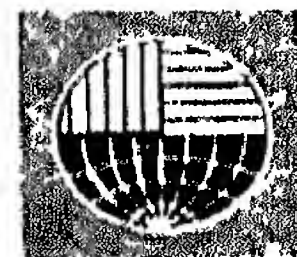


الْحَبْرُ فِي الْأَرْبَعَةِ



بيروت - المزرعة بشارية الامان - الطابق الاول - ص ب ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برفياً : نايمليكي - تلکس : ٢٣٣٩٠

المجلد في الأدب العربي



National Organization of the Alexandria Library (NOAL)

تأليف
شاهره ادي شاهر

الهيئة العامة لكتبة الإسكندرية
رقم التصنيف 892.7080062
رقم التسجيل ٤٤٥٣٢

الجزء الثاني

عالم الكتب

مكتبة النهضة العربية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار
الطبعة الأولى
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

الخطاف (١)

الخطاف (بالضم) : طائر أسود صغير كالعصفور، جمعه خطاطيف، ويسمى العصفور الأسود، وزر زور الهند، وعصفور الجنة، ومنه النوع المسمى بالسُنُونُو. يألف البيوت العامرة، ولا يفرّخ في عشٍ عتيق حتى يطينه بطين جديد. ويزعم بعض الناس أنه هو الطير الأبايل الذي عذب الله تعالى به أصحاب الفيل.

مما ورد عنه في القصص (٢).

زعموا أن خطافاً راود خطافة على قبة النبي سليمان بن داود عليه السلام، فامتنعت منه، فقال لها: أمتنعين عليّ ولو شئت لقلت القبة على سليمان، فسمعه سليمان فدعاه وقال له: ما حملك على ما قلت؟ فقال: يا نبي الله العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم، قال: صدقت.

(١) حياة الحيوان ٢٩٣/١، وصبح الأعشى ٨٢/٢، ونهاية الأرب ٢٣٨/١٠، ولسان العرب مادة (خ ط ف).

(٢) حياة الحيوان ٢٩٤/١.

مما قيل فيه شعراً

ما أحسن قول القائل في وصفه (١):

كُنْ زَاهِداً فِيمَا حَوْتُهُ يَدُ الْوَرَى
تَضْحَى إِلَى كُلِّ الْأَنَامِ حَبِيبَا
أَوْ مَا تَرَى الْخُطَافَ حَرَمَ زَادَهُمْ
فَأَضْحَى مُقِيماً فِي الْبَيْوتِ رَبِيبَا (٢)
وقال أبو هلال العسكري (٣):

وزائرة في كلِّ عامٍ تَزُورُنَا فَيُخْبِرُ عَنْ طِيبِ الزَّمانِ مَزارُها
تُخَبِّرُ أَنَّ الْجَوَّ رَقَّ قَمِيصُهُ وَأَنَّ الرِّياضَ قَدْ تَوَشَّى إِزْرُها
وَأَنَّ وُجُوهُ الغُدرِ راقَ بَياضُها
وَأَنَّ وُجُوهُ الأرضِ راعَ اخْضِرارُها
تَجِنُّ إلينا وَهيَ مِنْ غَيْرِ شَكْلِنَا فَتَدْنُو عَلَى بُعْدٍ مِنَ الشَّكْلِ دارُها
فَيُعْجِبُنَا وَسَطُ العِراضِ وَقُوعُها وَيُؤْنِسُنَا بَيْنَ الدِّيَارِ مَطَارُها
أَغَارَ عَلَى ضَوْءِ الصُّباحِ قَمِيصُها وَفَارَ بِاللَّوانِ اللَّيالي خِمَارُها
تَصِيحُ كَمَا صَرَّتْ نِعالُ عَرائِسٍ تَمْشَتْ إلينا هِنْدُها وَنِوارُها
تُجاوِرُنَا حَتَّى تَشَبَّ صِغارُها وَتَقْضِي لُباناتِ النُّفوسِ كِبارُها
وقال السري الرفاء (٤):

وَعُرفَتُنَا الحَسَناءُ قَدْ زادَ حُسْنُها
بِزائِرَةٍ فِي كُلِّ عامٍ تَزُورُها

(١) المصدر السابق ٢٩٣/١.

(٢) سمّاه ربيباً لأنه يألف البيوت العامة دون الخبرة وهو قريب من الناس.

(٣) ديوان المعاني ١٣٩/٢ ونهاية الأرب ٢٤١/١٠

(٤) ديوانه ٢٧٠/٢.

بِمُبَيَّضَةِ الْأَحْشَاءِ سُودٍ ظَنُورُهَا
 مُزْنَرَةُ الْأَذْنَابِ حُمْرٍ نُحُورُهَا^(١)
 مُرْفَرَفَةٍ حَوْلَ الْبُيُوتِ وَفُودُهَا
 لَهْنٌ لُغَاتٌ مُعْجَمَاتٌ كَأَنَّهَا
 صَرِيرُ نَعَالِ السَّبْتِ عَالٍ صَرِيرُهَا^(٢)
 تَجَاوَرْنَا حَتَّى تَشَبَّ صِغَارُهَا
 فَيَلْحَقُ فِينَا بِالْكَبِيرِ صَغِيرُهَا
 هذا المعنى (٣) :

أَيَا عَجَبًا مِنْ آتَسٍ لَكَ نَافِرٍ
 يَزُورُ عَلَى بُعْدِ الْمَكَانِ وَلَمْ يُرَدْ
 لَهُ فِي الذَّرَى شَذَرٌ يَمُرُّ وَيَنْشِي
 وَقَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ^(٥) :

وَعُرِفْنَا بَيْنَ السَّحَابِ تَلْتَقِي
 تَقْسَمُ زُورًا مِنْ الْهِنْدِ سَقْفَهَا
 أَعَاجِمُ تَلْتَذُّ الْخِصَامَ كَأَنَّهَا
 أَنْسَنَ بِنَا أَنْسَ الْإِمَاءِ تَحَبَّبَتْ
 مُوَاصِلَةٌ وَالْوَرْدُ فِي شَجَرَاتِهِ
 وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِي (٦) :

وَهِنْدِيَّةُ الْأَوْطَانِ زَنْجِيَّةُ الْخَلْقِ
 كَأَنَّ بِهَا حُزْنَاً وَقَدْ لَبَسَتْ لَهُ
 إِذَا صَرُصَرَتْ صَرَّتْ بِآخِرِ صَوْتِهَا
 مُسَوَّدَةُ الْأَثْوَابِ مُحَمَّرَةُ الْحَدَقِ
 جِدَادًا وَأَذَرَتْ مِنْ مَدَامِعِهَا الْعَلَقُ
 كَمَا صَرَّ مَلَوَى الْعُودَ بِالْوَتْرِ الْحَزَقِ^(٧)

(١) مزنة: دقيقة.

(٢) السبت (بالكسر): جلد البقر، وكل جلد مدبوغ.

(٣) ديوان المعاني ١٤٠/٢.

(٤) الشذر: الذهاب في كل جهة. الكعبين ثنية كعب، العظم الذي يلعب به.

(٥) ديوانه ٤٧٦/٢.

(٦) يتيمة الدهر ٢٦٨/٢.

(٧) حزق الوتر: جذبه شديداً.

تَصِيفُ لَدَيْنَا ثُمَّ تَشْتُو بِأَرْضِهَا	ففي كلِّ عامٍ نَلْتَقِي ثُمَّ نَفْتَرِقُ
وقال آخر (١) :	
وَعَرِيبَةٌ حَنَّتْ إِلَى أَوْطَانِهَا	جَاءَتْ تُبَشِّرُ بِالزَّمَانِ الْمُقْبِلِ
فَرَشَتْ جَنَاحَ الْإِبْنُوسِ وَسَطَرَتْ	بِالْعَاجِ فِيهِ وَقَهَّقَتْ بِالصُّنْدَلِ
وقال آخر (٢) :	
أَهْلًا بِخُطَافٍ أَتَانَا زَائِرًا	غَرِدًا يُذَكِّرُ بِالزَّمَانِ الْبَاسِمِ
لَبِسَتْ سَرَابِيلَ الصَّبَاحِ بَطُونُهُ	وظُهُورُهُ ثَوْبَ الظَّلَامِ الْعَائِمِ
وقال يوسف بن هارون (٣) :	
خُطَّافَةٌ سَبَّحَتْ اللَّهَ	بِعُجْمَةٍ يُفْهَمُ مَعْنَاهَا
مَدِيدَةُ الصَّوْتِ إِذَا مَا انْتَهَتْ	لَكِنَّهَا تُدْمِجُ مَبْدَاهَا
كَقَارِيءٍ إِنْ تَأْتِيهِ وَقْفَةٌ	مَدُّ بِهَا الصَّوْتِ وَجَلَّاهَا

(١) ديوان المعاني ١٣٩/٢ .

(٢) نهاية الأرب ٢٤١/١٠ .

(٣) التشبيهات ٥٤/ .

الخُفَّاش (١)

الخُفَّاش (بضمَّ الخاء وتشديد الفاء) وجمعه خفافيش : طائر لبون غريب الشكل ، ذو أذنين وأسنان وخصيتين ، ويبول كما تبول ذوات الأربع ، ويرضع ولده ، ويحيض ، ولا ريش له ، لذلك فهو يختلف عن الطيور في كل شيء .
له ثلاثة أسماء : الخُفَّاش وهو الأشهر ، والخُشَّاف ، والوَطَواط ، وقيل :
الوطواط : الخُشَّاف الكبير . واحتمل البعض أن التسمية مأخوذة من الخفش وهو ضعف البصر وضيق العين أو صغرها ، وبه سمي الرجل أخفش ، والأخفش لا يبصر في النهار إلا مع الغيم ، لذلك التمس الخُشَّاف لطيرانه وطلب رزقه وقتاً يكون بين الظلمة والضوء وهو قبيل غروب الشمس ، وهو وقت هيجان البعوض لطلب قوته من دم الحيوان ، والخفّاش يخرج لطلب الطعم فيقع طالب رزق على طالب رزق .

مما جاء عنه في الأمثال

(أبصر من الوطواط بالليل)^(٢) أي أعرف منه ، والوطواط : الخشّاف ،

(١) حياة الحيوان ٢٩٥/١ ، وصبح الأعشى ٨٣/٢ ، والصحاح ، ولسان العرب ، وتاج العروس مادة (خ ف ش) .

(٢) مجمع الأمثال ١١٦/١ وجمهرة الأمثال ٢٤٠/١ .

ويقال أيضاً (أبصر ليلاً من الوطواط).

(أجبن من الوطواط)^(١)

من خطبة لأمير المؤمنين علي (ع) في وصف الخفاش^(٢)

ومن لطائف صنّعه، وعجائب حكمته، ما أَرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضُها الضياءُ الباسطُ لكلِّ شيءٍ، ويبسطُها الظلامُ القابضُ لكلِّ حيٍّ، وكيف عشيّت أعينُها عن أن تستمدَّ من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في مَذاهِبها، وتتصلُّ بعلانية برهان الشمس إلى معارفها، وردَّعها بتألُّؤ ضيائها عن الماضي في سُبُحات إشراقها، وأكَنَّها في مكانها عن الذهاب في بُلج اتِّلاقِها فهي مُسدَّلة الجفون بالنهار على حِداقِها، وجاعلة الليل سراجاً تستدلُّ به في التماس أرزاقها، فلا يردُّ أبصارها إسداف ظلمته، ولا تمتنع من الماضي فيه لغسق دُجنَّته، فإذا ألقت الشمس قناعها وبدت أوضاع نهارها، ودخل من إشراق نورها على الضباب في وجارها أطبقت الأجفان على مآفيها وتبلَّغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها.

فسبحان من جعل الليلَ لها نهاراً ومعاشاً، والنهار سكناً وقراراً، وجعل لها أجنحةً من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران، كأنَّها شظايا الأذان، غير ذوات ريشٍ ولا قصبٍ، إلَّا أنَّك ترى مواضع العروق بيَّنةً أعلاماً، لها جناحان لمَّا يرقَّا فينشقا، ولم يغلظا فيثقلَّا، تطير وولدها لاصقٌ بها، لاجئٌ إليها، يقع إذا وقعت، ويرتفع إذا ارتفعت، لا يفارقها حتَّى تشتدَّ أركانها ويحمله للنهوض

(١) جمهرة الامثال ٣٢٦/١.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨١/٩.

جناحه، ويعرف مذاهب عيشه، ومصالح نفسه، فسبحان الباريء لكل شيء على غير مثال خلا من غيره.

مما قيل فيه شعراً

قال ابن الرومي (١):

بحقهم أن باعدوني وقربوا سواي وتقريب المبعاد أوجب
رأى القوم لي فضلاً يُعاديهِ نقصهم
فمالوا الى ذي النقص والشكل أقرب
خفافيش أعشاهما نهاراً بضوئه
ولاءمها قطع من الليل غيّه

وقال آخر في اللغز وهو يعني الخفاش (٢):

أبى شعراء الناس لا يُخبرونني وقد ذهبوا في الشعر في كل مذهب
بجلدة إنسان وصورة طائر وأظفار يربوع وأنياب ثعلب

وقال الأخطل من قصيدة (٣):

وقد غبر العجلان حيناً إذا بكى
على الزاد ألقتة الوليدة في الكسر^(٤)
فيصبح كالخفاش يذكك عينه فقبح من وجه لئيم ومن حجر^(٥)

(١) ديوانه ١٥٦/١.

(٢) الحيوان للجاحظ ٥٣٧/٣. وقد عزاه الراغب الأصبهاني في محاضرات الأدباء ٦٧٩/٢ إلى ابن المعتز ولم أجده في ديوانه.

(٣) ديوانه / ١٢٩.

(٤) الكسر: كسر البيت، وهو جانبه.

(٥) الحجر: محجر العين وهو ما دار بها.

وقال أبو الشمقمق (مروان بن محمد) (١) :

أنا بالأهواز مَحْرُورٌ نٌ وبالْبَصْرَةِ داري
في بَنِي سَعْدٍ وَسَعْدٌ حيثُ أهلي وقَراري
صِرْتُ كَالْخُفَّاشِ لَا أَبُ صِرْتُ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في الهجاء (٢) :

يا ابنَ الَّتِي عَاهَرْتَ مُجَاهِرَةً بعدَ مَشِيبٍ وبعْدَ إِرْعَاشِ
شَمِطَاءٍ تَزْنِي وَخَرَقُ مَنْخَرِهَا مُعَشَّشٌ فِيهِ أَلْفُ خُفَّاشِ

وقال يحيى بن منصور في الهجاء (٣) :

يا لَيْتَنِي وَالْمُنَى لَيْسَتْ بِمُغْنِيَةٍ كَيْفَ اقْتِصَاصُكَ مِنْ ثَارِ الْأَحَابِيشِ
أَتَنكِحُونَ مَوَالِيَهُمْ كَمَا فَعَلُوا أَمْ تُغْمِضُونَ كَاغْمَاضِ الْخَفَافِيشِ

وقال أمين الدولة ابن التلميذ (٤) :

الْعِلْمُ لِلرَّجُلِ اللَّيِّبِ زِيَادَةٌ وَنَقِصَةٌ لِلْأَخْمَقِ الطَّيَّاشِ
مِثْلُ النَّهَارِ يَزِيدُ أَبْصَارَ الْوَرَى نُورًا وَيُعْشِي أَعْيْنَ الْخُفَّاشِ

وقال ابن الرومي (٥) :

عَابُوا قَرِيضِي وَمَا عَابُوا بِمَعْرِفَةٍ وَلَنْ تَرَى الشَّمْسَ أَبْصَارَ الْخَفَافِيشِ
وَفِي عَمَاهَا لَهَا شُغْلٌ وَإِنْ طَمَحَتْ فِي الْجَوْحَتِي تُرَى فَوْقَ الْمَرَاعِيشِ (٦)
فَلَا تَرْمُ أَنْ تَرَى شَمْسِي كَهَيْئَتِهَا بِلَا عُيُونٍ كَمَا طَارَتْ بِلَا رِيشِ
لَا يَحْسِبُنِي امْرُؤٌ تَمَرًا وَلَا أَقْطًا فَانْنِي الصَّبْرُ الْمَادُّومُ بِالْبِيشِ (٧)

(١) الحيوان للجاحظ ٥٣٦/٣.

(٢) ديوانه ١٢٥٣/٣.

(٣) الحيوان للجاحظ ٥٣٦/٣.

(٤) عيون الأنباء، ٣٦٠/.

(٥) ديوانه ١٢٥٨/٣.

(٦) المراعيش جمع المرعش: حمام أبيض يحلق في الهواء.

(٧) الأقط: الجبن. البيش: سم قتل.

وقال كشاجم يخاطب ولده، يطلب البر منه (١) :

إِتَّخِذْ فِي خُلَّةٍ فِي الْكَرَاكِ اتَّخِذْ فِيكَ خُلَّةً الْوَطْوَاطِ (٢)
أَنَا إِنْ لَمْ تَبْرُنِي فِي عَنَاءٍ فَبِرِّي تَرْجُو جَوَارَ السُّرَاطِ
وقال بعض الشعراء في الخفاش ملغزاً (٣) :

وطائر جناحه في رِجلِهِ أبعد شيءٍ فَصُّهُ من وَصلِهِ (٤)
لم يُوصَفِ اللَّهُ بِخَلْقٍ مِثْلِهِ وهو عَلَى تَأْلِفٍ فِي شَكْلِهِ
لَوْ بَاعَ فِي سُوقٍ لَهُ لَمْ أُغْلِهِ

(١) ديوانه ٣١٣/، وصبح الأعشى ٨٨/٢.

(٢) يشير إلى أن في طبع الكركي برٌ والديه إذا كبرا، كما أن في طبع الوطواط برٌ أولاده بحيث يحملها معه إلى حيث توجه.

(٣) نهاية الأرب ٢٨٤/١٠.

(٤) الفص (بفتح الفاء) : ملتقى كل عظمين. الوصل (بالكسر والضم) كل عظم على حدة لا يكسر ولا يوصل به غيره.

الخنزير^(١)

الخنزير (بكسر الخاء وسكون النون) حيوان معروف، جمعه خنازير، وهو عند أكثر اللغويين رباعي^٢ (خنزr) ، وقال الآخرون إنه ثلاثي^٣ مشتق من خزر العين، وتخازر الرجل: إذا ضيق جفنيه ليحدّد النظر .

من أسمائه ونعوته وكناه

الرّتُ : الخنزير الشديد الجري، جمعه رتوت .
الخنوص : ولد الخنزير، . معه خنايص .
العُفر: ذكر الخنازير، وقيل ولدها .
الفرطية، والفرطوسة: خطم الخنزير .
قَبَعَ الخنزير بصوته : نخر .
الخنزرة : الغلظ، وخنزر الحيوان: فعل فعل الخنزير.
كنية الخنزير : أبو جهم، وأبو زرعة، وأبو دلف، وأبو عتبة، وأبو عليّة، وأبو قادم .

(١) حياة الحيوان ٣٠٣/١ . المخصص ٧٤/٨/٢ . لسان العرب، وتاج العروس في مادتي (خزر ، وخنزر) .

ما ورد عنه في الذكر الحكيم

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ ﴾ (البقرة/ ١٧٣) .

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ (المائدة/ ٣) .

﴿ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾ (المائدة/ ٦٠) .

﴿ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ ﴾ (الأنعام/ ١٤٥) .

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ ﴾ (النحل/ ١١٥) .

مما ورد عنه في الأمثال

(أبكر من الخنزير)^(١) . ضرب المثل ببيكوره لأن الخنازير تطلب العذرة فهي في القرى تخرج قبيل الفجر وبعده لبروز الناس للغائط .

(أحرص من خنزير)^(٢) .

(أطيش من عفر)^(٣) والعفر ولد الخنزير .

(أقبح من خنزير)^(٤) .

(أكرهه كراهة الخنزير للماء الموغر)^(٥) والإيغار أن يغلى الماء للخنزير

(١) و(٢) جمهرة الأمثال ٢٤٣/١ و ٤٠٢ .

(٣) حياة الحيوان ٣٠٥/١ .

(٤) جمهرة الأمثال ١١٥/٢ .

(٥) حياة الحيوان ٣٠٦/١ .

فيسمط وهو حيّ ثم يباشر الجزار بتقطيع لحمه، ومنه قول الشاعر :
ولقد رأيتُ مكانهم فكرهتُهم ككراهة الخنزير للإيغار
(جَنَّةُ ترعاها الخنازير)^(١) يضرب للبلدة الجميلة يسكنها اللثام .
(عند الخنازير تنفق العذرة)^(٢) .

مما قيل فيه نثراً

كتب عطاء بن يعقوب الغرنوي رسالة يعرض فيها بقاض قال فيها^(٣) ؛
وما مثل فلان في استنابته إلا كمثّل رجل رأى في المنام أنّه يضاجع خنزيراً
فبكر إلى المعبر ليعبر منامه، فقال المعبر: يا بردعة الحمير ما غرّك بالخنزير ؟
ألين ملمسه، أم حسن معطيّيه، أم شكله الرشيق، أم طرفه العشيق^(٤)، أم لقاءه
المبهج، أم قباعه الغنج^(٥)، أم شعره الرّجل، أم ثغره الرّتل^(٦) ؟

مما قيل فيه شعراً

قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر^(٧) :

وخنزير له نابٌ تراهُ	إذا عنّ افتراسٌ غيرَ نابي
كمثّل الكلب لا بلّ منه أجرا	ويحقّر أن يُشبّه بالكلابِ
فذاك لنخوةٍ يُعزى وهذا	يقلّل نخوةَ الرّجلِ المُهابِ
ينصّر للكتابِ غداً حراماً	وحلّل أكله أهلُ الكتابِ

(١) و(٢) التمثيل والمحاضرة/ ٣٥٨ و ٣٥٩ .

(٣) نهاية الأرب ٣٠١/٩ .

(٤) العشيق - هنا - : المعشوق، فعيل بمعنى مفعول .

(٥) القباع : نخير الخنزير .

(٦) الرتل (بالتحريك) : حسن تناسق الشيء ، وبياض الأسنان وكثرة مائها .

(٧) نهاية الأرب ٣٠١/٩ .

وقال ابن الرومي في هجاء أبي يوسف الدقاق^(١) :

لأبي يُوسُفَ بنتُ ليتَه أُعْقمَ ليتَه
تشبهُ القِرْدَ أو الشَّيْءَ طانَ إن كنتَ رأيتَه
قلتُ لَمَّا سامَنيها بعضُ من يَألفُ بيتَه
أزناً وابنةً يعقو بَ ؟ أخنزيراً وميتَه ؟

وقال الخريميُّ (أبو يعقوب إسحاق بن حسان)^(٢) :

يا للرجال لقوم قد مللتهم أرى جوارهم إحدى البليات
ذئبٌ رضيعٌ وخنزيرٌ تُعارضُها عقاربٌ وُجنتُ وُجناً بحياتِ^(٣)
ما ظنكم بأناسٍ خيرٌ كسبهم مُصرَّح السُّحتِ سموهُ الأماناتِ

وقال ابن الرومي في الهجاء^(٤) :

يا بائعَ البيتِ بزقٌ واحدٍ بعني عِرْضي بَيْعٍ حُرٍّ ماجدٍ
بألفٍ زقٌ وبزقٌ زائدٍ أصبَحْتَ كالخنزيرِ في الطرائدِ
ليسَ لِمَنْ يقتلهُ من حامدٍ وربُّما أتلَفَ نفسَ الطَّارِدِ
تُشَاتِمُ الناسَ بغيرِ والدٍ إلَّا دَعَاوِيَّ بغيرِ شَاهِدِ

وقال أعشى همدان^(٥) :

قالتُ تُعاتِبنِي عِرْسي وتَسألُني أين الدِّراهِمُ عَنَّا والدُّنَايِرُ
فقلتُ أنْفَقْتُها واللهُ يُخْلِفُها والدَّهْرُ ذو مرَّةٍ عُسْرٍ وميسورُ

(١) ديوانه ٣٥٧/١ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٣٥٤/١ .

(٣) الوجن : الدقُّ ، ويريد به : الخلط .

(٤) ديوانه ٦٩٤/٢ .

(٥) الحيوان للجاحظ ٦٢/٧ .

إِنْ يَرْزُقِ اللَّهُ أَعْدَائِي فَقَدْ رُزِقْتُ مِنْ قَبْلِهِمْ فِي مَرَاعِيهَا الْخَنَازِيرُ

وقال حماد عجرد في بشار بن برد (١) :

مَا صَوَّرَ اللَّهُ شَيْئاً لَهُ مِنْ كُلِّ مَنْ مِنْ خَلْقِهِ صَوْرًا
أَشْبَهَ بِالْخَنَزِيرِ وَجْهًا وَلَا بِالْكَلْبِ أَعْرَاقًا وَلَا مَكْثِيرًا (٢)

وقال أبو الشمقمق (مروان بن محمد) في الهجاء (٣) :

الطَّرِيقَ الطَّرِيقَ جَاءَكُمْ الْأَحَدُ مَقَى رَأْسِ الْأُنْتَانِ وَالْقَذِرَةَ
وَابْنُ عَمِّ الْجِمَارِ فِي صُورَةِ الْفَيْدِ لِحَالِ الْجَامُوسِ وَالْبَقَرَةَ
يَمْشِي رُوَيْدًا يَرِيدُ خَلْقَتَكُمْ كَمْشِي خَنَزِيرَةٍ إِلَى عَذِرَةِ

وقال ابن الرومي (٤) :

أَرَقْتُ كَأَنِّي بْتُ لَيْلِي عَلَى الْجَمْرِ أَرَاعِي كَرَى بَيْنَ السَّمَاكِينِ وَالنَّسْرِ
كَرَى طَارَ عَنْ عَيْنِي فَحَلَّقَ صَاعِدًا فَاتَّبَعْتُهُ طَرْفِي فَأَمَعَنَ فِي النَّفْرِ
وَلَمْ لَا وَخَنَزِيرٌ مَهِينٌ يُهَيِّنُنِي فَيُغْضِي عَلَيَّ لُؤْمٍ وَأَغْضِي عَلَيَّ قَسْرٍ

وقال أيضاً من قصيدة في الهجاء (٥) :

وَالذِّمُّ شُكْرِيكَ إِذْ رَأَيْتَكَ تَهْـوَى الذِّمَّ فَاصْبِرْ لَشَرِّ مُتَنَظِّرٍ
وَحُبُّكَ الذِّمَّ لَا يُقْبَلُ بِكَ مَا أَشْبَهَ خَطْمَ الْخَنَزِيرِ بِالْقَذْرِ

وقال أيضاً (٦) :

(١) المصدر السابق ٢٣٩/١ .

(٢) المكسر (كمنزل) : الأصل ، والمخبر .

(٣) الحيوان للجاحظ ٢٣٩/١ .

(٤) ديوانه ٩٦١/٣ .

(٥) ديوانه ١٠٥٩/٣ .

(٦) المصدر ذاته ١٠٧١/٣ .

أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ أَنْ لَوْ كُنْتُ لِي وَلَدًا لَمَا جَعَلْتُكَ إِلَّا فِي الْمَطَامِيرِ
عَلَيْكَ وَجْهٌ كَسَاهُ اللَّهُ لَعْنَتُهُ كَأَنَّ خُرْطُومَهُ خُرْطُومُ خِنْزِيرٍ
وقال أيضاً^(١) :

أَرَى رِجَالًا قَدْ خُوِّلُوا نِعَمًا فِي خَفَّةِ الْحِلْمِ كَالْعَصَافِيرِ
تَبَارَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَرْزُقُهُمْ لَكِنَّهُ رَازِقُ الْخَنَازِيرِ
وقال حمّاد عجرد من قصيدة في هجاء بشار بن برد^(٢) :

يَا عَبْدَ أُمِّ الظُّبَاءِ الْمُسْتَطَبَّ بِهَا مِنَ اللَّوَى لَسْتَ مَوْلَى الْغُرِّ مِنْ مُضَرٍ
بَلْ أَنْتَ كَالْكَلْبِ ذُلًّا أَوْ أَذَلُّ وَفِي نَذَالَةِ النَّفْسِ كَالْخِنْزِيرِ وَالْيَعْرِ^(٣)
وقال أيضاً في هجائه^(٤) :

مَا خَلَقَ اللَّهُ شَبِيهَاً لَهُ مِنْ جِنَّه طُرّاً وَمِنْ إِنْسِيهِ
وَاللَّهُ مَا الْخِنْزِيرُ فِي نَتْنِهِ مِنْ رُبْعِهِ بِالْعُشْرِ أَوْ خُمْسِيهِ
بَلْ رِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِهِ وَمُسُّهُ أَلْيَنُ مِنْ مَسِّهِ
وَوَجْهُهُ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ وَنَفْسُهُ أَنْبَلُ مِنْ نَفْسِيهِ
وَعُودُهُ أَكْرَمُ مِنْ عُودِهِ وَجِنْسُهُ أَكْرَمُ مِنْ جِنْسِيهِ
وقال الجَمَّاز (محمد بن عمر بن حمّاد)^(٥) :

لَوْ يُمَسَّخُ الْخِنْزِيرُ مَسَخًا ثَانِيًا مَا كَانَ يُمَسَّخُ فَوْقَ قُبْحِ الْجَاحِظِ

(١) المصدر ذاته ١١٤٧/٣ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٢٤٢/١ .

(٣) اليعر (بسكون العين وقد فتحها الشاعر) : الجدي يُشد عند زُبْيَةِ الذئب أو الأسد ويغطي رأسه فإذا سمع الذئب صوته جاء في طلبه فوقع في الزبية .

(٤) الحيوان للجاحظ ٢٤١/١ .

(٥) ثمار القلوب/ ٤٠٤ .

وَإِذَا الْمِرَاةُ جَلَّتْ لَهُ بِمِثَالِهِ لَمْ تَخُلْ مَقْلُتَهُ بِهَا مِنْ وَاعِظٍ
وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ الْأَسَدِيُّ (١) :

نَعَمْ جَارُ الْخَنْزِيرَةِ الْمُرْضِعُ الْغَرَّ ثَى إِذَا مَا غَدَا أَبُو كَلْثُومٍ
ثَاوِيًّا قَدْ أَصَابَ عِنْدَ صَدِيقٍ مِنْ ثَرِيدٍ مُلْبَقٍ مَأْدُومٍ (٢)
ثُمَّ أَنْحَى بِجَعْرِهِ حَاجِبَ الشَّمِّ سِ فَالْقَى كَالْمِعْلَفِ الْمَهْدُومِ (٣)
بَضْرِيْطٍ تَرَى الْخَنَازِيرَ مِنْهُ عَامِدَاتٍ لَتْلَهُ الْمَرْكُومِ

(١) الحيوان للجاحظ ٢٣٦/١ .
(٢) الثريد الملبق : الملتين بالدسم أو غيره .
(٣) . الجعر : نجو كل ذات مخلب من السباع .

الْخُنْفَسَاءُ (١)

الْخُنْفَسَاءُ معروفة، وهي خُنْفَسَاءَةٌ، وخُنْفَسَةٌ، وبعضُ يقول: هذا خُنْفَسٌ ذكر. كلُّ هذا بفتح الفاء والضمُّ لغة .

وللخنفسا ضروب كثيرة، ولكلُّ ضرب اسم خاص به منها :
أبو سلمان، وأبو عويف، والجُعَل، والجَلْعَلَع، والحُنْظَب، والسُّفْن،
وفالية الأفاعي، والقَرْنَبِي، والقَسُورِي، والكبرتل .
وتكنى بأمِّ الأسود، وأمِّ الفسوس، وأمِّ اللُّجاج، وأمِّ مخرج، وأمِّ النتن .

مما جاء عنها في الأمثال

(إذا تحرَّكت الخنفساء فست) (٢) .
(أطول ذمَاءً من الخنفساء) (٣) لأنها تشدخ فتمشي .

(١) حياة الحيوان ١٩٦/١ و ٣٠٧، والمختصص ١١٦/٨/٢، ولسان العرب وتاج العروس، وأقرب الموارد في حدود المواد التي سيرد ذكرها .

(٢) حياة الحيوان ٣٠٧/١ .

(٣) جمهرة الأمثال ٢١/٢ .

(أفسى من خنفساء)^(١) لأنها تفسو في يد من مسها .

(أفحش من فالية الأفاعي)^(٢) فالية الأفاعي : خنفساء رقطاء تألف الحيات والعقارب ، فإذا خرجت من جحر دلت على أن وراءها حية أو عقرباً .
(الحج من الخنفساء)^(٣) .

(الزق من جعل)^(٤) يضرب للرجل يلصق بمن يكرهه . لأن الجعل يتبع كل ذاهب إلى الغائط .

(الخنفساء في عين أمها حسنة)^(٥) .

ومن الأمثال المنظومة :

وكل قرين إلى شكليه كأنس الخنافس بالعقرب^(٦)
إذا أتيت سليمي شب لي جعل^(٧) إن الشقي الذي يغري به الجعل^(٧)

مما ورد عنها في الشعر

قال خلف الأحمر يهجو العتبي^(٨) :

لنا صاحب مولع بالخلاف كثير الخطاء قليل الصواب
الجب لجاجاً من الخنفساء وأزهى إذا ما مشى من غراب

(١) مجمع الأمثال ٨٥/٢ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٥٠٠/٣ ومجمع الأمثال ٨٥/٢ .

(٣) جمهرة الأمثال ١٨٠/٢ .

(٤) جمهرة الأمثال ٢١٧/٢ .

(٥) التمثيل والمحاضرة/٣٧٩ .

(٦) المصدر السابق/٣٧٩ .

(٧) الحيوان للجاحظ ٢٣٧/١ .

(٨) حياة الحيوان ٣٠٨/١ .

وقال أبو الغصن الأسدي في طلب الجعل للزبل^(١) :

ماذا تُلاقي طَلَحَاتُ الحَرَجَةِ من كُلِّ ذَاتٍ بُخُنِقِ غَمَلَجَةٌ^(٢)
ظِلٌّ لَهَا بَيْنَ الحَلَالِ أَرْجَةٌ من الضُّرَاطِ والفُسَاءِ السَّمَجَةُ
فَجِئْتُهَا قَاعِدَةً مَنْشُجَةً تُعْطِيهِ عَنْهَا جُعَلًا مُدَحَرَجَةً

وقال الحكم بن عمرو البهراني^(٣) :

والوَزْعُ الرُّقْطُ عَلَى ذُلِّهَا تُطَاعِمُ الحَيَّاتِ فِي الجُحْرِ
والخُنْفُسُ الأَسْوَدُ مِنْ نَجْرِهِ مَوْدَّةُ العَقَرِ فِي السَّرِّ

وقال جُوَّاسُ بن القعطل^(٤) :

هَلْ يُهْلِكُنِي لَا أَبَا لَكُمْ دَنَسُ الثِّيَابِ كَطَائِخِ القِدْرِ
جُعَلٌ تَمْطِي فِي عَمَائَتِهِ زَمْرُ المَرْوَةِ نَاقِصُ الشُّبْرِ^(٥)

وقال جرير من قصيدة في هجاء التيم والفرزدق^(٦) :

كَأَنَّ التَّيْمَ إِذْ فَخَرَتْ بِسَعْدٍ إِمَاءُ الحَيِّ تَفْخَرُ بِالحُمُولِ^(٧)
تَرَى التَّيْمِيَّ يَزْحَفُ كَالْقَرْنَبِيِّ إِلَى تَيْمِيَّةٍ كَعَصَا المَلِيلِ^(٨)

(١) الحيوان للجاحظ ٢٣٧/١ .

(٢) البخنق (بضم الباء والنون) : خرقه تتقنّع بها الجارية . الغملجة : التي لا تثبت على حالة .

(٣) الحيوان للجاحظ ٦٠/٦ .

(٤) الحيوان للجاحظ ٥٠٩/٣ .

(٥) زمر المروءة : قليلها .

(٦) ديوانه ٤٣٨ .

(٧) سعد ، هو سعد بن زيد مناة كانت تيم معه يوم الرباب . الحمول : الهودج أو الإبل عليها الهودج .

(٨) القَرْنَبِيُّ : ضرب من الخنافس . المليل : ما يمل في النار ومنه خبز الملة . والعصا : التي تحرك بها الخبزة في النار ، وتسمى المحراث .

تَشِينُ الزَّعْفَرَانَ عَرُوسُ تَيْمٍ وَتَمْشِي مِشْيَةَ الْجُعَلِ الزُّحُولِ^(١)

وقال المتنبي من قصيدة في مدح سيف الدولة^(٢):

وَلَا يُجِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُغْيَتَهُ وَلَا تُحَصِّنُ دِرْعُ مُهَجَّةِ الْبَطْلِ
إِذَا خَلَعْتُ عَلَى عِرْضٍ لَهُ حُلًّا وَجَدْتُهَا مِنْهُ فِي أَبْهَى مِنَ الْحُلِّ
بِذِي الْغَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَّرَ كَمَا تُضَرُّ رِيَّاحُ الْوَرْدِ بِالْجُعَلِ

وقال الأحنف العكبري أبو الحسن عقيل بن محمد^(٣):

الْعَنْكَبُوتُ بَنَتْ بَيْتًا عَلَى وَهْنٍ تَأْوِي إِلَيْهِ وَمَا لِي مِثْلُهُ وَطَنُ
وَالْخُنْفَسَاءُ لَهَا مِنْ جِنْسِهَا سَكَنٌ وَلَيْسَ لِي مِثْلُهَا إِلْفٌ وَلَا سَكَنُ

(١) الجعل الزحول: التي تدخل في جحرها من قبل استها .

(٢) ديوانه شرح اليازجي/ ٢٨٣ .

(٣) يتيمة الدهر ١٢٣/٣ .

الخَيْل (١)

الخيل جمع لا واحد له ، وجمعه خيول ، وكان أبو عبيدة يقول : واحدها خائل لا ختيالها ، وأنكره البعض وقالوا : ليس هذا بمعروف .

الفرس واحد الخيل والجمع أفراس ، الذكر والأنثى في ذلك سواء وأصله التأنيث . والذكر حصان جمعه خُصَن ، والأنثى حَجَر والجمع أحجار وحُجور .

أسنان الخيل

إذا نتجت الفرس فولدها أول ما يكون :

مهر ومهرة ، والجمع أمهار ومِهار ومهارة ، فإذا بلغ السنة فهو : فِلَر وفِلوة . يقال : فَلَوْتُ المهر عن أمّه وإِفْتَلَيْتُهُ : فصلته عنها ، والجمع أفلاء ، فإذا أطاق الركوب قيل :

جَذَعَ وجَذَعَة ، فإذا وقعت ثنيتته قيل :

(١) أنساب الخيل لابن الكلبي / ١٢٩ ، وأدب الكاتب / ١١٢ و ١١٤ ، والبسائر والذخائر ٤٦ / ٣ .
والمخصّص ١٣٥ / ٦ / ٢ وما بعدها ، ونهاية الأرب ١ / ١٠ و ٥ و ١٦ و ٣٣ .

ثِنْيٌ وَثْنِيَّةٌ ، فَإِذَا طَلَعَتْ رَبَاعِيَّتَهُ فَهُوَ رَبَاعٌ وَهِيَ رَبَاعِيَّةٌ ، فَإِذَا وَقَعَ السِّنُّ الَّتِي تَلِي الرِّبَاعِيَّةَ فَهُوَ وَهِيَ :

قَارِحٌ ، فَإِذَا تَجَاوَزَ سَنُّ الْقُرُوحِ بَسَنَةً وَاحِدَةً فَهُوَ الْمَذْكِيُّ أَيُّ الْمَسْنُ الَّذِي تَمَّ سَنُهُ وَكَمِلَتْ قُوَّتُهُ ، وَالْجَمْعُ الْمَذَاكِيُّ وَالْمَذَكِّيَّاتُ .

أَهَمُّ أَلْوَانِ الْخَيْلِ

الأشقر	؛ ذو الحمرة الصافية يحمرُّ معها العرف والذنب .
الأشهب	: الأبيض الذي في خلال بياضه سواد .
الأصْدَأُ	: الشديد الحمرة قد قاربت السواد .
الأصفر	: وهو أربعة أنواع : فاقِعٌ ، وأَعْفَرٌ ، وَنَاصِعٌ ، وَذَهَبِيٌّ ، وَلَا يَسْمَى أَصْفَرَ حَتَّى يَصْفُرَ ذَنْبُهُ وَعَرْفُهُ .
البَهِيم	: المصمت الذي لاشية فيه ولا وضح من أيِّ لون كان ، وقيل هو الأسود .
الْكُمَيْتُ	: بين السواد والحمرة . الأنثى والذكر فيه سواء وهو أَحَبُّ الْأَلْوَانِ إِلَى الْعَرَبِ .
الْوَرْدُ	: لون بين الكميت والأشقر ، أو الأحمر الضارب إلى الصفرة .

السوابق من الخيل

أَوَّلُهَا السَّابِقُ ، وَيَسْمَى الْمَجْلِي ، ثُمَّ الْمَصْلِي ، وَذَلِكَ لِأَنَّ رَأْسَهُ عِنْدَ صَلَا السَّابِقِ ، ثُمَّ الثَّالِثُ ، وَالرَّابِعُ ، كَذَلِكَ إِلَى التَّاسِعِ ، ثُمَّ الْعَاشِرُ وَهُوَ السُّكَيْتُ ، وَيُقَالُ أَيْضاً (السُّكَيْتُ) مُشَدِّدًا ، فَمَا جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ لَمْ يُعْتَدَّ بِهِ ، وَ(الْفِشْكِل) الَّذِي يَجِيءُ فِي الْحَلْبَةِ آخِرَ الْخَيْلِ .

من أسماء فحول الخيل وجيادها في الجاهلية والإسلام

- أ - أثال . الأجدل . أشقر مروان . أطلال . الأعرابي . أعوج .
ب - البريت . البطان . البطين . بهرام . البواب . البيضاء .
ت - الترياق .
ث - ثادق .
ج - جروة . جلوى . جلوى الصغرى . الجمانة . الجون .
ح - حذفة . الحرون . حزمة . الحشا . حلاب . الحليل . حماس .
الجمالة . الحميل . الحنفاء . الحواء . حومل .
خ - الخذواء . الخرز . خصاف . الخطار . خميرة .
د - داحس . الديناري .
ذ - ذو الخمار . ذو الريش . ذات الضخم . ذو العقال . ذو العنق . ذو اللمة . ذو
الوشوم . ذو الوقوف .
ر - رعشن . الرقيب .
ز - زاد الركب . زيم .
س - سبل . السلس . سلم . سمحة . السמידع . سودة .
ش - شاهر . الشعور . الشموس . الشوها . الشيط .
ص - الصاحب . الصريح . صعدة . صفا . الصموت . صهبي . صوبة .
الصيود .
ض - الضبيب . الضبيح . الضاوي .
ط - الطيار .
ظ - ظبية . الظليم .
ع - العارم . العباب . العبيد . العراة . العرن . العريان .
العزلاء . العسجدي . العصا . العصفري . العطاس . العنز .
غ - الغبراء . غراب . الغزالة . غطيف . الغمامة .

ف - الفَيْنَان .
 ق - القُتَارِي . القُدَح . القَرَاع . قُرْزُل . قِصَاف . القَطْرَانِي . القُوَيْس . قِيد .
 ك - كَنْزَة . كَامِل .
 ل - لَاحِش . لَازِم . اللَّوْلِيم .
 م - مَحَاجِج . المُرَيْطِل . مَسَاد . المَصْبَح . مَعْرُوف . المَعْلَى . مَكُون . مُنَازِع .
 مُنَاصِب . مُنْدُوب . المُنْكَدِر . مَوَكَّل . مِيَّاس .
 ن - نَاصِح . نَاجِت . نُبَالِك . نَحْلَة . نُصَاب . النِّعَامَة . النُّقِيب .
 هـ - الهُجَيْس . هَمَاج . الهَرَاوَة . الهَطَّال .
 و - الوَالَتِي . الرَّشِيدِي . الشَّرِيحَا . وَخْفَة . الْوَدِيعَة . الْوَرْد . الْوَرَهَاء . الْوَزَر .
 ي - الْيَسَار .

هذا سدوز - ين سدوز، الله صامى الله عليه وآله وسلم وهي خمسة أفراس :
 لَحِيْف ، وَلِز ، وَالسَّمَامَة ، وَالْمَرْتَجِز ، وَالْعَسِير .

دوائر الذئب (١)

في الفرس خمس عشر دائرة . هي :
 دائرة المَحْيَا ، لاصقة بأَسْفَلِ النَّاصِيَةِ .
 دائرة اللَّطَاة ، في وسط الجبهة .
 دائرة اللَّاهِز ، على اللَّهْزَمَة ، وهي عظم ناتية تحت الأذن وهما لهزمتان .
 دائرة الْعُمُوم ، تكون في موضع القلادة .
 دائرة السَّمَامَة ، في وسط العنق في عَرْضِهَا .
 دائرة النَّاجِر ، في الجران ، وهو مقدّم العنق .
 الدائرتان اللَّتان في نحره يقال لهما الْبَنِيْقَتَان ، الواحدة بِنِيقَة .

(١) الدائرة : ما استدار من شعر الفرس في عامة البدن .

دائرة القالع، تحت اللبد وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج .
دائرة الهقعة في عرض الزور، وهو وسط الصدر، وقيل: ملتقى أطراف
عظام الصدر، وتسمى أيضاً دائرة الحزام .

دائرتان يقال لهما: الصقران بين الحَجَبَتَيْنِ، والقُصْرَيْنِ^(١) .
دائرة الخرب، تحت دائرتي الصقرين .
دائرة الناحس تكون على الجاعرتين، وهما مضرب الفرس بذنبه على
فخذه .

دائرة اليعسوب، في مركز الفرس وهو بحيث يقع دَفَّتَا السَّرج من جنبيه،
ويسمى المعد أيضاً .

في عدد الدوائر وأسمائها اختلاف بسيط، والعرب تتشائم من بعض هذه
الدوائر كالناحس، واللاهز، والقالع . وتستحب دائرة العموم والسَّمامة،
والهقعة .

ما ورد عنها في القرآن الكريم

- ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ
الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمَسُومَةِ ﴾ (آل عمران/ ١٤) .

- ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾
(الأنفال/ ١٠) .

- ﴿ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتُرَكَّبُوهَا وَزِينَةً ﴾ (النحل/ ٨) .

- ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾
(الحشر/ ٦) .

(١) الحَجَبَتَانِ: حرفاً الوركين المشرفين على الخاصرة. القصريان: ظلعان يليان الترفوتين .

- ﴿وَاسْتَفْزِزْ مِنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجُلِكَ﴾ (الإسراء/ ٦٤) .
- ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ (سورة ص/ ٣١) .
- ﴿وَالْعَادِيَاتُ ضَبْحًا . فَالْمُورِيَاتُ قَدْحًا . فَالْمَغِيرَاتُ صَبْحًا . فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا . فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ (العواديات ١ - ٥) .

مما ورد عنها في الحديث الشريف

- الخيل لرجل أجْرٌ، ولرجل سِترٌ وعلى رجل وِزْرٌ. فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال لها في مرج أو روضة، فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات، ولو أنه انقطع طيلها فاستنت شرفاً أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له، ولو أنها مرّت بنهر فشربت منه ولم يُرد أن يسقى كان ذلك حسنات له، فهي لذلك أجر .
- ورجل ربطها تغنياً وتعففاً ثم لم ينس حقَّ الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك سِتر .
- ورجل ربطها فخراً ورياءً، ونواء لأهل الإسلام فهي على ذلك وزر^(١)
- الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة^(٢) . وفي لفظ آخر :
- الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة^(٣) وفي حديث آخر :
- البركة في نواصي الخيل^(٤) .

مما جاء عنها في الأمثال

(أبصر من فرس)^(٥) .

(١) صحيح البخاري ١٤٨/٣ .

(٢) المصدر المذكور ٣٤/٤ .

(٣) و(٤) المصدر السابق .

(٥) جمهرة الأمثال ٢٣٩/١ .

(أَتْبَعَ الْفَرَسَ لِحَامِهَا)^(١) . يضرب مثلاً للرجل قضى حاجة ولم يتمها .
(أَتْعَبَ مِنْ رَائِضِ مُهْرٍ)^(٢) .
(أَسْرَعَ مِنْ فَرِيقِ الْخَيْلِ)^(٣) . فريق الخيل: السابق منها لأنه ينفرد
فيفارقها .

(أَسْرَعَ مِنْ فَرَسٍ بَيْنَهُمَا فِي غَلَسٍ)^(٤) .
(أَشَدُّ مِنَ الْفَرَسِ)^(٥) من الشدة أي القوة، وقيل من الشد وهو العدو .
(أَكْرَمُ الْخَيْلِ أَجْزَعُهَا مِنَ السَّوْطِ)^(٦) .
(إِنَّ الْجَوَادَ قَدْ يَعْثُرُ)^(٧) .
(تَرَكْتَهُ عَلَى مِثْلِ خَدِّ الْفَرَسِ)^(٨) أي على طريق واضح .
(جَاءَ وَقَدْ لَفَظَ لِحَامَهُ)^(٩) يضرب لمن ينصرف مجهوداً .
(جَرَى الْمُذَكِّيَّاتِ غِلَابٌ)^(١٠) . يضرب مثلاً للمسئ الذي حنكته
التجارب .

(الْخَيْلُ أَعْرَفُ بِفَرَسَانِهَا)^(١١) .

-
- (١) المصدر السابق ٩٢/١ .
(٢) المصدر السابق ٢٨١/١ .
(٣) المصدر السابق ٥٢٧/١ .
(٤) مجمع الأمثال ٣٤٩/١ .
(٥) جمهرة الأمثال ٥٦٥/١ .
(٦) التمثيل والمحاضرة ٣٤٦ .
(٧) المصدر السابق ٣٣٩ .
(٨) جمهرة الأمثال ٢٦٦/١ .
(٩) التمثيل والمحاضرة ٣٣٩ .
(١٠) المصدر السابق ٣٣٩ .
(١١) جمهرة الأمثال ٤١٨/١ .

(الحيل تجري على مساويها) ^(١) . يضرب مثلاً للرجل الحرّ الكريم
يحتمل المؤن ويحمي الذمار مع ضعف بدنه أو قلة ذات يده .

(الخيل ميامين) ^(٢) . يضرب للشيء تحمده من أيّ جهة جئته .

(شؤم داحس) ^(٣) - داحس فرس يضرب المثل بشؤمه لأنّ الحرب من
أجله دامت بين عبس وذبيان أربعين سنة .

(الطرف يجري وبه هزال* والحرّ يُعطي وبه إقلال) ^(٤) .

(لكلّ جواد كبوة ، ولكلّ سيف نبوة) ^(٥) . يضر مثلاً للرجل الصالح
يسقط السقطة .

(ليس الفرس بجُلّه وبرُقيّه) ^(٦) .

(هما كفرسي رهان) ^(٧) . يضرب مثلاً للمتساويين .

مما قيل في وصفها نثراً

- ابتاع شاب من العرب فرساً فجاء إلى أمّه وقد كُفّ بصرها فقال : يا أمي
إنّي قد اشتريت فرساً ، فقالت : صفه لي ، قال : إذا استقبل فظبي ناصباً ^(٨) وإذا
استدبر فهقل خاضب ^(٩) ، وإذا استعرض فسيّد قارب ^(١٠) . مؤلّل المسمّعين ،

(١) المصدر السابق ٤١٤/١ .

(٢) المصدر السابق ٤١٩/١ .

(٣) ثمار القلوب/ ٣٦٠ .

(٤) التمثيل والمحاضرة/ ٣٣٨ .

(٥) جمهرة الأمثال ٣٠٨/١ .

(٦) التمثيل والمحاضرة/ ٣٤١ .

(٧) المصدر السابق/ ٣٣٩ .

(٨) الناصب: الذي ينصب عنقه .

(٩) الهقل: ذكر النعام. الخاضب: الذي احمرت أصول ريشه وأطرافها .

(١٠) السيّد: الذئب .

طامحُ الناظرين^(١) ، مُذْعَلَقُ الصَّبِيِّين^(٢) قالت : أَجْوَدَتِ إِنْ كُنْتَ أُعْرِبْتَ . قال :
مشرف التَّلِيلِ سَبَطَ الخَصِيلِ^(٣) ، وَهَوَاهُ الصَّهِيلِ^(٤) قالت : أَكْرَمْتَ فَارْتَبِطُ^(٥) .

- أهدى عمرو بن العاص إلى معاوية أيام ولايته على مصر ثلاثين فرساً من
سوابق الخيل في مصر، فعُرضت عليه وعنده عقبة بن سنان بن يزيد الحارثي ،
فقال له معاوية : كيف ترى هدايانا يا أبا سعد ؟ فإن أخاك عمراً قد أُطْنِبَ في
وصفها، فقال : أراها يا أمير المؤمنين على ما وَصَفَ، وأَنَّها لمَخِيلَةٌ بكل
خير^(٦) . إِنَّها لسامية العيون، لاحقة البطون، مصغية الآذان، قَبَاءُ الأَسنان^(٧)
ضخام الرُّكبات مشرفات الحَجَبات^(٨) رِحاب المناخر، صِلاب الحوافر، وقعها
تحليل ورفعها تعليل^(٩)، فهذه إِنْ طُلِبَتْ سبقت، وَإِنْ طَلَبَتْ لحقت .
قال له معاوية : إِصْرُفْها إلى رحلك فَإِنْ بنا عنها غِنى وبفتيانك إليها
حاجة^(١٠) .

- المقامة الحمدانية في وصف فرس^(١١) :

حدَّثنا عيسى بن هشام قال : حضرنا مجلس سيف الدولة بن حمدان يوماً

(١) مؤلَّل : محدَّد .

(٢) الذعلوق : نبت يشبه الكراث طيب الأكل . الصبيَّان : مجتمع لحييه من مقدمهما .

(٣) التليل : العنق : الخصيل (بالفتح) : جمع خصيلة وهي كلُّ لحمة على حيزها من لحم الفخذين
والعضدين .

(٤) الوهوه : الصوت المتقطع .

(٥) أمالي القالي ٤١/١ .

(٦) تخيَّل فيه الخير : تفرَّسه .

(٧) القَبَاء : المرتفعة .

(٨) الحجبَتان : حرفا الوركين .

(٩) التحليل والتعليل : من ضروب السير .

(١٠) زهر الآداب ٣٠٦/١ .

(١١) المقامة ٢٩/ لبديع الزمان الهمذاني .

وقد عُرض عليه فرس (متى ما تَرَقَّ العَيْنُ فيه تَسَهَّلَ (١)) فَلَحَظَتْهُ الجماعة، وقال سيف الدولة : أَيْكُمْ أَحْسَنَ صِفَتِهِ جَعَلْتُهُ صِلَتَهُ . فكلُّ جَهْدٍ جَهْدُهُ وبذل ما عنده، فقال أحدُ خَدَمِهِ : أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ، رَأَيْتُ بِالْأَمْسِ رجلاً يَطَأُ الفَصَاحَةَ بِنَعْلَيْهِ، وتَقَفُّ الأَبْصَارُ عليه، يسألُ النَّاسَ وَيَسْقِي اليَاسَ (٢) ولو أمر الأمير بإحضاره لَفَضَّلَهُمْ بِحَضَارِهِ (٣) ، فقال سيف الدولة : عَلَيَّ به في هيئته، فطَارَ الخَدَمُ في طلبه، ثُمَّ جَاؤُوا للوقت به، ولم يُعْلَمُوهُ لَأَيَّةِ حَالٍ دُعِيَ، ثُمَّ قُرَّبَ واستُدْنِيَ، وهو في طَمَرَيْنِ قد أَكَلَ الدَّهْرُ عليهما وشَرِبَ، وحين حضر السَّمَاطُ، لثم البَسَاطُ (٤) ووقف، فقال سيف الدولة : بلغتنا عنك عارِضَةٌ فاعرضها في هذا الفرس وَوَصِّفْهُ، فقال : أَصْلَحَ اللهُ الأمير كيف به قبلَ ركوبه ووُثُوبه، وكشَفَ غُيُوبه وغيوبه ؟ فقال : إركبه، فركبه وأَجْرَاهُ، ثُمَّ قال : أَصْلَحَ اللهُ الأمير، هو طويل الأذنين، واسع المَرَاتِ، لَيِّنُ الثَّلَاثِ، غَلِيظُ الأَكْرُعِ، غَامِضُ الأَرْبَعِ شَدِيدُ النَّفْسِ، لَطِيفُ الخَمْسِ، ضَيِّقُ القَلْتِ (٥) رَقِيقُ السَّتِّ، حَدِيدُ السَّمْعِ، غَلِيظُ السَّبْعِ، دَقِيقُ اللِّسَانِ، عَرِيضُ الثَّمَانِ، مَدِيدُ الضِّلْعِ، قَصِيرُ التَّسْعِ، وَاسِعُ الشَّجَرِ (٦)، بَعِيدُ العَشْرِ، يَأْخُذُ بالسَّابِحِ، وَيُطْلِقُ بِالرَّامِحِ، يَطْلُعُ بِبَلَائِحِ، وَيُضْحَكُ عَن قَارِحِ (٧)، يَأْخُذُ وَجْهَ الجَدِيدِ بِمَدَاقِّ الحَدِيدِ، يُحْضِرُ كَالْبَحْرِ إِذَا مَاجَ، وَالسَّيْلَ إِذَا هَاجَ. فقال سيف الدولة : لك الفرس مباركاً فيه، فقال : لا زِلْتَ تَأْخُذُ الأنفَاسَ، وَتَمْنَحُ الأَفْرَاسَ .

(١) إنه عجز بيت من معلقة امرئ القيس وصدره (ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه) .

(٢) يسقي، من سقى زيد عمراً : عابه واغتابه والإسم السُّقْيَا .

(٣) الحَضَارُ، مصدر حاضرة محاضرة وحضاراً : جأه عند السلطان للمناظرة والمغالبة .

(٤) السَّمَاطُ : الصف من الناس . لثم البَسَاطُ : قبله إجلالاً لشأنه .

(٥) أصل القلت : النقرة في صخرة الجبل، وهو في الفرس : حُقُّ الورك .

(٦) الشَّجَرُ : مفتاح الفم .

(٧) يأخذ بالسَّابِحِ، أي يبتدئ سيره بيديه اللتين تشبهان يدي السَّابِحِ . يطلق بالرامح، أي يتبعهما

رجليه الرامحتين اللتين يرفس بهما الأرض . يطلع بلائح، أي يلاقيك بوجه مشرق . يريد بالقارح

السن التي تظهر عند بلوغ الفرس التاسعة من عمره .

ثم انصرف وتبعته وقلت: لك عليّ ما يليق بهذا الفرس من خلعةٍ إنّ
فسّرتَ ما وصفت، فقال: سلّ عمّا أحببت .

فقلت: ما معنى قولك بعيد العَشر؟

فقال: بعيد النظر، والخَطو وأعالي اللَّحْيَيْن، وما بين الوَقْبَيْن^(١)،
والجَاعِرَتَيْن، وما بين الغُرَابَيْن^(٢)، والمِنْخَرَيْن، وما بين الرجلين، وما بين
الْمَنْقَبِ والصَّفَاقِ^(٣) بعيد الغاية في السباق .

فقلت: لا فُضَّ فوك، فما معنى قولك: قصير التسع؟

قال: قصير الشُّعْرة، قصير الأطْرة، قصير العسيب^(٤)، قصير القضيب،
قصير العضدين، قصير الرُّسْغَيْن، قصير النِّسَاء، قصير الظهر، قصير
الوْظِيفِ^(٥) .

فقلتُ لله أنت، فما معنى قولك: عريض الثمان؟

قال: عريض الجبهة، عريض الورك، عريض الصهوة، عريض الكتف،
عريض الجنب، عريض العصب، عريض البَلْدَةِ^(٦) . عريض صفحة العنق .

فقلت: أحسنت، فما معنى قولك: غليظ السبع؟

(١) اللحيان: عظما الحنك . الوقبان من الفرس: نقرتان فوق عينيه .
(٢) الجاعرتان: حرفا الورك - الغرابان: طرفا الوركين .
(٣) المنقب: موضع السرة ينقبه البيطار . الصفاق: غشاء بين الجلد والمصران .
(٤) الأطرة: طفطفة غليظة مركبة في رأس الحَجَبَةِ، وعند ضلع الخلف تبين الأطرة ، ويستحبُ
للفرس تشنُّج أطرته . العسيب: عظم الذنب .
(٥) الرسغ: المستدقُّ بين الحافر والوْظِيفِ من يد أو رجل . النِّسَاء: عرق يخرج من الورك ويصل إلى
الحافر . الوْظِيفُ: مستدقُّ الذراع والساق .
(٦) البَلْدَةُ: الصدر .

قال: غليظ الذراع، غليظ المحزم، غليظ العكوة، غليظ الشوى^(١)،
غليظ الرسغ، غليظ الفخذين، غليظ الحاذ^(٢).

قلت لله درك فما معنى قولك: رقيق الست؟

قال: رقيق الجفن، رقيق السالفة، رقيق الجحفلة، رقيق الأديم^(٣)، رقيق
أعالي الأذنين، رقيق العرضين^(٤).

قلت: أجدت، فما معنى قولك: لطيف الخمس؟

فقال: لطيف الزور، لطيف النسر، لطيف الجبهة، لطيف الركبة، لطيف
العجاية^(٥)

فقلت: حيّاك الله فما معنى قولك: غامض الأربع؟

قال: غامض أعالي الكتفين، غامض المرفقين، غامض الحجاجين،
غامض الشظي^(٦).

قلت: فما معنى قولك: لين الثلاث؟

قال: لين المردغتين، لين العرف، لين العنان^(٧).

قلت: فما معنى قولك: قليل الإثنيين؟

قال: قليل لحم الوجه، قليل لحم المتنين.

قلت: فمن أين منبت هذا الفضل؟ قال: من الثغور الأموية، والبلاد

(١) العكوة: أصل الذنب. الشوى: قحف الرأس، وما كان غير مقتل من الأعضاء.

(٢) الحاذ: الظهر وما وقع عليه الذنب من الفخذين من ذا الجانب وذا الجانب، وهما حاذان.

(٣) السالفة: ما تقدم من العنق. الجحفلة للفرس: مثل الشفة للإنسان. الأديم: الجلد.

(٤) العرضان: جانبا العنق.

(٥) الزور: الصدر. النسر: لحمة في باطن حافر الفرس. العجاية: كل عصابة في يد أو رجل.

(٦) الشظي: عظم لازق بالوظيف.

(٧) المردغة: ما بين العنق والترقوة. أراد بلين عنائه: سهولة قياده، وأنه لا يجمع براكبه.

الإسكندرية^(١) فقلت: أنت مع هذا الفضل تعرض وجهك لهذا البذل؟ فأنشأ يقول:

ساخفَ زمانك جِداً إِنَّ الزَّمانَ سَخِيفُ
دَعِ الحَمِيَّةَ نَسِياً وَعِشْ بِخَيْرٍ وَرِيفُ
وَقُلْ لِعَبِيدِكَ هَذَا يَجِيئُنَا بِرَغِيفُ

مما قيل في وصفها شعراً

قال أبو المعتصم عاصم بن محمد الأنطاكي^(٢):

هذا وطرفٌ يسبقُ الـ طَّرَفٌ إِذَا الطَّرْفُ رَنَا
أَذْهَمُ كَاللَّيْلِ إِذْ أَرْدِيَةَ اللَّيْلِ ارْتَدَى
كأَنَّمَا يَرْمِي الدُّجَى بِقِطْعَةٍ مِنَ الدُّجَى
مُحَجَّلُ الْأَرْبَعِ مَحْ بَوْكُ الْقَرَاعِبِلُ الشَّوَى
كأَنَّمَا أَرْبَعُهُ إِذَا تَنَاقَبْنَ الثَّرَى
رِيحُ الْجَنُوبِ وَالْدُّبُو رِ وَالشُّمَالِ وَالصَّبَا
يَلْعَبُ فِي الْأَرْضِ بِهَا مِنْ مَرَحٍ خَسَا زَكَا^(٣)
مُوَاجِهَةٌ وَجْهَ الصِّفَا مِنْهُ بِأَمْثَالِ الصِّفَا
لَا عَصَبٌ يَعْيبُهُ تَشْمِيرُهُ وَلَا شَظَا
إِذَا امْتَطَى رَاكِبُهُ مَطَاهُ فَالرَّيْحُ امْتَطَى
الشَّطْرُ مِنْهُ عُنُقُ وَالشَّطْرُ طَوْدُ يُمْتَطَى
وَهُوَ يَرَى مَا يَرَى رَاكِبُهُ حَيْثُ انْتَأَى

(١) يقال أن الإسكندر بنى العديد من المدن وسماها كلها باسمه منها: احدد، بلاد الأندلس وإليها انتسب الراوي.

(٢) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣٤١/١.

(٣) خاساه مخاساة: لاعبه بالجوز فرداً أو زوجاً، والخسا: الفرد، والزكا: الزوج.

وَيَسْمَعُ الْحَسَّ الَّذِي يَخْفَى عَلَى بُعْدِ الْمَدَى
 الْوَعْرُ سَهْلٌ عِنْدَهُ وَمَا نَأَى كَمَا دَنَا
 كَأَنَّهُ بَعْدَ الْكَلَا لَ فِي الْفَلَا سِيدُ الْفَلَا
 نَعَمْ الْعَتَادُ لِلْقَرَى وَلِلْسُرَى وَلِلْعَدَى
 لَوْ اعْتَزَى قَالَ أَبِي أَعْوَجُ وَالْأُمُّ الْعَصَا
 هُوَ الَّذِي خَوَّلَنَا هُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى

وقال أبو بكر بن دريد الأزدي (١) :

ومشرف الأقطارِ خَاطِ نَحْضُهُ حَابِي الْقُصَيْرَى جُرْشَعُ عَرْدُ النَّسَا (٢)
 قَرِيبُ مَا بَيْنَ الْقَطَاةِ وَالْقَرَا بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْقَذَالِ وَالصَّلَا (٣)
 سَامِي التَّلِيلِ فِي دَسِيعٍ مُفْعَمٍ رَحْبُ الذُّرَاعِ فِي أَمِينَاتِ الْعُجَا (٤)
 رُكْبَنٌ فِي حَوَاشِبٍ مُكْتَنَّةٍ إِلَى نُسُورٍ مِثْلِ مَلْفُوضِ النَّوَى (٥)
 يُدِيرُ إِعْلِيَّطِينَ فِي مَلْمُومَةٍ إِلَى لَمْوَحِينَ بِالْحَاظِ اللَّأَى (٦)
 مُدَاخِلُ الْخَلْقِ رَجِيبٌ شَجَرُهُ مُخْلَوْلِقُ الصَّهْوَةِ مَمْسُودٌ وَأَى (٧)

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣٣٤/١ .

(٢) الخاطي : المكتنز . النحض : اللحم . الحابي : المرتفع القصيري : أسفل الأضلاع .

الجرجع : العظيم الصدر . العرد : الصلب . النسا : عرق من الورك إلى الكعب

(٣) القذال : مؤخر الرأس . الصلا : آخر الوركين .

(٤) التليل : العنق : الدسيع : مغرز العنق في الكاهل . الأمينات : القويات ، واحدها أمينة . العجا ،

واحدها عجاية : كل عصابة في يد أو رجل .

(٥) الحواشب جمع الحوشب : عظم بين الرسغ والحافر . المكتنة : المتكتنزة . النسور جمع نسر : لحمة في باطن حافر الفرس .

(٦) الإعليط : وعاء ثمر المَرخ وهو كقشر الباقلاء الرطبة يشبه آذان الخيل . اللموحان : العينان . اللَّأَى : الثور الوحشي .

(٧) الشجر : مجمع عظم اللحيين . المخلولق : الأملس . الممسود : المفتول . الوأى : الصلب الشديد .

لا صَكَكَ يَشِينُهُ ولا فَجَا ولا دَخِيسٌ واهِنٌ ولا شَنْظًا^(١)
يَجْرِي فَتَكْبُو الرِّيحُ في غَايَاتِهِ حَسْرَى تَلَوْدُ بِجَرَاثِيمِ السَّحَا^(٢)
إِذَا اجْتَهَدْتَ نَظْرًا في إِثْرِهِ قَلْتَ سَنًا أَوْمَضَ أو بَرَقَ خَفَا

نفق برذون^(٣) لأبي عيسى ابن المنجم (أحمد بن موسى) بأصفهان وكان
أصداً قد حمله الصاحب بن عباد عليه، وطالت صحبته له، فأوعز الصاحب إلى
ندمائه أن يعزوا أبا عيسى ويرثوا أصداءه، فقال كلُّ منهم قصيدة فريدة، وشكرهم
المعزى على حسن مواساتهم بقصيدة عصماء، وقد أطلق على تلك القصائد
إسم البرذونيات^(٤). فمن قصيدة أبي القاسم الزعفراني^(٥):

كُنْ مَدَى الدَّهْرِ في حِمَى النِّعْمَاءِ مُسْتَهِينًا بِحَادِثِ الأَرْزَاءِ
يَتَشَنَّى الخَطْبُ حِينَ يَلْقَاكَ عن طَوْ دِ شَدِيدِ الثَّبَاتِ لِلنَّكْبَاءِ
بِكَ يَا أَحْمَدَ بنَ مُوسَى التَّسْلِي والتَّعْزِي عن سَائِرِ الأشياءِ
وسَعِزِّكَ لا يَزِيدُكَ خُبْرًا بِالَّذِي قَدْ عَرَفْتَهُ بِالْعَزَاءِ
قد سَخَا طَرْفُكَ المُفَارِقَ بالنَّفْدِ سرِ وَطَرْفِي مِنْ بَعْدِهِ بِالمَاءِ
يا لَهُ جَمْرَةٌ وَنَجْمًا وشَوْبُو بَأْ وَبَرَقًا وَطَائِرًا في الرُّوَاءِ
رَاكِبَ اللَّيْلِ خَائِضَ السَّيْلِ عَيْنِ الـ خَيْلِ عَانَتْهُ أَعْيُنُ الأَعْدَاءِ
فَقَدَّ الوَحْشُ مِنْهُ أَوَّلَ قَطَا عِ إِلَيْهَا المَدَى أَمَامَ الضُّرَاءِ
وَاسْتَرَاخَتْ مِنْ نَقْعِهِ مُقَلَّةُ الشَّمِّ سرِ وَمِنْ لَطْمِهِ خُدُودُ الفَضَاءِ

(١) الصكك: احتكاك العرقوبين. الفجا: تباعد ما بين العرقوبين. الدخس: تراكم اللحم على
حوافر الفرس. الشظا: عظم لاصق بالذراع.

(٢) السحا: ضرب من الشجر.

(٣) البرذون من الخيول غير العربية.

(٤) سأورد مقتطفات من تلك القصائد حسب تسلسل قوافيها مشيراً إلى أنها من البرذونيات.

(٥) يتيمة الدهر ٢١٨/٣.

ما بَدَا والصَّبَاحُ قد لَاحَ إِلَّا جَاءَنَا من قَتَامِهِ بِالمَسَاءِ
 كم رَكِبْتَ البُرَاقَ مِنْهُ أبَا عِيدٍ سَيِّى وَإِنْ لم تُكُنْ من الأنبياءِ
 فَرِسٌ لَوْ عَلَاهُ ذُو الزُّهْدِ عمرو بـ عُبَيْدٍ لَتَاهُ فِي الخِيَلِ
 عُدَّةُ الفَارِسِ الَّذِي خَانَهُ الصَّبُّ رُ فَرَامِي بِصَدْرِهِ فِي اللِّقَاءِ
 قَدْ تَمَلَّيْتَهُ وَإِنْ كُنْتَ مَا شَأْ هَدَّتْ فِي ظَهْرِهِ وَغَى الهَيْجَاءِ
 فَتَرَى مَا يَرَاهُ غَيْرُكَ فِي الْحَرِّ بِ وَتَقْلَى طَرِيقَةَ النَّدْمَاءِ
 كُلُّ بُؤْسَى أَتَتْكَ مِنْ قَبْلِ الدِّ هِ فَسَلِّمْ فِيهَا الْجَارِي الْقَضَاءِ

وقال أحمد بن عمرو الموصلي الكاتب من جملة رسالة كتبها إلى أبي نصر الأواني وكان قد أرسل إليه فرساً حمراء عربية يُنزي عليها حماراً^(١).

قُلْ لِي جُعِلْتُ لَكَ الْفِدَى مِنْ مُحْسِنٍ كَيْفَ ارْتَضَيْتَ الْحُمَرَ لِلْحَمَرَاءِ
 وَهِيَ الْمُفِيدَةُ وَالْمُغِيثَةُ فِي الْوَعَى وَالنَّقْعُ يَمْزِجُ ظُلْمَةً بِضِيَاءِ
 وَلَوْ أَنَّهَا لِجَيْلَةٍ مَا أَقْعَدُوا رَصْدًا لِرَفْقَةٍ ثَابِتٍ بِالمَاءِ^(٢)
 أَوْ قُرْبَتْ لِجَذِيمَةٍ يَوْمَ الْعَصَا لَمْ تُلْفِهِ فِي قَبْضَةِ الزَّبَاءِ^(٣)

وقال علي بن الجهم في جواد^(٤):

فَوْقَ طَرْفٍ كَالطَّرْفِ فِي سُرْعَةِ الشَّدِّ (م)
 وَكَالْكَلْبِ قَلْبُهُ فِي الذِّكَا
 مَا تَرَاهُ الْعُيُونُ إِلَّا خَيَالًا وَهُوَ مِثْلُ الْخِيَالِ فِي الْإِنْطَوَاءِ

(١) الوافي بالوفيات ٢٦٧/٧ .

(٢) ثابت: تأبط شراً، وكان معروفاً بالعدو وقد نجا من بجيله لسرعته.

(٣) العصا: فرس جديمة الوضاح .

(٤) ديوانه / ١٠٤ .

وقال ابن نباتة السعدي في فرس أغرٍّ محجَّل أهداه إليه سيف الدولة ابن حمدان^(١) :

قد جاءنا الطُّرْفُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ هَادِيهِ يَعْقِدُ أَرْضَهُ بِسَمَائِهِ
أُولَايَةً وَلَّيْتَنَا فَبَعَثْتَهُ رُمَحاً سَبِيبُ الْعُرْفِ عَقْدُ لَوَائِهِ
نَخْتَالُ مِنْهُ عَلَى أَغْرٍ مُحَجَّلٍ مَاءُ الدِّيَاجِي قَطْرَةٌ مِنْ مَائِهِ
فَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ فَاقْتَصَّ مِنْهُ فَخَاضَ فِي أَحْشَائِهِ
مُتَمَهِّلاً وَالْبَرْقُ مِنْ أَسْمَائِهِ مُتَبَرِّقِعاً وَالْحَسَنُ مِنْ أَكْفَانِهِ
مَا كَانَتْ النَّيْرَانُ يَكْمُنُ حَرْهَا لَوْ كَانَ لِلنَّيْرَانِ بَعْضُ ذَكَائِهِ
لَا تَعْلُقُ الْأَلْحَاطُ فِي أَعْطَافِهِ إِلَّا إِذَا كَفَّكَتْ مِنْ غُلُوائِهِ
فَهُنَاكَ يَنْتَهَبُ الْعُيُونُ كَأَنَّهَا وَقَفُ الْوَجِيهِ عَلَيْهِ مِنْ آبَائِهِ^(٢)
لَا يُكْمِلُ الطُّرْفُ الْمُحَاسِنُ كُلَّهَا حَتَّى يَكُونَ الطُّرْفُ مِنْ أُسْرَائِهِ

وقال سلم الخاسر في وصف إقبال الفرس وإدباره واعتراضه^(٣)

وَأَغْتَدِي وَالشَّمْسُ مَحْجُوبَةٌ لَمْ تَنْسِفِرْ عَنْهَا الْجَلَائِبُ
بَسَائِغِ الْأَضْلَاعِ ذِي مَيْعَةٍ تَمَّتْ لَهُ سَاقٌ وَعُرْقُوبُ
هَادِيهِ مِثْلُ الشَّطْرِ مِنْ خَلْقِهِ إِذَا عَدَا وَالْبَطْنُ مَقْبُوبُ
تَخَالُهُ مُسْتَقْبِلاً مُقْعِيّاً وَهُوَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَ مَكْبُوبُ
يُشْرِفُ أَوْ يَنْحَطُّ كُلُّ مَعَا فَالْخَلْقُ تَصْعِيدُ وَتَصْوِيبُ
كَأَنَّمَا الشُّعْرَى عَلَى وَجْهِهِ وَفِي مَجَارِي الْمَتْنِ تَذْهِيبُ
يَحْمِلُ مِنْهُ بَعْضُهُ بَعْضَهُ فَرَاكِبُ مِنْهُ وَمَرْكُوبُ
كَالرَّيْحِ إِلَّا أَنَّهَا صُورَةٌ يَسْمُو بِهَا شَدٌّ وَتَقْرِيبُ

(١) ديوانه ٢٧٣/١ .

(٢) الوجيه: فرس نجيب وقد مر ذكره في أسماء فحول الخيل وجيادها .

(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣٠٥/١ .

وقال أبو الطيّب المتنبي (١) :

ويومٍ كليلٍ العاشقين كَمَتُّهُ
وعيني إلى أذني أغرَّ كأنه
له فَضْلَةٌ عن جسمه في إهابه
شَقَقْتُ به الظُّلَماءَ أذني عِناهُ
وأصرعُ أيُّ الوحشِ قَفَّيْتُهُ به
وما الخيلُ إلَّا كالصِّديقِ قَلِيلَةٌ
إذا لم تُشاهدْ غيرَ حُسْنِ شَيائِهَا
أراقبُ فيه الشَّمْسَ أيَّانَ تَغْرُبُ (٢)
من اللَّيلِ باقٍ بينَ عَيْنَيْهِ كَوَكَبُ
تَجِيءُ على صَدْرٍ رَجِيبٍ وتَذْهَبُ
فَيَطْغَى وأَرْخِيهِ مِراراً فَيَلْعَبُ
وأنزلُ عَنْهُ مِثْلُهُ حينَ أَرْكَبُ
وإنْ كَثُرَتْ في عَيْنٍ مَنْ لا يُجَرِّبُ
وأَعْضائُهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبُ (٣)

أخذ المعتصم من وزيره محمد بن عبد الملك الزيَّات فرساً أشهب أحمر
كان عنده مكيناً، وكان به ضنيناً فقال يرثيه (٤) :

قالوا جَزَعْتَ فَقُلْتُ إِنَّ مُصِيبَةً
كيفَ العَزاءُ وقد مَضَى لِسَبِيلِهِ
دَبَّ الوُشاةُ فَباعَدُوهُ ورُبَّمَا
لِلَّهِ يَوْمَ غَدَوْتَ فيه ظاعِناً
نَفْسِي مُقَسِّمَةً أَقامَ فَرِيقُهَا
الآنَ إِذْ كَمَلْتَ أَدَاتُكَ كُلُّهَا
جَلَّتْ رَزِيئُهَا وضاقَ المَذْهَبُ (٥)
عَنَّا فودَّعَنا الأَحْمُ الأشْهَبُ
بَعْدَ الفَتَى وهو الحَبِيبُ الأَقْرَبُ
وسَلَبْتُ قُرْبَكَ أيَّ عِلْقٍ أُسْلَبُ (٦)
ومَضَى لِطَيْتِهِ فَرِيقٌ يُجَنَّبُ (٧)
ودَّعا العُيونَ إِلَيْكَ حُسْنٌ مُعْجَبُ

(١) ديوانه شرح اليازجي/٣ - ٥ .

(٢) كَمَتُّهُ، أي كَمَت فيهِ :

(٣) الشيات: الألوان .

(٤) زهر الآداب ١/٤٧٥ .

(٥) قال أبو بكر الصولي: هكذا أنشدني ابن المعتز على أن (إِنَّ) بمعنى نعم .

(٦) العِلْق: النفيس من كل شيء .

(٧) الطيَّة: المتأى، تقول: مضى لطَيْتِهِ أي لنيته التي انتواها .

وَعَدَوْتَ طَنَانَ اللَّجَامِ كَأَنَّمَا
وَكَأَنَّ سَرَجَكَ إِذْ عَلَاكَ غَمَامَةٌ
أُنْسَاكَ؟ لَا زَالَتْ إِذَا مَنَسِيَّةٌ
أُضْمِرْتُ مِنْكَ الْيَأْسَ حِينَ رَأَيْتُنِي
يَا صَاحِبِي لِمَثَلٍ ذَا مِنْ أَمْرِهِ
إِنْ تُسْعِدَا فَصْنِيعَةٌ مَشْكُورَةٌ
عُوجًا فَقُولَا مَرَحَبًا وَتَزَوَّدَا
مَنْعَ الرُّقَادِ جَوَى تَضَمَّنَهُ الْحَشَى

فِي كُلِّ عُضْوٍ مِنْكَ صَبِيخٌ يُضْرَبُ^(١)
وَكَأَنَّمَا تَحْتَ الْغَمَامَةِ كَوُكْبُ
نَفْسِي وَلَا بَرَحْتُ بِمَثَلِكَ تُنَكِّبُ
وَقُوَى جِبَالِي مِنْ جِبَالِكَ تُقْضِبُ
صَحْبَ الْفَتَى فِي دَهْرِهِ مَنْ يَصْحَبُ
أَوْ تَخْذُلَا فَصْنِيعَةٌ لَا تَذْهَبُ
نَظْرًا وَقَلَّ لِمَنْ تُحِبُّ الْمَرْحَبُ
مِمَّا أَكْبَدُهُ وَهَمُّ مُنْصِبُ

وهذه مقتطفات من قصيدة أبي سعيد الرستمي وهي من البرذونيات التي
تقدم ذكرها، مطلعها^(٢) :

لَوْ أَعْتَبَ الدَّهْرُ مَنْ يُعَاتِبُهُ وَلَانَ لِلْعَاذِلِينَ جَانِبُهُ
جاء فيها :

لَهْفِي عَلَى ذَلِكَ الْجَوَادِ مَضَى
لَوْ عَرَفَ الْخَيْلُ مَنْ نَعَيْتُ لَهَا
أَوْ عَلِمَ الْقَفَرُ مَنْ نَعَيْتُ لَهُ
تَبَاشَرَ الْوَحْشُ فِي الْفَلَاةِ لَهُ

فِي سَفَرٍ لَا يَوُبُّ غَائِبُهُ
ضَاقَتْ بِهَا فِي السَّرَى مَذَاهِبُهُ
لَأُنْسَدَ لِلسَّالِكِينَ لَاجِبُهُ
فَقَدْ صَفَتْ بَعْدَهُ مَشَارِبُهُ

ومنها :

يَا حُسْنَهُ وَالْعُيُونُ تَرْمُقُهُ
تُرْخِي عَلَيْهِ الْعِنَانَ فِي عَنَقِي

وَأَنْتَ يَوْمَ الرَّهَانِ رَاكِبُهُ
حَتَّى إِذَا مَا التَّوَى تُجَاذِبُهُ

(١) الصبيخ : من آلات الطرب، وهو صفيحة من الصفر مدورة يضرب بها على أخرى مثلها
(دخيل).

(٢) يتيمة الدهر ٢٢٥/٣ .

إِنَّ سَارَ فِي السَّهْلِ هَاجَ سَاكِنُهُ
 يُوسِعُهُ إِنَّ رَأَاهُ حَاسِدُهُ
 أَصْدَا يَحْكِي الظَّلَامَ غُرَّتُهُ الـ
 أَعَارَهُ الرُّوضُ وَشَيَ زَهْرَتُهُ
 وَالْمَوْتُ إِنَّ جَارَ فِي الْحُكُومَةِ أَوْ
 أَوْ سَارَ فِي الْحَزَنِ صَاحَ صَاحِبُهُ
 مَدْحًا وَيُثْنِي عَلَيْهِ جَاذِبُهُ
 بَدْرُ وَتَحْجِيلُهُ كَوَاكِبُهُ
 فَعَادَ فِي لَوْنِهِ يُنَاسِبُهُ
 أَنْصَفَ فَالْمَرَّةُ لَا يُغَالِبُهُ

وقال أبو الفوارس سعد بن محمد بن الصيفي المعروف بحيص بيص وقد
 التمس منه الأمير مظفر الدين يرنقش وصف حصان له فأنشأ ارتجالاً (١) :

مُظَفَّرُ الدِّينِ إِنَّ فَاقَ الرُّجَالَ فَقَدْ
 تَعَلَّمَ السَّبْقَ مِنْهُ فِي مَنَاقِبِهِ
 مُضْغٍ إِلَى هَاجِسٍ مِنْ سِرِّ فَارِسِهِ
 يَدْنُو عَلَيْهِ بَعِيدُ الْأَرْضِ مُرْتَكِضًا
 فَاقَ الْجِيَادَ بَيَّومِ الطَّرْدِ أَشْهَبُهُ
 مِنْ فَرَطٍ مَا رَاحَ يُجْرِيهِ وَيَرْكَبُهُ
 كَأَنَّهُ بِضَمِيرِ الرُّكُضِ يَضْرِبُهُ
 كَأَنَّ مَرْبَطَهُ فِي الشَّدِّ سَبَسَبُهُ

وقال عبد الله بن المعتز في فرس (٢) :

يَا رَبَّ لَيْلٍ ضَاعَ مِنِّي كَوَكْبُهُ
 قَدْ اكْتَسَى بُرْدَ الشَّبَابِ غَيْهَبُهُ
 وَالْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ يُشَيِّبُهُ
 كَأَنَّهُ وَالْمُزْنَ ضَافٍ هَيْدَبُهُ
 وَقَامَ فِيهَا رَعْدُهُ يُؤَنِّبُهُ
 إِذَا غَدَا أَوْ مَا إِلَيْهِ مَوَكْبُهُ
 يَكَادُ لَوْلَا اسْمُ الْإِلَهِ يَصْحَبُهُ
 أَضْيَعُ شَيْءٍ سَوَّطُهُ إِذْ يَرْكَبُهُ
 مُشْتَبَهُ مَشْرِقُهُ وَمَغْرِبُهُ
 وَقَبْضُ اللَّحْظِ فَمَا يُسَيِّبُهُ
 لَا يَعْرِفُ الصُّبْحَ وَلَكِنْ يَحْسَبُهُ
 لَا بَسَةَ ثَوْبٍ جِدَادٍ تَسْحَبُهُ
 وَقَارِحٍ نَرْكَبُهُ أَوْ نَجْنِبُهُ
 يَفْتِنُ مِنْ أَبْصَرِهِ وَيُعْجِبُهُ
 تَأْكُلُهُ عُيُونُهُمْ وَتَشْرِبُهُ
 تَخَالُهُ وَالنَّقْعُ يَعْلُو أَصْهَبُهُ

(١) ديوانه ٣٢١/١ .

(٢) ديوانه ٥١٤/٢ .

كَالْقُطْنِ الْمَنْدُوفِ صَارَ عُطْبَةٌ
كَقَدَحِ الصَّرِيحِ بَضَّتْ شُعْبُهُ
كَأَنَّ جَنَّانَ الْفَلَاةِ تَضْرِبُهُ
يُغْرَقُ جَهْدَ الْعَادِيَاتِ خَبِيبُهُ
ذُو مُقْلَةٍ قَلَّتْ لَدَيْهَا رَيْبُهُ
وَعُنُقٍ كَالْجِدْعِ حُطَّ شَذْبُهُ
كَآسَةٍ فِي غُصْنٍ تُقْلِبُهُ
مِثْلَ رَحَى الطَّاحِنِ لَوْلَا قُطْبُهُ
كَالْقَدَحِ الْمَكْفِيِّ حِينَ تَقْلِبُهُ

وقال صفي الدين الحلي في حجر^(٣) دهماء محجلة^(٤) :

وَعَادِيَةٍ إِلَى الْغَارَاتِ ضَبْحًا
كَأَنَّ الصُّبْحَ أَلْبَسَهَا حُجُولًا
جَوَادٌ فِي الْجِبَالِ تُخَالُ وَعَلًا
إِذَا مَا سَابَقَتْهَا الرِّيحُ فَرَّتْ

وقال أبو هلال العسكري^(٦) :

عَارَضْتُ فِيهِ النَّجْمَ فَوْقَ مُطَهَّمِ
ذَاوِي الْعَسِيبِ قَصِيرُهُ ضَافِي السَّيْبِ

(١) بَضُّ الْمَاءِ : سَالَ قَلِيلًا .

(٢) الشَذْبُ : لِحَاءُ الشَّجَرِ .

(٣) الْحَجَرُ : الْأُنْثَى مِنَ الْخَيْلِ .

(٤) دِيْوَانُهُ / ٢٦٨ .

(٥) ضَبَحَتِ الْخَيْلُ : أَسْمَعَتْ بِصَوْتٍ لَيْسَ بِصَهِيلٍ وَلَا حَمْحَمَةٍ .

(٦) دِيْوَانُ الْمَعَانِي ٢ / ١١١ .

(٧) الْعَسِيبُ : عَظَمُ الذَّنْبِ . السَّيْبُ : شَعْرُ الذَّنْبِ وَالْعُرْفُ وَالنَّاصِيَةُ .

كَالنُّورِ بَيْنَ الْعُشْبِ بَهْرُ حُسْنِهِ
وَتَطِيرُ أَرْبَعُهُ بِهِ فِي أَبْطَحِ
وَكَأَنَّ غَرَّتَهُ تُفَضِّضُ وَجْهَهُ
وَكَأَنَّ فِي أَكْفَالِهِ وَتَلِيلِهِ
وَكَأَنَّمَا الْأَرْسَاغُ مَاءٌ لَمْ يَسِلْ
لَمْ يُطْلَبْ إِلَّا يَفُوتُ وَيَطْلُبُ
وَالْعَاصِفَاتُ حَسِيرَةٌ وَالْبَارِقَا
وَكَأَنَّمَا يَحْوِي مَدَارُ جِزَامِهِ

وقال الطفيل الغنوي (٢) :

وَفِينَا رِبَاطُ الْخَيْلِ كُلُّ مُطَهَّمٍ
يُذِيقُ الَّذِي يَغْلُو عَلَى ظَهْرِ مَتْنِهِ
وَجَرْدَاءَ مِمْرَاحٍ نَبِيلٍ جِزَامُهَا

ومنها :

جَلَبْنَا مِنَ الْأَعْرَافِ أَعْرَافَ غَمْرَةٍ
بَنَاتِ الْغُرَابِ وَالْوَجِيهِ وَلاحِقِ
وَرَادًا وَحُوءًا مُشْرِفًا حَجَبَاتُهَا

بَيْنَ الْجِيَادِ إِذَا بَدَا فِي مَوَكِبِ
فَكَأَنَّهُ مِنْ طُولِهَا فِي مَرْقَبِ
وَالنَّقْعُ يُذْهِبُهُ وَإِنْ لَمْ يُذْهِبِ
غَسَقُ النُّجُومِ فَتَسْتَطِيلُ وَتَرْتَبِي
وَالجِسْمُ كَأْسٌ مُدَامَةٍ لَمْ يُقْطَبْ (١)
إِلَّا يَفُوزُ فَلَمْ يَخْبُ فِي مَطْلَبِ
تُ أَسِيرَةٌ فِي شِدَّةِ الْمُتَلَهَّبِ
أَحْنَاءَ بَيْتٍ بِالْعَرَاءِ مُطَنَّبِ

رَجِيلٍ كَسِرْحَانِ الْغَضَا الْمُتَأَوَّبِ (٣)
ظِلَالٌ خَذَارِيفٍ مِنَ الشَّدِّ مُلْهَبِ (٤)
طُرُوحٍ كَعُودِ النَّبْعَةِ الْمُتَنَخَّبِ (٥)

وَأَعْرَافٍ لُبْنَى الْخَيْلِ يَا بُعْدَ مَجْلَبِ (٦)
وَأَعْوَجَ تَنْمِي نِسْبَةِ الْمُتَنَسِّبِ (٧)
بَنَاتِ حِصَانٍ قَدْ تُعُولَمُ مُنْجِبِ

(١) قطب الشراب : مزجه .

(٢) ديوانه / ٢٠ .

(٣) الرجيل : الشديد الحافر .

(٤) الخذروف : عود يفرض في وسطه ثم يشد بخيط فإذا أمر دار وسمعت له حفيفاً ، يلعب به الصبيان .

(٥) فرس نبيل المخزم : عظيمه .

(٦) الأعراف : أماكن .

(٧) الغراب والوجيه ولاحق وأعوج : مر ذكرها في أسماء فحول الخيل وجيادها .

وَكُمْتَا مُدَمَّاءَ كَأَنَّ مَثُونَهَا
نَزَائِعَ مَقْدُوفًا عَلَى سَرَوَاتِهَا
تُبَارِي مَرَاحِيهَا الزَّجَاجَ كَأَنَّهَا
ومنها :

وعَارَضْتُهَا رَهْوَاً عَلَى مُتَتَابِعٍ
كَأَنَّ عَلَى أَغْرَافِهِ وَلَجَامِهِ
كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ ثَوْبَ مَائِحٍ
وقال سلامة بن جندل (٦) :

أُودَى الشَّبَابُ الَّذِي مَجَّدَ عَوَاقِبُهُ
يَوْمَانِ يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأُنْدِيَّةٍ
وَكُرْنَا خَيْلَنَا أَدْرَاجَهَا رُجْعاً
وَالْعَارِيَاتُ أَسَابِي الدِّمَاءِ بِهَا
مِنْ كُلِّ حَتٍّ إِذَا مَا ابْتَلَّ مُلْبَدُهُ
فِيهِ نَلْدُ وَلَا لَذَاتٍ لِلشَّيْبِ
وَيَوْمٌ سَيَّرَ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيْبِ
كُسِّ السَّنَابِكِ مِنْ بَدءٍ وَتَعْقِيْبِ (٧)
كَأَنَّ أَغْنَاقَهَا أَنْصَابُ تَرْحِيْبِ (٨)
ضَافِي السَّيْبِ أَسِيلِ الْخَدِّ يَعْبُوبِ (٩)

-
- (١) النزائع: الخيل التي تنزع الى عرق كريم. سرواتها: ظهورها.
(٢) المراخي جمع مرخاء: الدابة السهلة السير كالريح الرُخاء. الزجاج (بالكسر) جمع الزجاج: الحديد المدببة التي في أسفل الرمح. الضراء: إشلاء الكلب على الصيد. المكلب: صاحب الكلب.
(٣) القصيري: أسفل الأضلاع. الفرس المحنّب: الذي في ساقيه احديداب.
(٤) العرفج: نبت سهلي طيب الريح له زهرة صفراء ولا شوك له، ولهيب العرفج شديد الحمرة.
(٥) المائح: الذي ينزل في البئر فيملأ الدلو بالاغتراف باليد لقلة ماء البئر، وثوب المائح مبلول. في عجز البيت مبالغة في سعة شذقي الفرس.
(٦) ديوانه/٩٣.
(٧) سنابك الخيل: حوافرها. الأكس من الحوافر: المثلم.
(٨) أسابي الدماء: طرائقها واحدها إسباء. الأنصاب: حجارة تنصب لتذبح عليها المواشي.
(٩) الفرس الحت: السريع الجري. اليعبوب: الطويل والبعيد القدر في الجري.

ليس بأقنى ولا أسفى ولا سغل
في كل قائمة منه إذا اندفعت
يُسقى دواء قفى السكن مرُبوب^(١)
منه أساو وكفرغ الدلو أثعوب^(٢)

وقال أبو نواس (٣) :

قد اغتدي والليل في إهابه
مدثر لم يبد من حجابيه
بهيكلي قوبل في أنسابه
يهديه مثل العقوفى انتصابه
يُصافح اللدان من أضرابه
نشا المطاريد وحد نابه
وكشرت أشداقه عن نابه
ذو حوة أفرد عن أصحابه
والطرف قد زمل في ثيابه
قلنا له عره من أسلابه
أدعج ما جرد من خضابه
كالحبشي أنسل من ثيابه
مردد الأعوج في أضلابه^(٤)
وكاهل وعنق يابى به^(٥)
بوقح يقيه في أنسيابه^(٦)
حتى إذا الصبح بدا من بابه^(٧)
عن لنا كالرأل لا نرى به^(٨)
يفري مثن الأرض مع سهابه^(٩)
قائده من أرن يشقى به^(١٠)
فلاح كالحاجب من سحابه

(١) قنى الأنف يقنى قناً : ارتفع وسط قصبته، وضاق منخراه فهو أقنى . الأسفى : الحفيف شعر
الناصية والذنب . السغل : المهزول . القفى : الذي تختصه بالشيء وتؤثره على غيره . السكن :
أهل البيت . المربوب : المربى ، والمنعم عليه .

(٢) الأساوي : الدفعات من الجري . فرغ الدول : مهراق الماء منها . أثعوب : مندفة .

(٣) ديوانه / ٦٥٧ .

(٤) الهيكل : الفرس الطويل . قوبل : كرم . الأعوج : فحل كريم منه الخيل الأعوجيات .

(٥) العقو : شجر صلب .

(٦) الوقح : الحافر الصلب .

(٧) النشا ، جمع النشاة : الشجرة اليابسة الصلبة وقد استعارها لقوائم الخيل .

(٨) الرأل : ولد النعام .

(٩) الحوة : سواد إلى الخضرة . السهاب جمع سهب وهو الفلاة .

(١٠) زمله : لفه . الأرن : النشاط .

أو كالصنيع استل من قرابه
فأنصاع كالأجدل في أنصابه
ملتهباً يستن في التهبه
فحازه بالرمح في أعجابه
وقال ابن نباتة المصري (٢) :

وأدهم اللون حندسي
يقصر جري الرياح عنه
في جريه للورى عجائب
فكلها خلفه جنائب

وقال علي بن جبلة (٣) من قصيدة امتحنه بها أبو دلف (٤) :

وأذعر الربرب عن أطفاله
تخاله من مرح العز به
مطرّد يرتج من أقطاره
تحسبه أقعد في استقباله
وهو على إرهافه وطيه
يخطو على عوج يناهبن الثرى
تحسبها نايبة إذا خطت
محتدم الجري يباري ظله
وقال الشمشاطي على وزن قصيدة علي بن جبلة (٨) :

فسدّ الطرق وما هاهبا^(١)
أو كالحرقي في هشيم غابه
كأنما البداء من نهابه
شك الفتاة الدر في أحزابه
بأعوجي دلفي المستسب^(٥)
مستعراً بروعة أو ملتهب
كالماء جالت فيه ريح فاضطرب
حتى إذا استدبرته قلت أكب
يقصر عنه المحزمان واللّب
لم تتواكل عن شظى ولا عصب
كأنها واطئة على نكب^(٦)
ويغرق الأحقب في شوط الخب^(٧)

(١) الصنيع: السيف. هاهبا: كلمة زجر.

(٢) ديوانه / ٥٠.

(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣٠٩/١.

(٤) القصيدة بتمامها في الأغاني ٢٨٩/١٩.

(٥) دلفي: نسبة إلى أبي دلف.

(٦) النكب: شبه ميل في الشيء، والظلع. وفي رواية (على الركب).

(٧) الأحقب: حمار الوحش الجنب: مراوحة الفرس بين يديه ورجليه.

(٨) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣١٤/١.

بثابت النسبة في العتق له
ذي عنق مديدة ومثله
تسمع هجس الصوت من بعد المدى
لا تأخذ العين الذي تأخذه
ومنخر مثل الوجار يبعث الـ
وكفل متن الأطراف متنه
تراه كالطود لدى إقباله
ثقله قوائم عبل لها
يخلف الريح لدى كالة

وقال ابن سناء الملك (٢) :

وأشقر ما زلت من جريه
كأنما أرجله في الفلا
يجري فلا أعلم عجباً به
كم غصة للبرق من أجله
آثار عقد نهود الربى

وقال أبو الفضل الميكالي (٣) :

خير ما استطرف الفوارس طرف
هو فوق الجبال وغل وفي السه

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت (٤) :

من أعوج ولاحق خير نسب
حديدة وأذن فيها نجب
فتتحي سامعة وتنتصب
فهى له حافظة من الريب
أنفاس في شرق وغرب إذ رخب
وبطنه ذو جفرة وذو قنب^(١)
وعندما يذبر كالسيل السرب
خوافر حفر صلاب لم تخب
وشاؤه كالبرق حين يلتهب

أطوي به اليد كطي الكتاب
أنامل تسرع لقط الحساب
أمارد أبصره أم شهاب
فليت شعري كيف حال السحاب
ونقعه طحلب بحر السراب

كل طرف بحسنه مبهوت
ل نعام وفي المعابر حوت

(١) الأطراف: بيت من آدم، القنب: الاسم من دقة الخصر وضمور البطن.

(٢) ديوانه ٩٧/.

(٣) نهاية الأرب ٦٠/١٠.

(٤) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٩٥/١، ولم أجد الأبيات في مجموع شعره للدكتور سامي مكّي العاني.

أَوْغَلْتُ فِيهِ مَعَ الصُّبَا حِ بِمَنْهَبٍ صَافٍ سَرَاتُهُ
وَرَدٍ كَلَوْنٍ صَلَابَةٍ طَلَيْتُ بِجَادِي مَرَاتُهُ^(١)
عَبَلِ الشُّوَى يَأْوِي إِلَى حُضِرَ إِذَا جَدَّ انْصِلَاتُهُ^(٢)
كَحَفِيفِ ذِي الْبَرْدِ الْمُجَدِّ حَجَلِ رَاحٍ مُسْتَدًّا خَوَاتُهُ^(٣)
نُهُدٍ مَرَاكِلُهُ شَدِيدِ لِدُ الْأَسْرِ مُشْرِفَةً قَطَاتُهُ^(٤)
يَعْدُو كَعَدُوِ التَّيْسِ بِالِ مَعَزَاءِ أَنْفَرُهُ رُمَاتُهُ^(٥)
وَقَالَ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِيِّ فِي فَرَسٍ لَهُ سَابِقٍ (٦) :
وَطَرَفٍ تَخَيَّرْتُهُ طُرْفَةً وَأَحْبَبْتُهُ مِنْ جَمِيعِ الثُّرَاثِ
حَوَى بَبْدَائِعِ أَوْصَافِهِ مَضَاءَ الذُّكُورِ وَصَبْرَ الْإِنَاثِ
إِذَا انْقَضَى كَالصَّقْرِ فِي مَعْرِكٍ تَرَى الْخَيْلَ فِي إِثْرِهِ كَالْبُغَاثِ
طَوِيلُ الثَّلَاثِ قَصِيرُ الثَّلَاثِ عَرِيضُ الثَّلَاثِ فَسِيحُ الثَّلَاثِ^(٧)
وَاسْتَهْدَى عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ طَبَاطَبَا الْعُلُويِّ مِنْ بَعْضِ الْأَمْرَاءِ دَابَّةً
وَكُتِبَ إِلَيْهِ شِعْرٌ يَقُولُ فِيهِ (٨) :
سَأَغْدُو مِنْهُ مَحْمُولًا عَلَى أَذْهَمِ هِمْلَاجٍ^(٩)

-
- (١) الصلاية مدق الطيب. الجادي: الزعفران. المرأة: المرأة (بالفتح): المنظر مطلقاً ومنه المثل (تخبر عن مجهوله مَرَاتُهُ).
- (٢) العبل: الغليظ. الشوى: اليدان والرجلان. الحضر: ارتفاع الفرس في عدوه. انصلت الفرس في عدوه: مضى جاداً وسبق الغير.
- (٣) بَرْدُ الجراد، والجندب: جناحاه. إَسْتَدَّ الشيء: استقام.
- (٤) نُهْد: مرتفعة. مراكل الفرس: مواضع ركل الفارس.
- (٥) المعزاء: الأرض الصلبة ذات الحجارة.
- (٦) ديوانه ٢٦٧/.
- (٧) الثلاث الأولى: العنق والأذن والذيل، والثانية: الظهر الرسغ والعسيب، والثالثة: الصدر والجبهة والكفل، والرابعة: المنخر والعين والسروال.
- (٨) التحف والهدايا ١٣٧/.
- (٩) هِمْلَاج: حسن السير.

بَلَوْنِ أَبْنُوسِيَّ وَوَجْهِ كَسَنَا الْعَاجِ
 وَثِيقِ خَلْقِهِ لَمْ يُؤْ تَ مِنْ طِيٍّ وَإِدْمَاجِ
 قَصِيرِ الظَّهِرِ مَحْبُوكِ عَظِيمِ الرَّدْفِ رَجْرَاجِ (١)
 كَمَنْشُورِ الْمَيَادِينِ بِهِ سُرْعَةً إِدْرَاجِ
 وَيَسْبِي السَّمْعَ مِنْهُ عِنْدَ ذَ الْجَامِ وَإِسْرَاجِ
 صَهِيلٍ فِي لَجَامٍ عَدَ كُهُ إِيقَاعِ صَنَاجِ
 لَهُ مِنْهُ عَلَى إِيقَا عِهِ أَلْحَانُ أَهْزَاجِ
 عَلَيْهِ أَبَدًا مِنْ صَبَ غِهِ سِرْبَالُ دِيبَاجِ
 أَرْحَ عَنِّي بِهِ الْهَمُّ وَلَا تُولِّعْ بِإِحْرَاجِي
 فَلَمْ أَقْتَضِكَ الْمَرْكَ بَ إِلَّا بَعْدَ إِحْوَاجِ
 وقال ظافر الحدَّاد يصف فرساً (٢):

خَاضَ الظَّلَامَ فَاهْتَدَى بَغْرَةً كَوَكْبَهَا لِمُقْلَتَيْهِ قَائِدُ
 يُجَازِبُ الرِّيحَ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ قَلَائِدِ الْأَفْقِ لَهُ قَلَائِدُ
 يَنْصَاعُ كَالْمَرِيخِ [فِي] التَّهَابِ وَأَنْتَ فَوْقَ ظَهْرِهِ عَطَارِدُ
 ومن قصيدة لأبي عيسى ابن المنجَّم صاحب البرذون النافق الذي تقدم ذكره (٣)
 مطلعها:

لَقَدْ عَظُمَتْ عِنْدِي الْمَصِيبَةُ فِي الْأَصْدَا وَأَبَدَتْ لِي اللَّذَاتُ مِنْ بَعْدِهِ صَدَا
 يقول فيها.

مَضَى الطَّرْفُ وَاسْتَوَلَى عَلَى الطَّرْفِ دَمْعُهُ وَالْهَبَ فِي الْأَحْشَاءِ مِنْ حُرْقٍ وَقْدَا
 مَضَى الْفَرَسُ السَّبَاقُ فِي حَلْبَةِ الْبُغْيِ فَعَادَتْ عُيُونُ الْخَيْلِ مِنْ بَعْدِهِ رُمْدَا
 يُبِيدُ الرِّيَّاحُ كُلَّهَا فِي حُضَارِهِ فَتَرَكُهُ كَرَهَا وَقَدْ بَذَلَتْ جَهْدَا

(١) الردف: مقعد الرديف من الفرس.

(٢) ديوانه ٣٦٨.

(٣) يتيمة الدهر ٢٣١/٣.

مواقفه عند الطراد شهيرةً تجاوزَ في إعجازها الوصفَ والحدَّ
 نسيمُ الصَّبَا يحكيه في هزلٍ سيره
 وترهبه ريحُ الشمالِ إذا جدَّ
 فقد صار نُهبى بينَ وحشٍ وطائرٍ
 غدا سيِّداً فيها وراح لها عبداً
 تسَلُّ أبا عيسى ولا تقرب الأسي
 وكُن حازماً شهماً وكُن بازلاً جلدًا^(١)
 فقد كمد الإخوان من فرط حزنهم
 وقد شمت الحسادُ مذ فقد الأصداء
 وأصبح أبناء الشجاعة حُسرًا
 فمن قارع سنًا ومن لطم حدًا
 وقد هاج لي حزنًا عليه تحسري
 فهيمني وجدًا وذكرني نجدًا
 جوادٌ عزيزٌ أن يجودَ بمثله جوادٌ ومن يُعدي عليه إذا استعدى
 سوى الصاحب المأمول للجود والندى ومن كفه من صيبٍ خضلٍ أندى
 وقال أحمد بن دراج (٢) :
 سامي التليل كأنَّ عقدَ عذاره
 في رأسِ غصنِ البانة المياد
 يهدى بمثلِ القرقدَيْنِ ونابَ عن
 رعي السِّمَالِ بقلبه الوقاد
 فكأنما أطسُ الأباطح والرُّبى
 بعقابِ شاهقةٍ وحيَّةٍ وادٍ^(٣)
 وكأنه من تحت سوطي خارجاً
 في الرُّوع شُعلةٌ قادحٍ بزناير

(١) البازل هنا : الرجل الكامل في تجربته.

(٢) التشبيهات / ١٩٠.

(٣) أطس : ألما، وأسحق.

وقال ابن الضيف حيدرة بن عبد الظاهر (١):

كم سباح أعددته فوجدته
لم يرم قط بطرفه في غاية
وقال كشاجم يصف فرساً (٢):

من شك في فضل الكميت فبينه
من منظر مستحسن محمود
ماء تدفق طاعة وسلاسة
وإذا عطف به على ناورد
وصف الخلق أديمه فكأنما
قصرت قلادة نحره وعذاره
وكأنما هاديه جذع مشرف
يرد الضاحض غير ثاني سنبك
لو لم تكن للخيل نسبه خلقه
وقال ابن المزقاق البلنسي (٥):

وأذهم لولا سناغرة
تلهب الأرض من عدوه
أقب إذا ما تعاطى السباق
له لكسا البدر منه ساراً (٦)
فأورى بزبد الصفا الصلدا نارا
مع الهوج أوثقهن إساراً (٧)

(١) خريدة القصر (القسم المصري) ٢٩٢/١.

(٢) ديوانه ٢٢٠.

(٣) ناورد لفظ فارسي معناه جولان الخيل في الميدان. البركار: آلة لرسم الدوائر (معرية).

(٤) السنبك: طرف الحافر.

(٥) ديوانه ١٧٥.

(٦) السرار: آخر ليلة من الشهر.

(٧) الأقب: الضامر البطن: الهوج: الرياح.

حَذَوُهُ الْحَدِيدَ اهْتِضَامًا وَظُلْمًا وَلَوْ أَنْصَفُوهُ حَذَوُهُ النَّضَارَا

وقال أبو العتاهية في فرس لهارون الرشيد (١) :

جَاءَ الْمُسْتَمِرُّ وَالْأَفْرَاسُ يَقْدُمُهَا هَوْنًا عَلَى رِسْلِهِ مِنْهَا وَمَا أَنْبَهَرَا
وَحَلَفَ الرِّيحَ حَسْرَى وَهِيَ جَاهِدَةٌ وَمَرَّ يَخْتَطِفُ الْأَبْصَارَ وَالنَّظَرَا

وقال المَرَار بن منقذ ينعت فرسه (٢) :

ما أنا اليومَ عَلَى شَيْءٍ مَضَى قَدْ لَبِسْتُ الدَّهْرَ مِنْ أَفْنَانِهِ
وَتَعَلَّلْتُ وَبَالِي نَاعِمٌ وَتَبَطَّنْتُ مَجُودًا عَازِبًا
يَبْعِيدُ قَدْرُهُ ذِي عُذْرِ سَائِلٍ شِمْرَاخُهُ ذِي جُبِّ
قَارِحٍ قَدْ فُرَّ عَنْهُ جَانِبٌ فَهُوَ وَرْدُ اللَّوْنِ فِي أَرْبَثَرَارِهِ
شُنْدَفٌ أَشْدَفُ مَا وَرَعْتَهُ يَا أَبْنَةَ الْيَوْمِ تَوَلَّى بِحَسِرٍ
كُلٌّ فَنِّ حَسَنِ مِنْهُ حَبِرٌ بِغَزَالٍ أَحْوَرِ الْعَيْنَيْنِ غُرُ
وَإِكْفَ الْكَوْكَبِ ذَا نَوْرِ ثَمِرٍ^(٣) صَلَتَانِ مِنْ بَنَاتِ الْمُكَدِرِ^(٤)
سَلَطِ السَّنْبِكِ فِي رُسْغٍ عُجْرٍ^(٥) وَرَبَاعٍ جَانِبٍ لَمْ يَتَغَرَّ^(٦)
وَكُمَيْتُ اللَّوْنِ مَا لَمْ يَزْبَثِرْ^(٧) فَإِذَا طُوْطِىءَ طَيَّارُ طِمِرٍ^(٨)

(١) ديوانه / ٥٤١.

(٢) المفضليات / ٨٢.

(٣) تبطننت الوادي: دخلته. المجود: الذي أصابه مطر جود وهو الغزير. العازب: البعيد عن الناس. كوكب الروضة: نورها.

(٤) بعيد القدر: واسع الخطو. الصلتان: النشيط الحديد. المنكدر: جواد تقدم ذكره في أسماء فحول الخيل.

(٥) الشمراخ: العزة الغرة السائلة. ذو الجيب: الذي يبلغ تحجيله إلى ركبتيه. السلط: الشديد والطويل السنبك: مقدم الحافر. العجر: الغليظ.

(٦) فر الدابة: أطلع على أسنانها ليعرف ما عمرها الإثغار: سقوط السن.

(٧) الازبثرار: انتفاش الشعر.

(٨) أشدف: مائل الرأس من النشاط والمرح، ومثله الشندف، ورعته: كفته. طوطىء، أي طوطىء عنانه. الطمر: المتحفز للوثوب.

يَصْرَعُ الْعَيْرَيْنِ فِي نَقْعِهِمَا أَحْوَذِي حِينَ يَهْوِي مُسْتَمِرٌ^(١)

ومنها:

صِفَةُ الثَّعْلِبِ أَذْنَى جَرِيهِ وَنَشَاصِي إِذَا تُفْزِعُهُ
وَكَأَنَّا كُلَّمَا نَغْدُو بِهِ دُومِرَاحٍ فَإِذَا وَقَرَّتْهُ
بَيْنَ أَفْرَاسٍ تَنَاجَلْنَ بِهِ أَغْوَجِيَّاتٍ مَحَاضِيرَ ضُبُرٍ^(٢)
وَإِذَا يُرْكَضُ يَغْفُورُ أَشْرُ لَمْ يَكْدُ يُلْجَمُ إِلَّا مَا قُسِرُ^(٣)
نَبْتَغِي الصَّيْدَ بِبَازٍ مُنْكَدِرُ^(٤) فَذُلُولُ حَسَنُ الْخَلْقِ يَسَرُ
أَعْوَجِيَّاتٍ مَحَاضِيرَ ضُبُرٍ^(٥)

ومن قصيدة أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني، وهي من البرذونيات التي تقدم ذكرها في رثاء برذون أبي عيسى بن المنجم: ^(٥)

ذَهَبَ الطَّرْفُ فَاحْتَسِبْ وَتَصَبَّرْ لِلرَّزَايَا فَالْحُرُّ مَنْ يَتَعَزَّى
فَعَلَى مِثْلِهِ اسْتَطِيرَ فُؤَادُكَ حَازِمِ النَّدْبِ حَسْرَةً وَاسْتَفْزَا
لَمْ يَكُنْ يَسْمَحُ الْقِيَادَ عَلَى الْهُوَ نِ وَلَا كَانَ نَافِرًا مُشْمِئِرًا
رَبِّ يَوْمٍ رَأَيْتُهُ بَيْنَ جُرْدٍ تَتَقَفَّاهُ وَهُوَ يَجْمِزُ جَمْرًا
وَكَأَنَّ الْأَبْصَارَ تَعْلُقُ مِنْهُ بِحُسامٍ يُهْزُ فِي الشَّمْسِ هَزًّا
وَتَرَاهُ يُلَاعِبُ الْعَيْنَ حَتَّى تَحْسَبُ الْعَيْنُ أَنَّهُ يَتَهَزَّا

ومنها:

فَإِذَا مَا وَجَدْتَ مِنْ جَزَعِ النَّكَ سَبَّةٍ فِي الْقَلْبِ وَالْجَوَانِحِ وَخَزَا

(١) العير: حمار الوحش. الأحوذي: السريع الخفيف.

(٢) النشاص: السحاب المرتفع.

(٣) المنكدر: المنقض.

(٤) تناجلن: تناسلن. أعوجيات: منسوبات إلى أعوج وهو فحل تقدم ذكره. محاضير: شديدة العدو. ضبر (بضمين) جمع ضبر (بفتح فكس): الفرس الوثاب.

(٥) يتيمة الدهر ٢٢٠/٣.

فَتَذَكَّرُ سَوَابِقاً كَانَ ذَا الطَّرْ ف إِلَيْهِنَّ حِينَ يُمَدِّحُ يُعْزَى
فَاحْمَدِ اللَّهَ إِنَّ أَهْوَنَ مَا تُرْ زَا مَا كُنْتَ أَنْتَ فِيهِ الْمُعْزَى

وقال أبو تمام الطائي من قصيدة في مدح الحسن بن وهب: (١)

نِعْمَ مَتَاعُ الدُّنْيَا حَبَاكَ بِهِ أَرْوَعُ لَاجِيْدَرٍ وَلَا جِبْسُ (٢)
أَصْفَرُ مِنْهُ كَأَنَّهُ مُحَّةٌ الـ بَيْضَةُ صَافٍ كَأَنَّهُ عَجَسُ (٣)
هَادِيَةٌ جِدْعٌ مِنَ الْأَرَاكِ وَمَا خَلَفَ الصَّلَا مِنْهُ صَخْرَةٌ جَلْسُ (٤)
يَكَادُ يَجْرِي الْجَادِيُّ مِنْ مَاءٍ عِطٍ فِيهِ وَيُجْنَى مِنْ مَتْنِهِ الْوَرْسُ (٥)
هُدْبٌ فِي جَنْبِهِ وَنَالَ الْمَدَى بِنَفْسِهِ فَهُوَ وَحْدَهُ جِنْسُ (٦)
أَحْرَزَ آبَاؤُهُ الْفَضِيلَةَ مُذْ تَفَرَّسَتْ فِي عُرُوقِهَا الْفُرْسُ
لَيْسَ بَدِيعاً مِنْهُ وَلَا عَجَباً أَنْ يَطْرُقَ الْمَاءُ وَرْدَهُ نِحْمُسُ (٧)
يَتْرُكُ مَا مَرَّ مُذْ قُبِيلُ بِهِ كَأَنَّ أَدْنَى عَهْدٍ بِهِ الْأَمْسُ
وَهُوَ إِذَا مَانَا جَاءَ فَارِسُهُ يَفْهَمُ عَنْهُ مَا يَفْهَمُ الْإِنْسُ
وَهُوَ وَلَمَّا تَهَيَّطُ ثَنِيَّتُهُ لَا الرَّبْعُ فِي جَرِيهِ وَلَا السُّدُسُ (٨)
وَهُوَ إِذَا مَا رَمَى بِمُقْلَتِهِ كَانَتْ سُخَاماً كَأَنَّهَا نِقْسُ

(١) ديوانه ٢/ ٢٢٥.

(٢) يريد بقوله : متاع الدنيا : فرساً كان وهبه له الممدوح . الجيدر : القصير . الجبس : الجبان ، والوخم الثقيل .

(٣) أصفر : لون الفرس . منه : من الممدوح . العجس : مقبض القوس وهو مصقول لكثرة ما تلامسه يد الرامي .

(٤) هادية : عنقه . الصلا : واحد الصلويين وهما عظمان يكتنفان الذنب . صخرة جلس : صلبة ثقيلة .

(٥) الجادي : الزعفران . الورس : نبت أصفر يصبغ به .

(٦) يريد : صار الفرس بنفسه جنساً تنسب إليه الخيول .

(٧) يريد أنه يقطع في ليلة واحدة ما يقطعه غيره في خمسة أيام .

(٨) تهبط : تخرج للعيان . الربع جمع رباع ، والسدس جمع سدس ، أي ماله أربع سنين ، وست سنين من الخيل .

وهو إذا ما أَعَرَّتْ غُرَّتَهُ عَيْنَيْكَ لَاحَتْ كَأَنَّهَا بِرُسُ (١)
ضُمَّخَ مِنْ لَوْنِهِ فَجَاءَ كَأَنَّ قَدْ كَسَفَتْ فِي أَدِيمِهِ الشَّمْسُ

وقال ابن خفاجة الأندلسي في فرس أشقر: (٢)

وَأَشْقَرِ تُضَرِّمُ مِنْهُ الْوَعَى بِشُعْلَةٍ مِنْ شَعْلِ الْبَاسِ
مِنْ جَلَّارٍ نَاضِرٍ خَدُّهُ وَأُذُنُهُ مِنْ وَرَقِ الْأَسْرِ
تَطْلُعُ لِلْغُرَّةِ فِي وَجْهِهِ حَبَابَةٌ تَضْحَكُ فِي كَاسِي

وقال ابن نباتة السعدي يصف فرساً، من قصيدة كتب بها إلى الوزير أبي

علي الحسن بن حمَّد بن أبي الرِّيَّان: (٣)

هَلْ لَكَ فِيهِ يَا أَبْنَ حَمْدٍ كَمَا تُؤْثِرُ مِنْ بَسْطٍ وَمِنْ قَبْضٍ؟
كَأَنَّ هَادِيَهُ إِذَا عُلِجَتْهُ يَرْغَبُ بِالْبَعْضِ عَنِ الْبَعْضِ
فَكَلَّمَا زِدْتَ إِلَى جِيْدِهِ عِنَانُهُ زَادَكَ فِي الرِّكْضِ
كَأَنَّهُ الْبَرْقُ إِذَا رُعِثَتْهُ أَوْ هَرَبُ السَّهْمِ مِنَ النَّبْضِ
مِنْ آلِ حَلَّابٍ سَرَى عِرْقُهُ فَنَالَ أَقْصَى سِرِّهَا الْمَحْضِ (٤)

وقال برهان الدين ابن الفقيه: (٥)

لِصَاحِبِ الدِّيَوَانِ بَرْدَوْنَةُ بَعِيدَةُ الْعَهْدِ مِنَ الْقُرْطِ (٦)
إِذَا رَأَتْ خَيْلاً عَلَى مَرْبِطٍ تَقُولُ سُبْحَانَكَ يَا مُعْطِي
تَمْشِي إِلَى خَلْفٍ إِذَا مَا مَشَتْ كَأَنَّهَا تَكْتُبُ بِالْقَبْطِي

(١) البرس : القطن.

(٢) ديوانه ١٤٩/ .

(٣) ديوانه ٥٥٥/٢ .

(٤) حَلَّاب: جواد تقدم ذكره في اسماء فحول الخيل.

(٥) نهاية الأرب ٦٧/١٠ .

(٦) الْقُرْط: نبات تألفه الدواب.

وقال الشريف الرضي: (٦)

وَمَنْسُوبَةٍ مِنْ بَنَاتِ الْوَجِيهِ تَحْسَبُ غُرَّتَهَا بُرْقَعًا (٢)
مُكْرَمَةِ الْخَدِّ تَحْتَ الطَّرَافِ يَلْطُمُ لَا طِمُّهَا أَرْبَعًا (٣)

ومن قصيدة لأبي محمد الخازن، وهي من البرذونيات التي رثي بها برذون

أبي عيسى ابن المنجم: (٤)

آهٍ عَلَى ذَلِكَ الْجَوَادِ فَقَدْ جَرَعَ قَلْبِي مِنْ كَاسِهِ جُرْعًا
آهٍ عَلَيْهِ مِنْ أَصْدَأْ جَزَعٍ طَاوَعَ دَهْرًا أَوْدَى بِهِ جَزَعًا
آهٍ عَلَيْهِ وَقَدْ سَرَى لَمَعًا فَرَّاحَ غَيْضًا كَبَارِقٍ لَمَعًا (٥)
لَمْ يَكْبُ فِي جَرِيهِ إِذَا كَبَّتِ الـ خَيْلٌ وَلَا قَالَ رَاكِبُوهُ لَعَا
صَفَا أَدِيمًا وَحَافِرًا وَقِحًا وَالْعَيْنَ وَالسَّاعِدَيْنِ وَالسَّفْعَا (٦)
عَرِيضُ زَوْرٍ وَبِلْدَةٍ وَصَلَا رَجِيْبُ صَدْرٍ وَمَنْخَرٍ وَمِعَا (٧)
إِذَا هَوَى فَالْعُقَابُ مُنْخَفِضًا وَإِنْ رَقَى فَالسَّحَابُ مُرْتَفِعًا
كَأَنَّهُ بِالسُّمَّاكِ مُنْتَعِلٌ فَلَيْسَ يَشْكُو فِي وَقْعَةٍ وَقَعَا
أَوْجَعَكَ اللَّهُ يَا زَمَانُ فَقَدْ رُحْتُ حَزِينًا بِفَقْدِهِ وَجَعَا
قَدْ لَانَ لِلْمَوْتِ أَخْدَعَاهُ وَمَنْ خَادَعَهُ الدَّهْرُ عَادَ مُنْخَدَعَا
كَمْ قُلْتُ لِلنَّفْسِ وَهْيَ مُزْعَجَةٌ (أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا) (٨)

(١) ديوانه - دار صادر - ٦٦٩/١.

(٢) الوجيه: فحل تقدم ذكره.

(٣) الطراف: بيت من آدم.

(٤) يتيمة الدهر ٢٢٤/٣.

(٥) راح غيضاً: ذهب كما يغيض الماء.

(٦) الوقح: الصلب. السفح: مواضع الوسم.

(٧) الزور: ملتقى عظام الصدر. البلدة: الصدر. الصلا: وسط الظهر.

(٨) صدر بيت لأوس بن حجر، وعجزه (إن الذي تحذرين قد وقعا) انظر ديوانه ٥٣/.

قد شَرَعَ القَائِلُونَ بَاباً إِلَى الصَّبْرِ عَلَيْهِ فَأَصْبَحُوا شَرَعاً
لَا تَصْحَبُ الِهَمُّ فِي الْجَوَادِ أَبَا عِيسَى وَدَعَهُ وَلَا تَكُنْ جَزَعاً
وقال محمد بن ربيع^(١) يصف الخيل في ميدان السباق:

وَمُقَوَّرَةٌ مِيلِ السَّرَاحِينَ شُرْبٍ تَكُرُّ عَلَى سَيْرِ الْحُتُوفِ وَتَعْطِفُ^(٢)
تَبَدُّلُ أَلْوَانًا إِذَا الرِّكْضُ هَاجَهَا فَتَنَكَّرُ مِنْهَا بَعْضٌ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ
تَرَى الْأَدْهَمَ الْغَرِيبَ مِنْهَا كَأَنَّمَا تَجَلَّلَهُ بِالنُّضْحِ قُطُنٌ مُنْدَفُ
وَحِينًا تَرَى الشَّهْبَ اللَّوَامِعَ قَدْ غَدَتْ مِنْ النَّقْعِ خُضْرًا رَشْحَهَا يَتَوَكَّفُ

ومن قصيدة أبي محمد محمود، وهي من البرذونيات التي تقدم ذكرها: (٣)

بُكَاءٌ عَلَى الطَّرْفِ الَّذِي يَسْبِقُ الطَّرْفَا
عَلَى ذَلِكَ الْإِلْفِ الَّذِي فَارَقَ الْإِلْفَا
وَقِفٌ مَدَدَ الْأَحْزَانِ وَقُفًّا مُؤَبِّدًا
عَلَيْهِ وَخَلَّ الدَّمْعَ يَجْرِي لَهُ وَكُفَّا
عَلَى أَصْدَأْ زَانَ الْحُلِيِّ إِذَا آغْتَدَتْ
عَلَيْهِ وَزَانَ الْبَيْضِ وَالْبَيْضِ وَالزَّغْفَا^(٤)
عَلَى أَصْدَأْ جَارَاهُ أَلْفُ مُشْهَرٍ
عَتِيقٍ فَوَافَانَا وَقَدْ سَبَقَ الْأَلْفَا
عَلَى فَرَسٍ جَارَى الرِّيَّاحِ عَلَى حَفَا
فَغَادَرَهَا حَسْرَى وَخَلَّفَهَا ضَعْفَى

(١) التشبيهات / ١٩٠.

(٢) مقوَّرة (بتشديد الراء): ضامرة.

(٣) يتيمة الدهر ٢٢٩/٣.

(٤) البيض (بالكسر): السيوف، وبالفتح جمع بيضة؛ وهي خوذة من حديد تقي الرأس في الحرب.
الزغف (بفتح فسكون): الدرع الواسعة واللينة والمحكمة جمعها زغف على صيغة الواحد،
وأزغاف وزغوف.

جَبَابُ الَّذِي يُنْعَى إِلَيْهِ أَيَا لَهْفَا
 عَلَى ذَلِكَ الْأَصْدَا وَقَلَّ لَهُ لَهْفَى
 أَقَامَ بِمَثْوَاهُ الْجِيَادُ مَنَاحَةً
 كَمَا عَقَدَتْ وَحْشُ الْفَلَاةِ بِهِ قَصْفَا^(١)
 وَآلُ الْغُرَابِ وَالْوَجِيهَ وَلَا حِقِ
 أَدَامَتْ عَوِيلاً لَا أُطِيقُ لَهُ وَصْفَا
 فَكَمْ أَقْرَحَتْ خَدّاً وَكَمْ أَلْهَبَتْ حَشّاً
 وَكَمْ أَوْجَعَتْ قَلْباً وَكَمْ أَدْمَعَتْ طَرْفَا
 وَلَوْ عَرَفْتُ حَسَنَاءُ دَاوَدَ حَقُّهُ
 لَمَا ضَفَرْتُ شَعْراً وَلَا خَضَبْتُ كَفّاً
 فَكَمْ قَدْ حَمَاهَا يَوْمَ حَرْبٍ وَغَارَةٍ
 وَكَمْ نَزَعَتْ مِنْ خَوْفِهَا الْقُلْبَ وَالشُّنْفَا^(٢)
 يَطِيرُ عَلَى وَجْهِ الصَّعِيدِ إِذَا جَرَى
 فَمَا إِنْ يَمَسُّ الْأَرْضَ مِنْ أَرْضِهِ حَرْفَا^(٣)
 وَيُعْطِيكَ عَفْواً مِنْ أَفَانِينَ رَكُضِهِ
 إِذَا سُمَّتَهُ التَّقْرِيبَ أَوْ سُمَّتَهُ الْقُطْفَا^(٤)
 لَهُ ذَنْبٌ ضَافٍ يَجْرُ عَلَى الثَّرَى
 طَوِيلٌ كَأَذْيَالِ الْعَرَائِسِ بَلْ أَضْفَى
 لَهُ غُرَّةٌ مِثْلُ السُّرَاجِ ضِيَاؤُهَا
 وَأَيُّ سِرَاجٍ بِالنُّوَابِ لَا يُطْفَا

(١) القصف: اللهو واللعب.

(٢) القلب (بالضم): سوار المرأة. الشنف: حلية كالقرط تعلّقها المرأة في أعلى الأذن.

(٣) الأرض الثانية: أسفل النعل الملامس للأرض. الحرف، من كلّ شيء: طرفه وشفيره.

(٤) التقريب: ضرب من العدو. القطف، والقطاف: ضيق في المشي.

سَقَى الْغَيْثُ رَهْوَاً مُشْبِهاً ذَلِكَ الْكَثْفَا
وَطَوْدَا مُنِيفاً حَاكِياً ذَلِكَ الرَّدْفَا

وقال ابن خفاجة الأندلسي في فرس أشهب: (١)

وَمُشْرِفِ الْهَادِي (طَوِيلِ السَّرَى) ضَافِي سَبِيبِ الذَّيْلِ وَالْعُرْفِ (٢)
يُصَرِّفُ الْفَارِسُ فِي لَبْدِهِ طِرْفًا بِهِ أَسْرَعَ مِنْ طَرَفِ (٣)
مُؤَدِّبًا لَوْ كَانَ مُسْتَعْبَدًا لَمْ يَعْبُدِ اللَّهَ عَلَى حَرْفِ
مِنْ أَنْجَمِ السَّعْدِ وَلَكِنَّهُ يَوْمَ الْوَعَى مِنْ أَنْجَمِ الْقَذْفِ (٤)

وقال ابن حمديس في فرس: (٥)

وِطَائِرَةٌ بُدُّ الْخِيُولُ بِسَبْقِهَا وَقَدْ لَبَسَتْ لِلْعَيْنِ مِنْ فَرَسٍ خَلَقَا
إِذَا شِئْتُ أَلْقَتْ بِي عَلَى الْغَرْبِ رِجْلُهَا
وَنَالَتْ يَدُ مِنْهَا بِوُثْبَتِهَا الشَّرْقَا
لَحُوقُ كَأَنِّي جَاعِلٌ مِنْ عَدَائِهَا لِرِسْغِ الْفَرَاغِقْلَا وَجِيدِ الْمَهَارِبُقَا (٦)
كَرِيحٍ تَرَى مِنْ نَقْعِهَا سُحْبًا لَهَا وَمِنْ رَشْحِهَا قَطْرًا وَمِنْ لَحْظِهَا بَرَقَا
وقال ابن شهيد الأندلسي: (٧)

(١) ديوانه / ١٧٥.

(٢) (طويل السرى)، السرى: سير الليل، ولأن الشاعر يصف أعضاء الفرس، لاسيره احتمال وجود تحريف، والصواب (قصير القرا) والقرا: الظهر، والجواد يوصف بقصر الظهر لا بطوله.

(٣) اللبد: الأمر والشان.

(٤) أنجم القذف: يشير بذلك إلى الآية الخامسة من سورة الملك ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾.

(٥) ديوانه / ٣٢٦.

(٦) العداء (بفتح العين وكسرهما): الطلق الواحد، يقال: عدا عداً، أي طلقاً واحداً. الفرا: حمار الوحش. العقل: من عقل الدابة: شدّ وضيّفها مع ذراعها بالعقال.

(٧) ديوانه / ١١٨.

وَكأَنَّنِي لَمَّا انْحَطَطْتُ بِهِ أُرْمِي الْفَلَاةَ بِكَوْكَبٍ طَلَقِ
وَكأَنَّنِي لَمَّا طَلَبْتُ بِهِ وَحَشُ الْفَلَاةِ عَلَى مَطَابَرِقِ

وقال آخر: (١)

بَكَيْتُ الْحَيَادَ وَفُرسَانَهَا فَلَمْ أَبْكِ كَالْفَرَسِ الْأَبْلَقِ
رَمْتُهُ الْمَنَايَا فَمَاذَا رَمَتْ مِنْ الْجَرِيِّ وَالْحَسَبِ الْمُعْرِقِ
طَوِيلُ الذَّرَاعِ قَصِيرُ الْكُرَاعِ إِذَا شَاهَدَ الْجَرِيَّ لَمْ يُسَبِّقِ
كُمَيْتٌ تَجُولُ عَلَى مَتْنِهِ أَسَارِيعُ مِنْ لَوْنِهِ الْمُشْرِقِ (٢)
وَكأَنْتُ بِهِ الرِّيحُ مَغْلُولَةٌ مَتَى مَا تَحْصُ نَحْوَهُ تَعْرِقِ (٣)
وَأَذْنِي الشَّابِيبِ مِنْ جَرِيهِ إِذَا أَنَهَلَ كَالْعَارِضِ الْمُطْلَقِ

ومن قصيدة لأحمد بن محمد العلوي: (٤)

يَغْشَى الْهِيَاجَ عَلَى حِصَانٍ لَا تَرَى فِي الرُّوعِ حِصْنًا مِنْهُ حَفَرَ الْخَنْدَقِ
أَنْ قِيلَ ثَبَّ فَكأَنَّ بَيْنَ عِنَانِهِ سَهْمًا تَقُولُ لَهُ يَدُ الرَّامِي آمُرُقِ

وفيها :

وَكأَنَّ أَدْهَمَهُ الْأَغَرَّ إِذَا بَدَا لَيْلٌ يُفَاجِئُنَا بِفَخْرِ مُشْرِقِ
يَخْتَالُ فِي الرَّهَجِ الْمُثَارِ لَدَى الْوَعَى فَتَرَاهُ مِثْلَ الْعَارِضِ الْمُتَأَلَّقِ
وَصَهِيلُهُ رَعْدٌ وَغُرَّةُ وَجْهِهِ بَرَقٌ تَلَالُأُ جَنَحَ لَيْلٍ مُغْسِقِ
يَسْبِي عُيُونَ النَّاطِرِينَ بَضْوَاءَ تَحْدِ حَجِيلِ الثَّلَاثِ وَحُسْنِ رُسْغٍ مُطْلَقِ

(١) البصائر والذخائر ٦٣٥/٢ .

(٢) الأساريع : خطوط وطرائق .

(٣) جاص حوله : حام .

(٤) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣٤٦/١ ولعله ابن طباطبا المصري (معجم المؤلفين ٦١/٢) .

تَغْدُو الْعُيُونُ عَلَى مَحَاسِنِ وَجْهِهِ
عَجَبًا لَشَمْسٍ أَشْرَقَتْ مِنْ وَجْهِهِ
فَرِقٌ مَتَى يُعْنِقُ فَمَوْجٌ طَافِحٌ
إِنْ هَاجَهُ لِلْجَرِيِّ فِي الْغَرْبِ اغْتَدَى

وقال كشاجم يرثى برذوناً: (١)

طَرَقَ الزَّمَانُ بِحَادِثٍ مُمْلِقٍ
وَالْمَرءُ يُشْفِقُ وَالزَّمَانُ لَهُ
وَأَرَى الْعَزَاءَ جَفَاكَ حِينَ عَرَا
زَيْنُ الْمَوَاكِبِ أَمْتِطِيهِ فَيُنْذِرُ
يَمْشِي وَتَجْرِي الْخَيْلُ فِي سَنَنِ
كَالْمَوْجِ يَسْمُو إِنْ عَلَوْتُ بِهِ
صَافِي الْأَدِيمِ يَشُوبُ أَبْيَضُهُ
كَالْمُرْنَةِ الْبَيْضَاءِ خَالَطَهَا
وَكَأَنَّمَا أَهْدَى لِمُقْلَتِهِ الـ
وَأَرَى صِفَاتِي كُلَّهَا انْعَكَسَتْ
وَأَخْتَلُّ حَتَّى لَا نُهَوِّضَ بِهِ
وَتَقَوَّضَتْ أَرْكَائُهُ فَوَهَتْ

تَنْحَطُّ فِي بَهْجَاتِهِنَّ وَتَرْتَقِي
لَمْ تَمَحُ مِنْهُ دَجَى الظَّلَامِ الْمُطْبِقِ
وَيَبْدُ جَرِي الْمَوْجِ إِنْ لَمْ يُعْنِقِ
قَبْلَ ارْتِدَادِ الطَّرْفِ أَقْصَى الْمَشْرِقِ

إِنَّ الزَّمَانَ بِمَثَلِهِ يَطْرُقُ
عَيْنَ مُوَكَّلَةٍ بِمَنْ يُشْفِقُ
كَ الدَّهْرِ بِالْمَكْرُوهِ فِي الْأَبْلَقِ
حِينِي وَيُلْحِقُنِي وَلَا يُلْحَقُ
فَيَجِيءُ سَابِقُهَا وَلَا يُسَبِّقُ
شَرَفًا وَفِي الْوُهْدَانِ كَالزُّبُقِ
مِنْ صُفْرَةٍ لِمَعٍ لَهَا رَوْنُقُ
شَفَقُ الْغُرُوبِ فَلَوْنُهَا مُشْرِقُ
يَأْقُوتُ مِنْ أَحْجَارِهِ الْأَرْوَقُ
فَذَهَبَتْ فِيهِ بِمُرْمِضٍ مُحْرِقُ
وَابْيَضُ ذَاكَ الْمَنْظَرُ الْمُوْنِقُ
مِنْهُ دَعَائِمُ خَلْقِهِ الْمُوَثَّقُ

وقال المزرد بن ضرار من قصيدة طويلة: (٢)

وَعِنْدِي إِذَا الْحَرْبُ الْعَوَانُ تَلَقَّحَتْ
وَأَبْدَتْ هَوَادِيهَا الْخُطُوبُ الزَّلَازِلُ (٣)

(١) ديوانه / ٣٧٥ .

(٢) ديوانه / ٣٥ .

(٣) هوادي الحرب: أوائلها .

طُوالُ القَرَا قَدْ كَادَ يَذْهَبُ كَاهِلًا

- جَوَادُ الْمَدَى وَالْعَقَبِ وَالْخَلْقُ كَامِلٌ^(١)
أَجَشُّ صَرِيحِي كَأَنَّ صَهِيلَهُ مَزَامِيرُ شَرِبَ جَاوَبَتَهَا جَلَاغِلٌ^(٢)
مَتَى يُرَى مَرْكُوبًا يُقَلُّ بَارُقَانِصٍ وَفِي مَشْيِهِ عِنْدَ الْقِيَادِ تَسَاتِلٌ^(٣)
تَقُولُ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ وَهُوَ صَائِمٌ خِبَاءٌ عَلَى نَشْزٍ وَالسَّيْدُ مَائِلٌ^(٤)
خُرُوجُ أَضَامِيمٍ وَأَحْصَنُ مَعْقِلٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ إِلَّا الْجِيَادَ مَعَايِلٌ^(٥)
مُبْرَزُ غَايَاتٍ وَإِنْ يَتَلَّ عَانَةً يَذْرُهَا كَذُودٍ عَاثَ فِيهَا مُخَايِلٌ^(٦)
يُرَى طَامَحَ الْعَيْنَيْنِ يَرْنُو كَأَنَّهُ مُوَانِسُ ذُعْرٍ فَهُوَ بِالْأُذُنِ خَائِلٌ^(٧)
إِذَا الْخَيْلُ مِنْ عِبِّ الْوَجِيفِ رَأَيْتَهَا وَأَعْيُنُهَا مِثْلُ الْقِلَاتِ حَوَاجِلٌ^(٨)
وَقَلْقَلْتَهُ حَتَّى كَأَنَّ ضُلُوعَهُ سَفِيفُ حَصِيرٍ فَرَجَاهُ الرَّوَامِلُ^(٩)
يَرَى الشَّدَّ وَالتَّقْرِبَ دَيْنًا إِذَا عَدَا وَقَدْ لَحِقَتْ بِالصُّلْبِ مِنْهُ الشُّوَائِلُ^(١٠)

وقال ابن السيد البطليوسي - عبد الله بن محمد: (١١)

- (١) يذهب كاهلاً، أي عريض الكاهل. العقب: الجري يجيء بعد الجري الأول.
(٢) صريح: منسوب إلى فعل اسمه صريح، تقدم ذكره في أسماء الفحول. جلاجل، جمع جلجل: جرس صغير.
(٣) التساتل: التتابع.
(٤) الصائم: القائم.
(٥) الخروج: الذي يسبق الخيل ويخرج منها. الأضاميم، جمع اضمامة: الجماعة من الخيل.
(٦) العانة: القطعة من حمر الوحش. الذود: من الثلاث إلى العشر من الإبل. المخايل (بضم الميم) المباري والمفاخر في عقر الإبل وإطعام لحومها.
(٧) آنس الشيء: أبصره وعلمه.
(٨) وجف الفرس وجيفاً: عدا وسار العنق. القلات، جمع قلت: نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء. حواجل من حجلت العين: غارت.
(٩) قلقلته: صيرته ضامراً من كثرة السير. الروامل: اللاتي ينسجن الحصر.
(١٠) الصلب (بالضم): فقار الظهر. الشواكل، جمع شاكلة: الخاصرة.
(١١) قلائد العقيان ٢٠٩.

وَأَذْهَمُ مِنْ آلِ الْوَجِيهِ وَلَا حِقِّ
تَحْيَرِ مَاءِ الْحُسْنِ فَوْقَ أُدِيمِهِ
كَأَنَّ هِلَالَ الْفَطْرِ لَاحَ بَوَجْهِهِ
كَأَنَّ الرِّيَّاحَ الْعَاصِفَاتِ تُقَلِّهُ
إِذَا عَابِدُ الرَّحْمَنِ فِي مَتْنِهِ عَلَا
فَمَنْ رَامَ تَشْبِيهًا لَهُ قَالَ مُوجِزًا
هُوَ الْفَلَكَ الدَّوَّارُ فِي صَهَوَاتِهِ

لَهُ اللَّيْلُ لَوْنٌ وَالصَّبَاحُ حُجُولُ
فَلَوْلَا الْتِهَابُ الْحُضْرِ ظِلٌّ يَسِيلُ
فَاعَيْنُنَا شَوْقًا إِلَيْهِ تَمِيلُ
إِذَا ابْتَلَّ مِنْهُ مِحْزَمٌ وَتَلِيلُ^(١)
بَدَا الزَّهْوُ فِي الْعُطْفَيْنِ مِنْهُ يَجُولُ
وَإِنْ كَانَ وَصَفُ الْحُسْنِ مِنْهُ يَطُولُ
لِبَذْرِ الدِّيَاجِي مَطْلَعٌ وَأُفُولُ

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (٢)

أَحِبُّوا الْخَيْلَ وَاصْطَبُّرُوا عَلَيْهَا
إِذَا مَا الْخَيْلُ ضَيَّعَهَا أَنْاسُ
نُقَاسِمُهَا الْمَعِيشَةَ كُلَّ يَوْمٍ

فَإِنَّ الْعِزَّ فِيهَا وَالْجَمَالَ
رَبَطْنَاهَا فَأَشْرَكَتِ الْعِيَالَ
وَنَكَّسُوهَا الْبَرَاقِعَ وَالْجِلَالَ

ومن قصيدة لأبي القاسم ابن أبي
قيلت في رثاء بردون أبي عيسى بن
المنجم: (٣)

عِزَاءٌ وَإِنْ كَانَ الْمُصَابُ جَلِيلًا
وَحَفْضُ أبا عِيسَى عَلَيْكَ وَلَا تَقْضُ
وَرَا جَعُ حِجَاكَ الثَّبْتُ لَا يَغْلِبُ الْأَسَى
وَلَا تَسْتَفِزُّنَاكَ الْهُمُومُ وَبَرْحُهَا
وَإِنْ نَفَقَ الطَّرْفُ الَّذِي لَوْ بِكَيْتِهِ
أَقْبُ يَرُوقُ الْعَيْنُ حُسْنًا وَمَنْظَرًا

وَصَبْرًا وَإِنْ لَمْ يُغْنِ عَنْكَ فَتِيلًا
دُمُوعًا وَإِنْ كَانَ الْبُكَاءُ جَمِيلًا
أَسَاكَ وَإِنْ حُمِّلَتْ مِنْهُ ثَقِيلًا
فَحِلْمُكَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ أَصِيلًا
دَمًا كَانَ فِي حُكْمِ الْوَفَاءِ قَلِيلًا
وَيُرْجِعُهَا يَوْمَ الْحُضَارِ كَلِيلًا

(١) التليل : العتق .

(٢) حياة الحيوان ١/٣١٠ .

(٣) يتيمة الدهر ٣/٢٢١ .

إِذَا مَا بَدَا أَبْدَى لِعُطْفِكَ هِزَّةً
 كَلَمَعَ الشَّهَابِ خِفَّةً وَتَوَقُّدًا
 إِذَا قُلْتَ قِفْ أَبْصَرْتَهُ الْمَاءَ جَامِدًا
 خَلَّتْ قَصَيَاتُ السَّبْقِ مِنْهُ وَأَيَّقَنْتْ
 بَكَّتُهُ جِلَالُ الْخَزْ وَأَنْتَحَبَتْ لَهُ
 أَقَامَ عَلَيْهِ آلُ أَغْوَجَ مَأْتَمًا
 فَفِي كُلِّ إِصْطِطِلٍ أَنْيُنْ وَزَفْرَةٌ
 وَلَوْ وَفَّتِ الْجُرْدُ الْجِيَادِ حُقُوقَهُ
 وَلَوْ أَنْصَفَتْهُ الْخَيْلُ مَا ذُقْنَ يَعْدَهُ
 فَقَدَتْ أبا عَيْسَى بِطَرْفِكَ مَرْكَبًا
 عَتَادُكَ فِي الْجُلَى وَكَهْفُكَ فِي الْوَعَى
 وَعَوْنُكَ يَوْمًا إِنْ أَرَدْتَ رَجِيلاً
 تَفَرَّقْتُمَا لَا عَن تَقَالٍ وَكُنْتُمَا
 وَهَبْتَ لِعُقْبَانِ الْفَلَاةِ سَوْمَهُ
 وَكُنْتَ بِهَا لَوْلَا الْقَضَاءُ بَخِيلاً
 وَنَفْسُكَ إِعْجَابًا بِهِ وَقُبُولًا
 وَجَذَعُ الْحَضَارِ هَادِئًا وَذَلِيلًا^(١)
 وَإِنْ قُلْتَ سِرٌّ مَاءٌ أَصَابَ مَسِيلاً
 رِيَا حُ الصَّبَا أَنْ لَا يَجِدَنَّ رَسِيلاً^(٢)
 مَخَالِي حَرِيرٍ رُحْنٌ مِنْهُ عُطُولًا^(٣)
 وَأَعْلَى لَهُ آلُ الْوَجِيهِ عَوِيلاً
 تَرَدَّدُ فِيهِ بُكْرَةٌ وَأَصِيلاً
 لَمَّا رَجَعْتَ حَتَّى الْمَمَاتِ صَهِيلاً
 شَعِيرًا وَلَا تَبْنَأُ وَمُتْنٌ غَلِيلاً
 جَلِيلًا وَخِلًا مَا عَلِمْتُ نَبِيلاً

وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز في فرس أشهب: ^(٥)

وَأَشْهَبُ كَالشَّهَابِ أَضْحَى يَجُولُ فِي مُذْهَبِ الْجِلَالِ

(١) جذع الدابة جذعاً. حبسها على غير علف، وجذع بين الدابتين: قرنهما بقرن أي بحبل.
 الحضار. (كسحاب): هجان الإبل أي بيضها. ودابة حضار: جمعت قوة وجودة سير.
 (٢) الرسيل، من معانيه: الماء العذب، والشيء اللطيف، واسم بمعنى الرسالة، والمرسل (بفتح
 السين).

(٣) المخالي جمع المخلاة التي يوضع فيها العلف وتعلق في عنق الدابة.

(٤) مالك وعقيل: نديما الملك جديمة، يضرب المثل بهما في طول الصحبة.

(٥) عيون الأنباء/٥٠٩.

قال حُسُودي وقد رآه يُجنب خلفي إلى القتال^(١)
من ألجم الصُّبح بالثُّريَّا وأسرجَ البرقَ بالهلالِ

وقال ابن خفاجة الأندلسي في فرس أشهب ايضاً: (٢)

رُبَّ طَرْفٍ كالطَّرْفِ سرعةً عَدُو
لَيْسَ يَسْرِي سُرَاهُ طَيْفُ الْخِيَالِ
إِنْ سَرَى فِي الدُّجَى فَبَعْضُ الدَّرَارِي
أَوْ سَعَى فِي الْفَلَا فإِخْدَى السَّعَالِي
لَسْتُ أَدْرِي إِنْ قِيدَ لَيْلَةٍ أُسْرِي

أَوْ تَمَطَّيْتُهِ غَدَاةً قِتَالِ^(٣)
أَجْنُوبٌ تُقَادُ لِي عَنْ جَنِيبِ
أَشْهَبُ اللَّوْنِ أُنْقَلَتْهُ حَلِيٌّ
فَبَدَا الصُّبْحُ مُلْجَمًا بِالْثُّرَيَّا
وَسَرَى الْبَرْقُ مُسْرَجًا بِالْهَلَالِ^(٤)

وقال يوسف بن هارون: (٥)

وأَقْبَ كَالْمَحْبُوبِ حُسْنًا لَمْ نَجِدْ
فِي سُرْعَةِ الْأَوْهَامِ لَيْسَ كَجَرِيهِ
ذُو مَنْظَرٍ حَسَنٍ تَضَمَّنَ مَخْبَرًا
أَلْقَوْ عَلَيْهِ حَلِيَّهُ فَبَدَّلْنَا
وَكأنَّمَا يُزْهَى بِمَا يَعْلُوهُ مِنْ
كَصِفَاتِهِ لَوْحَدٌ فِي تِمْثَالِ
فِي الْبُعْدِ إِلَّا حَلْبَةً الْأَمَالِ
حَسَنًا فَكَانَ لِزِينَةٍ وَقِتَالِ
فِيهِ كَمَا تَبْدُو الْعُرُوسُ لِجَالِ
حَلِيٍّ فَيَمْشِي مِشْيَةَ الْمُخْتَالِ

(١) في نفح الطيب ٤٨٣/٣ (يخب تحتني إلى القتال) .

(٢) خريدة القصر قسم الأندلس ١/٢ ولا وجود للقطعة في ديوان الشاعر نشر دار صادر .

(٣) أسري من الإسرائ وهو السير في الليل . تمطَّيْتُهِ ، يريد امتطَّيْتُهِ أي علوت مطاه .

(٤) معنى هذا البيت مماثل تماماً لمعنى البيت الأخير من قطعة أبي الصلت المتقدمة ، ولأن الشاعرين متعاصران وكلاهما من الأندلس فلا يُدْرَى من منهما أخذ من صاحبه .

(٥) التشبيهات/ ١٩٣ .

حَطَمَتْ حَوَافِرُهُ السَّلَامَ صَلَابَةً فَكَأَنَّهَا مِنْ أَوْجِهِ الْبُخَالِ^(١)

وقال امرؤ القيس في معلّقه يصف جواده: ^(٢)

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا	بِمُنَجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ ^(٣)
مُكْرٍ مُفِرٍّ مُقْبِلٍ مُذْبِرٍ مَعَا	كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلِ
كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ	كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمَتَنِّزْلِ ^(٤)
مِسْحٍ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى	أَثَرَنَ غَبَاراً بِالْكَدِيدِ الْمَرْكَلِ ^(٥)
عَلَى الْعَقَبِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ	إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيهِ غَلَى مَرْجَلِ ^(٦)
يُطِيرُ الْغَلَامَ الْخِفِّ عَنْ صَهْوَاتِهِ	وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثْقَلِ ^(٧)
دَرِيرٍ كُخْذَرُوفٍ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ	تَقْلُبُ كَفِّيهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ ^(٨)
لَهُ أَيُّطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ	وِإِرْخَاءٍ سِرْحَانٍ وَتَقْرِبُ تَنْفَلِ ^(٩)
كَأَنَّ عَلَى الْكِتْفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى	مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَرَايَةٍ حَنْظَلِ ^(١٠)

(١) السلام (بالكسر) جمع السلمة (بفتح فكسر) : الحجارة .

(٢) ديوانه / ١٩ .

(٣) الوكنات : جمع الوكن : مأوى الطير . المنجرد : القصير الشعر . الأوابد : الوحش وجعله قيداً له لأنه يسبقها فيمنعها من الفوت . الهيكل : الفرس الضخم .

(٤) اللَّبْدُ : اللَّبَاد الذي يجعل على ظهر الفرس تحت السرج . الصَّفْوَاءُ : الصخرة الملساء .

(٥) مِسْحٌ : أي يسحُ العدو كما يسحُ المطر . السابحات : الخيل . الوني : الفتور الكديد ما غلظ من الأرض . المركل : الذي ركلته الخيل بحوافرها .

(٦) العقب : جرى بعد جري . جياش : يعجش في جريه كما تعجش القدر على النار . اهتزامه . صوت جوفه عند الجري .

(٧) الخفُّ . الخفيف العنيف : الأخرق الذي لا يحسن ركوب الخيل .

(٨) الدريز : السريع من الدواب . الخذروف : عود يفرض في وسطه ثم يشد بخيط . فإذا أمر دار سريعاً ، يلعب به الصبيان ويسمى الخراة ايضاً .

(٩) الأيطل : الخاصرة . الإرخاء : سير ليس بالشديد . التقريب : ضرب من العدو التتفل . ولد الثعلب .

(١٠) المداك : حجر يسحق عليه الطيب . الصراية : واحدة الصراء وهو الحنظل .

وَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجَامُهُ وَبَاتَ بِعَيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مَرْسَلٍ

وقال عنتره العبسي: (١)

وَلَرَبِّ مُشْعَلَةٍ وَزَعْتُ رِعَالَهَا بِمَقْلَصٍ نَهْدِ الْمَرَائِلِ هَيْكَلٍ (٢)
سَلِسِ الْمُعْذِرِ لَاحِقِ أَقْرَابُهُ مَتَقَلَّبٍ عَبَثًا بِفَاسِ الْمِسْحَلِ (٣)
نَهْدِ الْقَطَاةِ كَأَنَّهَا مِنْ صَخْرَةٍ مَلْسَاءَ يَغْشَاهَا الْمَسِيلُ بِمَحْفَلٍ (٤)
وَكَأَنَّ هَادِيَةً إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ جِذْعٌ أَذِلٌّ وَكَانَ غَيْرَ مُذَلِّلٍ (٥)
وَكَأَنَّ مَخْرَجَ رَوْحِهِ فِي وَجْهِهِ سَرَبَانٍ كَانَا مَوْلَجَيْنِ لَجِيَّالٍ (٦)
وَكَأَنَّ مَتْنِيهِ إِذَا جَرَّدَتْهُ وَنَزَعَتْ عَنْهُ الْجُلَّ مَتْنًا أَيْلٍ (٧)
وَلَهُ حَوَافِرُ مُوتَقٍ تَرْكِيبُهَا صُمُّ النُّسُورِ كَأَنَّهَا مِنْ جَنْدَلٍ (٨)
وَلَهُ عَسِيبٌ ذُو سَبِيبٍ سَابِغٍ مِثْلَ الرِّدَاءِ عَلَى الْغَنِيِّ الْمُفْضِلِ (٩)
سَلِسُ الْعِنَانِ إِلَى الْقِتَالِ فَعَيْنُهُ قَبْلَاءُ شَاخِصَةٍ كَعَيْنِ الْأَحُولِ (١٠)
وَكَأَنَّ مِشْيَتُهُ إِذَا نَهْنَهَتْهُ بِالنُّكْلِ مِشَّةً شَارِبٍ مُسْتَعْجِلٍ (١١)

(١) ديوانه / ٦١.

(٢) المشعلة: الغارة الملهبة. وزعت رعالها: فرقت جموعها. المقلص: الفرس الطويل القوائم.

نهد: مرتفع. هيكل: ضخمة.

(٣) لاحق: ضامر أقرابه: خواصره. فأس المسحل: حديدة اللجام.

(٤) المحفل: حيث يحتفل الماء ويكثر.

(٥) أذل الجذع: قطعت عنه أغصانه.

(٦) يريد بمخرج رَوْحِهِ: منخرية السريان مثني السرب (بالتحريك): الطريق تحت الأرض. الجيَّال: الضبيع.

(٧) الجل: ما يوضع على ظهر الدابة.

(٨) النسور جمع النسر: صلبة في باطن الحافر.

(٩) العسيب: عظم الذنب. السبيب من الفرس: شعر الذنب.

(١٠) العين القبلاء: عكس الحولاء. وقيل اقبال إحدى الحدقتين على الأخرى. الشاخصة: الدائمة النظر.

(١١) النكل: القيد الشديد.

فَعَلَيْهِ أَقْتَحِمِ الْهِجَاجَ تَقَحُّمًا فِيهَا وَأَنْقَضُ أَنْقِضَاضَ الْأَجْدَلِ^(١)

وقال البحري من قصيدة في مدح محمد بن علي بن عيسى الكاتب،
ويصف فيها الفرس والسيف: (٢)

وأغرَّ في الزَّمنِ البَهِيمِ مُحَجَّلٌ كَالْهِيكَلِ الْمَبْنِيِّ إِلَّا أَنَّهُ
وَافِي الضُّلُوعِ يَشُدُّ عَقْدَ حِزَامِهِ أَخْوَالُهُ لِلرُّسْتَمِينَ بِفَارِسِ
يَهْوِي كَمَا تَهْوِي الْعُقَابُ وَقَدْ رَأَتْ مَتَوَحِّسٌ بَرَقِيقَتَيْنِ كَأَنَّمَا
ذَنْبٌ كَمَا سَجَبَ الرِّدَاءُ يَذُبُّ عَنْ جَذْلَانِ يَنْقُضُ عُذْرَةً فِي غُرَّةِ
كَالرَّائِحِ النَّشْوَانِ أَكْثَرُ مَشْيِهِ ذَهَبُ الْأَعَالِي حَيْثُ تَذْهَبُ مُقْلَةٌ
تَتَوَهَّمُ الْجُوزَاءَ فِي أَرْسَاعِهِ صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا عَنِيتْ لَهُ
وَكَأَنَّمَا نَفَضَتْ عَلَيْهِ صِبْغَهَا

قَدْ رُحِتْ مِنْهُ عَلَى أَغَرِّ مُحَجَّلٍ فِي الْحُسْنِ جَاءَ كَصُورَةٍ فِي هَيْكَلِ
يَوْمَ اللَّقَاءِ عَلَى مُعِمٍّ مَخُولِ وَجُرُودُهُ لِلتَّبَعِينَ بِمَوْكَلِ^(٣)
صَيْدًا وَيَتَصَبُّ انْتِصَابَ الْأَجْدَلِ تُرْيَانٍ مِنْ وَرَقٍ عَلَيْهِ مُوَصَّلِ^(٤)
عُرْفٍ وَعُرْفُ كَالْقِنَاعِ الْمُسَبَّلِ يَقْقِي تَسِيلُ حُجُولُهَا فِي جَنْدَلِ^(٥)
عُرْضًا عَلَى السَّنَنِ الْبَعِيدِ الْأَطْوَلِ^(٦) فِيهِ بِنَازِرِهَا حَدِيدُ الْأَسْفَلِ
وَالْبَذَرِ غُرَّةٌ وَجْهُهُ الْمُتَهَلَّلِ بَصَفَاءِ نُقْبَتِهِ مَدَاوِسُ صَيْقَلِ^(٧)
صَهْبَاءِ لِلْبَرْدَانِ أَوْ قَطْرُبُلِ^(٨)

(١) الأجدل: الصقر.

(٢) ديوانه ١٧٤٤/٣.

(٣) رستمين، وتبعين جمع رستم وتبع. موكل: اسم موضع باليمن يقال إنها دار مملكة حمير.

(٤) التوجس: التسمع الى الصوت الخفي: يريد بالرققتين: الأذنين.

(٥) العذرة: الناحية والخصلة من الشعر على كاهل الفرس، اليقق: شدة البياض.

(٦) المشي العرض (بضميتين): السير في جانب، وهو محمود في الخيل مذموم في الإبل.

(٧) النقبة: اللون. المداوس؛ جمع مدوس: المصقلة.

(٨) البردان: من قرى بغداد، قطربل: قرية بين بغداد وعكبرا، ينسب اليها الخمر.

لَيْسَ الْقُنُو مُزْعَفَرًا وَمَعْصَفَرًا
وَتَخَالَهُ كُسَيَّ الْخُدُودَ نَوَاعِمًا
وَتَرَاهُ يَسْطَعُ فِي الْغَبَارِ لَهِيئُهُ
وَتَظُنُّ رَيْعَانَ الشُّبَابِ يَرُوعُهُ
هَزِجُ الصَّهِيلِ كَأَنَّ فِي نَغْمَاتِهِ
مَلَكُ الْعُيُونِ فَإِنْ بَدَأَ أَعْطَيْنَهُ
يَذْمَى فَرَاخَ كَأَنَّهُ فِي خَيْعَلٍ^(١)
مَهُمَا تُوَاصِلُهَا يَلْحَظُ تَخَجُّلٍ
لَوْنًا وَشَدًّا كَالْحَرِيقِ الْمُشْعَلِ
مِنْ جَنَّةٍ أَوْ نَشْوَةٍ أَوْ أَفْكَلٍ
نَبْرَاتٍ مَعْبَدَةٍ فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ
نَظَرَ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ الْمُقْبِلِ

وقال عمرو بن سنان العبدي في وصف الفرس^(٢) :

وَعَلَى قَدَامٍ حَمَلْتُ شِكَّةَ حَازِمٍ
أَمَّا إِذَا اسْتَقْبَلْتَهَا فَتَخَالَهَا
أَمَّا إِذَا اسْتَعْرِضْتَهَا فَمُطَارَةٌ
أَمَّا إِذَا اسْتَذْبَرْتَهَا فَنَبِيلَةٌ
وَإِذَا وَصَفْتِ وَصَفْتَ جَوْزَ جَرَادَةٍ
فَكَأَنَّ حِيرِيَّ الْمَزَادِ مُوَكَّرًا
فَاعْتَامَهَا بَصْرِي لِعَلَمِي أَنَّهَا
فِي الرُّوعِ لَيْسَ فُؤَادُهُ بِمُثْقَلٍ^(٣)
كَالْجُدْعِ شَذْبُهُ نَفْيُ الْمِنْجَلِ^(٤)
تَنْفِي سَنَابِكُهَا رَصِيصَ الْجَنْدَلِ
نَهْدٌ مَكَانُ حِزَامِهَا وَالْمَرْكَلِ^(٥)
وَإِذَا مَلَكْتَ عِنَانَهَا لَمْ تَفْشَلِ^(٦)
يُعَلَى بِهِ كَفْلٌ شَدِيدُ الْمُوَصِلِ^(٧)
عَدُوًّا سَتَقْبِلُ فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ

وقال يحيى بن هذيل^(٨) :

-
- (١) القنُو: شدة الحمرة في سوار. الخيعل: قميص بلا كمين.
(٢) أمالي الزجاجي/ ٦٦.
(٣) قدام (كحذام) : اسم فرسه. الشكة: السلاح.
(٤) نفى المنجل: ما ينفيه من الجذع عند التشذيب.
(٥) النبيلة: الجسيمة. نهدي: مرتفع. المركل: موضع ركل الفارس برجله في جنب الفرس.
(٦) جوز الشيء: معظمه، ووسطه.
(٧) المزاد، جمع المزايدة: الراوية الكبيرة تكون من جلدتين وتُفَام بثالث بينهما لتتسع. الحيري: منسوب إلى الحيرة وهي بلدة بجنب الكوفة. الموكر: المملوء.
(٨) التشبيهات/ ١٩٢.

وقصيرِ الظَّهرِ مَرْفُوعِ الخُطى وهو مَحْزُومٌ عَلَى حَيْزُومِهِ فَتَرَى اللَّيْلَ عَلَى مَقْدَمِهِ فَكَأَنَّ الصُّبْحَ فَاجِأهُ فَلَمْ أَوْ كَأَنَّ السَّيْفَ فِي مَوْسِطِهِ أَوْ كَأَنَّ الْبَدْرَ فِيهِ أَطْبَقَتْ وقال أبو بكر الصنوبري^(٤) :

طَرَفٌ نَأَتْ سَمَاؤُهُ عَنْ أَرْضِهِ ذُو أَرْبَعٍ مِنْ أَرْبَعٍ مِنَ الْقُبُورِ وهو إِذَا أَعْمَلَهَا أَلْفَى لَهَا وَمَا نَأَى كَاهِلُهُ عَنْ الْكَفْلِ لِرِ وَالِدُورِ وَالْجَنُوبِ وَالشَّمْلِ فَوْقَ الَّذِي يَطْلُبُهُ مِنَ الْعَمَلِ

كَالْبَرْقِ إِنْ أَوْمَضَ أَوْ كَالرَّعْدِ إِنْ أَجْلَبَ أَوْ صَوْبِ الْحَيَا إِذَا احْتَمَلَ وأهدى الحريري (صالح بن محمد) إلى المتوكل العباسي فرساً وكتب معه^(٥) :

يَا أَمِينَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَلِلْخَلْقِ إِمَامٌ مُلْكُ مَا يَصْلُحُ لِلْمَوْتِ عَلَى الْعَبْدِ حَرَامٌ وَلَدَى عَبْدِكَ مِنْ طَوْءِ لِكَ آلاءِ جِسَامٍ وَكُمِيتُ اللَّوْنِ تَحْكِي لَوْنِ عِطْفَيْهِ الْمُدَامُ

(١) تامك: مرتفع كالسنام. الحارك: أعلى الكاهل.
(٢) الحيزوم: الصدر، وموضع الحزام.
(٣) القينان تشية القين: الحداد، وصانع السوف وجلأؤها، الفل: انثلام حد السيف.
(٤) نهاية الأرب ٦٠/١٠.
(٥) التحف والهدايا ١٤/.

قَلِقُ الْعُذْرَ يُغْنِي بَيْنَ لَحْيَيْهِ اللَّجَامُ
فَإِذَا رَامَ صَهِيلاً زَمَرَ الشَّيْخُ زُنَامُ^(١)
فَتَطَوَّلَ بِقَبُولِ الـ طَّرْفِ مِنِّي وَالسَّلَامُ

وقال أبو الحسن السلامي من قصيدة في رثاء برذون أبي عيسى ابن
المنجم وهي آخر ما سنورده من البرذونيات التي تقدم ذكرها^(٢) :

فَدَى لَكَ بَعْدَ رُزْئِكَ مَنْ يَنَامُ
وَنَفْسِي بِالْفِدَاءِ عَنَيْتُ لَا مَنْ
أَلَا نَفَقَ الْجَوَادُ فَلَا عَجَاجُ
وَكَانَ إِذَا طَغَتْ حَرْبُ عَوَانُ
إِذَا رُمِيتُ بِهِ الْغَايَاتُ صَلَّتْ
تَمَهَّرَ فِي الْوَقَائِعِ وَهُوَ مُهَرُّ
فَلَمَّا لَمْ يَدْعُ فِي الْأَرْضِ قِرْنًا
وَعَوَّدَ عَافِيَاتِ الطَّيْرِ طُعْمًا
فَلَمَّا لَمْ يُطَقْ نَهْضًا أَتَتْهُ
وَجَادَ بِنَفْسِهِ إِذْ لَمْ يَجِدْ مَا
وَكُنْتُ الْبَدْرَ عَارِضَهُ كُسُوفُ
فَلَا تَبْعُدْ وَإِنْ أَبْعَدْتَ عَنَّا
إِذَا لَمْ يَكْشِفِ الْأَصْدَا هُمُومِي
طَوَى الْحَدَثَانُ طَرْفَكَ يَا ابْنَ يَحْيَى
وَلَمْ أَحْضَرُهُ يَوْمَ قَضَى فَيَشْكُو

وَمَنْ يَصْبُو إِذَا سَجَعَ الْحَمَامُ
يَنَامُ عَنِ الْحُقُوقِ وَلَا يُلَامُ
تَقُومُ بِهِ الْحُرُوبُ وَلَا ضِرَامُ
جَرَى وَرَسِيلُهُ الْمَوْتُ الزُّؤَامُ
صُفُوفُ الْخَيْلِ وَهُوَ لَهَا إِمَامُ
وَلَا سَرَجٌ عَلَيْهِ وَلَا لِجَامُ
تَخَوَّنَهُ فَعَاجَلَهُ الْجِمَامُ
وَشَرِبَ دَمٌ إِذَا حَرَّمَ الْمُدَامُ
فَقَالَ لَهَا: أَنَا ذَاكَ الطَّعَامُ
يَجُودُ بِهِ، كَذَا الْخَيْلُ الْكِرَامُ
بِنَحْسٍ حِينَ تَمَّ لَهُ التَّمَامُ
فَهَذَا الْعَيْشُ لَيْسَ لَهُ انْتِظَامُ
فَلَيْتَ الْخَيْلَ أَصْدَاءَ وَهَامُ
فَطَرْفِي مَا يُعَاوِدُهُ الْمَنَامُ
تَحْمَحُمُهُ الَّذِي صَنَعَ السَّقَامُ

(١) زُنَامُ: زامر مشهور من مطربي الرشيد والمعتصم والواثق العباسيين (الاعلام ٨٣/٣) .

(٢) يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ ٢٢٢/٣ .

وقال ابن هانيء الأندلسي من قصيدة في مدح إبراهيم بن جعفر ابن علي^(١) :

فَخَرُّ لَطَرْفٍ أَعْوَجِيٍّ أَنْتَ فِي	صَهَوَاتِهِ وَالْحُسْنُ وَالتَّطْهِيمُ
يُبْدِي لِعِزِّكَ نَخْوَةً فَكَأَنَّهُ	مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ عَظِيمُ
هَادٍ عَلَى الْخَيْلِ الْعِتَاقِ كَأَنَّهُ	بَيْنَ الدُّجْنَةِ وَالصَّبَاحِ صَرِيمُ ^(٢)
سَامِي الْقَذَالِ بِمِسْمَعِيهِ عِيَاةُ	تَحْتَ الدُّجَى وَلَطَرْفِهِ تَنْجِيمُ ^(٣)
أُذُنٌ مَوْلَّةٌ وَقَلْبٌ أَصْمَعُ	وَحَشًا أَقْبُ وَكَلْكَلٌ مَلْمُومُ ^(٤)
فَالطَّوْدُ مِنْ صَهَوَاتِهِ مُتَزَلِّزُ	وَالجَيْشُ مِنْ أَنْفَاسِهِ مَهْزُومُ
خَرَقَ الْعُيُونُ فَضَلَّ عَنْهَا لَوْنُهُ	وَصَفَا فَقُلْنَا مَا عَلَيْهِ أَدِيمُ
فَكَأَنَّمَا جَمَدَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةٌ	وَأَنْجَابَ عَنْهُ عَارِضٌ مَرْكُومُ
وَكَأَنَّمَا نُحِرَتْ عَلَيْهِ بَوَارِقُ	وَكَأَنَّمَا كُسِفَتْ عَلَيْهِ نُجُومُ
وَكَأَنَّكَ أَبْنُ الْمُنْدِرِ النِّعْمَانُ فَوْ	قَ سَرَاتِهِ وَكَأَنَّهُ الْيَحْمُومُ ^(٥)

وقال ديك الجن (عبد السلام بن رغبان)^(٦) :

وَأَحَمَّ مِنْ أَوْلَادِ أَعْوَجَ عُجَّتُهُ	وَأُظْنُهُ لِلْبَرْقِ كَانَ حَمِيمًا
مُتَكَفِّئًا لَوْ أَنَّهُ جَارَى الصَّبَا	شَاوًا لَبَاتَ أَدِيمُهَا مَحْمُومًا
مُسْتَقْبِلًا أَعْلَى الدُّرَى مُسْتَعْرِضًا	بَسَطَ الْقَرَا مُسْتَذِيرًا مَلْمُومًا

(١) زهر الآداب ٣١٣/١ وقد خلا منها ديوانه نشر دار صادر بيروت .

(٢) الهادي: المتقدم . الصريم (من الأضداد) معناه الصبح ، والليل .

(٣) العيافة: العلم بالأمور، وزجر الطير بسعدٍ أو نحس .

(٤) مَوْلَّةٌ: محدَّدة . الأصمع: الذكي . الأقبُ: الضامر .

(٥) السارة: الظهر اليموم: فرس النعمان .

(٦) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣١٧/١ ، وقد خلا ديوانه من هذه القطعة عدا البيت الرابع فقد ورد في التكملة وقافيته (صميمه) .

حُرَّ الإِهَابِ وَسِيَمَهُ بَرُّ الْأَبَا نِبْ كَرِيمَهُ مَحْضَ النَّصَابِ صَمِيمًا^(١)
 إِنْ قِيدَ جَاءَكَ زِينَةً أَوْ رِيضَ رِي
 ضَ بَنِيَّةً أَوْ رِيحَ ظَلِيمَا
 قَارَعَتْ فِيهَا الْوَحْشُ عَنْ مُهْجَاتِهَا وَجَعَلَتْهُ بِنُفُوسِهِنَّ زَعِيمَا
 وقال النابغة الجعدي^(٢) :

وْغَارَةٍ تَسْعَرُ الْمَقَانِبَ قَدْ سَارَعَتْ فِيهَا بِصِلْدِمِ صَمَمِ^(٣)
 فَعَمَّ أَسِيلٌ عَرِيضٍ أَوْ ظِفَّةٍ الـ رَجُلَيْنِ خَاطِي الْبُضِيعِ مُلْتَمِمْ^(٤)
 فِي مِرْفَقَيْهِ تَقَارُبٌ وَلَهُ بِرُكَّةٍ زَوْرٍ كَجَبَاةِ الْخَزَمِ^(٥)
 مَخِيطَ عَلَى زَفْرَةٍ فَتَمَّ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى دِقَّةٍ وَلَا هَضَمِ^(٦)
 وَهُوَ طَوِيلُ الْجِرَانِ مُدٌّ يَلْحَدُ سِيَّهِ وَلَمْ يَأْزِمَا عَلَى كَزَمِ^(٧)
 كَأَنَّهُ بَعْدَمَا تَقَطَّعَتِ الْخَيْدُ لُ وَمَالَ الْحَمِيمِ بِالْجُرْمِ
 سُودَانِقُ يَطْلُبُ الْحَمَامَ وَتَزُ هَاهُ جَنُوبٌ لِنَاهِضٍ لَحِمِ^(٨)

(١) الأبواب: التهيؤ للذهاب، والتجهُّز، والماء، والسراب. والأبواب (بالضم): السيل والعباب ولعل الأصل (الإياب).

(٢) ديوانه / ١٥٥ .

(٣) المقانِب: الجماعة من الخيل. الصلدم: الصلب، والشديد الحافر. الصمم من الخيل: الشديد الأسر.

(٤) فعم: مليء. الخاطي: المكتنز، البضيع: اللحم.

(٥) الزور: الصدر. البركة: هيئة البروك. الجبابة: خشبة يحذو عليها الحذاء. الخزم: شجريتُخذ من لحائه الحبال.

(٦) يريد كأنه زافر أبدأ، والزفرة دليل عظم الجوف. الهظم: استقامة الضلوع وضيق الجوف وهو عيب.

(٧) الجران: مقدّم العنق. اللحيان: العظمان اللذان فيهما الأسنان. الأزم: العض. الكزم: قصر في اللَّحْي وهو عيب.

(٨) السودائق، والسودائق (بالمعجمة والمهملة): الشاهين، وقيل: الصقر، فارسي معرب.

يَطِيحُ . بِالْفَارِسِ الْمُدَجَّجِ ذِي الْ قَوْنَسِ حَتَّى يَغِيبَ فِي الْقَتَمِ (١)

وقال ابن حمديس يصف فرساً أدهم أغر (٢):

وَأَدْهَمَ يَنْهَبُ عُرْضَ الْمَدَى وَيَجْرِي بِهِ كُلُّ عِرْقٍ كَرِيمٍ
بَعَيْنِي عُقَابٌ وَشِدْقِي غُرَابٌ وَأَرْسَاغٌ جَابٍ وَسَاقِي ظَلِيمٌ (٣)
كَأَنَّ الْبُرُوقَ عَلَى جِسْمِهِ مَدَاوُسُ تَصْقُلُ مِنْهُ أَدِيمٌ (٤)
وَتَحَسَّبُ غُرَّةً صُبْحٍ مُنِيرٍ بَدَتْ مِنْهُ فِي وَجْهِ لَيْلٍ بِهِيمٌ

وقال عدي بن زيد العبادي (٥):

لَهُ قُصَّةٌ فَشَغَتْ حَاجِبَيْهِ وَالْعَيْنُ تُبْصِرُ مَا فِي الظُّلَمِ (٦)
لَهُ عُتُقٌ مِثْلُ جِدْعِ السَّحْوِ قِ وَأُذُنٌ مُصْعَنَةٌ كَالْقَلَمِ (٧)
سَلِيمٌ النَّسُورِ إِلَى حَافِرٍ وَأَرْسَاغُهُ أَمْ تُرْمَلُ بِدَمٍ (٨)
لَهُ ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعَرُوسِ عَلَى سُبَّةٍ مِثْلِ جُحْرِ اللَّجَمِ (٩)

وكتب يحيى بن إبراهيم بن علي الحجا في اليماني الى الأمير علي ابن المتوكل على الله إسماعيل يطلب منه حصاناً (١٠):

(١) القونس: أعلى بيضة الحديد .

(٢) ديوانه / ٤٢٤ .

(٣) الجاب: الغليظ من حمر الوحش .

(٤) المداوس، جمع مدواس: المصقلة .

(٥) ديوانه / ١٦٩ .

(٦) القصّة (بالضم) : شعر الناصية . فشغت: غطت .

(٧) السحوق: النخلة الطويلة . أذن مصعنة: مؤللة، أي منتصبه محدّدة .

(٨) النسور جمع النسر: لحمة في باطن حافر الفرس .

(٩) السبّة: الأست . اللّجم: دويبة أصغر من العظاية، وقيل هي الوزغ . ورواية لسان العرب (مادة

لجم) لعجز البيت (له منخر مثل حجر اللّجم) .

(١٠) نشر العرف ٨٠٧/٢ .

يا مَلِيكاً بهِ أُنارَ زَمَانُهُ
سُرَّ صَبَباً مَتِيماً غَابَ عَنْهُ
هَاتِهِ هَيْكَلًا حَكَاهُ وَلَكِنْ
ذَا تَلِيلِ سامٍ ورأسٍ لَطِيفِ
يَسْبِقُ البرقَ والبُرَقَ فما الطَّيْفُ
طالَ في الكِبْرِيَاءِ والتَّيِّهِ والزَّهْدِ
من رَقَا صَهْوَةً لَهُ صارَ تِيهاً
أشْهَبُ اللَّوْنِ يَشْبَهُ العَنْبَرَ الرُّطْبُ
أو كَزْهَرٍ من البَنْفَسَجِ غَضٌّ
رِشٌ جَنَاحِي بِهِ فَإِنِّي هَزَارُ

وقال داود بن مقدم المحلِّي يستهدي فرساً^(١) :

وأعِنْ عَلَى سَفَرِي إِلَيْكَ بِأَجْرِدِ
جَذْلَانِ يَنْفُضُ مَذْرُوءِيهِ كَمَا مَشَى
يَعْدُو عَلَى مَهَلٍ فَتَحَسَّبُ أَنَّهُ
وَيَرْوَحُ يَوْمَ السَّبْقِ مُجْرِيهِ عَلَى
وَالنَّفْسُ تُوقِنُ أَنَّنِي سَاعُودٌ عَنْ

وقال علي بن محمد الإيادي يصف فرس أبي عبد الله جعفر بن أبي
القاسم القائم^(٣) :

وأقْبَ من لُحُقِ الجِيَادِ كَأَنَّهُ قَصْرٌ تَبَاعَدَ رُكْنُهُ مِنْ رُكْنِهِ^(٤)

(١) خريدة القصر - القسم المصري - ٥١/٢ .

(٢) يقال: جاء ينفض مذكرويه، أي باغياً متهدداً، والمذكروان: طرفا الإليتين، ومن الرأس: ناحيته، وقيل: لا واحد لهما، وقيل: واحدهما مذرى .

(٣) زهر الآداب ٣١٤/١ .

(٤) لُحُق: ضَمَّر من لُحِق الفرس: ضمَّر فهو لاحق .

لَبَسَتْ قَوَائِمُهُ عَصَائِبَ فِضَّةٍ
وَكَأَنَّمَا انْفَجَرَ الصَّبَاحُ بِوَجْهِهِ
قَيْدُ الْعُيُونِ إِذَا بَصُرْنَ بِشَخْصِهِ
مُتَسَيِّطِرٌ بِالرَّاكِبِينَ كَأَنَّهُ
يَسْتَوْقِفُ اللَّحْظَاتِ فِي خَطَرَاتِهِ
حُلُو الصَّهِيلِ تَخَالُ فِي لَهَوَاتِهِ
مُتَجَبِّرٌ يُبْنِي بِعِثْقِ نِجَارِهِ
ذُو نَحْوَةٍ شَمَخَتْ بِهِ عَنْ نِدِّهِ
وَكَأَنَّهُ فَلَكٌ إِذَا حَرَّكَتَهُ
قَدْ رَاحَ يَحْمِلُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ

وقال الأعشى (ميمون بن قيس) في مدح قيس بن معد يكرب
الكندي (٤):

هُوَ الْوَاهِبُ الْمَائَةِ الْمُصْطَفَا
وَكُلُّ كُمَيْتٍ كَجَذَعِ الْخِصَا
تَرَاهُ إِذَا مَا عَدَا صَحْبُهُ
أَضَافُوا إِلَيْهِ فَالْوَى بِهِمْ
كَالنَّخْلِ زَيْنَهَا بِالرَّجْنِ (٥)
بِ يَرْنُو الْقَنَاةَ إِذَا مَا صَفْنُ (٦)
بِجَانِبِهِ مِثْلَ شَاةِ الْأَرْنِ (٧)
تَقُولُ جُنُونًا وَلَمَّا يُجَنُّ

(١) الضغن . هنا - : الشوق والميل .

(٢) الوكن : عش الطائر .

(٣) عتق النجار : كرم العنصر .

(٤) ديوانه / ٢١ .

(٥) الرجن : حبس الدابة في المنزل على العلف .

(٦) يرنو القناة : ينظر الرمح . صفن الجواد : وقف على ثلاث قوائم ، وأقام الرابعة على طرف الحافر .

(٧) الشاة : الثور الوحشي . الأرْن : النشاط والمرح .

وَلَمْ يَلْحَقُوهُ عَلَى شَوْطِهِ وَرَاجَعَ مِنْ ذَلَّةٍ فَاطْمَأَنَّ
سَمًا بِتَلِيلٍ كَجَذَعِ الْخِصَا بِ حُرِّ الْقَذَالِ طَوِيلِ الْغُسْنِ^(١)

وقال الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي من قصيدة في الطرد^(٢) :

قد اغتدي والليل في دُجَاهُ والصُّبْحُ لم يَنْهَضْ بِهِ سَنَاهُ
على حصانٍ شَنِجٍ نَسَاهُ أَنْبَطَ نَهْدٍ عَبَلٍ شَوَاهُ^(٣)
سامي التَّلِيلِ سَالِمٍ شَظَاهُ ذِي غُرَّةٍ أَوْلَهَا أُذْنَاهُ^(٤)
جَارَ بِهَا مَسِيلُهَا مَدَاهُ حَتَّى لَقَدْ كَادَتْ تُغْطِي فَاهُ
مُسْتَكْمِلُ التَّحْجِيلِ مُسْتَوْفَاهُ أَرْبَعُهُ وَبَطْنُهُ أَشْبَاهُ
مُخَالِفٌ أَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ بِدُهُمَةٍ قَدْ مَلَأَتْ قَرَاهُ^(٥)
وَأَنْصَبَغَتْ مِنْهُ أَلْيَتَاهُ فَهُوَ دُجَى يَحْمِلُهُ ضُحَاهُ
تَسْبِقُ أَقْصَى لَحْظِهِ خُطَاهُ لَا يَطَأُ التُّرْبَ وَلَا تَلْقَاهُ
رِجْلَاهُ فِي الْعَدُوِّ وَلَا يَدَاهُ كَأَنَّهُ يَطِيرُ فِي مَجْرَاهُ
إِذَا ادَّعَى لَيْثُ الْفَلَا لِبَاهُ أَسْرَعَ لِلشَّيْءِ إِذَا ابْتَغَاهُ
مِنْ مَبْلَغِ السَّهْمِ لِمُنْتَهَاهُ مُرْتَبِطُ الرَّجْلِ بِمَا يَبْرَاهُ
كَالْفَظِّ مُلْتَفًّا بِهِ مَعْنَاهُ تَحْسُدُ مِنْهُ يَدُهُ رِجْلَاهُ
حَتَّى يَكَادُ وَهُوَ فِي مَعْدَاهُ تَسْبِقُ أَخْرَاهُ بِهِ أَوْلَاهُ
لَا يَشْتَكِي مِنْ تَعَبٍ وَجَاهُ وَلَا تَنْدَى عَرَقًا جَنْبَاهُ

(١) التليل : العنق . يريد بالخصاب (بكسر الخاء) : النخل الكثير الحمل . القذال : مؤخر الرأس .
الغسن : شعر العرف والناصية .

(٢) ديوانه / ١٩ .

(٣) الشنج : المنقبض . النسا (بالفتح) : عرق من الورك إلى الكعب . الأنبط من الخيل : ما تحت
ابطه وبطنه بياض . النهدي : الفرس العالي المشرف . عبل الشوى : غليظ القوائم .

(٤) الشظا : عظيم مستدق لازق بالركبة ، أو بالذراع .

(٥) القرا : الظهر .

كَأَنَّهُ إِذَا جَرَى سِوَاهُ لَوْ نَامَ فَوْقَ مَتْنِهِ مَوْلَاهُ
وَهُوَ شَدِيدُ الْعَدُوِّ لَا سَتَوطَاهُ وَلَمْ يَطْرُقَ عَنْ جَفْنِهِ كَرَاهُ
أَشْوَسُ فِي مِشْيَتِهِ تَيَّاهُ يُطَاوِلُ الْجَوَازَاءَ مَنْ مَطَاهُ^(١)

وقال ابن رشيق القيرواني في وصف فرس (٢) :

إِذَا أَقْبَلْتُ أَقْبَلَتْ وَإِنْ أَدْبَرْتُ كَبَتْ
وَتَعْرِضُ طُولًا فِي الْعِنَانِ فَتُسْتَوِي
وَكَلَّفْتُ حَاجَاتِي شَبِيهَةً طَائِرٍ
إِذَا انْتَشَرَتْ ظَلَّتْ لَهَا الْأَرْضُ تَنْطَوِي

وقال ابن النبيه المصري ارتجالاً وقد أهدى إليه فرس أشهب طويل المعارف
(٣) :

تَهَنُّ بِأَشْهَبَ مِثْلَ الشَّهَابِ يَسْرُكُ إِنْ قُلْتَ فِي الْجَرِيِّ هَيَّا
تَخُطُّ مَعَارِفُهُ فِي الثَّرَى وَيَرْفَعُ رَاكِبُهُ فِي الثَّرِيَّا
وقال البهاء زهير في هجاء فرس (٤) :

وَفَرَسٍ عَلَى الْمَسَا	وَيَكُلُّهَا مُحْتَوِيَةً
فَمَا مَسَاوِيهَا لَمَنْ	عَدَّهَا مُنْتَهِيَةً
وَلَيْسَ فِيهَا خَصْلَةٌ	وَاحِدَةٌ مُسْتَوِيَةً
يَا قُبْحَهَا مُقْبِلَةً	وَقُبْحَهَا مُوَلِّيَةً
مَالِكُهَا مِنْ خَجَلَةٍ	كَأَنَّهُ فِي مَخْزِيَةٍ
مُسْتَقْبَحٌ رُكُوبُهَا	مِثْلُ رُكُوبِ الْمَعْصِيَةِ

(١) مطاه : علا ظهره .

(٢) ديوانه / ٢٢٣ .

(٣) ديوانه / ٢٩٩ .

(٤) ديوانه / ٣٩٥ .

الدَّجَاج (١)

الدجاجة إسم للذكر والأنثى ، وإنَّما دخلته الهاء على أنَّه واحد من جنس مثل حمامة وبطة ، ويثَلَّث أوله والفتح أفصح ثم الكسر ، والجمع دجاج ودجاج ودجاجات ودُجج . ودِج دِج : دعاؤك بالدَّجاجة ، ودَجَدَج بالدَّجاجة : صاح بها ، ودجدجت الدجاجة في مشيها : عدت ، والدُّج : الفُروج .

والدجاج على ثلاثة أصناف (نبطي) وهو ما يتخذ في القرى والبيوت (وهندي) وهو عظيم الخلق يتخذ لحسن شكله ، و (حبشي) وهو نوع بديع الحسن أرقط . نقطة سوداء ونقطة بيضاء .

والديك : ذكر الدجاجة ، جمعه ديوك ، وديكة ، وأدياك ، وتصغيره دويك ، ومن أسمائه ، الأنيس ، والمؤانس ، وكنيته : أبو حسان ، وأبو حماد ، وأبو سليمان ، وأبو عقبة ، وأبو مدلج ، وأبو المنذر ، وأبو نبهان ، وأبو يقظان ، وأبو برائل (٢) ، وأبو سعد .

(١) حياة الحيوان ٣٢٨/١ - ٣٤٣ ، وصبح الأعشى ٧١/٢ و ٧٢ ، ونهاية الأرب ٢١٧/١٠ ، ولسان العرب ، وتاج العروس بمادتي (د ج ج) و (دي ك) . .
(٢) البرائل : الذي يرتفع من ريش الديك في عنقه وينفشه عند القتال .

وكنية الدجاجة: أم الوليد ، وأم حفصة ، وأم جعفر ، وأم عقبة ، وأم إحدى وعشرين (١) وأم نافع ، وأم قُوب (٢) .

مما جاء في الأمثال

(أبيض من دجاجة) (٣) .

(أخيل من ديك) (٤) من الإختيال في المشية .

(أسلح من دجاجة) (٥) ويقال: الدجاجة تسلح ساعة الأمن والحبارى تسلح ساعة الخوف .

(أشجع من ديك) (٦) .

(أصفى من عين الديك) (٧) يضرب المثل بعين الديك في الصفاء وبها شبه الشعراء الشراب الصافي .

ومن نوادر إسحاق الموصلي قال: سمعتني أعرابية وأنا أنشد:
وكأس مُدامٍ يَحْلِفُ الدِّيكُ أَنَّهَا لَدَى الْمَرْجِ مِنْ عَيْنَيْهِ أَصْفَى وَأَنُورُ
فقلت: يا أبا محمد، بلغني أن الديك من صالح طيوركم، وما كان ليحلف بالله كاذب (٨) .

(بيضة الديك) (٩) يضرب المثل ببيضة الديك في الشيء يكون مرة

(١) لأنها تحتضن إحدى وعشرين بيضة .

(٢) القوب: الفرخ .

(٣) جمهرة الأمثال ٢٥١/١ .

(٤) المصدر السابق ٤٣٩/١ .

(٥) المصدر المذكور ٥٣٤/١ .

(٦) مجمع الأمثال ٣٩١/١ .

(٧) جمهرة الأمثال ٥٣٨/١ .

(٨) ثمار القلوب ٤٧٣/ .

(٩) المصدر السابق ٤٩٦/ .

واحدة لا ثانية لها، أو الذي يعطي عطية لا يعود لمثلها، وذلك أن الديك كما زعموا - يبيض في عمره بيضة واحدة.

مما جاء في القصص الديك والغراب

قال الجاحظ : (١) من أحاديث العرب : أن الديك كان نديماً للغراب وأنهما شربا الخمر عند خمّار ولم يعطياه شيئاً، فذهب الغراب ليأتيه بالثمن ورهن الديك، فخاس بالعهد وبقي الديك محبوساً.

ووردت القصة عن الأصمعي بصورة أوسع مع بعض الاختلاف، قال : كانت العرب تزعم أن الديك كان ذا جناح يطير به في الجو، وأن الغراب كان ذا جناح كجناح الديك لا يطير به، وأنهما تنادما ليلة في حانة يشربان، فنفذ شربهما، فقال الغراب للديك : لو أعرتني جناحك لأتيتك بشراب. فأعاره جناحه فطار ولم يرجع إليه، فزعموا أن الديك إنما يصيح عند الفجر استدعاءً لجناحه من الغراب (٢).

وقد ألمّ أمية بن أبي الصلت بالقصة فضمّنها إحدى قصائده. أنظر آخر فقرة مما سألته من الأشعار التي قيلت في الدجاج.

الديك والبازي (٣)

زعموا أن البازي قال للديك : ما في الأرض شيء أقلّ وفاءً منك، قال : وكيف؟ قال : أخذك أهلك بيضة فحضنوك، ثم خرجت على أيديهم، فأطعموك

(١) الحيوان للجاحظ ٣٢٠/٢.

(٢) نهاية الأرب ٢٢٢/١٠.

(٣) الحيوان للجاحظ ٣٦٢/٢.

على أكفهم، ونشأت بينهم حتى إذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد إلا وطرت
هاهنا وهاهنا، وضججت وصحت. وأخذت أنا من الجبال مسناً فعلموني
والفوني، ثم يخلني عني، فأخذ صيدي في الهواء، فأجىء به إلى صاحبي.
فقال الديك: لو رأيت من البزاة في سفائدهم مثل ما رأيت من الديوك
لكنت أنفر مني.

مما قيل في الديك نثراً (١)

في الديك الجولان، وهو ضرب من الروغان، وجنس من تدبير الحرب،
وفيه الثقافة والتسديد، وذلك أنه يقدر إيقاع صيصته^(٢) بعين الديك الآخر،
ويتقرب إلى المذبح فلا يخطيء... وله مع الطعنة سرعة الوثبة، والارتفاع في
الهواء، وسلاحه طرير^(٣) وفي موضع عجيب، وليس ذلك إلا له.

وللديك انتصابه إذا قام، ومباينته صورة في العين لصورة الدجاجة، وليس
هذا الفرق الواضح من جميع الإناث والذكور موجوداً إلا فيه، وليس ذلك
للحمام والحمامة، ولا للحمار والحمار، ولا للبرذون والرمكة، ولا للفرس
والحجر، ولا للجمل والناقة، وليس ذلك إلا لهذه الفحولة، لأنها كالرجل
والمرأة، والتيس والظبية والديك والدجاجة.

ثم معرفة الديك بالليل وساعاته. وارتفاق بني آدم بمعرفته، وصوته يعرف
آناء الليل وعدد الساعات ومقادير الأوقات، ثم يقسط أصواته على ذلك تقسيطاً
موزوناً لا يغادر منه شيئاً. ثم قد علمنا أن الليل إذا كان خمس عشرة ساعة أنه
يقسط أصواته المعروفة بالعدد عليها كما يقسطها والليل تسع ساعات، ثم يصنع

(١) المناظرة بين الديك والكلب، انظر الحيوان للجاحظ ٢/٢٣٤ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤١ و ٢٤٢

(٢) الصيصة: شوكة قوية في رجل الديك وهي سلاحه الفتاك.

(٣) طرير: محدّد وماض.

فيما بين ذلك من القسمة وإعطاء الحصص على حساب ذلك . فليعلم الحكماء
أنه فوق الاسطرلاب^(١) وفوق مقدار الجزر والمد على منازل، وحتى كأن طبعه
فلك على حدة فجمع المعرفة العجيبة والرعاية العجيبة . . .

مما قيل في الدجاج شعراً

قال أبو عبد الله المالكي^(٢) في ديك:

رَعَى اللَّهُ ذَا صَوْتٍ أَنْسَنَا بِصَوْتِهِ وَقَدْ بَانَ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ شُحُوبُ
دَعَا مِنْ بَعِيدٍ صَاحِباً فَأَجَابَهُ يُخْبِرُنَا أَنَّ الصَّبَاحَ قَرِيبُ
وقال آخر^(٣):

لَعَمْرِي لِأَصْوَاتِ الْمَكَائِيِّ بِالضُّحَى وَسَوْدٌ تَدَاعَى بِالْعِشِيِّ نَوَاعِبُهُ^(٤)
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ فِرَاحِ دَجَاجَةٍ وَمِنْ دِيكَ أَنْبَاطُ تَنُوسٍ غَبَاغِبُهُ^(٥)
وقال أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي^(٦):

مُطَرِبُ الصُّبْحِ هَيَّجَ الطَّرْبَا لَمَّا قَضَى اللَّيْلُ نَحْبَهُ انْتَحَبَا
مُغَرَّدٌ تَابَعَ الصُّبَّاحَ فَمَا
نَذِرِي رِضاً كَانَ ذَاكَ أَمْ غَضَبَا
مَا تُنْكِرُ الطَّيْرُ أَنَّهُ مَلِكٌ لَهَا فَبِالتَّاجِ رَاحَ مُعْتَصِبَا
طَوَى الظَّلَامُ الْبُنُودَ مُنْصَرِفَا
حِينَ رَأَى الْفَجَرَ يَنْشُرُ الْعَذْبَا^(٧)

(١) الاسطرلاب: مقياس للنجوم (المساعد للكرملي).

(٢) نهاية الأرب ٢٢٩/١٠.

(٣) الحيوان للجاحظ ١٩٩/٢.

(٤) السود، (بفتح السين وسكون الواو): سفح مستو كثيرة الحجارة السود.

(٥) الغباغب، جمع الغنغب: اللحم المتدلي تحت الحنك من الديك، والبقرة.

(٦) ديوان الخالدين ١٧/.

(٧) العذب (محرقة): خرق الألوية.

واللَّيْلُ مِنْ فَتْكَةِ الصَّبَاحِ بِهِ
 كَرَاهِبٍ شَقٍّ جَيْبُهُ طَرَبَا
 فَبَاكِرِ الْخَمْرَةِ الَّتِي تَرَكْتُ بَنَانَ كَفِّ الْمُدِيرِ مُخْتَضِبَا
 كَأَنَّمَا صَبَّ فِي الزُّجَاجَةِ مِنْ
 لُطْفٍ وَمِنْ رِقَّةٍ نَسِيمٍ صَبَا
 وَلَيْسَ نَارُ الْهُمُومِ خَامِدَةً إِلَّا بَنُورِ الْكُؤُوسِ مُلْتَهَبَا
 يَظَلُّ زِقُّ الْمُدَامِ مُمْتَهَنًا سَحْبًا وَذَيْلُ الْمَجُونِ مُنْسَجَبَا
 وقال لبيد بن ربيعة (١) :

تَرَاهُ رَخِيَّ الْبَالِ إِذْ تَلَقَّ تَلَقَّهُ
 كَرِيمًا وَمَا يَذْهَبُ بِهِ الدَّهْرُ يَذْهَبُ
 يُثَبِّئُ ثَنَاءً مِنْ كَرِيمٍ وَقَوْلُهُ أَلَا أَنْعَمَ عَلَى حُسْنِ التَّحِيَّةِ وَاشْرَبِ (٢)

لَدُنْ أَنْ دَعَا دِيكَ الصَّبَاحَ بِسُحْرَةٍ
 إِلَى قَدْرِ وَرْدِ الْخَامِسِ الْمُتَأَوَّبِ (٣)

وقال محمد بن أبي بكر المعروف بابن نثة في ديك (٤) :
 وَلَهُ إِذَا وَلَّى الظُّلَامُ تَطَرَّبُ
 تَلْتَذُّهُ أَسْمَاعُ كُلِّ طُرُوبٍ
 لِيَبُثَّهُ فِي يَوْمِهِ مُسْتَعْلِيًا
 حَتَّى تَمِيلَ ذُكَاؤُهُ لِغُرُوبٍ
 وَلَقَدْ يُرِيكَ بِصَفْحَتَيْهِ سَوْسَنًا
 مَا بَيْنَ وَرْدٍ بِالْحَيَاءِ مَشُوبٍ

(١) ديوانه ٨/ .

(٢) يتبي: يعيد الثناء مرة بعد مرة.

(٣) يريد بورد الخامس: ورد القطر الذي بينه وبين الماء مسيرة خمسة أيام للإبل.

(٤) الوافي بالوفيات ٢/ ٢٦٠.

وقال شاعر مضمناً قول الاسكندر لدارا ملك الفرس: ان الدجاجة التي كانت تبيض الذهب قد ماتت. (١):

وَيُحِلُّهُ أَعْلَى الرُّتَبِ	مَنْ كَانَ يَنْفَعُهُ الْأَرْبُ
وَرُئْتُ مِنْ أُمِّ وَأَبِ	فَلَقَدْ خَسِرْتُ عَلَيْهِ مَا
نُ الْوَجْهَ عَنْ ذُلِّ الطَّلَبِ	كَمْ ضَيِّعَةٍ كَانَتْ تَصُو
نِ وَلَا هَوَى بِنْتِ الْعِنَبِ	أَتَلَفْتُهَا لَا فِي الْبَقِيَا
ئِخْ وَالشَّوَائِبِ وَالنُّوبِ	بَلْ فِي الْحَوَادِثِ وَالْجَوَا
وَحَصَلْتُ فِي أَشْبَرِ الْكُرْبِ	كَمْ قَلْتُ لَمَّا بَغَتْهَا
كَانَتْ تَبْيِضُ لَنَا الذَّهَبُ ^(٢)	ضَاعَتْ دَجَاجَتُنَا الَّتِي

وقال النمر بن تولب (٣):

وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالِجُهَا عِلَاجَا	أَعِذْنِي رَبِّ مِنْ حَصَرٍ وَعِيٍّ
فَإِنَّ لِمُضْمَرَاتِ النَّفْسِ حَاجَا	وَمِنْ حَاجَاتِ نَفْسِي فَاعْصِمْنِي
إِلَيْكَ وَمَا قَضَيْتَ فَلَا خِلَاجَا ^(٤)	وَأَنْتَ وَلِيُّهَا وَبَرِّئْتُ مِنْهَا
أَرْجِي النَّسْلَ مِنْهَا وَالنَّجَاجَا	وَأَتْ وَهَبْتُهَا كُومًا جِلَادًا
لَأَشْرِيهَا وَأَقْتَنِي الدَّجَاجَا ^(٥)	وَتَأْمُرُنِي رَبِيعَةً كُلَّ يَوْمٍ
وَلَيْسَ بِنَافِعِي إِلَّا نِضَاجَا	وَمَا تُغْنِي الدَّجَاجُ الضَّيْفَ عَنِّي

وقال أبو سعد المخزومي (عيسى بن خالد (٦):

ذَبَحَ الدَّجَاجَ وَلَا شَيْءَ الْفَرَارِيجِ	نَعَمْ الصَّدِيقُ صَدِيقٌ لَا يُكَلِّفُنِي
--	--

(١) ثمار القلوب / ٤٩٩.

(٢) (ضاعت) كذا وردت ولعلها (ماتت).

(٣) ديوانه / ٤٦.

(٤) الخلاج: الشك والاضطراب.

(٥) لأشريها: لأبيعها.

(٦) ديوانه / ٢٧.

يَرْضَى بِقَدْرَيْنِ مِنْ كَشْكٍ وَمِنْ عَدَسٍ وَإِنْ تَشْهَى فَزَيْتُونٍ بِطُسُوجٍ^(١)

وقال أعرابي يهجو امرأة^(٢) :

أَلَيْسَ يَرَى عَيْنِي جُبَيْرَ زَوْجُهَا وَمَحْجَرَهَا قَامَتْ عَلَيْهِ النُّوَائِحُ
تَنْجِبُهَا لَا أَكْثَرَ اللَّهُ خَيْرُهُ رُمِيصَاءَ قَدْ شَابَتْ عَلَيْهَا الْمَسَائِحُ^(٣)
لَهَا أَنْفٌ خِنْزِيرٍ وَسَاقَا دَجَاجَةٍ وَرُؤْيَتَهَا تَرُوحُ مِنَ الْعَيْشِ تَارِخُ

وقال أبو نواس في مستهل قصيدة خميرية^(٤) :

ذَكَرَ الصُّبُوحَ بِسُحْرَةٍ فَارْتَاخَا وَأَمَلَهُ دِيكَ الصُّبَاحِ صِيَاخَا
أَوْفَى عَلَى شَعْفِ الْجِدَارِ بِسُدْفَةٍ غَرْدًا يُصَفِّقُ بِالْجَنَاحِ جَنَاخَا
وقال الشيخ صالح الكوازي مخاطب ديكاً أكثر الصياح عند رأسه فنبهه من نومه قبل
انشقاق عمود الصباح وقد أجاد^(٥) :

مَلَأْتَ الْمَسَامِعَ مِنِّي صِيَاخَا أَتَنْعَى الدُّجَى أَمْ تُحَيِّي الصُّبَاخَا
أَمْ أَنْتَ نَذِيرٌ لِمُعْتِنَقِي مِنْ قَدْ رَفَعَ اللَّيْلُ عَنْهُمْ جَنَاخَا
خَشِيتَ غَيُورَ الْجَمَى أَنْ يَرَى وَصَالَهُمَا فَيُثِيرُ الْكِفَاخَا
فَنَادَيْتَ هَبَا فَمَا فِي الْمَنَامِ بُلُوغَ مَرَامٍ لِإِرَاجِ فَلَاحَا
نَصَحْتَ وَرَعْتَ فَلَا تَسْتَحِقُّ هِجَاءَ وَلَا تَسْتَحِقُّ امْتِدَاخَا

وقال ابن الخياط الدمشقي من قصيدة ارتجلها عندما حضر دار الأمير
عُضْب الدولة أبق بن عبد الرزاق وهناك تمثال ديك في وسط بركة يجري الماء
من أجنحته وذنبه، وقد حضر الشراب^(٦) :

(١) الطسوج: عملة تساوي ربع دائق، والدائق، سدس الدرهم (المعرب للجواليقي ٧٦ هـ).

(٢) الحيوان للجاحظ ٣٠٠/٢.

(٣) تنجبها: اختارها واصطفها. الرميصاء: التي في عينيها رمص أي قذى. المسائح جمع
المسيحة: شعر جانبي الرأس.

(٤) ديوانه ١٣٦/.

(٥) ديوانه ١٩٣/.

كأنَّ الرِّياضَ عَذاري جَلَوْنَ
 وقد غادَرَ القَطْرُ من فيضِهِ
 إذا صافَحَتْهُ هَوا في الرِّياحِ
 وَدِيكاً تَرى الصُّفْرَ جِسْماً لَهُ
 إذا الماءُ راسَلَهُ بِالخِ
 له شِيَمَتانِ مِنَ المَكْرُماتِ
 إذا هَمَّ مِنْ طَرِبٍ أَنْ يَطِيَّ
 إذا ما تَغَنَّى أَغارَ الحَمَامُ
 غداً غدا اليَوْمُ فيها صَريحاً
 كأنَّ حياها يُجاري الأَميرَ
 وكيف يُشاكِلُ مَنْ لا يُغِبُّ (م)
 أَعَمَّ نَوالاً مِنَ البَحْرِ فاضَ
 فدُونَكَ فاشْرَبْ كُؤُوساً تصيبُ

مِزاجاً لَهْنُ السُّرورِ القَراحا
 إذا ما جَلَوْنَا عَروسَ المُدامِ
 أَجالَ الحَبابُ عَلَيْها وشاحا

وقال أبو بكر الصنوبري يصف ديكاً (١):

مُغرَدَ اللَّيلِ ما يَأْلوكَ تَغْرِيدا مَلَّ الكَرى فهو يَدْعُو الصُّبحَ مَجْهُودا
 لَمَّا تَطَرَّبَ هَزُّ العِطْفِ مِنْ طَرِبٍ
 وَمَدَّ لِالصَّوْتِ لَمَّا مَدَّه الجيدا
 كَلابِسٍ مِطْرَفاً مُرَخَّ جَوائِبُهُ تُضاحِكُ البَيضُ مِنْ أَطرافِهِ السُّودا
 حالي المُقلِّدِ لو قِيسَتْ قِلادَتُهُ بالوَرْدِ قَصَرَ عَنْها الوَرْدُ تَوْرِيدا

رَانِ بِفَصِّي عَقِيقِي يُدْرِكَانِ لَهُ مِنْ حِدَّةٍ فِيهِمَا مَا لَيْسَ مَحْدُودَا
تَقُولُ هَذَا عَقِيدُ الْمُلْكِ مُنْتَسِبَا فِي آلِ كِسْرَى عَلَيْهِ التَّاجُ مَعْقُودَا
أَوْ فَارِسُ شَدَّ مِثْمَازِيهِ رَأَى
لِوَاءَ قَائِدِهِ لِلْحَرْبِ مَعْقُودَا

وقال ابن الرومي من قصيدة في الهجاء (١) :

قَاتَلَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ كَاتِبٍ تُخْزَنُ فِيهِ الْكُتُبُ الْوَارِدَةُ
وَاجْتَنَّهُ الْخَالِقُ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّهُ فِي خَلْقِهِ زَائِدَةٌ
أَعْدَى دَجَاجاً عِنْدَهُ بُخْلُهُ وَلَوْ أَنَّ تِلْكَ الشَّيْمَةَ الْجَاحِدَةَ
فَأَصْبَحَتْ عَشْرُ دَجَاجَاتِهِ تَبْيِضُ فِيهَا بَيْنَهَا وَاحِدَةٌ
وَصَارَ لَا يَغْلِفُهَا ذَرَّةٌ تُعْلَمُ إِلَّا فَضْلَةُ الْمَائِدَةِ
بَلْ فَضْلَةُ الْمَعْدَةِ وَهِيَ الَّتِي تَنْثُرُهَا مَعْدَتُهُ الْفَاسِدَةُ
وقال ابن نباتة المصري وقد أهدى إليه بعض أصحابه ديوكاً (٢) :

وَصَلَّتْنَا دُيُوكَ بِرِّكَ تَزْهُو بِوُجُوهِ جَمِيلَةٍ مُسْتَجَادَةٍ
كُلُّ عُرْفٍ يَرُوقُ حُسْنًا وَإِنِّي أُرْتَجَى أَنْ تَكُونَ عُرْفًا وَعَادٍ
وقال كشاجم (٣) ، أو السري الرفاء (٤) يصف دجاجة عملها حُمَاضِيَّة (٥) :
اسْمَعْ مَقَالاً مِنْ أَخٍ ذِي وَدٍّ وَذَاكَ أَنِّي كُنْتُ حِلْفَ وَجْدٍ
يَشَادِنِ فِي كُلِّ حُسْنٍ فَرْدٍ مَلِيحٍ وَجْهِ وَرَشِيقٍ قَدْ (٦)

(١) ديوانه ٧٥٨/٢ .

(٢) ديوانه ١٦٣/ .

(٣) ديوانه ١٤٥/ .

(٤) ديوانه ١٣١/ طبعة مصر .

(٥) يظهر من وصف الشاعر لطريقة الطبخ ان الحماضية نسبة إلى الحمَّاض وهو لبُّ الاترَجُ المضاف إلى الدجاجة مع اللوز المستحلب وماء الورد .

(٦) في ديوان كشاجم (مليح نَحْدَ ومليح قَدْ) .

كَبَدْرِ تَمَّ فِي قَضِيبِ رَنْدٍ
جَاءَ مُفَاجَأَةً وَلَيْسَ عِنْدِي
دَجَاجَةٌ فِي شَبِّهِ السَّمْنِدِ
عَظِيمَةُ الزَّوْرِ بِصَدْرِ نَهْدٍ
مُرْهَفَةٌ ذَاتَ شَبَابٍ وَحَدٍّ
وَلَمْ تَزَلْ بِالمَاءِ كَفُّ العَبْدِ
وَفُصِّلَتْ أَعْضَاؤُهَا مِنْ بَعْدِ
بَلْ طَعُمُهُ عَنِ طَعْمِهَا ذُو بَعْدِ
صَبَّ نَاعِيهَا اللُّوزَ مِثْلَ الزُّبْدِ
ثُمَّ أَتَى يَسْعَى بِهَا كَالْمُهْدِي

وقال ديك الجن يرثى ديكاً لعمير بن جعفر، وكان هذا قد ذبحه وعمل عليه دعوة
(٦) :

دَعَانَا أَبُو عَمْرٍو عُمَيْرُ بْنُ جَعْفَرٍ
فَقَدَّمَ دِيكاً عُدَّ دَهْرًا ذَمْلَقًا
يَحْدُثُنَا عَنْ قَوْمِ هُودٍ وَصَالِحٍ
وَقَالَ لَقَدْ سَبَحْتُ دَهْرًا مُهْلَلًا
أَيُذَبِّحُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مُؤَذِّنٌ
عَلَى لَحْمِ دِيكِ دَعْوَةٌ بَعْدَ دَعْوَةٍ
مُؤَنِّسَ أَيْبَاتٍ مُؤَذِّنَ مَسْجِدٍ (٧)
وَأَغْرَبَ مَالِقَاهُ عَمْرُو بْنُ مُرَيْدٍ
وَأَسْهَرَتْ بِالتَّأْذِينِ أَعْيُنَ هُجْدٍ
مُقِيمٌ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

(١) السمند (فارسية) بمعنى الفرس، أو فرس ذات لون معين. التليد: الذي ولد ببلاد العجم ثم حمل صغيراً فشب ببلاد العرب. في ديوان كشاجم: (نبيلة) مكان (تليدة)، والنبيلة: الجسيمة.

(٢) الذحل: الثار.

(٣) لا وجود للشطر الثاني في ديوان السري الرفاء طبع مصر.

(٤) في ديوان كشاجم (ذا بعد)، وفي ديوان السري الرفاء (أسرعها) مكان (أنضجها).

(٥) الند: عود يتبحر به، وقيل: هو العنبر. في ديوان كشاجم (بالسند) مكان (بالند) وهو تحريف واضح.

(٦) ديوانه ١٢٦.

(٧) الذملق: الحديد اللسان، والذملقي: الفصيح

فَقُلْتُ لَهُ يَا دِيكَ إِنَّكَ صَادِقٌ
وَلَا ذَنْبَ لِلْأَضْيَافِ إِنْ نَالَكَ الرَّدَى
وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ يَصِفُ دِيكاً (١):
أُنَعْتُ دِيكاً مِنْ دُيُوكِ الْهِنْدِ
أَشْجَعَ مِنْ عَادِي عَرِينِ الْأَسَدِ
يُقَعِّنُ مِنْهُ خَيْفَةً لِلْسُّفْدِ
مِنْقَارُهُ كَالْمِعْوَلِ الْمُحَدِّ
عَيْنَاهُ مِنْهُ فِي الْقَفَا وَالْخَدِّ
وَجِلْدُهُ تَشْبِيهُ وَشْيِ الْبُرْدِ
كَأَنَّهُ الْهَدَّابُ فِي الْفِرْنِدِ
لَهُ اعْتِدَالٌ وَانْتِصَابٌ قَدْ
مُفَحِّجُ الرَّجْلَيْنِ عِنْدَ النَّجْدِ
وَشَوْكَتَانِ خُصَّتَا بِالْحَدِّ
فِي خَطْوِهِ كَالْمَسَكِ الْمُرْتَدِّ
كَمْ طَائِرٍ أَرْدَى وَكَمْ سَيْرَدِي
كَدَّالُهُ بِالْخَطَرِ أَيَّ كَدِّ
إِنْ وَقَفَ الدَّيْكَ ثَنَى بِالشَّدِّ

وَأَنَّكَ فِيمَا قُلْتَ غَيْرُ مُفْنَدٍ
فَإِنَّ الْمَنَایَا لِلدُّيُوكِ بِمَرَصَدٍ
أَحْسَنَ مِنْ طَاوُوسٍ قَصْرِ الْمَهْدِي
تَرَى الدَّجَاجَ حَوْلَهُ كَالْجُنْدِ
لَهُ سِقَاقٌ كَدَوِيٌّ الرَّعْدِ (٢)
يَقْهَرُ مَانَاقِرُهُ بِالنَّقْدِ (٣)
ذُو هَامَةٍ وَعُنُقٍ كَالْوَرْدِ
ظَاهِرٌ هَازِفٌ شَدِيدُ الْوَقْدِ (٤)
مُضْمَرُ الْخَلْقِ عَمِيمُ الْقَدِّ
مَحْدَوْدَبُ الظُّهْرِ كَرِيمُ الْجَدِّ
ثُمَّ وَظِيفَانِ لَهُ مِنْ بَعْدِ (٥)
كَأَنَّمَا كَفَّاهُ عِنْدَ الْوَحْدِ (٦)
فَالْقِرْنُ دَوَمًا عِنْدَهُ يُعَدِّي (٧)
بِالْجَمْرِ وَالْقَفْرِ وَصَفْقِ الْجِلْدِ
كَمَا يُسَدِّي الْحَائِكُ الْمُسَدِّي (٨)
وَالْوَثْبُ مِنْهُ مِثْلُ وَثْبِ الْفَهْدِ

(١) ديوانه/٦٥٩.

(٢) أقمى في جلوسه: قعد على إيتيه. السقاع: صياح الديك.

(٣) النقد: ضرب الطائر بمقاره.

(٤) الزف: صغار الريش.

(٥) مفحج الرجلين: ذو انفراج بينهما. الوظيفان، مثنى وظيف: مستدق الساق.

(٦) الوحد: سعة الخطو.

(٧) المسك: الأسورة والخلاخيل من القرون والعاج. يُعَدِّي: يخلّي عن الأمر وينصرف.

(٨) كدّ: اشتدّ بالعمل، وألحّ في الطلب. الخطر (بفتح فسكون): الرفع والوضع.

لَيْسَ لَهُ مِنْ غَلَبٍ مِنْ بُدٍّ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيِّ الْحَمْدِ

وقال ابن الرومي يصف دجاجة (١) :

وَسَمِيطَةٌ صَفْرَاءُ دِينَارِيَّةٍ
عَظُمَتْ فَكَادَتْ أَنْ تَكُونَ إِوْزَةً
طَفِقَتْ تَجُودُ بِذَوْبِهَا جُودَابَةً
نِعْمَ السَّمَاءُ هُنَاكَ ظِلٌّ صَبِيبُهَا
يَا حُسْنَهَا فَوْقَ الْخَوَانِ وَبِنْتُهَا
ظَلْنَا نُقَشِّرُ جَلْدَهَا عَنْ لَحْمِهَا
وَتَقَدِّمَتُهَا قَبْلَ ذَاكَ ثَرَائِدُ
وَمُدَقَّقَاتُ كُلِّهِنَّ مُزْخَرَفُ
وَأَتَتْ قَطَائِفُ بَعْدَ ذَاكَ لَطَائِفُ
ضُحْكُ الْوُجُوهِ مِنَ الطَّبْرَزْدِ فَوْقَهَا

ثَمَنًا وَلَوْنًا زَفَّهَا لَكَ حَزُورُ (٢)
وَنَوْتُ فَكَادَ إِهَابُهَا يَتَفَطَّرُ (٣)
قَانِي لُبَابِ اللَّوْزِ فِيهَا السُّكَّرُ (٤)
يَهْمِي وَنَعْمُ الْأَرْضِ ظَلَّتْ تُمَطَّرُ (٥)
قُدَّامَهَا بِصَهِيرِهَا يُتَغَرَّغَرُ (٦)
وَكَأَنَّ تَبْرًا عَنْ لُجَيْنٍ يُقَشَّرُ
مِثْلَ الرِّيَاضِ بِمِثْلِهِنَّ يُصَدَّرُ
بِالْبَيْضِ مِنْهُ مُلْسَنٌ وَمُدَنَّرُ (٧)
تَرْضَى اللَّهَاءُ بِهَا وَيَرْضَى الْحَنْجَرُ
دَمْعُ الْعُيُونِ مِنَ الدَّهَانِ تُعَصَّرُ (٨)

وقال ابن المعتز: (٩)

مُدَامَةٌ تُعْقَلُ الْعُقُولُ بِهَا لَهَا نَجِيٌّ بِالْغِيِّ أَمَّارُ

(١) ديوانه ٩٥٤/٣.

(٢) يريد بالسميطة الدجاجة الذبيحة يمرط عنها ريشها بالماء الحار، ثم تشوى. الحزور: الغلام الشديد القوي.

(٣) نوت، الدجاجة: سمنت.

(٤) جودابة، كذا وردت الكلمة، ولعله يريد الجوداب، وهو طعام يصنع من سكر ولحم ورز. قاني الشيء فلاناً: وافقه، وقاني الشيء الشيء: خالطه.

(٥) النعم (بالتحريك وتسكن عينه): الابل والشاء.

(٦) بصهيرها: بذوبها.

(٧) المدققة من الطعام: اللحم يقطع قطعاً صغيراً ويشوى (مولد). يريد بالملسن: البيض المقطع طولاً أربع قطع، وبالمدئر: المقطع دوائر كالذنابير.

(٨) الطبرزد: نوع من السكر (فارسية معربة).

(٩) ديوانه ١٢٠/٢.

بَاكَرْتُهَا وَالنُّجُومُ غَائِرَةٌ وَالصُّبْحُ قَدْ حَانَ مِنْهُ إِسْفَارُ
وَصَاحَ فَوْقَ الْجِدَارِ مُشْتَرِفٌ كَمَثَلِ طَرْفِ عَلاَةِ أُسْوَارِ^(١)
ثُمَّ غَدَا يَسْأَلُ التُّرَابَ عَنْ أَلِ
رَافِعَ رَأْسٍ طَوْرًا وَخَافِضُهُ
كَأَنَّمَا الْعُرْفُ مِنْهُ مِيشَارُ

وقال الحكم بن عَبْدِ^(٢) في الهجاء:

مَرَرْتُ عَلَى بَعْلِ تَزُفِكَ تِسْعَةً كَأَنَّكَ دِيكَ مَائِلُ الرَّأْسِ أَعُورُ
تَخَيَّرْتَ أَثْوَابًا لِزِينَةِ مَنْظَرِ وَأَنْتَ إِلَى وَجْهِ يَزِينُكَ أَفْقَرُ

وقال علي بن الحسين العقبلي يصف ديكاً: ^(٣)

وَذِي حُلَّةٍ مِنْ نَسِجِ الزُّمَّا نِ يُضَاحِكُ أَحْمَرُهَا الْأَصْفَرَا
يُؤَانِسُ مِنْ ظِلِّ مُسْتَوْحِشًا إِذَا اخْتَلَسَ الصُّحُورُ مِنْهُ الْكَرَى
وَيَدْعُو إِلَى الْقَصْفِ أَرْبَابَهُ بِأَحْسَنِ صَوْتٍ إِذَا كَرَّرَا
وَيَجْلُو عَلَى أَهْلِهِ نَفْسَهُ بِتَاجِ عَقِيقٍ عَلَيْهِ يُرَى
فَأَمَّا الشُّنُوفُ لَدَى أُذُنِهِ إِذَا اهْتَزَّ فِي مَشْيِهِ أَوْجَرَى
فَتَنْظُرُ مِنْهَا لَهُ صِبْغَةٌ تُبْهِرُجُ صِبْغَةً كُلُّ الْوَرَى
وَهَلْ هُوَ إِلَّا الْعَرُوسُ الَّتِي تَقْلَدَتِ الْحَلِيَّ وَالْجَوْهَرَا
أَوْ الرُّوضُ بَاكَرَهُ وَابِلٌ فَالْبَسَهُ الْوَرْدَ وَالْعَبْهَرَا^(٤)
كَأَنَّ الصُّبْحَ حَبِيبٌ لَهُ إِذَا غَابَ أَشْهَرُهُ مُفَكِرَا
فَلَا يَتَهَنَّا بِأَلْفَاظِهِ إِلَى أَنْ يُشَاهِدَهُ مُسْفِرَا
فَلَا عَدِمَ الشَّرْبُ أَذْكَارَهُ فَكَمْ بَكَّرَ الشَّرْبُ إِذْ بَكَّرَا

(١) الأسوار: الثابت على ظهر الفرس.

(٢) الحيوان للجاحظ ٣٠٥/٢.

(٣) ديوانه ١٦٥.

(٤) العبهر: النرجس والياسمين وغيرهما.

جَمِيلٌ يَمُنُّ عَلَيْهِمْ بِهِ يَحِقُّ لَمَوْلَاهُ أَنْ يَشْكُرَا
وَأَحْسَنُ عَادَاتِهِ أَنَّهُ يُصَفِّقُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْعَرَا

وقال آخر^(١) من أبيات يصف السكر:

شَرَبْنَا شَرْبَةً فِي ذَاتِ عِرْقٍ بِأَطْرَافِ الزُّجَاجِ مِنَ الْعَصِيرِ^(٢)
وَأُخْرِى بِالْمُرُوحِ ثُمَّ سِرْنَا نَرَى الْعُصْفُورَ أَغْظَمَ مِنْ بَعِيرٍ
كَأَنَّ الدِّيكَ دِيكَ بَنِي نُمَيْرٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى السَّرِيرِ
كَأَنَّ دَجَاجَهُمْ فِي الدَّارِ رُقْطًا وَفُودُ الرُّومِ فِي قُمْصِ الْحَرِيرِ
وَبِتُّ أَرَى الْكَوَاكِبَ دَانِيَاتٍ تَنَالُ أَنْامِلَ الرَّجُلِ الْقَصِيرِ
أَدَافِعُهُنَّ بِالْكَفَّيْنِ عَنِّي وَأَمْسَحُ غُرَّةَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ

وقال محمود سامي البارودي باشا^(٣) من قصيدة في وصف أيام الربيع:

وَقَامَ عَلَى الْجُدْرَانِ أَعْرَفٌ لَمْ يَزَلْ يُبَدِّدُ أَحْلَامَ النَّيَامِ وَلَا يَذْري^(٤)
تَخَايَلٌ فِي مَبْشُورَةٍ عَبَقَرِيَّةٍ مُهْدَلَّةِ الْأُرْدَانِ سَابِغَةِ الْأَزْرِ
لَهُ كِبَرَةٌ تَبْدُو عَلَيْهِ كَأَنَّهُ مَلِيكٌ عَلَيْهِ التَّاجُ يَنْظُرُ عَنْ شَرْرِ
فَسَارِعٍ إِلَى دَاعِي الصُّبُوحِ مَعَ النَّدى لِتَجْنِي بِأَيْدِي اللُّهُوِّ بَاكُورَةَ الْعُمْرِ
فَقَدْ نَسَمَتْ رِيحُ الشَّمَالِ فَنَبَّهَتْ عُيُونَ الْقَمَارِي وَهِيَ فِي سِنَةِ الْفَجْرِ

وقال الأسعد بن بليطة في وصف الديك: ^(٥)

وَقَامَ لَهَا يَنْعَى الدُّجَى ذُو شَقِيقَةٍ
يُدِيرُ لَنَا مِنْ عَيْنِ أَجْفَانِهِ سِقْطًا

(١) حماسة ابن الشجري ٩٣٢/٢، ووردت الأبيات في قطب السرور معزوة الى عطارذ الفزاري .

(٢) ذات عرق: موضع وهو الحد الفاصل بين نجد وتهامة .

(٣) ديوانه ٤/٢ .

(٤) الأعراف: ماله عُرف ، ويريد به الديك .

(٥) نفح الطيب ٥١/٤ .

إِذَا صَاحَ أَصْفَى سَمْعُهُ لِأَذَانِهِ
وَبَادَرَ ضَرْباً مِنْ قَوَادِمِهِ الْإِبْطَا
كَأَنَّ أَنْوَشِرَوَانَ أَغْلَاهُ تَاجَهُ
وَنَاطَتَ عَلَيْهِ كَفُّ مَا رِيَّةَ الْقُرْطَا
سَبَى حُلَّةَ الطَّائُوسِ حُسْنَ لِبَاسِهَا
وَلَمْ يَكْفِهِ حَتَّى سَبَى الْمَشِيَّةَ الْبَطَا

وقال دعبل الخزاعي في ديك له سرق: (١)

أَسَرَ الْمُؤَذَّنَ صَالِحٌ وَضِيُوفُهُ
أَسَرَ الْكَمِيَّ هَافَا خِلَالَ الْمَاقِطِ (٢)
بَعَثُوا عَلَيْهِ بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ مِنْ بَيْنِ نَاتِفَةٍ وَآخَرَ سَامِطٍ
يَتَنَازَعُونَ كَأَنَّهُمْ قَدْ أُوثِقُوا خَاقَانَ أَوْ هَزَمُوا كِتَابَ نَاعِطِ (٣)
نَهَشُوهُ فَانْتَرَعَتْ لَهُ أَسْنَانُهُمْ وَتَهَشَّمَتْ أَقْفَاؤُهُمْ بِالْحَائِطِ

فزاد آبن الرومي فيها وأطالها، وفرَّق أبيات دعبل فيها، وغيرَ بعض
الفاظها فقال: (٤)

أَشَجَّتْكَ مَنَزِلَةٌ بِمَرْجَى رَاهِطٍ كَلَّا وَلَا دِمْنٌ عَفَتْ بِشَلَاهِطِ (٥)
بَلْ مَعْشَرٌ وَعَدَّتْهُمْ فَجَرَاتُهُمْ بِمَغَابِطٍ فَإِذَا هُمْ بِمَهَابِطٍ
ضَلُّوا وَقَدْ أَسَرُّوا السُّؤْدَنَ بَيْنَهُمْ وَكَأَنَّمَا هَزَمُوا كِتَابَ نَاعِطِ

(١) ديوانه ١٣٩/.

(٢) المأقط: موضع القتال، وقيل: المضيق في الحرب.

(٣) خاقان: اسم لكل ملك من ملوك الترك. ناعط: جبل باليمن مسكنة حيٍّ من همدان فسموا
بإسمه.

(٤) ديوانه ١٤٤٥/٤.

(٥) شلاهط: المحيط الهندي الآن (معجم البلدان).

وَحَلَّوْا بِشُلُو ذَبِيحَهُمْ فَرَأَيْتَهُمْ
مُسْتَعْمِلِينَ أَكْفَهُمْ فِي أَمْرِهِ
طَبَخُوهُ ثُمَّ أَتَوْا بِهِ قَدْ أُبْرِمَتْ
مُتَجَمِّلًا لِدَجَاجِهِ مَتَجَلِّدًا
وَلَقَدْ رَمَتْهُ يَوْمَ ذَلِكَ قِذْرُهُمْ
حَمَلُوا عَلَيْهَا كُلَّ مَاءٍ عِنْدَهُمْ
وَاهًا لِذَاكَ الدِّيكِ بَيْنَ مَسَاقِطِ
قَوَّامِ أَشْحَارٍ مُؤَذِّنِ حَارَةٍ
يَنْفِي مَنَاعِسَهُ بِنَفْسٍ شَهْمَةٍ
وَتَبَّتْ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ كُوفِيَّةٌ
يَعْدُو الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ خَلْفَهُ
قَسَّوْا عَلَيْهِ قُسُوطَ غَامِطٍ نِعْمَةٍ
وَلَرُبَّ مَقْسُوطٍ عَلَيْهِ بَغْرَةٌ
وَمِنْ الْجَرَائِمِ مَا يَكُونُ عِقَابُهُ
أَدْلُوهُ فَانْتَشَرَتْ لَهُ أَسْنَانُهُمْ
مِنْ بَيْنِ نَابٍ إِنَّمَا هُوَ بَيْرَمٌ
وَطَوَّاحِنٌ قَدْ خُرِّقَتْ جَنْبَاتُهَا
وَكَأَنَّ وَقَعَ مَشَارِطٍ مِنْ رِيشِهِ

من نَاتِفٍ رِيشًا وَآخِرَ مَارِطٍ
بِوَادِرٍ سَبَقَتْ أَنَاةَ السَّامِطِ
أَوْتَارُهُ لِمَنَادِفٍ وَبِرَابِطِ^(١)
كَتَجَلُّدِ الْمَجْلُودِ بَيْنَ رَبَائِطِ
بُغْطَامِطٍ مِنْ غَلِيْهَا وَغُطَامِطِ^(٢)
وَفُرَاتٍ كُوفَتِهِمْ وَدِجَلَةَ وَأَوْسَطِ
مِنْهُ عَهْدَنَاهَا وَبَيْنَ مَلَاقِطِ
سَفَادِ زُوجَاتٍ كَمِيٍّ مَاقِطِ
وَيُشَاهِدُ الْهَيْجَا بِجَاشٍ رَابِطِ
بِوَادِرٍ مِنْ بَاسِيهَا وَفَوَارِطِ
عَدَوِ الْكِلَابِ عَلَى الشُّبُوبِ الْناشِطِ^(٣)
وَالْمُوبِقَاتِ بِمَرْصَدٍ لِلْغَامِطِ^(٤)
حَلَّتْ بَلِيَّتُهُ بِرَأْسِ الْقَاسِطِ
نَقْدًا فَكَمْ نَابٍ هُنَالِكَ سَاقِطِ
وَتَهَشَّمَتْ أَقْفَاؤُهُمْ بِالْحَائِطِ
عِظْمًا وَبَيْنَ ثَنِيَّةٍ كَالشَّاحِطِ^(٥)
فَكَأَنَّ أَنْكَلَهَا سِلَاحُ مُرَابِطِ
فِي تِلْكَ الْأَحْنَاكِ وَقَعَ مَشَارِطِ^(٦)

(١) البرابط، جمع البربط: المزهر، والعود (فارسي معرب).

(٢) بحر غطامط: عظيم الأمواج.

(٣) الشبوب؛ والشيب: الشاب من الثيران.

(٤) قسطوا: جاروا. غمط النعمة بطرها وحقرها.

(٥) البيرم، فارسي محض معناه. العتلة، وقيل: عتلة النجار خاصة.

(٦) الأحناك، جمع الحنك، وهو هنا: باطن أعلى الفم من داخل. المشارط جمع المشرط، وهو في

صدر البيت: أول الشيء، وفي عجزه: المبضع.

ومنها :

أَكَلُوا مُؤَذَّنَهُمْ فَأَضْحَوْا كُلَّهُمْ قَدْ عُوْجِلُوا بِعِقَابِ رَبِّ سَاخِطٍ
يَتَزَحَّرُونَ بِأَنْفُسٍ مَجْهُودَةٍ تَبْكِي وَتَنْدُرُ نَذْرَةً فِي الْغَائِطِ^(١)
أَبْصَارُهُمْ نَحْوَ السَّمَاءِ كَأَنَّمَا بَصَرُوا بِهَا تُطَوَّى بِكَفِّي كَاشِطٍ
مِنْ بَاسِطٍ كَفَّ الدُّعَاءِ وَقَابِضٍ كَفَّ الدَّوَاءِ حِذَارَ مَوْتٍ ذَاعِطٍ^(٢)
عَسُرَتْ عَلَيْهِ لِظْلِمِهِ أَنْفَاسُهُ فَكَأَنَّهُ فِي لَحْدِ قَبْرِ ضَاغِطٍ
يَدْعُو بِنِيَّةٍ قَانِطٍ لَاشْفَعَتْ مِنْ دَعْوَةٍ وَصِلَتْ بِنِيَّةٍ قَانِطٍ^(٣)

وقال ابن المعتز من قصيدة خميرية: ^(٤)

بَشَّرَ بِالصُّبْحِ طَائِرٌ هَتَفَا مُسْتَوْفِيًا لِلْجِدَارِ مُشْتَرِفَا
مُذَكِّرًا بِالصُّبُوحِ قَامَ بِنَا كَخَاطِطٍ فَوْقَ مِئْبَرٍ وَقَفَا
صَفَّقَ إِمَّا ارْتِيَا حَةَ لِسْنَا أَلْ فَجَرٍ وَإِمَّا عَلَى الدُّجَى أَسْفَا
فَاشْرَبَ عُقَارًا كَأَنَّهَا قَبْسُ قَدْ سَبَكَ الدَّهْرُ تَبَرَّهَا فَصَفَا

وقال ديك الجن في الديك من قصيدة خميرية: ^(٥)

أَمَّا تَرَى رَاهِبَ الْأَسْحَارِ قَدْ هَتَفَا وَحَتْ تَغْرِيدُهُ لَمَّا عَلَا الشَّعْفَا^(٦)
أَوْفَى بِصَبْغِ أَبِي قَابُوسَ مَفْرُقُهُ كدُرَّةِ التَّاجِ لَمَّا أَنْ عَلَا شَرَفَا
مُشَنَّفٌ بِعَقِيقٍ فَوْقَ مَذْبَحِهِ هَلْ كُنْتَ فِي غَيْرِ أُذُنٍ تَعْرِفُ الشُّنْفَا
لَمَّا أَرَا حَتْ رُعَاةَ اللَّيْلِ عَازِبَةً مِنْ الْكَوَكِبِ كَانَتْ تَرْتَعِي السُّدْفَا

(١) ندر الرجل ندرًا: سقط من جوفه شيء .

(٢) موت ذاعط. أي سريع.

(٣) نكتفي بهذا القدر من القصيدة ، وهي في الديوان أثنان وستون بيتًا.

(٤) ديوانه ١٧٥/٢ .

(٥) ديوانه ١٧٧/ .

(٦) الشعف جمع الشعفة وهي من كل شيء أعلاه.

هَزَّ اللَّوَاءَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ سِنَةٍ فَارْتَجَّ ثُمَّ عَلَا وَاهْتَزَّ ثُمَّ هَفَا
ثُمَّ اسْتَمَرَّ كَمَا غَنَّى عَلَى طَرَبٍ مِرْيَحُ شَرَبٍ عَلَا تَغْرِيدُهُ وَضَفَا^(١)
إِذَا اسْتَهَلَّ اسْتَهَلَّتْ فَوْقَهُ خُصَلُّ كَالْحَيِّ صَبِيحٍ صَبَاحاً فِيهِ فَاخْتَلَفَا^(٢)

وقال عدي بن زيد العبادي من قصيدة خميرية: ^(٣)

بَكَرَ الْعَاذِلُونَ فِي وَضَحِ الصُّبِّ حِجْ يَقُولُونَ لِي أَلَا تَسْتَفِيقُ
وَيَلُومُونَ فِيكَ يَا ابْنَةَ عَبْدِ الْ لَهْ وَالْقَلْبُ عِنْدَكُمْ مَوْهُوقُ^(٤)

يقول فيها :

ثُمَّ نَادَوْا عَلَى الصُّبُوحِ فَجَاءَتْ قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيْقُ
قَدَّمَتْهُ عَلَى سُلَافٍ كَعَيْنِ الْ لَدَيْكَ صَفَى سُلَافُهَا الرَّأْوُوقُ^(٥)

وقال أبو الفرج الأصفهاني (علي بن الحسين) يرثي ديكاً ويصفه: ^(٦)

خَطَبْتُ طَرِيقْتُ بِهِ أَمْرَ طَرُوقِ فَظُّ الْحُلُولِ عَلَيَّ غَيْرُ شَفِيقِ
فَكَأَنَّمَا نُوْبُ الزَّمَانِ مُحِيطَةٌ بِي رَاصِدَاتٌ لِي بِكُلِّ طَرِيقِ
حَتَّى مَتَى تُنْحِي عَلَيَّ صُرُوفُهَا وَيُغْصِنِي فَجَعَاتُهَا بِالرِّيقِ^(٧)
ذَهَبَتْ بِكُلِّ مُصَاحِبٍ وَمُنَاسِبِ وَمُوَافِقٍ وَمُرَافِقٍ وَصَدِيقِ
حَتَّى بِدَيْكَ كُنْتُ أَلْفُ قُرْبَةٍ حَسَنِ إِلَيَّ مِنَ الدُّيُوكِ رَشِيقِ

(١) المريح (بكسر الميم وتشديد الراء): الشديد المرح. ضفا: طال.

(٢) صبح. صباحاً، أي صبح فيه يا صباحاه. وهي كلمة يقولها من ينذر قومه بغارة الأعداء لأنهم أكثر ما يغيرون عند الصباح.

(٣) ديوانه ٧٦/.

(٤) موهوق: محبوس: موثوق.

(٥) الراووق: المصفاة.

(٦) مقدمة كتاب الأغاني طبعة دار الكتب المصرية ٢٦/١.

(٧) تُنْحِي: تُقبل.

ومنها :

لَهْفِي عَلَيْكَ أبا النَّذِيرِ أَوْ أَنَّهُ
وَعَلَى شَمَائِلِكَ اللّوَاتِي مَا نَمَتْ
لَمَّا بَقِعَتْ وَصِرَتْ عِلْقَ مَضِيَّةٍ
وَتَكَامَلَتْ جُمْلُ الْجَمَالِ بِأَسْرِهَا
وَكُسِيتَ كَالطَّائُوسِ رِيشًا لَامِعًا
مِنْ خُمْرَةٍ فِي صُفْرَةٍ فِي خَضْرَةٍ
عَرَضٌ يَجِلُّ عَنِ الْقِيَاسِ وَجَوْهَرٌ
وَخَطَرَتْ مُلْتَحِفًا بِرْدٍ حَبْرَتْ
كَالْجُلْنَارَةِ أَوْ صَفَاءٍ عَقِيقَةٍ
أَوْ قَهْوَةٍ تَخْتَالُ فِي بَلُورَةٍ
وَكَأَنَّ سَالِفَتَيْكَ تَبْرُ سَائِلٌ
وَكَأَنَّ مَجْرَى الصَّوْتِ مِنْكَ إِذَا نَبَتْ
نَائِي دَقِيقٌ نَاعِمٌ قُرِنتَ بِهِ

ومنها :

أُبْكِي إِذَا أَبْصَرْتُ رَبْعَكَ مَوْحِشًا
وَيَزِيدُنِي جَزَعًا لِفَقْدِكَ صَادِحٌ
بَتَحْنِنٍ وَتَأْسُفٍ وَشَهِيْقٍ
فِي مَنْزِلٍ دَانٍ إِلَيَّ لَصِيْقٍ

(١) يريد بابي النذير: أبا المنذر وهي كنية الديك.

(٢) السموت: العلو والإرتفاع.

(٣) بقطع الطير: اختلف لونه. العلق: النفيس من كل شيء. الموموق: المحبوب.

(٤) القهوة: الخمر، الترويق: التصفية. تصفيق الشراب: تحويله من إناء إلى إناء ليصفو.

(٥) السالفتان: صفحتا العنق.

(٦) البُحُّ: جمع أبح من البُحَّة وهي خشونة الصوت.

قَرَعَ الْفُؤَادَ وَقَدْ زَقَا فَكَانَهُ نَادَى بَيْنَ أَوْ نَعِيَّ شَقِيقِ^(١)
 فَتَأْسُفِي أَبَدًا عَلَيْكَ مُوَاصِلُ بِسَوَادِ لَيْلٍ أَوْ بَيَاضِ شُرُوقِ
 وَإِذَا أَفَاقَ ذُووُ الْمَصَائِبِ سَلُوةً وَتَصَبَّرُوا أَمْسَيْتُ غَيْرَ مَفِيقِ

ومما يُحكى أنه بينما كان عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس يتعشى على مائدته إذ قدّمت له دجاجة مشوية فاستطابها. وسأل عنها فقالوا له إن هلالاً (؟) أهداها للأمير، فقال: يا غلام، أخرج كتاباً من ثني فراشي، فأخرجه، فإذا هو كتاب الحجاج إليه يأمره بقتل هلال، والبعث إليه برأسه. فلما قرأه هلال تغير وأرتعد، فقال له آبن الأشعث: لا عليك يا هلال، أقبل على طعامك، أترانا نأكل دجاجتك ونبعث إليه برأسك، لا والله لا يُوصل إليك حتى يوصل إليّ. وأنشد هلال: (٢)

وَبِنَفْسِي دَجَاجَةٌ لَمْ تَخُنِّي وَضَعْتُ لِي نَفْسِي مَكَانَ الْأُنُوقِ^(٣)
 فَرَجْتُ كُرْبَةَ الْمَنِيَّةِ عَنِّي بَعْدَمَا كَدْتُ أَنْ أَغْصَّ بِرِيقِي
 يَا آبْنَ قَيْسٍ وَيَا آبْنَ خَيْرِ بَنِي كَدٍ لَدَى بَيْنِ الْأَشَجِّ الصَّدِيقِ
 إِنَّ شُكْرِي شُكْرَ الطَّلِيحِ مِنَ الْقَتَدِ لَوْ وَوَجَدِي عَلَيْكَ وَجَدَ الشَّفِيقِ

وقال بشار بن برد يشبب بامرأة إسمها رحمة: (٤)

يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ إِنِّي لَا أَسْمِيكَ أَكْنِي بِأُخْرَى أَسْمِيهَا وَأُعْنِيكَ
 أَخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْجَارَاتِ حَاسِدَةً أَوْ سَهْمٍ غَيْرَانَ يَرْمِينِي وَيَرْمِيكَ
 وَلَا الرَّقِيبَاتُ إِذْ وَدَّعَتِ غَادِيَةً قَبَّلْتُ فَالِكَ وَقَلْتُ النَّفْسُ تَفْدِيكَ

(١) قرع الفؤاد: فجأه. زقا: صاح.

(٢) ثمار القلوب / ٤٧٤.

(٣) الأنوق: العقاب؛ وفي المثل (أعز من بيض الأنوق) يضرب لما لا سبيل إليه.

(٤) ديوانه / ١٢٣.

يا أَطْيَبَ النَّاسِ رِيقاً غَيْرَ مُخْتَبَرٍ إِلَّا شَهَادَةَ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ^(١)
قَدْ زُرْتَنَا مَرَّةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً عُودِي وَلَا تَجْعَلِيهَا بَيْضَةَ الدِّيكِ

وقال ابن طباطبا العلوي من أبيات عاتب بها أبا عمرو بن جعفر ابن شريك
على منعه إتياء شعر ديك الجن عبد السلام بن رغبان: ^(٢)

يا جَوَاداً يَمْسِي وَيُصْبِحُ فِينَا وَاحِداً فِي النَّدى بِغَيْرِ شَرِيكِ
أَنْتَ مِنْ أَسْمَحِ الْأَنَامِ بِشَعْرِ الْـ سَنَسِ مَاذَا اللَّجَاجُ فِي شِعْرِ دِيكِ
يا حَلِيفَ السَّمَاكِ لَوْ أَنَّ دِيكَ الْـ حِجْنُ مِنْ نَسْلِ دِيكِ عَرْشِ الْمَلِيكِ
لَمْ يَكُنْ فِيهِ طَائِلٌ بَعْدَ أَنْ يُدْ خِلَهُ الذَّكْرُ فِي عِدَادِ الدُّيُوكِ

وقال عبد الله بن إبراهيم الأزد يري ديكا فقده: ^(٣)

أَوْدَى بِهِ الْحَتْفُ لَمَّا جَاءَ الْأَجْلُ دِيكاً فَلَا عَوْضَ مِنْهُ وَلَا بَدْلُ
قَدْ كَانَ لِي أَمَلٌ فِي أَنْ يَعِيشَ فَلَمْ يَثْبُتْ مَعَ الْحَتْفِ فِي بُقْيَاهُ لِي أَمَلُ
فَقَدْتُهُ فَلَعَمْرِي إِنَّهَا عِظَةٌ وَبِالْمَوَاعِظِ تُذْري دَمْعَهَا الْمُقْلُ
مَا كَانَ أَبْدَعَ مَرَأَهُ وَمَنْظَرَهُ وَصَفَاءُ بِهِ كُلُّ حِينٍ يُضْرَبُ الْمَثَلُ
كَأَنَّ مَطَرَفَ وَشِيٍّ فَوْقَ مَلْبَسِهِ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ بَاهِرٍ حُلُّ
كَأَنَّ إِكْلِيلَ كِسْرَى فَوْقَ مَفْرِقِهِ وَتَاجَهُ فَهُوَ عَالِي الشَّكْلِ مُحْتَفِلُ
مَوَقَّتٌ لَمْ يَكُنْ يُعْزَى لَهُ خَطَأُ فِيمَا يَرْتَبُ مِنْ وَرْدٍ وَلَا خَلَلُ
كَانَ زَرْقَالَ فِيمَا مَرَّ عَلَّمَهُ عِلْمَ الْمَوَاقِيْتِ مِمَّا رَتَّبَ الْأَوَّلُ^(٤)
يَرْحَلُ اللَّيْلَ يُحْيِي بِالصُّرَاخِ فَمَا يَصْدُهُ كَلَلٌ عَنْهُ وَلَا مَلَلُ

(١) المساويك جمع المساوك، وهو عود من شجر الأراك أو البشام يستاك به.

(٢) ثمار القلوب / ٤٧٠.

(٣) نفح الطيب ١٠٤/٦.

(٤) يريد الزرقالي إبراهيم بن يحيى النقاش من أبرز علماء الرصد في الأندلس، وله اسطرلاب متطور عرف بالزرقالة.

رَأَيْتُهُ قَدْ وَهَتْ مِنْهُ الْقُوَى فَهَوَى
لَوْ يُفْتَدَى بِدُيُوكِ الْأَرْضِ قَلَّ لَهُ
قَالُوا الدَّوَاءَ فَلَمْ يُغْنِ الدَّوَاءُ وَلَمْ
أُمَلِّتْ فِيهِ ثَوَاباً أَجَرَ مُحْتَسِبٍ

وقال أبو العلاء المعري: (١)

أَيَا دِيكَ عُذْتُ مِنْ أَيَا دِيكَ صَيِّحَةٌ
هَتَفَتْ فَقَالَ النَّاسُ أَوْسُ بْنُ مُعِيرٍ
لَعَلَّ بِلَالاً هَبَّ مِنْ طُولِ رَقْدَةٍ
وَنِعَمَ أَذِينَ الْمَعَشْرِ ابْنُ حَمَامَةٍ
وَفِيكَ إِذَا مَا ضَيَّعَ الْنِكْسُ غَيْرَةً
وَجُودٌ بِمَوْجُودِ النُّوَالِ عَلَى الَّتِي
يُزَانُ لَدَيْكَ الطُّعْنُ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
فَلَوْ كُنْتَ بِالْذُّرِّ الثَّمِينِ مُعَوِّضاً
وَتُلْقِي لَدَيْكَ الْمُنْقِضَاتُ نَوَاصِعاً
رَأَاهَا كِبَاراً مِنْ يَرَاهَا كَأَنَّهَا
وَتُؤَثِّرُ بِالْقُوتِ الْحَلِيلَةَ شِيمَةً

لِلْأَرْضِ فَعَلّاً يُرِيهِ الشَّارِبُ الثَّمِلُ
ذَاكَ الْفِدَاءَ وَلَكِنْ فَاجَأَ الْأَجَلَ
يَنْفَعُهُ مِنْ ذَاكَ مَا قَالُوا وَمَا فَعَلُوا
إِنْ نِلْتُ ذَلِكَ صَحَّ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ

بَعَثَتْ بِهَا مَيِّتَ الْكَرَى وَهُوَ نَائِمٌ
أَوْ ابْنُ رَبَاحٍ بِالْمَنْحَلَةِ قَائِمٌ (٢)
وَقَدْ بَلَّيْتُ فِي الْأَرْضِ تِلْكَ الرَّمَائِمُ
إِذَا سَجَعْتُ لِلذَّاكِرِينَ الْحَمَائِمُ (٣)
تُصَانُ بِهَا الْمُسْتَصْحَبَاتُ الْكَرَائِمُ (٤)
حَمِيَّتْ وَإِنْ لَمْ تَسْتَهْلُ الْغَمَائِمُ
إِذَا زُيِّنَتْ لِلْعَاجِزِينَ الْهَزَائِمُ
مِنْ الْبُرِّ مَا لَامَتْ عَلَيْهِ اللَّوَائِمُ
يُقَالُ غَرِيْبَاتُ الْبَحَارِ التَّوَائِمُ (٥)
تَرِيْكُ نَعَامٍ أَوْدَعَتْهُ الصَّرَائِمُ (٦)
كَرِيْمِيَّةٌ مَا اسْتَعْمَلَهَا الْآلَائِمُ

(١) لزومياته ٣٨٦/٢.

(٢) أوس بن معير أبو محدورة وقد غلبت كنيته على اسمه كان مؤذناً لرسول الله ﷺ بمكة بعد الفتح.

ابن رباح: بلال مؤذن رسول الله ﷺ.

(٣) الأزين: المؤذن. حمامة: أم بلال.

(٤) المستصحبات: الملازمات، ويريد بها الدجاج.

(٥) يريد بالمنقضات المصوتات من الدجاج. التوائم: اللاليء المتشابهة وقد شبه بها بيض الدجاج.

(٦) التريك، جمع تريكة وهي بيضة النعام، الصرائم، جمع الصريمة: الرملة المنصرمة من الرمل.

كَأَنَّكَ مَخْلُ الشُّوْلِ حَوْلَكَ أَيْتَقُ
فَتُلْمَحُ تَارَاتٍ وَتُغْضِي كَأَنَّهَا
فَحْمَرٌ وَسُودٌ حَالِكَاتُ كَأَنَّهَا
عَلَيْكَ ثِيَابٌ خَاطَهَا اللَّهُ قَادِرًا
وَتَاجُكَ مَعْقُودٌ كَأَنَّكَ هُرْمُزٌ
وَعَيْنُكَ سِقْطٌ مَا خَبَا عِنْدَ قِرَّةٍ
وَمَا افْتَقَرْتَ يَوْمًا إِلَى مُوقِدٍ لَهَا
وَرِثْتَ هُدَى التَّذْكَارِ مِنْ قَبْلِ جُرْهُمٍ
وَمَا زِلْتَ لِلدِّينِ الْقَوِيمِ دِعَامَةً
وَلَوْ كُنْتَ لِي مَا أُرْهِفْتَ لَكَ مُدِيَّةً
وَلَمْ يُغَلِّ مَاءٌ كَيِّ تُمَرِّقُ حُلَّةً
وَلَا عُمْتَ فِي الْخَمْرِ الَّتِي حَالَ طَعْمُهَا
وَلَا قَيْتَ عِنْدِي الْخَيْرَ تُحَسِّبُ عَيْلًا
فَإِنْ كَتَبَ اللَّهُ الْجَرَائِمَ سَاخِطًا
عَلَيْهَا بُرَى مِنْ طَاعَةٍ وَخَزَائِمُ^(١)
ضَرَائِرُ سَفَّتْهَا لَدَيْكَ الْخَصَائِمُ^(٢)
سَوَامُ بَنِي السَّيِّدِ أَرْدَهَتْهُ الْقَوَائِمُ^(٣)
بِهَا رَيِّمَتَكَ الْعَاطِفَاتُ الرِّوَائِمُ
يُيَاهِي بِهِ أَمْلَاكُهُ وَيُوَائِمُ^(٤)
كَلِمَعَةٍ بَرَقَ مَالُهَا الدَّهْرَ شَائِمُ^(٥)
إِذَا قُرَّبَتْ لِلْمُوقِدِينَ الْهَشَائِمُ
أَوَانَ تَرَقَّتْ فِي السَّمَاءِ النَّعَائِمُ^(٦)
إِذَا قَلِقَتْ مِنْ حَامِلِيهِ الدَّعَائِمُ
وَلَا رَامَ إِفْطَارًا بِأَكْلِكَ صَائِمُ
حَبَّتِكَ بِأَسْنَاهَا الْعُصُورُ الْقَدَائِمُ
كَأَنَّكَ فِي غَمَرٍ مِنَ السَّيْلِ عَائِمُ
يُنَافِيكَ قَوْلُ سَيِّئٍ وَشَتَائِمُ
عَلَى الْخَلْقِ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْكَ الْجَرَائِمُ

وقال سراج الدين الوراق وقد أرسل إليه الصاحب تاج الدين محمد ابن

(١) الشول: جمع شائلة: الناقة التي شالت ذنبها طلباً للقاح. البرى جمع البرة: حلقة من صفر ونحوه تجعل في ورة أنف البعير أو الناقة يشدُّ بها الزمام. الخزائم الخزامة وهي حلقة كالبرة ولكنها من شعر.

(٢) سَفَّتْهَا: أدنتها.

(٣) السوام: الإبل الراعية. بنو السَّيِّد: يريد بني السيد بن مالك قوم من ضبَّة.

(٤) هرمز: إسم ملك من ملوك فارس.

(٥) السِقْط: ما سقط من النار بين الزندين قبل استحكام الوري. القِرَّة: البرد.

(٦) جرهم (بالضم) حيٌّ من أحياء العرب البائدة. تَرَقَّتْ: ارتفعت. النعائم: ثمانية أنجم صورتها كالنعامة، وهي من منازل القمر.

محمد بن علي المصري ديوكاً مخصية. فاستبقاهن، فأرسل إليه دجاجة كبيرة فقال: (١)

فَدَيْتَ الدُّيُوكَ بِذُبْحٍ عَظِيمٍ
فَنَارِي لَهُمْ مِثْلُ نَارِ الْخَلِيلِ
وَذُو الْعُرْفِ بِاللَّهِ فِي جَنَّةٍ
لَقَدْ أُنِسْتُ لِي دَارُ بِهِمْ
مَشَوْا كَالطَّوَاوِيسِ فِي مَلْبَسٍ
كَأَنِّي أَشَاهِدُهُمْ كَالْقُضَاةِ
وَالْأَزْمَةُ دَارٍ غَدَتُ
وَلَا فَرْقَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْخَصِيِّ
وَنِعَمَ الْفِدَاءُ لَهُمْ قَدْ بَعَثْتُ
أَعْدَنَ الشَّبَابِ إِلَى مَطْبَخِي
وَعَادَتْ قُدُورِي زَنْجِيَّةً
وَطَالَ لِسَانُ لِنَارِي بِهِ
وَأَمْسَيْتُ ضَيْفَكَ فِي مَنْزِلِي
وَأُنْقَذْتُهَا مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ
وَنَارِكَ لِي مِثْلُ نَارِ الْكَلِيمِ
فَكُنْ وَاثِقاً بِالْأَمَانِ الْعَصِيمِ
وَمِنْ قَبْلِهِمْ أَصْبَحْتُ كَالصَّرِيمِ^(٢)
بَهِيَّ الْبُرُودِ بَهِيَجِ الرُّقُومِ
بَمَتِّ عَلَيْهِمْ كَسَمَتِ الْحَلِيمِ
بِهِمْ حَرَمًا آمِنًا كَالْحَرِيمِ
فَلِمَ لَا أَرَاهُمْ بَعَيْنِ الْحَمِيمِ
مِنَ الْقَائِنَاتِ ذَوَاتِ الشُّحُومِ
وَقَدْ كَانَ شَابٌ لِحَمَلِ الْهُمُومِ
فَأَعْجَبَ بِزَنْجِيَّةٍ عِنْدَ رُومِي^(٣)
خَصَمْتُ خُطُوبًا غَدَتُ مِنْ خُصُومِي
وَمَنْ فِيهِ ضَيْفٌ لَضَيْفِ الْكَرِيمِ

وقال ابن معمرة من قصيدة في ديك (٤) :

(١) الوافي بالوفيات ٢٢٦/١ .

(٢) الصريم: الأرض السوداء لا نبت فيها .

(٣) قال الصفدي: قوله (زنجية عند رومي) ظُفِرَ فيه إلى الغاية ؛ لأنه رحمه الله كان أشقر أزرق، وله نظم في ذلك وهو قوله :

ومن رأني والحمارَ مركبي
قال وقد أبصر وجهي مقبلاً
وزُرَّقَتِي لِلرُّومِ عِرْقٌ قَدْ ضَرَبَ
لا فارسُ الخيلِ ولا وجهُ العَرَبِ

(٤) الوافي بالوفيات ٢٦١/٢ .

لِي دِيكَ حَضَنَّتُهُ وَهُوَ فِي الْبَيْتِ
يَأْكُلُ الْعَفْوَ كَيْفَ مَا شَاءَ مِنْ مَا
أَبْيَضُ اللَّوْنِ أَفْرَقُ الْعُرْفِ نَظًّا
وَعَلَى نَحْرِهِ وَشَاحَانٍ مِنْ شَدِّ
رَافِعِ رَايَةٍ مِنَ الذَّنْبِ الْمُشْدِّ
وَإِذَا مَا مَشَى التَّبْهَنْسُ مَشْيِي الْـ
وَسَمَ الْأَرْضِ وَسَمَ طِينِ كِتَابِ
وَلَهُ خَنْجَرَانِ فِي قَصَبِ السَّاءِ
وَعَلَيْهِ مِنْ رِيثِهِ طَيْلَسَانُ
وَإِذَا مَا رَأَيْتَهُ بَيْنَ خَمْسِ
قُلْتَ مَلِكٌ يَخْدِمُنُهُ فَتَيَاتُ
وَتَرَى عُرْفَهُ فَتَحْسِبُهُ الثَّاءِ
ثَاقِبُ الْعِلْمِ بِالْمَوَاقِيتِ لَيْلًا
وَيَحُثُّ الْحِيرَانَ حَوْلِي عَلَى الْـ
ضَةِ مِنْ مَنَصِبِ كَرِيمِ الْخَيْمِ^(١)
لِي كَأَكْلِ الْوَصِيِّ مَالِ الْيَتِيمِ
رُ بَعَيْنٍ كَأَنَّهَا عَيْنُ رِيمِ
رِ نَثِيرٍ وَلُؤْلُوءٍ مَنُظُومِ
رِفٍ يَسْعَى بِهَا كَسْعَى الظَّلِيمِ
طَرِبِ الْمُتَشْيِي فِي الْخُرْطُومِ^(٢)
بِخَوَاتِيمِ كَاتِبِ مَخْتُومِ
قَيْنٍ قَدْ رُكِّبَا الْحِفْظِ الْحَرِيمِ
صَيْغَ مِنْ صَنْعَةِ اللَّطِيفِ الْحَكِيمِ
مِنْ دَجَاجَاتِهِ كِبَارِ الْجُسُومِ
يَتَهَادَيْنَ بَيْنَ زَنْجٍ وَرُومِ
جَ عَلَى رَأْسِ كِسْرَوِيٍّ كَرِيمِ
وَنَهَارًا وَحَاقِظًا بِالنَّجُومِ
رُ كَحْثُ الْمُدِيرِ كَأَسِ النَّدِيمِ

وقال ابن رشيق القيرواني في الديك (٣) :

قَامَ بِلا عَقْلٍ وَلَا دِينِ
فَنَبَّهَ الْأَحْبَابَ مِنْ نَوْمِهِمْ
بَصْرُخَةٍ تَبْعَتْ مَوْتَى الْكَرَى
كَأَنَّهَا فِي حَلْقِهِ غُصَّةٌ
يَخْلِطُ تَصْفِيْقًا بِتَأْذِينِ
لِيَخْرُجُوا مِنْ غَيْرِ مَا حِينِ
قَدْ أَذْكَرَتْ نَفْخَ سَرَايِينِ^(٤)
أَغْصَهُ اللَّهُ بِسِكِّينِ

(١) الخيم (بكسر الخاء) : الطبيعة والسجية .

(٢) التبهنس : التبخر . في (بفتح الياء) واصلها (فيء) وهي الحركة في خيلاء كما يحرك الفيل خرطومته وهو يمشي ، ويقال : فيأت المرأة شعرها ، أي حرّكتها من الخيلاء .

(٣) ديوانه ٢١٧/

(٤) سرايين : إسرائيل وهو أحد الملائكة المقربين ، وصاحب النفخ في الصور يوم النشور

وقال أبو هلال العسكري يصف ديكاً (١) :

مُتَوَجِّجٌ	بِعَقِيقٍ	مُقَرَّطٌ	بِلُجَيْنٍ
عَلَيْهِ قُرْطُقٌ وَشِي		مُسَمَّرٌ	الْكُتَيْفَيْنِ
قَدْ زَيْنَ النَّحَرَ مِنْهُ		ثُتَانٍ	كَالْوَرْدَتَيْنِ
حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ يَبْدُو		مُطَرَّزٌ	الطُّرَّتَيْنِ
دَعَا دُعَاءَ طُرُوبٍ		مُصَفَّقٌ	الْكُفَّيْنِ
يَزْهَى بِتَاجٍ وَطَوْقٍ		كَأَنَّهُ ذُو رُعَيْنِ (٢)	

وقال شاعر أندلسي يصف ديكاً (٣) :

وكائِنُ نَفَى النُّومِ مِنْ عَيْنٍ فَإِنْ	بَدِيعُ الْمَلَاخَةِ حَلُوٌ لِمَعَانِي (٤)
بِأَجْفَانٍ عَيْنِيهِ يَأْقُوتَتَانِ	كَأَنَّ وَمِضْهُمَا جَمْرَتَانِ
عَلَى رَأْسِهِ التَّاجُ مُسْتَشْرِفًا	كَتَاجِ ابْنِ هُرْمُزٍ فِي الْمَهْرَجَانِ (٥)
وَقُرْطَانِ مِنْ جَوْهَرٍ أَحْمَرٍ	يَزِينَانِيهِ زَيْنَ قُرْطِ الْحَصَانِ (٦)
لَهُ عُنُقٌ حَوْلَهَا رَوْنُقٌ	كَمَا حَوَّتِ الْحَمْرُ إِحْدَى الْقَنَانِي
وَدَارَ بَرَائِلُهُ حَوْلَهَا	لَهَا ثَوْبٌ شَعْرٍ مِنَ الزَّعْفَرَانِ (٧)
وَدَارَتْ بِجُؤْجُئِهِ حُلَّةٌ	تَرُوقُ كَمَا رَاقَكَ الْخُسْرَوَانِي
وَقَامَ لَهُ ذَنْبٌ مُعْجِبٌ	كِبَاقَةِ زَهْرٍ بَدَتْ مِنْ بَنَانِ
وَقَاسَ جَنَاحًا عَلَى سَاقِهِ	كَمَا قَيسَ سِثْرٌ عَلَى خَيْزُرَانِ

(١) ديوان المعني ١٣٧/٢ .

(٢) ذُرْعَيْنِ واسمه يريم بن زيد من أذواء حمير في اليمن .

(٣) نهاية الأرب ٢٣١/١٠ .

(٤) كائِنُ: معناها (كم) في الخبر والاستفهام .

(٥) المهرجان: من أعياد الفرس، وموسمه فصل الخريف عند نزول الشمس أول الميزان .

(٦) الْحَصَان (بالفتح : المرأة العفيفة .

(٧) البرائل: غرفة الطائر وهي ما استدار من الريش حول عنقه .

وَصَفَّقَ تَصْفِيقَ مُسْتَهْتَرٍ بِمُحَمَّرَةٍ مِنْ بَنَاتِ الدُّنَانِ
وَعَرَّدَ تَغْرِيدَ ذِي لَوْعَةٍ يَبُوحُ بِأَشْوَاقِهِ لِلْغَوَانِي

وقال أبو الحسن الكاتب البطيمي (محمد بن عبد الكريم بن علي) يصف
الديك (١):

ومغردٍ بفصاحةٍ وبيانٍ شوقاً إلى القُرْناءِ والإخوانِ
متدرعٍ ديباجةً ممزوجةً بغرائبِ الأصباغِ والألوانِ
متشمرٍ لطلوعِهِ وهبوطِهِ يرتاحُ للتصفيقِ بالأردانِ
ذي لحيةٍ كديمِ الرُعافِ وصبغةٍ من تحتِ إكليلٍ من المرجانِ
متنبِّهٍ يُدعى لِغِرَّةٍ نومهٍ ولفرطِ يقظتِهِ أبا اليقظانِ
وميسِّرٍ بالصُّبحِ يَهْتِفُ مُعَلِّناً حيَّ الفلاحِ لوقتِ كلِّ أذانِ
يَدْعُو وكلُّ دُعائه لِصحابِهِ ما دامتِ الدُّنيا على إنسانِ
هذا أوانُ الجاشِريَّةِ فاشربُوا وتغنُّموا صَوْتَ الثَّقِيلِ الثَّانِي (٢)
لا تأمَنُوا صَرَفَ الزَّمانِ فأنَّهُ لم يُعطِ خَلْقاً عنه عَقْدَ أمانِ

وقال أمية بن أبي الصلت مضمناً قصَّة الديك والغراب التي مرَّ ذكرها في
القصص (٣) :

وَعَرَوْ إِلَّا الدِّيكُ مُذْمَنٌ خَمَرِهِ نَدِيمٌ غُرَابٍ لَا يَمَلُّ الْحَوَانِيَا (٤)
وَمَرَّهْنَهُ عِنْدَ الْغُرَابِ حَبِيبُهُ فَأَوْفَيْتَ مَرَّهُونًا وَخَلَفًا مُسَابِيَا
أَدَلَّ عَلَيَّ الدِّيكُ أَنِّي كَمَا تَرَى فَأَقْبِلْ عَلَيَّ شَأْنِي وَهَآكَ رِدَائِيَا
أَمِنْتُكَ لَا تَلَبَّثْ مِنَ الدَّهْرِ سَاعَةً وَلَا يَصْفَهَا حَتَّى تُؤَبَّ مَآيَا

(١) الوافي بالوفيات ٢٨٣/٣ .

(٢) الجاشرية: شرب يكون مع انبلاج الصباح، والنسبة إلى الجاشر وهو الصبح .

(٣) ديوانه ٧١/، والحيوان للمجاحظ ٣٢٥/٢ .

(٤) الحواني: الحانات مفردها: حانة .

ولا تُدْرِكُنكَ الشمسُ عندَ طُلُوعِهَا
فَرْدُ الْغُرَابِ وَالرِّدَاءُ يَحُوزُهُ
بِأَيَّةِ ذَنْبٍ أَوْ بِأَيَّةِ حُجَّةٍ
فَإِنِّي نَذَرْتُ حُجَّةً لَنْ أَعُوقَهَا
تَطِيرْتُ مِنْهَا وَالِدُعَاءٍ يَعُونِي
فَلَا تَيَاسَسْنِ إِنِّي مَعَ الصُّبْحِ بِأَكْرَ
لِحَبِّ أَمْرٍ فَكَهْتُهُ قَبْلَ حُجَّتِي
هَنَالِكَ ظَنُّ الدَّيْكَ إِذْ زَالَ زَوْلُهُ
فَلَمَّا أَضَاءَ الصُّبْحُ طَرَبَ صَرْخَةٌ
عَلَى وَدِّهِ لَوْ كَانَ ثُمَّ مُجِيبُهُ
فَذَلِكَ مِمَّا أَسْهَبَ الْخَمْرُ لَبِّهِ

فَأَعْلَقَ فِيهِمْ أَوْ يَطُولُ ثَوَائِيَا
إِلَى الدَّيْكَ وَعُدًّا كَاذِبًا وَأَمَانِيَا
أَدْعُكَ فَلَا تَدْعُو عَلَيَّ وَلَا لِيَا
فَلَا تَدْعُونِي دَعْوَةً مِنْ وَرَائِيَا
وَأَزْمَعْتُ حَجًّا أَنْ أَطِيرَ أَمَامِيَا
أُوَافِي غَدًا نَحْوَ الْحَجِيجِ الْغَوَادِيَا
وَأَثَرْتُ عَمْدًا شَأْنَهُ قَبْلَ شَأْنِيَا
وَطَالَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ إِلَّا مُفَادِيَا^(١)
إِلَّا يَا غُرَابُ هَلْ سَمِعْتَ نِدَائِيَا
وَكَانَ لَهُ نَذْمَانِ صِدْقٍ مُوَاتِيَا^(٢)
وَنَادَمَ نَذْمَانًا مِنَ الطَّيْرِ عَادِيَا^(٣)

(١) زال زوله: فارقه شخصه من الذعر.

(٢) النذمان المواتي: النديم الموافق.

(٣) عتيقاً: طليقاً حراً. العاني: الأسير. القد (بكسر القاف): السير يُقَدُّ من جلد غير مدبوغ.

(٤) أسهبه الخمر: ذهب بلبه.

الدَّرَاجُ (١)

الدراج (بضم الدال وفتح الراء) طائر على خلفة القطا، إلا أنه ألطف .
ظاهر جناحيه أغبر، وباطنهما أسود. يطلق الاسم على الذكر والانثى حتى تقول
(الحيقطان) فيختص بالذكر. واحدته درّاجة، وكنيته: أبو الحجاج وأبو خطّار،
وأبو ضبّة.

قيل: أنه مبارك كثير النتاج مبشّر بالربيع، وصوته متقطّع حتى زعم أنه
يقول (بالشكر تدوم النعم) .

مما جاء في الأمثال

(درّاجة الحكم)، يضرب في النفع القليل يجلب الضرر الكثير، وأصله
أن بعض عمّال والي البصرة الحكم بن أيوب الثقفي تغدى معه يوماً فتناول من
بين يديه دراجة مشوية، فحقدّها عليه الحكم فعزله عن عمله.

(١) حياة الحيوان ٣٣٤/١، وصبح الأعشى ٧٧/٢، وتاج العروس، مادة (درج).

مما قيل في الدراج شعرا

قال ابن الرومي (علي بن العباس) من قصيدة خاطب بها أبا بشر المرتدي (١) :

أراك أشفقت من الفالجِ عليّ أو من بلغم هائجِ
إن كان هذا يا ابن ساداتنا فأخلفه لي بالطائر الدارجِ
وقال آخر (٢) :

صدور من الدراج نُمّق وشيها وُصِّلنَ بأطراف اللّجين السّواذِجِ
وأحداق تَبَرّ في خدود شقائق تَلالُ حُسنًا كاشتعال المسارجِ
وأذنان طلع في ظهور مَلاعِقِ مُجرّعة الأعطاف صُهبُ الدّمالِجِ
فإن فخر الطاووس يومًا بحُسينه فلا حُسن إلاّ دون حُسن الدّراجِ

وقال كشاجم في أبي الحسن الإسكافي وقد أهدى له دراجاً (٣) :

أعاذ الله شكّواك وأهدى لك إفراقاً^(٤)
خَرَجْنَا أَمْسٍ لِلصَّيْدِ وَكُنَّا فِيهِ حُذَّاقاً
فَسَمَّيْنَا وَأَرْسَلْنَا عَلَى بَخْتِكَ أَطْلَاقاً^(٥)
فَجَادَ اللَّهُ بِالرِّزْقِ وَكَانَ اللَّهُ رِزَّاقاً
وَأَحْرَزْنَا مِنَ الدُّرَا جِ مَا الرَّحْلُ بِهِ ضَاقاً

(١) ديوانه ٤٨٤/٢ .

(٢) نهاية الأرب ٢١٤/١٠ .

(٣) ديوانه ٣٥٣/ .

(٤) أفرق المريض أفراقاً: برىء .

(٥) على الصياد أن يسمي، أي يقول: بسم الله والله أكبر عندما يطلق كلبه أو سهمه على الصيد .
البخت: الحظ (معرب) .

فأَطَعَمْتُ وَأَهْدَيْتُ إِلَى الْمَطْبَخِ أَوْسَاقًا^(١)
وَحَيْرُ اللَّحْمِ مَا أَقْدَ لَقَّهُ الْجَارِحُ إِقْلَاقًا
وَذِي الْعَادَةِ لِلصَّيْدِ إِذَا أَبْصَرَهُ | تَاقَا
فَيَغْذُوهُ بِمَا كَانَ إِلَيْهِ الدَّهْرَ مُشْتَاقَا
فَكُلُّ مِنْهُ شَفَاكَ اللَّـهُ مَشُوبًا وَأَمْرَاقَا
فَهَذَا الْحِفْظُ لِلصَّحْحَةِ لَا تَذْبِيرُ إِسْحَاقَا^(٢)

وقال الفرزدق (٣) :

قَدْ كَانَ بِالْعِرْقِ صَيْدٌ لَوْ قَنَعَتْ بِهِ
فِيهِ غَنَى لَكَ عَنْ دَرَّاجَةِ الْحَكَمِ^(٤)
وَفِي الْعَوَارِضِ مَا تَنْفَكُ تَجْمَعُهَا
لَوْ كَانَ يَشْفِيكَ لَحْمُ الْإِبِلِ مِنْ قَرَمِ^(٥)

وقال أبو طالب المأموني (٦) :

قَدْ بَعَثْنَا بِذَاتِ حُسْنٍ بَدِيعِ كُنَّاتِ الرَّبِيعِ بَلْ هِيَ أَحْسَنُ
فِي رِدَاءٍ مِنْ جُلْنَارٍ وَأَسِ وَقَمِصٍ مِنْ يَاسْمِينٍ وَسَوْسَنٍ

(١) الوَسَقُ: حمل بغير.

(٢) إسحاق بن حنين: طبيب مشهور.

(٣) ديوانه ٣٠٤/٢.

(٤) تقدم التعريف بدراجة الحكم في ما جاء في الامثال

(٥) القرم (بفتحتين): شدة الشهوة إلى اللحم.

(٦) نهاية الأرب ٢١٤/١٠.

دودة القز (١)

أول ما تكون دودة القز بزرراً في قدر حبة التين، ثم تتغذى بورق التوت فتأخذ بالنمو إلى أن تصير في قدر الإصبع وذلك في مدة ستين يوماً، فإذا أكملت المدة امتلأت حريراً فلا يبقى فيها مساع لها تأكل، وعندها تقطع الأكل وتهيج للنسج، فأى شيء تعلق به نسجت عليه، وهي تنسج على نفسها بما تخرجه من فيها حتى يكون كهيئة الجوزة، وتبقى محبوسة في غزلها قريباً من عشرين يوماً، ثم تنقب عن نفسها وتخرج فراشة بيضاء. وهي إذا نقت عن نفسها وخرجت لا ينتفع من نسجها، لأنها تقطع طاقات الحرير، وإذا أريد الحرير تركت في الشمس بعض يوم فتموت.

وقد ورد عنها في الأمثال (أصنع من دودة القز) (٢)

ومما جاء عنها في الشعر

قال أحمد شوقي (٣):

(١) حياة الحيوان ١/٣٤١، ونهاية الأرب ١٠/٢٩٨، ودائرة معارف القرن العشرين ٤/٨٨.

(٢) جمهرة الأمثال ١/٥٨٣.

(٣) الشوقيات ٤/١٧٦.

لُدُودَةُ الْقَرْ عِنْدِي	وَدُودَةُ	الأضواءِ
حِكَايَةُ تَشْتَهِيهَا	مَسَامِعُ	الأذكياءِ
لَمَّا رَأَتْ تِلْكَ هَذِي	تَنْبِيرُ فِي	الظُّلُمَاءِ
سَعَتْ إِلَيْهَا وَقَالَتْ	: تَعِيشُ ذَاتَ	الضِّيَاءِ
أَنَا الْمُؤَمَّلُ نَفْعِي	أَنَا الشَّهِيرُ	وَفَائِي
حَلَا لِي النِّفْعُ حَتَّى	رَضِيتُ فِيهِ	فَنَائِي
وَقَدْ أَتَيْتُ لَأَحْظَى	بِوَجْهِكَ	الْوَضَاءِ
فَهَلْ لُنُورِ الثَّرَى فِي	مُودَّتِي	وَإِخَائِي؟

قَالَتْ: عَرَضْتَ عَلَيْنَا	وَجْهًا بَغِيرَ حَيَاءِ
مَنْ أَنْتِ حَتَّى تُدَانِي	ذَاتَ السَّنَى وَالسَّنَاءِ
أَنَا الْبَدِيعُ جَمَالِي	أَنَا الرَّفِيعُ عَلَائِي
أَيْنَ الْكَوَاكِبُ مِنِّي	بَلْ أَيْنَ بَدْرُ السَّمَاءِ
فَأَمْضِي فَلَا وَدَّ عِنْدِي	إِذْ لَسْتُ مِنْ أَكْفَانِي

وَعِنْدَ ذَلِكَ مَرَّتْ	حَسَنَاءُ مَعَ حَسَنَاءِ
تَقُولُ لِلَّهِ ثُوبِي	فِي حُسْنِهِ وَالْبَهَاءِ
كَمْ عِنْدَنَا مِنْ أَيْادٍ	لِلدُّودَةِ الْغُرَاءِ
ثُمَّ انْثَنَتْ فَأَتَتْ ذِي	تَقُولُ لِلْجَمُّقَاءِ
هَلْ عِنْدِكَ الْآنَ شَكٌّ	فِي رُتْبَتِي الْقَعْسَاءِ
وَقَدْ رَأَيْتِ صَنِيعِي	وَقَدْ سَمِعْتَ ثَنَائِي
إِنْ كَانَ فِيكَ ضِيَاءٌ	إِنَّ الثَّنَاءَ ضِيَائِي
وَإِنَّهُ لَضِيَاءٌ	مُؤَيَّدٌ بِالْبَقَاءِ

وقال أبو الفتح البستي (١) :

ألم تر أن المرء طولَ حياته مَعْنَى بِأَمْرٍ لَا يَزَالُ يُعَالِجُهُ
كذلك دود القز ينسج دائماً ويهلك غمّاً وسط ما هو ناسجُهُ

وقال آخر (٢) :

يُفْنِي الحريصُ لجمع المالِ مُدَّتَهُ وللحوادثِ والوُراثِ ما يَدْعُ
كدودة القز ما تَبْنِيهِ يُهْلِكُهَا وغيرها بالذي تَبْنِيهِ يَنْتَفِعُ

وقد ألغز فيه بعض الشعراء فقال (٣)

وَبَيْضَةٌ تُحْضَنُ فِي يَوْمَيْنِ حَتَّى إِذَا دَبَّتْ عَلَى رَجُلَيْنِ
وَأَسْتَبَدَلَتْ بِلَوْنِهَا لَوْنَيْنِ حَاكَتْ لَهَا خَيْسًا بِلَا نِيرَيْنِ^(٤)
بِلَا سَمَاءٍ وَبِلَا بَابَيْنِ وَنَقَّبَتْهُ بَعْدَ لَيْلَتَيْنِ
فَخَرَجَتْ مَكْحُولَةً الْعَيْنَيْنِ قَدْ صَبَغَتْ بِالنَّفْسِ حَاجِبَيْنِ
قَصِيرَةً ضَيْلَةَ الْجَنْبَيْنِ كَأَنَّهَا قَدْ قُطِعَتْ نِصْفَيْنِ
لَهَا جَنَاحٌ سَابِغُ الْبُرْدَيْنِ مَا نَبَا إِلَّا لِقُرْبِ الْحَيْنِ

إِنْ الرَّدَى كَحُلٍّ لِكُلِّ عَيْنٍ

(١) حياة الحيوان ١/٣٤١.

(٢) نهاية الأرب ١٠/٢٩٨.

(٣) حياة الحيوان ١/٣٤٢.

(٤) الخيس (بالكس): الموضع. النير: لحمة الثوب فإذا نسج على نيرين كان أقوى وأبقى.

الذُّبُّ (١)

الذُّبُّ كلب البرّ، جمعه أذؤب، وذئاب، وذؤبان، والأنثى ذئبة، يهمز ولا يهمز، وأصله الهمز.

وللذُّبُّ أسماء كثيرة وصفات تجرى مجرى الأسماء منها:
أشبة. الأطلس. إلق الأمرط. الأمعط.
أوس. أويس. الخاطف. الخرب. الخمع.
الخيغل. الخوغل. السرحان. السلق. السملع.
السيد. الشيدمان. الشيمدان. عسّس. العسلق.
العلوش. العملّس. القلب. القلوب. القلوب.
كساب. اللغوس. نشبة. النهسر. النهشل.

وكنيته: أبو ثمامة، وأبو جاعد، وأبو جعدة، وأبورعلة، وأبوسيلة، وأبو كاسب، وأبو مذقة.

ومن أسماء الأنثى: جهيزّة، والقفخة، والمستحزمة.

(١) المخصص ٦٥/٨/٢، وحياة الحيوان ٣٥٩/١، ومعجم متن اللغة مادة (ذاب).

جاء عنه في القرآن الكريم

قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون (يوسف ١٣/).

قالوا يا أبانا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب (يوسف ١٧/)

مما جاء عنه في الأمثال

(أبر من الذئبة)^(١) وذلك أنها إذا ولدت لزمت أولادها، ولم تبعد عن صغارها مقداراً تغيب فيه عن عينها حتى تكمل تربيتها.

(أجوع من الذئب)^(٢). وذلك أنه لا يأكل إلا ما يصيد، ولا يرجع إلى فريسته، ويقال: إنه إذا اشتد جوعه استقبل النسيم حتى يمتلىء جوفه فيكتفي به.

(أحذر من ذئب)^(٣)، يقال إنه يبلغ من شدة حذره أن يراوح بين عينيه إذا نام، فيجعل إحداهما مطبقة نائمة، والاخرى مفتوحة حارسة، بخلاف الأرنب الذي ينام مفتوح العينين لا من احتراز ولكن خلقة. قال حميد بن ثور:

يَنَامُ بِأَحَدَى مُقَلَّتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى الْأَعَادِي فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِع

(أحمق من جهيزة)^(٤) وجهيزة: أنثى الذئب: ومن حمقها أنها تدع ولدها وترضع ولد الضبع.

(١) جمهرة الأمثال ١/٢٤٣.

(٢) جمهرة الأمثال ١/٣٣٢.

(٣) مجمع الأمثال ١/٢٢٧.

(٤) ثمار القلوب ٣٩١.

(أحول من الذئب) ^(١) هذا من الحيلة، والياء في الحيلة واو، فجعلت ياء لكسرة ما قبلها. يقال: تحوّل الرجل: إذا احتال.

(أختل من الذئب) ^(٢) يقال: ختل الذئب الصيد: إذا تخفّى له وكلّ خادع خاتل، وإنما يريدون أنه يختل ليدرك صيده.

(أعق من ذئبة) ^(٣)، لأنها تكون مع الذئب يتعرّضان للانسان فإذا أدمي واحد منهما وثبت الأخرى عليه وتركت الانسان لما فيها من شهوة الدم. قال العجير السلولي، وقيل زينب بنت الطثرية:

فَتَى لَيْسَ لَابْنِ الْعَمِّ كَالذَّئْبِ إِنْ رَأَى
بصاحبه يَوماً ذمّاً فهو آكله

(أكسب من ذئب) ^(٤) لأنه الدهر يطلب صيداً لا يهدأ ولا ينام.

(الذئب يادوا للغزال) ^(٥) يادو له: يخدعه. يضرب مثلاً للرجل يخدع صاحبه.

(الذئب يُغَبِّط بذي بطنّة) ^(٦). يضرب مثلاً للرجل يُظنُّ به الغنى وهو فقير، والشبع وهو جائع، ومعناه أنه لظلمه وجد أنه لا يُظنُّ به إلا الشبع وهو في أكثر أحواله جائع.

(سَقَطَ الغِشَاءُ به على سِرْحان) ^(٧) يضرب مثلاً للحاجة تؤدّي صاحبها

(١) جمهرة الأمثال ٤٠١/١.

(٢) ثمار القلوب ٣٩١/.

(٣) جمهرة الأمثال ٦٩/٢.

(٤) جمهرة الأمثال ١٧٥/٢.

(٥) جمهرة الأمثال ٤٦٤/١.

(٦) جمهرة الأمثال ٤٦١/١.

(٧) المصدر السابق ٥١٤/١.

إلى التلف، وأصله أن رجلاً خرج يلتمس العشاء، فوقع على سرحان وهو الذئب.

(غبار الغنم كحل عين الذئب) (١).

(فلان كالذئب إذا طلب هرباً، وإذا تمكّن وثب) (٢).

(من استرعى الذئب ظلم) (٣) يضرب مثلاً لمن يضع الأمانة في غير موضعها، والظلم وضع الشيء في غير موضعه.

ومن الأمثال المنظومة:

أصاح متى رأيت الذئب	ب مألوناً على الغنم (٤)
ألا ربّ ذئب مرّ بالقوم خاوياً	فقالوا علاه البهر من كثرة الأكل (٥)
تعدّو الذئاب على من لا كلاب له	وتتقي مربض المستأيد الضاري (٦)
الذئب لا يؤمن لکنه	عليه في يوسف مكذوب (٧)
وكنّت كذئب السوء لما رأى دماً	بصاحبه يوماً أحال على الدم (٨)
ولست كمّن يرضى بما دونه الرضى	ويمسح وجه الذئب والذئب آكله (٩)

مما جاء عنه في القصص

زعموا أنه خرج ذات يوم رجل قانص ومعه قوسه ونشابه، فلم يجاوز غير بعيد حتى رمى ظبياً فحمله ورجع طالباً منزله، فاعترضه خنزير بري فرماه بنشابة

(١) التمثيل والمحاضرة/٣٥٢.

(٢) المصدر السابق /٣٥٣.

(٣) جمهرة الأمثال ٢/٢٦٥.

(٤) جمهرة الأمثال ١/٤٦٥.

(٥) أنوار الربيع ٢/١٤٥.

(٦) التمثيل والمحاضرة /٣٥٢.

(٧) جمهرة الأمثال ١/٤٦٥.

(٨) التمثيل والمحاضرة /٣٥٢.

(٩) المصدر السابق /٣٥٢.

نفذت فيه، فادركه الخنزير وضربه بأنياه ضربة أطارت من يده القوس ووقعا
ميتين. فأتى عليهم ذئب فقال: هذا الرجل والظبي والخنزير يكفي أكلهم مدة،
ولكن أبدأ بهذا الوتر فأكله فيكون قوت يومي، وأدخر الباقي إلى غد فما وراءه.
فعالج الوتر حتى قطعه، فلما انقطع طارت سية^(١) القوس فضربت حلقه
فمات^(٢).

وقف جدي على سطح فمر به ذئب، فأخذ الجدي يشتمه، فقال الذئب:
لست تشتمني، إنما يشتمني المكان الذي تحصنت به^(٣).
مما قيل فيه شعراً

قال ابن الرومي^(٤) من قصيدة طويلة في مدح القاسم بن عبد الله:
مَنَعُوا خَيْرَهُمْ وَلَا تَأْمَنَ الضُّرُّ مِنَ الْمَانِعِينَ مِنْكَ الْجَدَاءُ
فَأَتَى شَرُّهُمْ عَلَى كُلِّ بُقْيَا لَا لَقُوا مِنْ مُلَمَّةٍ إِبْقَاءُ
خَلْفُونِي خِلَافَةَ الذَّئْبِ فِي الشَّاءِ وَكَانُوا فِي جَهْلٍ حَقِّي شَاءُ
وقال أيضاً من قصيدة في جحظة (أحمد بن جعفر البرمكي النديم)^(٥):
أَمُعْتَصِمُ بِأَنَّكَ ذُو صِحَابٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ نَصْرُهُمْ قَرِيبُ
وَمَا تُجْدِي عَلَيْكَ لُيُوثُ غَابٍ بِنُصْرَتِهَا إِذَا دَمَّاكَ ذِيبُ
تَوَقَّى الدَّاءَ خَيْرٌ مِنْ تَصَدُّ لَأَيْسَرِهِ وَإِنْ قَرُبَ الطَّيِّبُ
رَبِّي أَعْرَابِي ذَيْباً عَلَى نَعْجَةٍ لَهُ فَلَمَّا شَبَّ افْتَرَسَهَا فَقَالَ الْأَعْرَابِي^(٦)

(١) سية القوس: ما عقف من طرفيها.

(٢) كليله ودمنة/٢٤٦.

(٣) محاضرات الأدباء ٧٠٨/٢.

(٤) ديوانه ٨٧/١.

(٥) ديوانه ١٧٦/١.

(٦) ثمار القلوب / ٣٩٠.

فَرَيْتَ شُوَيْهَتِي وَفَجَعْتَ طِفْلاً وَنَشَوَاناً وَأَنْتَ لَهُم رَيْبُ
نَشَأْتَ مَعَ السُّخَالِ وَأَنْتَ جِرْوُ فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذَيْبُ
إِذَا كَانَ الطَّبَاعُ طِبَاعَ سُوءٍ فَلَا أَدَبٌ يُفِيدُ وَلَا أَدِيبُ

وقال الكميت بن زيد الأسدي يصف ذئباً لقيه (١) :

لَقِينَا بِهَا ثُلْباً ضَرِيرًا كَأَنَّهُ إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَى مِنَ النَّاسِ مُذْنِبُ^(٢)
مُضِيعاً إِذَا أَثَرَى كَسُوباً إِذَا عَدَا لِسَاعَتِهِ مَا يَسْفِيْدُ وَيَكْسِبُ
تَضَوَّرَ يَشْكُو مَا بِهِ مِنْ خِصَاصَةٍ وَكَأَدَ مِنَ الْإِفْصَاحِ بِالشُّكُوِّ يُعْرِبُ
فَنُشَّالَهُ مِنْ ذِي الْمَزَاوِدِ حِصَّةً وَلِلزَّادِ أَسَارٌ تُلْقَى وَتُوهَبُ^(٣)

فَقُلْنَا لَهُ هَلْ ذَاكَ فَاسْتَعْنِ بِالْقَرَى

وَمِنْ ذِي الْأَدَاوَى عِنْدَنَا لَكَ مَشْرَبُ^(٤)
وَصُبُّ لَهُ شَوْلٌ مِنَ الْمَاءِ غَابِرٌ بِهِ كَفٌّ عَنْهُ الْحَيِيَّةُ الْمُتَحَوِّبُ^(٥)

وقال أبو القاسم الداوي أو أنه تمثّل به (٦) :

وَإِذَا الذُّئَابُ اسْتَنْعَجَتْ لَكَ مَرَّةً فَحَذَارٍ مِنْهَا أَنْ تَعُودَ ذِئَابَا
فَالذُّئْبُ أَخْبَثُ مَا يَكُونُ إِذَا بَدَا مُتَلَبِّساً بَيْنَ النَّعَاجِ إِهَابَا

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في أبي سهل ابن نوبخت (٧) :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى مَنَاكِيرِ لَلْنُكِّ رِ غِضَابٍ ذَوِي سِيُوفٍ عِضَابِ^(٨)

(١) ديوانه ٨٦/١.

(٢) الثلب (بالكسر): الذي انكسرت أنيابه من الهرم وتناثر شعر ذنبه.

(٣) أسار جمع سؤر البقية.

(٤) هل: بمعنى انظر. الأداوى، جمع الأداة: الركوة: وهي إناء من الجلد يتخذ للماء.

(٥) الشول: الماء القليل. الغابر: الباقي. الحية: الإثم: المتحوب: الأثم.

(٦) يتيمة الدهر ٣٤٥/٤.

(٧) ديوانه ٢٨٤/١.

(٨) العَضَاب (بكسر العين) جمع العَضْب: السيف القاطع.

تَغْسِلُ الْأَرْضَ بِالْذَّمَاءِ فَتُضْحِي
مِنْ كِلَابٍ نَأَى بِهَا كُلَّ نَأَى
وَإِثْبَاتٍ عَلَى الظُّبَاءِ ضِعَافٍ
ذَاتَ طُهْرٍ تُرَابُهَا كَالْمَلَابِ^(١)
عَنْ وَفَاءِ الْكِلابِ غَدْرُ الذُّثَابِ
عَنْ وَثَابِ الْأُسُودِ يَوْمَ الْوِثَابِ

وقال جويرية بن أسماء الفزاري في ذئب تعرض له في السفر فعقر له راحلته
(٢) :

وَلَقَدْ أَلَمَ بِنَا لِنَقْرِيه
يَدْعُو الْفَنَاءَ إِنْ نَالَ عُلُقْتَه
وَطَوَى ثَمِيلَتَه فَأَلْحَقَهَا
يَا ضَلُّ سَعْيِكَ مَا صَنَعْتَ بِمَا
فَجَعَلْتَ صَالِحَ مَا احْتَرَشْتَ وَمَا
وَأَظْنُهُ شَغْبٌ يُدَلُّ بِهِ
إِذْ لَيْسَ غَيْرَ مَنَاصِلٍ نَعَصِي بِهَا
فَاعِمِدْ إِلَى أَهْلِ الْوَقِيرِ فَاثْمَا
أَحْسَبْتَنَا مَمَّنْ تُطِيفُ بِهِ
وَبَغِيرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا نَسَبٍ
لَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ نَافِعُهُ
بَادِي الشَّقَاءِ مُحَارَفَ الْكَسْبِ^(٣)
مِنْ مَطْعَمٍ غِيبًا إِلَى غِيبٍ
بِالْصَلْبِ بَعْدَ لُدُونِهِ الصَّلْبِ^(٤)
جَمَعْتَ مِنْ شُبٍّ إِلَى دُبٍّ^(٥)
جَمَعْتَ مِنْ نَهَبٍ إِلَى نَهَبٍ^(٦)
فَلَقَدْ مُنِيتَ بِغَايَةِ الشُّغْبِ^(٧)
وَرِحَالِنَا وَرَكَائِبِ الرُّكْبِ
يَخْشَى شَذَاكَ مُقْرَمَصُ الزَّرْبِ^(٨)
فَاخْتَرْتَنَا لِلْأَمْنِ وَالْخُصْبِ
إِنَّا وَشَعْبَكَ لَيْسَ مِنْ شَعْبٍ
جِدًّا تَهَاوَنَ صَادِقَ الْإِرْبِ

(١) المَلَاب: ضرب من الطيب يشبه الخلق أو الزعفران.

(٢) رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري / ١٢٦.

(٣) محارف (بفتح الراء): ضد مبارك.

(٤) الثميلة - هنا - بقية الطعام في الجوف.

(٥) يريد من لدن شُبٍّ إلى أن هرم فدب على العصا.

(٦) الاحتراش: الاصطياد.

(٧) الظن: التردد، وأظنه: جعله يردد. الشغب (بالتسكين): تهيج الشر كالتشغب.

(٨) الشذا: الأذى. المقرمص: الذي حفرت له قراميص في الزريبة، واحدها قرموص: الحفرة بقدرة قعدته. الزرب: زريبة الغنم.

وَالْحَّاحَ الْحَاحَا بِحَاجَتِهِ
وَلَوَى التَّكْلَحَ يَشْتَكِي سَغْبًا
فَرَأَيْتُ أَنْ قَدْ نَلْتَهُ بِأَذَى
وَرَأَيْتُ حَقًّا أَنْ أَضَيَّفَهُ
ظَفَرُمْتُ مُعْتَمَاً أَزَاوِلُهَا
فَعَرَضْتُهُ فِي سَاقِ أَسْمَنِهَا
فَتَرَكْتُهَا لِعِيَالِهِ جَزْرًا

شَكَّوَى الضَّرِيكَ وَمَزَجَرَ الْكَلْبِ^(١)
وَأَنَا ابْنُ قَاتِلِ شِدَّةِ السَّغْبِ
مِنْ عَدَمِ مَثَلَةٍ وَمِنْ سِبِّ^(٢)
إِذْ رَامَ سَلَمِي وَأَتَقَى حَرْبِي
بِمَهْنَدٍ ذِي رَوْنَقٍ عَضْبٍ^(٣)
فَاحْتَازَ بَيْنَ الْحَاذِ وَالْكَعْبِ^(٤)
عَمْدًا وَعَلَّقَ رَحْلَهَا صَحْبِي

وقال. البحرني يصف الذئب ولقائه إياه (٥) :

وَلَيْلِ كَأَنَّ الصُّبْحَ فِي أُخْرِيَاتِهِ
تُسْرِبُلُهُ وَالذَّئْبُ وَسَنَانُ هَاجِعٍ
أُثِيرُ الْقَطَا الْكُذْرِي عَنْ جَثَمَاتِهِ
وَأُطْلَسَ مِلءُ الْعَيْنِ يَحْمِلُ زُورَهُ
لَهُ ذَنْبٌ مِثْلُ الرُّشَاءِ يَجْرُهُ
طَوَاهُ الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَّ مَرِيرُهُ

حُشَاشَةُ نَصْلِ ضَمِّ إِفْرِنْدَهُ غِمْدُ
بَعَيْنِ ابْنِ لَيْلٍ مَالَهُ بِالْكَرَى عَهْدُ^(٦)
وَتَأَلَّفَنِي فِيهِ الثَّعَالِبُ وَالرُّبْدُ^(٧)
وَأَضْلَاعُهُ مِنْ جَانِبَيْهِ شَوَى نَهْدُ^(٨)
وَمَتْنٌ كَمَتْنِ الْقَوْسِ أَعْوَجُ مُنَادُ^(٩)
فَمَا فِيهِ إِلَّا الْعَظْمُ وَالرُّوحُ وَالْجِلْدُ^(١٠)

(١) الضريك: الضرير، والفقير السيء الحال.

(٢) العدم: العض.

(٣) اعتم الرجل: اختار وأخذ العيمة (بكسر العين) وهي خيار المال.

(٤) احتاذ: أسرع. الحاذ: المتن، والظهر، وقيل: أسفل الفخذ.

(٥) ديوانه ٧٤٢/٢.

(٦) يريد بأبن الليل: اللص.

(٧) جثماته: مراقده.

(٨) أطلس: أغبر إلى سواد وهو لون الذئب. الزور: ملتقى عظام الصدر. الشوى: اليدان والرجلان،

أو ما كان غير مقتل من الأعضاء. نهدي: بارز، ومرتفع.

(٩) الرشاء (بالكسر): الحبل. مناد: معوج.

(١٠) الطوى (بالفتح): الجوع. المرير: ما اشتد فتله من الحبال.

يُقَضِّضُ عُضْلًا فِي أَسْرَتِهَا الرَّدَى
 سَمَالِي وَبِي مِنْ شِدَّةِ الْجَوْعِ مَا بِهِ
 كَلَانَا بِهَا ذَنْبٌ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ
 عَوَى ثُمَّ أَقْعَى وَارْتَجَزَتْ فَهَجَّتْهُ
 فَأَوْجَرْتُهُ خَرْقَاءَ تَحْسِبُ رِيَشَهَا
 فَمَا أَزْدَادَ إِلَّا جُرْأَةً وَصَرَامَةً
 فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَضْلَهَا

بِحَيْثُ يَكُونُ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحَقْدُ^(١)
 عَلَى ظَمًا لَوْ أَنَّهُ عَذَّبَ الْوَرْدُ
 عَلَيْهِ وَلِلرَّمْضَاءِ مِنْ تَحْتِهِ وَقَدْ
 وَأَقْلَعْتُ عَنْهُ وَهُوَ مُنْعَفِرٌ فَرْدُ

وقال ابن خفاجة الأندلسي (٧) :

وَمَفَازَةٍ لَا نَجْمَ فِي ظِلْمَائِهَا
 تَتَلَهَّبُ الشُّعْرَى بِهَا وَكَأَنَّهَا
 تَرْمِي بِهِ الْغِيْظَانُ فِيهَا وَالرُّبَى
 قَدْ لَفَّنِي فِيهَا الظَّلَامُ وَطَافَ بِي

(١) يقضض: يكسر، أو يصوت. العصل: الأنياب المعوجة.

(٢) سما: إرتفع ويريد إرتفع لي بصره.

(٣) الجد (بالفتح) الخط، (وبالكسر): الاجتهاد.

(٤) أقعى: جلس على مؤخره. ارتجزت: رفعت صوتي.

(٥) أوجرته: طعنته.

(٦) يريد أنه أدخل النضل في القلب الذي فيه الرعب والحق.

(٧) ديوانه ٩٨/.

(٨) الشعري: نجم، وهما شعريان: العبور، والقميصاء.

طَرَّاقُ سَادَاتِ الدِّيَارِ مُسَاوِرُ خَتَّالِ أُنْبَاءِ السُّرَى غَدَّارُ
يَسْرِي وَقَدْ نَضَحَ النَّدَى الصَّبَا
فِي فَرَوَةٍ قَدْ مَسَّهَا اقْشَعَرَارُ^(١)
فَعَشَوْتُ فِي ظُلْمَاءٍ لَمْ تُقَدِّحْ بِهَا
وَرَفَلْتُ فِي خَلْعٍ عَلِيٍّ مِنَ الدُّجَى
وَاللَّيْلُ يَقْصُرُ خَطْوُهُ وَلَرُبَّمَا
قَدْ شَابَ مِنْ طَرَفِ الْمَجَرَّةِ مَفْرُقُ
وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ ضَبْعٍ الْفَزَارِيُّ (٢) :

أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السَّلَاحَ وَلَا أُمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا
وَالذُّبُّ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ وَحَدِي وَأَخْشَى الرِّيَّاحَ وَالْمَطْرَا
مِنْ بَعْدِ مَا قُوَّةُ أُسْرُ بِهَا أَصْبَحْتُ شَيْخًا أُعَالِجُ الْكِبَرَا

نزل الفرزدق بالغريين ومعه مسلوخة، فعراه ذئب فرمى إليه بيدها فأكلها،
ثم رمى إليه بما بقي من الجنب فأكله. فلما شبع ولَّى عنه فقال (٣) :

وَلَيْلَةَ بَنَّا بِالْغَرِيِّينِ ضَافَنَا عَلَى الزَّادِ مَمَشُوقُ الدَّرَاعَيْنِ أَطْلَسُ^(٤)
تَلَمَّسْنَا حَتَّى أَتَانَا وَلَمْ يَزَلْ لَدُنْ فَطَمَتُهُ أُمُّهُ يَلْمَسُ
وَلَوْ أَنَّهُ إِذْ جَاءَنَا كَانَ دَانِيَا لَأَلْبَسْتُهُ لَوْ أَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ
وَلَكِنْ تَنَحَّى جَنْبَهُ بَعْدَمَا دَنَا فَكَانَ كَقَيْدِ الرُّمَحِ بَلْ هُوَ أَنْفَسُ^(٥)

(١) اقشعر جلدته: ارتعد وقف جلدته.

(٢) أمالي القالي ١٨٥/٢.

(٣) ديوانه ٣٨٧/١.

(٤) الغريان: بناءان كالصومعتين بظهر الكوفة.

(٥) أنفَس: أطول: أبعد.

فَقَاسَمْتُهُ نِصْفَيْنِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَكَانَ ابْنُ لَيْلَى إِذْ قَرَى الذُّئْبَ زَادَهُ
وَقَالَ ابْنُ شَهِيدٍ يَصِفُ ذُبَّاً (٢) :

إِذَا اجْتَاَزَ عُلُوِّي الرِّيحَ بِأَفْقِهِ
تَذَكَّرَ رَوْضاً مِنْ شَوِيٍّ وَبَاقِرٍ
إِذَا انْتَابَهَا مِنْ أَذْؤُبِ الْقَفْرِ طَارِقٌ
أَزْلٌ كَسَا جُثْمَانَهُ مُتَسْتِراً
فَذَلَّ عَلَيْهِ لَحْظُ خَبٍّ مُخَادِعٍ
وَقَالَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ يَصِفُ ذُبَّاً (٦) :

تَرَى رَبَّةَ الْبَهْمِ الْفِرَارَ عَشِيَّةً
فَقَامَتْ تَعْسُ سَاعَةٍ مَا تُطِيقُهَا
رَأَتْهُ فَشَكَّتْ وَهُوَ أَطْحَلُ مَائِلٌ
طَوِي الْبَطْنِ إِلَّا مِنْ مَصِيرٍ يَبْلُهُ
إِذَا مَا عَدَا فِي بَهْمِهَا وَهُوَ ضَائِعٌ (٧)
مِنْ الدَّهْرِ نَامَتْهَا الْكِلَابُ الظَّوَالِعُ (٨)
إِلَى الْأَرْضِ مَثْنِيٍّ إِلَيْهِ الْأَكَارِعُ (٩)
دَمُ الْجَوْفِ أَوْ سُورٌ مِنَ الْحَوْضِ نَاقِعٌ (١٠)

(١) ابن ليلى : غالب بن صعصعة أبو الفرزدق وهو من أشهر أجواد العرب . طارق الظلماء : الضيف
الآتي ليلاً.

(٢) ديوانه / ٨٣.

(٣) علوي (بالضم) : نسبة إلى العلو.

(٤) يهمس : يسير بلا فتور.

(٥) الأزل : السريع . الأطلس : الذي سقط شعره.

(٦) ديوانه / ١٠٣.

(٧) وهو ، أي الذئب . ضائع : جائع فارغ المعى

(٨) عس الشيء ، كاعتس : طلبه بالليل ، أو قصده . الظوالع من الكلاب : التي تطلب السفاد ، وهي
لذلك لا تنام .

(٩) الأطحل : ما لونه بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد .

(١٠) الطوي (بكسر الواو وتخفيف الياء) : الضامر البطن . المصير : المعى ، ويجمع على أمصرة
ومصران وجمع الجمع مصارين .

هُوَ الْبَعْلُ الدَّانِي مِنَ النَّاسِ كَالَّذِي
تَرَى طَرْفَيْهِ يَعْسِلَانِ كِلَاهُمَا
إِذَا خَافَ جَوْرًا مِنْ عَدُوٍّ رَمَتْ بِهِ
وَأِنْ بَاتَ وَحْشًا لَيْلَةً لَمْ يَضِقْ بِهَا
وَيَسْرِي لِسَاعَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ قَرَّةً
إِذَا خَتَلَتْ حِضْنِي بَلَدَةً طُرَّ مِنْهُمَا
وَأِنْ حَذَرْتَ أَرْضَ عَلَيْهِ فَانَّهُ
إِذَا نَالَ مِنْ بَهْمِ الْبَخِيلَةِ غِرَّةً
تَلُومُ وَلَوْ كَانَ ابْنُهَا فَرِحَتْ بِهِ
وَنِمْتَ كَنُومِ الْفَهْدِ عَنْ ذِي حَفِظَةٍ
يَنَامُ بِأَحْدَى مُقْتَلَتَيْهِ وَيَتَّقِي
إِذَا نَامَ أَلْقَى بَوْعَهُ قَدْرَ طُولِهِ
وَفَكَكَ لَحْيَيْهِ فَلَمَّا تَعَادَا
فَضَلَ يُرَاعِي الْجَيْشَ حَتَّى تَغَيَّبَتْ
إِذَا مَا غَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ غَيَاةً

لَهُ صُحْبَةٌ وَهُوَ الْعَدُوُّ الْمُنَازِعُ^(١)
كَمَا اهْتَزَّ عُودُ السَّاسِمِ الْمُتَتَابِعِ^(٢)
مَخَالِبُهُ وَالْجَانِبُ الْمُتَوَاسِعِ^(٣)
ذِرَاعًا وَلَمْ ؟ يَصْبِحْ لَهَا وَهُوَ خَاضِعُ^(٤)
يَهَابُ السُّرَى فِيهَا الْمَخَاضُ النُّوَازِعُ^(٥)
لِأُخْرَى خَفِيُّ الشَّخْصِ لِلرَّيْحِ تَابِعُ^(٦)
بَغْرَةً أُخْرَى طَيِّبُ النَّفْسِ قَانِعُ
عَلَى غَفْلَةٍ مِمَّا يَرَى وَهُوَ طَالِعُ
إِذَا هَبَّ أَرْوَاحُ الشِّتَاءِ الزَّعَارِعُ
أَكَلَتْ طَعَامًا دُونَهُ وَهُوَ جَائِعُ
بِأُخْرَى الْأَعَادِي فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ
وَمَدَّدَ مِنْهُ صُلْبُهُ وَهُوَ بَائِعُ^(٧)
صَايَ ثُمَّ أَقْعَى وَالْبِلَادُ بِلَاقِعُ^(٨)
خُبَاشٌ وَحَالَتْ دُونَهُنَّ الْأَجَارِعُ^(٩)
مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرْنَ الَّذِي هُوَ صَانِعُ^(١٠)

- (١) البعل (بكسر العين) : البرم ، والفرق ، أو هو الدهش الذي لا يدري ما يفعل .
(٢) يعسلان : يهتزان ، وعسل الذئب : اضطرب في عدوه واهتز رأسه . الساسم : شجر أسود ، وقيل هو الأبنوس . المتتابع : المستوي الذي لا عقد فيه .
(٣) المتواسع : وصف من السعة .
(٤) بات وحشاً ، أي جائعاً . ضاق بالأمر ذرعاً ، وذراعاً : ضعفت طاقته عن احتمال المكروه .
(٥) قرة : باردة . المخاض : العشار من الابل . النوازع : النوق التي تحنُّ إلى أوطانها ، ومرعاها .
(٦) حضنا البلدة : جانبها . طُرَّ (بالبناء للمجهول) : طرد وسيق سوقاً شديداً .
(٧) البوع (بفتح الباء وضمها) : الباع وهو قدر مدُّ اليدين ، وبائع ، اسم فاعل منه .
(٨) تعاديا : تباعداً . صاى : صاح . أقعى : جلس على اليثية . البلاقع : الأرض القفر .
(٩) خباش : اسم مكان .
(١٠) الغياية : كلُّ شيء أظلل الإنسان فوق رأسه ، كالسحابة والغبرة ونحوهما .

فَهُمْ بِأَمْرِ ثُمَّ أَزْمَعَ غَيْرَهُ وَإِنْ ضَاقَ أَمْرٌ مَرَّةً فَهُوَ وَاسِعٌ

وقال الشريف الرضي يصف الذئب (١) :

وعاري الشَّوَى والمنكبيَّين من الطَّوَى
أُتِيحَ لَهُ بِاللَّيْلِ عَادِي الْأَشَاجِعِ (٢)
أَغْيِرُ مَقْطُوعٌ مِنَ اللَّيْلِ ثَوْبُهُ
قَلِيلُ نُعَاسِ الْعَيْنِ إِلَّا غِيَابَةً
إِذَا جَنَّ لَيْلٌ طَارَدَ النَّوْمَ طَرْفُهُ
يُرَاجِحُ بَيْنَ النَّاطِرَيْنِ إِذَا التَّقَتْ
لَهُ خُطْفَةٌ حَدَاءٌ مِنْ كُلِّ ثَلَاثَةٍ
أَلَمْ وَقَدْ كَادَ الظَّلَامُ تَقْضِيًّا
طَوَى نَفْسَهُ وَأَنْسَابَ فِي شِمْلَةِ الدُّجَى
إِذَا فَاتَ شَيْءٌ سَمِعَهُ دَلَّ أَنْفُهُ
تَظَالَعُ حَتَّى حَكَّ بِالْأَرْضِ زُورَهُ
إِذَا غَالَبَتْ إِحْدَى الْفَرَائِسِ خَطْمَهُ
جَرِيٌّ يَسُومُ النَّفْسَ كُلَّ عَظِيمَةٍ
إِذَا حَافِظُ الرَّاعِي عَلَى الضَّأْنِ غَرَّهُ
يُخَادِعُهُ مُسْتَهْزِئًا بِلِحَاضِهِ

أَنِيسُ بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ الْبَلَّاقِعِ
تَمُرُّ بَعَيْنِي جَائِمِ الْقَلْبِ جَائِعِ
وَنَصَّ هُدَى الْحَاضِ بِالْمَطَامِعِ (٣)
عَلَى النَّوْمِ أَطْبَاقُ الْعُيُونِ الْهَوَاجِعِ
كَنَشْطَةٍ أَقْنَى يَنْفُضُ الطَّلَّ وَاقِعِ (٤)
يُشَرِّدُ فُرَاطَ النُّجُومِ الطَّوَالِعِ (٥)
وَكُلُّ أَمْرٍ يُنْقَادُ طَوْعَ الْمَطَامِعِ
وَأَنْ فَاتَ عَيْنِيهِ رَأَى بِالْمَسَامِعِ
وَرَاغَ وَقَدْ رَوَّعْتَهُ غَيْرَ ظَالِعِ
تَدَارَكَهَا مُسْتَنْجِدًا بِالْأَكَارِعِ
وَيَمْضِي إِذَا لَمْ يَمْضِ مَنْ لَمْ يُدَافِعِ
خَفِيُّ السُّرَى لَا يَتَّقِي بِالطَّلَائِعِ
خِدَاعَ ابْنِ ظُلْمَاءٍ كَثِيرِ الْوَقَائِعِ

(١) ديوانه ٦٦١/١ .

(٢) عادي الأشاجع: كناية عن القوي، وتروى (عاري الأشاجع) .

(٣) نص: استخرج .

(٤) يريد بالأقنى: البازي .

(٥) تقضى الشيء تقضيًا: فني وانصرم. الفراط: السوابق، والفرطان: كوكبان أمام بنات نعش .

ولَمَّا عَوَى وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
تَأَوَّبَ وَالظُّلُمَاءُ تَضَرَّبُ وَجْهَهُ
لَهُ الْوَيْلُ مِنْ مُسْتَطْعِمٍ عَادَ طُعْمَةً
تَيَقَّنَ صَحْبِي أَنَّهُ غَيْرُ رَاجِعٍ
إِلَيْنَا بِأَذْيَالِ الرِّيحِ الزَّعَازِعِ
لِقَوْمٍ عِجَالٍ بِالْقِسِيِّ النَّوَازِعِ
وقال ذو الخرق الطُّهَوِيُّ^(١) يصف الذئب (٢) :

أَلَمْ تَعَجَبْ لِذئْبٍ بَاتَ يَعْوِي
حَسِبْتَ بُغَامَ رَاحِلَتِي عَنَاقًا
وَهَاتِفَةً لِأَطْرِيهَا حَفِيفًا
فَلَوْ أَنِّي رَمَيْتُكَ مِنْ قَرِيبٍ
وَلَكِنِّي رَمَيْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ
عَلَيْكَ الشَّاءُ شَاءَ بَنِي تَمِيمٍ
لِيُؤْذِنَ صَاحِبًا لَهُ بِاللِّحَاقِ
وَمَا هِيَ وَيَبَ غَيْرُكَ بِالْعَنَاقِ^(٣)
وَزُرْقٍ فِي مَرْكَبَةٍ دِقَاقِ^(٤)
لِعَاقِكَ مِنْ دُعَاءِ الذَّئْبِ عَاقِ^(٥)
فَلَمْ أَفْعَلْ وَقَدْ أَوْهَنْتُ سَاقِي
فَعَافِقُهُ فَإِنَّكَ ذُو عِفَاقِ^(٦)
وقال آخر في غدر الذئب (٧) :

وَكُنْتَ كَذِئْبِ السُّوءِ إِذْ قَالَ مَرَّةً
أَأَنْتِ الَّتِي فِي غَيْرِ ذَنْبٍ شَتَمَنِي
فَقَالَتْ: وَلِدْتُ الْعَامَ بَلْ رُمْتُ غَدْرَةً
فَدُونَكَ كُنْ لِي لَا هَنَالِكَ مَأْكُلُ
لِعُمْرُوسَةٍ وَالذَّئْبُ غَرَثَانُ مُرْمِلُ^(٨)
فَقَالَتْ: مَتَى ذَا قَالَ: ذَا عَامُ أَوَّلِ

(١) ذو الخرق الطُّهَوِيُّ، يقال لثلاثة من شعراء بني طهية، أحدهم هذا واسمه (قرط)، والثاني خليفة ابن حمل، والثالث شمير بن عبد الله بن هلال (خزانة الأدب للبغدادى ١/٤٢).

(٢) مجالس ثعلب ١/١٥٤.

(٣) العناق: الأنثى من أولاد المعزى. ويب، مثل ويل زنة ومعنى.

(٤) يريد بالهاتفة: القوس المصوتة. أطر القوس: منحناها. الزرق: الأسنة.

(٥) عاق، أي عائق (لسان العرب - عوق).

(٦) عافق الذئب الغنم: عاث فيها ذاهباً وجائياً.

(٧) مجمع الأمثال ١/٣٤٩.

(٨) المعمروسة، مؤنث المعمروس وهو الجدلي.

وقال النجاشي الحارثي واسمه قيس بن عمرو^(١) :

وماء كأن الطحلب الجون فوقه طروقاً على أرجائه ثائر الغسل^(٢)
وجدت عليه الذئب يعوي كأنه خليع خلا من كل مال ومن أهل^(٣)
فقلت له يا ذئب هل لك من أخ يجازي بلا غرم عليك ولا خذل
فقال: هداك الله إنك إنما دعوت لما لم يأتيه سبع قبلي
فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقني إن كان مأوك ذا فضل^(٤)

وقال كعب بن زهير بن أبي سلمى^(٥) :

يقول حيائي من عوف ومن جشم يا كعب ويحك هلاً تشتري غنما
مالي منها إذا ما أزمته أزمته ومن أويس إذا ما أنفه رذما^(٦)
أخشى عليها كسوباً غير مدخِر عاري الأشاجع لا يشوي إذا ضغما^(٧)
إذا تلوى بلحم الشاة تبرها أشلاء بردي ولم يجعل لها وضما^(٨)
إن يغد في شيعه لم يثنيه نهر وإن غدا واحداً لا يتقي الظلما^(٩)
وإن أطاف ولم يظفر بضائنة في ليلة ساور الأقوام والنما^(١٠)

(١) رسالة الصاهل والشاحج / ١٦٥ .

(٢) الطحلب: نبات فطري فوق المياه الراكدة . الطروق: الاتيان ليلاً . الغسل (بالكسر) : ما يغسل به .

(٣) الخليع: الذي خلعه أهله، وتبرأوا منه .

(٤) ولاك، أراد ولكن فحذف النون، والبيت من شواهد المغني ٢٩١/١ ، (الشاهد ٤٨٥) .

(٥) ديوانه / ٢٢٤ .

(٦) أويس، تصغير أوس، وهو من أسماء الذئب . رذم أنفه: سال .

(٧) أراد بالكسوب: الذئب، لأنه ليس في السباع أكسب منه وهو لا يدخر القوت . الأشاجع: العروق والأعصاب المتصلة بالأصابع وأصولها . أشوى: أخطأ . الضغم: العض .

(٨) تبرها: مزقها . الوضم: الخشبة التي يكسر الجزار عليها اللحم .

(٩) شيعته: أصحابه . النهر: الزجر والانتهار، وفي تفسير الكلمة أقوال أخرى .

(١٠) الضائنة: النعجة . ساور: واثب .

وإن أغارَ ولم يحل بطائلةً في ظلمة ابن جَميرٍ ساورَ الفُطْمَا (١)
 إذ لا تزالُ فريسٌ أو مُغَبَّةٌ صيداءُ تنشجُ من دُونِ الدِّماغِ دَمَا (٢)
 وقال الفرزدق في ذئب صادفه في الطريق (٣) :

وأطلسَ عسَّالٍ وما كانَ صاحباً دَعَوْتُ بِناري مَوْهِناً فأتاني
 فلما دنا قلتُ أدُنْ دُونَكَ إنني وإياكَ في زادي لَمْشَتَرِكَا
 فَبِتُ أَسْوَى الزَّادِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ على ضَوْءِ نارٍ مرَّةً ودُحَانِ
 فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَكشَّرَ ضاحِكاً وقائِمُ سَيْفِي مِنْ يَدِي بِمَكَانِ
 تَعَشُّ. فَإِنْ واثَقْتَنِي لَا تَخُونِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ
 وَأَنْتَ آمِرُؤْ يَا ذِئْبُ وَالْغَدْرُ كَتَّمَا أُخَيِّينَ كَانَا أَرْضِعا بِلَبَانِ
 وَلَوْ غَيْرَنَا نَبَّهْتَ تَلْتَمِسُ الْقَرَى أَتَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شَبَاةٍ سِنَانِ

(١) لم يحل بطائل : لم يصب شيئاً. ظلمة ابن جَمير: أظلم ليلة في الشهر. العظم (بضمّتين) : السخال المفطومة .

(٢) الفريس: التي دقّ عنقها. المغبّة: التي أكلها الذئب وأفلتت وبها شيء من الحياة. الصيداء: المائلة العنق تنشج: ترمي بالدم وله صوت.

(٣) ديوانه ٣٢٩/٢ .

الذُّبَابُ (١)

الذُّبَابُ واحد، والجمع الذُّبَابَانِ مثل غراب وغربان، وقال سيبويه (ذُبَابٌ وَذُبٌّ) . وقال أبو عبيدة (ذُبَابٌ وَذِبَّةٌ) ، وقيل في واحده (ذُبَابَةٌ) ، وهو أنواع، منها :

الأخضر	: ذباب أخضر على قدر الذُّبَابَانِ السود .
الحَبَاجِب	: ذباب يطير بالليل . في أذناه كشرر النار .
الخازبار	: من ذباب العشب .
الخِشْف	: ذباب أخضر .
الخَوْتَعُ	: ذباب أزرق يكون في العشب .
الدُّقَط	: ذباب صغير .
الزُّخَارِف	: ذباب صغير تطير على الماء .
الشِّدَاة	: ذبابة تعضُّ الإبل والخيول، وقيل هي ذبابة الكلب
الشُّعْرَاء	: شعراوان: شعراء الإبل ولونها يضرب الى الصفرة، وشعراء الكلب ولونها يضرب الى الحمرة، وهي أصغر من شعراء الإبل .

العَنْثَرُ	: من ذباب العشب .
القَمَصُ	: ذباب صغار يكون فوق الماء .
القَمْعَةُ	: ذباب أزرق عظيم .
اللُّقَاعُ	: ذباب أخضر .
المِخْطَارُ	: ضرب من الذباب الأخضر .
النُّعْرَةُ	: ذباب أربد، ومنه أخضر يدخل في منخر الحمار فيؤذيه وربما تعرّض للخيل .
الهُمَجُ	: ذُبَّان صغار تكثر في المرتع، وتمنع السائمة الإرتعاء، وبها سُمِّي رِعا ع الناس همجاً .
الْيَرَاعُ	: ذباب يصير بالليل كأنه نار .
وكنية الذباب	: أبو حكيم، وأبو حفص، وأبو حدرس أو حدروس .
والعرب تجعل النحل، والزنابير، والفراش، والبعوض، والبراغيث والقمل ذباباً .	

ذكره في الذكر الحكيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبْ مِثْلَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ، وَإِنْ سَيْلِبُهُمُ الذِّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ سورة الحج / ٧٣ .

مِمَّا جَاءَ عَنْهُ فِي الْأَمْثَالِ

- (أجرأ من ذباب) ^(١) لأنه - كما يقولون - يقع على أنف الملك وتاجه، وعلى أنف الأسد، ويُذاد فيرجع .

(١) جمهرة الأمثال ١/ ٣٢٧ .

- (أخطأ من ذباب) (١)، لأنه يقع في الشيء الحار فيموت .

- (أطيش من ذباب) (٢) مأخوذ من قول الشاعر :

ولأنت أطيش حين تغدو سادراً

رَعَشَ الْجَنَانِ مِنَ الْقُدُوحِ الْأَقْرَحِ

والقدوح الأقرح: الذباب، لأنه يحكُّ ذراعاً بذراع كأنه يقدح، والأقرح

من القرحة، وكل ذباب في وجهه قرحة .

- (ألج من الذباب) (٣)، لأنه كلما يُذاد يعود .

- (أهون من ذباب) (٤)، لحقارته وقذارته .

- (طنين الذباب) (٥)، يضرب مثلاً للكلام يستهان ولا يبالي به .

ومن الأمثال المنظومة :

نجا بك لؤمك منجى الذباب حمته مقاذره أن يُنالا (٦)

وكنت كذبان على الشهد علقت قوائمها فيه لحين مُلازم (٧)

مما جاء عنه في الشعر

قال أبو النجم العجلي (٨) :

فالرؤض قد نور في عزائه مُختلِف الألوان في أسمائها (٩)

(١) جمهرة الأمثال ١/ ٤٤٠ .

(٢) جمهرة الأمثال ٢/ ٢٣ .

(٣) جمهرة الأمثال ٢/ ١٨٠ .

(٤) جمهرة الأمثال ٢/ ٣٥٣ .

(٥) ثمار القلوب / ٥٠٣ .

(٦) التمثيل والمحاضرة / ٣٧٥ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) الحيوان للجاحظ ٣/ ٣٨٩ .

(٩) العزاء (بفتح الزاي المشددة) : الأرض الصلبة .

نُورًا تَخَالُ الشَّمْسَ فِي حَمْرَائِهِ مُكَلَّلًا بِالْوَرْدِ مِنْ صَفَرَائِهِ
يُجَاوِبُ الْمُكَاءَ مِنْ مُكَّائِهِ صَوْتُ ذُبَابِ الْعُشْبِ فِي دَرْمَائِهِ^(١)
يَدْعُو كَأَنَّ الْعَقَبَ مِنْ دُعَائِهِ صَوْتُ مُغْنٍّ مَدٍّ فِي غِنَائِهِ^(٢)

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في مدح القاسم بن عبيد الله^(٣) :

أَهْلُ ضِغْنٍ مَتَى يَغِيبُوا يَقُولُوا وَيَعِيبُوا وَكُلُّهُمْ مَعْيُوبٌ
يَحْسُدُونِي فَضِيلَتِي مِثْلَ مَا يَحْ سُدُّ بَعْلٍ الْعَقِيلَةِ الْمَجْبُوبِ^(٤)
وَهُمْ - لَوْ رَأَى لَيْثُكَ تَرَعَا هُ - ذُبَابٌ عَنْ وَجْهِهِ مَذْبُوبٌ

وقال البحتري يهجو^(٥) :

تَعَجَّبَ أَهْلُ مَكَّةَ إِذْ رَأَوْنَا وَحَقَّ لَهُمْ رَأْوًا أَمْرًا عَجِيبًا
رَأَوْا فَيْلًا يُعَادِلُهُ ذُبَابٌ وَكَيْفَ يُعَادِلُ الْفَيْلُ الذُّبَابَا

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في عبيد الله بن عبد الله^(٦) :

يُذَكِّرُنِي الشُّبَابَ جِنَانُ عَذْنٍ عَلَى جَنَبَاتِ أَنْهَارٍ عَذَابٍ
تُفَيِّئُ ظِلُّهَا نَفَحَاتُ رِيحٍ تَهْزُ مُتُونِ أَغْصَانِ رِطَابٍ
يُذَكِّرُنِي الشُّبَابَ رِيَاضُ حَزْنٍ تَرْنَمُ بَيْنَهَا زُرْقُ الذُّبَابِ

وقال حضرمي بن عامر^(٧) :

(١) المكاء: طير صغير له صوت حسن. الدرماء: نبات أحمر الورق.

(٢) العقب (بفتح فسكون): كل شيء يجيء بعد آخر فهو عقب له.

(٣) ديوانه ٣٢٢/١.

(٤) المجبوب: المقطوع الذكر.

(٥) ديوانه ٣٢٧/١.

(٦) ديوانه ٢٥٧/١.

(٧) ثمار القلوب ٥٠٣.

ما زال إهداء القصائد بيننا شتم الصديق وكثرة الألقاب
حتى تركت كأن أمرك بينهم في كل مجتمع طين دباب
وقال عبد الله بن همام السلولي^(١) :

لما رأيت القصر غلق بابه وتعلقت همدان بالأسباب
أيقنت أن إمارة ابن مضارب لم يبق منها قيس أير دباب
وقال أبو الشمقمق في جعفر بن أبي زهير^(٢) :

رأيت الخبز عزّ لديك حتى حسبت الخبز في جوّ السحاب
وما روحتنا لتذب عنا ولكن خفت مرزئة الذباب
وقال الشماخ يصف أصوات الذباب وغنائها^(٣) :

يكلّفها ألا تخفض صوتها أهاريج دبان على عود عوسج
بعيد مدى التطريب أول صوته سجيل وأغلاه نشيج المحشرج^(٤)
وقال ابن الرومي من قصيدة في نجاح الخادم^(٥) :

ليت شعري بما تظنك تُصبي قلب ودان يا كسير الجناح^(٦)
أبوجه كأنه وجه قرْد حائل اللون خامد المصباح
أي حرز فيه من الطير أن لو جعلوه فزاعة في قراح^(٦)
فيه خدان أنمشان بعيدا ن لعمري من حمرة التفاح

(١) الحيوان للجاحظ ٧٦/٦ .

(٢) البخلاء/٧٣ .

(٣) الحيوان للجاحظ ٣٨٩/٣ .

(٤) مدى التطريب: غاية ترجيع الصوت. السجيل: أشدّ نفاق الحمار .

(٥) ديوانه ٥٣٤/٢ .

(٦) الطير: الاسم من التطير. القراح - هنا - الأرض لا ماء فيها ولا شجر .

نُمَشَّةٌ فَوْقَ صُفْرَةٍ فَتَرَاهُ كَوَنِيمٍ الذُّبَابِ فِي اللُّفَاحِ (١)

وقال ابن حمديس يصف الذباب الذي يقع على الإبل (٢) :

وَمُودِعٍ فِي الْمَطَايَا لَسَعَةً حُمَةً فَيَزْعِجُ الرُّوحَ تَعْذِيباً مِنَ الْجَسَدِ (٣)
يُغْشِي السَّوَامَ مَنَاقِيرًا فَتَحَسِبُهَا مَبَاضِعاً مُدْمِيَاتٍ كُلُّ مُفْتَصِّدٍ
يَحْكُ مِنْ دَمِهَا الْقَانِي يَدًا بِيَدٍ حَكَّ الظَّرِيفِ بِحَنَاءٍ بَنَانُ يَدٍ

وقال الأمير سيف الدين علي بن فليح الظاهري في التحذير من احتقار العدو (٤) :

لَا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا لَانَ جَانِبُهُ وَإِنْ تَرَاهُ ضَعِيفَ الْبَطْشِ وَالْجَلْدِ
فَلِلذُّبَابَةِ فِي الْجُرْحِ الْمُؤِذِ يَدٌ تَنَالُ مَا قَصُرَتْ عَنْهُ يَدُ الْأَسَدِ

وقال الحكم بن عبدل الأسدي في هجاء محمد بن حسان بن سعد (٥) :

فَلَوْ كُنْتَ الْمُهَذَّبَ مِنْ تَمِيمٍ لَخَفْتُ مَلَامَتِي وَرَجَوْتُ حَمْدِي
نَكِهْتُ عَلَيَّ نَكْهَةً أَخْذَرِي شَتِيمٍ أَعْصَلَ الْأَنْيَابِ وَرُدِّ (٦)
فَمَا يَذْنُو إِلَى فِيهِ ذُبَابٌ وَلَوْ طُلِيتُ مَشَافِرُهُ بِقَنْدِ (٧)
فَإِنْ أَهْدَيْتَ لِي مِنْ فِيكَ حَتْفًا فَإِنِّي كَالَّذِي أَهْدَيْتَ مُهْدِي

(١) ونيم الذباب: سلحه، وهي النقط السوداء التي يتركها على الأشياء التي يقف عليها. اللُّفَاح: نبت يشم يشبه الباذنجان إذا اصفر.

(٢) ديوانه / ١٣٤ .

(٣) الحمة (بضم ففتح) : السم وقيل إبرة الزنبور التي يضرب بها، وحمة البرد: شدته. وفي بعض النسخ (فينزع الروح) .

(٤) حياة الحيوان ١/ ٣٥٣ .

(٥) الأغاني، ٢/ ٣٦٨ .

(٦) نكه عليه نكهاً: تنفس في وجهه يريد بالأخدرى، والشتيم: الأسد. أعصل: أعوج. الورد: اللون الأحمر الضارب إلى الصفرة .

(٧) القند: عسل قصب السكر إذا جمد.

وقال الأخطل يهجو خنجر الأسدي (١) :

فلو كنت ذا عِزٍّ مَنَعْتَ بَبْعُضِهِ جَبِينَكَ إِذْ تَدْمَى عَلَيْهِ الْبَصَائِرُ (٢)
فأَبْدِ لِمَنْ لَاقَيْتَ وَجْهَكَ وَاعْتَرَفَ بِشُنْعَاءِ لِلذَّبَّانِ فِيهَا مَصَائِرُ
بَنَعَارَةٍ يَنْفِي الْمَسَايِيرَ أَرْبُهَا عَلَيْهَا مِنَ الزُّرْقِ الْعُيُونِ عَسَاكِرُ (٣)
أَمِنْ عَوَزِ الْأَسْمَاءِ سُمِّيتَ خَنْجَرًا وَشَرُّ سِلَاحِ الْمُسْلِمِينَ الْخَنَاجِرُ

وقال شاعر يهجو هلال بن عبد الملك الهنائي (٤) :

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي هِلَالًا مَوَدَّتَهُ وَخُلَّتَهُ بِفَلَسِ
وَأَبْرًا لِلَّذِي يَبْتَاعُ مِنِّي هِلَالًا مِنْ خِصَالٍ فِيهِ خَمْسِ
فَمِنْهُمْ النَّعَانِغُ وَالْمَكَاوِي وَأَثَارُ الْجُرُوحِ وَأَكْلُ ضِرْسِ
وَمِنْ أَخَذِ الذُّبَابِ بِأَصْبَعِيهِ وَإِنْ كَانَ الذُّبَابُ بِرَأْسِ جَعَسِ (٥)

وقال معروف الرصافي من قصيدة عنوانها (نحن والذباب) (٦) :

يَدُلُّ عَلَى لُؤْمِ الْغَزَالَةِ أَنَّهَا إِذَا طَلَعَتْ هَاجَ الذُّبَابُ طُلُوعُهَا
فَكَمْ رَاعَ نَوْمِي عِنْدَ كُلِّ صَبِيحَةٍ طَنِينُ ذُبَابَاتٍ تَوَالِي وَقُوعُهَا
لَقَدْ غَاطَنِي عِنْدَ الشُّرُوقِ هِاجُهَا
كَمَا سَرَّنِي عِنْدَ الْغُرُوبِ هُجُوعُهَا
إِذَا وَقَعَتْ فَوْقَ الْجَبِينِ أَذْبُهَا فَيُزْعِجُنِي نَحْوَ الْجَبِينِ رُجُوعُهَا

(١) ديوانه / ٣١٧ .

(٢) البصائر، جمع بصيرة القطعة من الدم، وقيل: ما لم يسلم منه .

(٣) يريد بالنعارة: الشجة، يفور منها الدم. المسابير: الأشخاص الذين يسبرون غور الجرح.
الأرب: القطع، وتساقط الأعضاء .

(٤) الحيوان للجاحظ ٣/ ٣٨٢ .

(٥) الجعس (بالفتح) : الرجيع .

(٦) ديوانه ٤/ ٢٢٢ .

تَهَاوَى عَلَى الْأَقْدَارِ مُوَلَعَةً بِهَا . وَمَا ضَرَّهَا - لَكِنْ سِوَاهَا - وَلَوْعُهَا
تَحُومَ عَلَيْنَا بِالْجَرَاثِيمِ فَالرَّدَى إِذَا هِيَ حَامَتْ تَلُوهَا وَتَبِيعُهَا
فَيُزَعِّجُنَا بِالْخَازِبِازِ طَنِينُهَا وَتَقْدِفُ أَوْسَاخًا عَلَيْنَا فُرُوعُهَا^(١)
بِهَا شَرَّةٌ نَحْوَ الْمَقَاذِيرِ قَادَهَا وَمَا قَادَهَا نَحْوَ الْمَقَاذِيرِ جُوعُهَا
وَفِيهَا عَلَى ضَعْفِ الْجَوَارِحِ جُرْأَةٌ

يَزِيدُ بِهَا فَوْقَ الْوُجُوهِ طُلُوعُهَا
فَمَا وَجْهٌ حُرٌّ بِالْبَيَاضِ يُخِيفُهَا وَلَا وَجْهٌ عَبْدٌ بِالسَّوَادِ يَرُوعُهَا
كَذَاكَ رِعَاغُ النَّاسِ بِإِدِّ عَوَارِهَا كَثِيرٌ أَذَاهَا مُسْتَمِرٌّ قُنُوعُهَا

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في الطرد (٢) :

وَأَذْكَى نَسِيمَ الرُّوضِ رَيْعَانُ ظِلِّهِ
وَعَنَى مُغْنَى الطَّيْرِ فِيهِ فَسَجَّعَا
وَعَرَّدَ رُبْعِي الدُّبَابِ خِلَالَهُ كَمَا حَثَّحَتِ النَّشْوَانُ صَنْجًا مُشَرَّعَا
فَكَانَتْ أَرَانِينَ الدُّبَابِ هَنَاكُمُ عَلَى شِدَوَاتِ الطَّيْرِ ضَرْبًا مُوقَّعَا
وَفَاضَتْ أَحَادِيثُ الْفُكَاهَاتِ بَيْنَنَا كَأَحْسَنِ مَا فَاضَ الْحَدِيثُ وَأَمْتَعَا

وقال أَرطاة بن سهية لزميل بن أم دينار (٣) :

أُزْمِيلُ إِنِّي إِنْ أَكُنْتُ لَكَ جَازِيًا أَعِكَرْ عَلَيْكَ وَإِنْ تَرُخْ لَا تَسْبِقِ
إِنِّي أَمْرُؤُ تَجِدُ الرِّجَالَ عِدَاوَتِي وَجَدَ الرُّكَّابِ مِنَ الدُّبَابِ الْأَزْرَقِ

وقال الصولي (ابراهيم بن العباس)

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ وَقُلْ مَا تَشَاءُ وَأَرْعِدْ يَمِينًا وَأَبْرِقْ شِمَالًا

(١) الخازباز: من ذباب العشب (وقد تقدم ذكره في أنواع الذباب) وقيل هي حكاية أصواته .

(٢) ديوانه ١٤٧٦/٤ .

(٣) الحيوان للجاحظ ٣٩١/٣ .

نَجَابِكَ لَوْمُكَ مَنْجَى الذُّبَابِ حَمَتُهُ مَقَاذِرُهُ أَنْ يُنَالَا

وقال عنتره العبسي في وصف الذباب (١) :

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةً فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدَّرْهِمِ
فَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يُغْنِي وَحْدَهُ هَزْجاً كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ
غَرِداً يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فِعْلَ الْمُكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ

وقال أبو هلال العسكري (٢) :

وَبَدَا فَعْنَانِي الْبُعُوضُ مُطَرَّباً فَهَرَقْتُ كَأْسَ النَّوْمِ إِذْ غَنَانِي
ثُمَّ انْبَرَى الْبَرْغُوثُ يَنْقُطُ أَضْلُعِي
نَقَطَ الْمُعَلِّمِ مُشْكِلَ الْقُرْآنِ
حَتَّى إِذَا كَشَفَ الصَّبَاحُ قِنَاعَهُ
قَرَأْتُ لِي الذُّبَابُ بِالْأُلْحَانِ

(١) نهاية الأرب ٣٠٠/١٠ ولا وجود له في الديوان

(٢) ديوان المعاني ١٤٨/٢ .

الرَّخْمَةُ (١)

الرخمة (بالتحريك) والجمع رَخَم ، و؟رُخْم : طائر أَبْقَعَ بياض وسواد، أكبر جسماً من الحدأة، منقاره أصفر، ويسمى الأنوق (بفتح الهمزة وضم النون) يشبه النسر، معدود في بغاث الطير، يأكل الجيف، ويسكن رؤوس الجبال العالية. تلتمس الأنثى لبيضها المواضع البعيدة، والأماكن الوحشية والجبال الشامخة لذلك يضرب المثل بتعذر الوصول إلى بيضها.

كنيتها: أم جعران، وأم رسالة، وأم عجيبة، وأم قيس ، وأم كثير.

مما ورد عنها في الأمثال

(أبعد من بيض الأنوق) (٢):

الأنوق: الرخمة وهي أبعد الطير وكراً، فضربت العرب به المثل لما لا ينال، قال الشاعر:

وكنْتُ إذا اسْتُودِعْتُ سِرّاً كَتَمْتُه كَبَيْضِ الْأُنُوقِ لَا يُنَالُ لَهَا وَكْرُ

(١) حياة الحيوان ٣٦٨/١، وصبح الأعشى ٨٥/٢، ونهاية الأرب ٢٠٧/١٠.

(٢) مجمع الأمثال ١١٥/١.

وكنْتُ إذا اسْتُودِعْتُ سِرّاً كَتَمْتُهُ كَبَيْضِ الْأُنُوقِ لَا يُنَالُ لَهَا وَكُرُّ
(أحمق من رخصة) (١):

من الأمثال السائرة عند العرب، ولكن لم يذكر أحد منهم شاهداً واحداً
على حمقها، بل على النقيض من ذلك فقد تحدثوا وأطنبوا في كيسها كما
سيأتي.

(أكيس من رخصة) (٢):

ومن كيسها أنها تحضن بيضها، وتحمي فرخها، وتألف ولدها ولا تمكّن
من نفسها غير زوجها

(طلب الأبلق العقوق فلماً لم ينله أراد بيض الأنوق) (٣)

يضرب مثلاً لطلب المستحيل، وذلك أن الأبلق من صفات الذكور،
والعقوق: الأنثى الحامل، والذكر لا يكون حاملاً. يقول: فلما لم يظفر بالذكر
الحامل لاستحالة، طلب بيض الأنوق الذي هو أصعب منالاً.

مما جاء في وصفها نشرأ

قال الجاحظ (٤): قال المفضل الضبي: قلت لمحمد بن سهل راوية
الكميت: ما معنى قول الكميت في الرخصة (تحقق وهي كيّسة الحويل)؟.
قال: كأن معناه عندي، حفظ فراخها، أو موضوع بيضها، وطلب طعمها،

(١) جمهرة الأمثال ٣٩٤/١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) نهاية الأرب ٢٠٧/١٠.

(٤) الحيوان للجاحظ ١٨/٧ و ١٩.

واختيارها من المساكن مالا يطورها^(١) سبع طائر، ولا ذو أربع . قال : فقلت : فأَيُّ كَيْسٍ عند الرخمة إلا ما ذكرت ، ونحن لا نعرف طائراً ألام لؤماً ، ولا أقدر طعمة ، ولا أظهر موقاً^(٢) منها ، حتى صارت في ذلك مثلاً .

فقال محمد بن سهل : وما حمقها؟ وهي تحضن بيضها ، وتحمي فراخها ، وتحب ولدها ، ولا تمكّن من نفسها إلا زوجها ، وتقطع في أول القواطع ، وترجع في أول الرواجع ، ولا تطير في التحسير ، ولا تغتر بالشكير ، ولا تُرب بالوكور ، ولا تسقط على الجفير .

قال الجاحظ : قوله (تقطع في أول القواطع وترجع في أول الرواجع) فإن الرماة وأصحاب الحبال والقناص إنما يطلبون الطير بعد أن أن القواطع قد قطعت ، فبقطع الرخمة يستدلون فلا بد للرخمة من أن تنجو سالمة إذا كانت أول طالع عليهم .

وأما قوله (ولا تطير في التحسير^(٣) ولا تغتر بالشكير) فإنها تدع الطيران أيام التحسير ، فإذا نبت الشكير - وهو أول ما ينبت من الريش - فإنها لا تنهض حتى يصير الشكير قصباً .

وأما قوله (ولا ترب بالوكور) فانه يقول : الوكر لا يكون إلا في عُرض الجبل ، وهي لا ترضى بأعالي الهضاب ، ثم مواضع الصدوع وخلل الصخور ، وحيث يمتنع على جميع الخلق المصير إلى فراخها ، ولذلك قال الكميت :

ولا تجعلوني في رجائي ودكم كراج على بيض الأنوق احتبالها^(٤)

(١) الطور ، من طار يطور طوراً : حام حول المكان ، أو دنا منه .

(٢) الموق هنا : الحمق في غباوة .

(٣) التحسير : المرض ، والضعف ، والإعياء .

(٤) الاحتبال : أخذ الصيد بالحبال وهي المصيدة .

وأما قوله: ولا تسقط على الجفير، فأنما يعني: جعبة السهام، يقول: إذا
رأته علمت أن هناك سهاماً فهي لا تسقط في موضع تخاف فيه وقع السهام.

مما جاء عنها في الشعر

قال الأعشى من أرجوزة في هجاء وائل بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد
وقومه (١):

أَلَمْ تَرَوْا لِلْعَجَبِ الْعَجِيبِ إِنَّ بَنِي قَلَابَةَ الْقُلُوبِ (٢)
أُنُوفُهُمْ مَا لُفْخِرَ فِي أُسْلُوبِ وَشَعْرُ الْأَسْتَاهِ بِالْجُبُوبِ (٣)
يَا رَحْمًا قَاظَ عَلَى يَنْخُوبِ يُعْجِلُ كَفَّ الْخَارِيءِ الْمُطِيبِ (٤)

وقال ابن الرومي من قصيدة في مدح عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين
(٥):

أَبُو أَحْمَدٍ لَيْثُ الْبِلَادِ وَغَيْثُهَا إِذَا حَطْمَةٌ لَمْ تُبْقِ فِي الْعَظَمِ امْنَقَحَا (٦)
فَتَى لَمْ يَزَلْ فِي رَأْسِ عَلِيَاءَ دُونَهَا
بِمَرْقَبَةٍ بَاضَ الْأُنُوقُ وَفَرَّخَا (٧)

وقال الناشيء الأكبر (عبد الله بن محمد) (٨):

-
- (١) ديوانه ٢٦٥/ .
(٢) القلوب: الكثير الثقل والتغير.
(٣) الأسلوب: الشموخ في الأنف، ويقال للمتكبر: أنفه في أسلوب، أي لا يلتفت يمناً ولا يسرة.
الجبوب: الأرض.
(٤) قاذ، من القيظ وهو شدة الحر. الينخوب - هنا - الأست. المطيب، من التطيب، وهو
الإستنجا، والرخمة كالغراب تأكل العذرة.
(٥) ديوانه ٥٧٥/٢ .
(٦) المنقح: من النقاخ وهو المنخ.
(٧) الأنوق: الرخمة.
(٨) المصائد والمطارد ٦٩/ .

مؤللةً جَلَسَ إِذَا الطَّرْفَ رَامَهَا أَعَادَتْ إِلَيْهِ الْجَفْنَ وَهُوَ حَسِيرٌ^(١)
كَأَدِ تَحَامَاهَا الْأُنُوقُ فَمَا لَهَا بِأَحْضَانِهَا دُونَ الرُّؤُوسِ وَكُورُ

وقال الأخطل من قصيدة في مدح عكرمة الفياض (٢)

وَتَبَسُّمٌ عَنِ أَلْمَى شَتِيَّتِ نَبَاتُهُ لَذِيذٍ إِذَا جَادَتْ بِهِ وَاضِحُ الثَّغْرِ
مِنَ الْجَازِيَاتِ الْحُورِ مَطْلَبُ سَرِّهَا كَبَيْضِ الْأُنُوقِ الْمُسْتَكِنَةِ فِي الْوَكْرِ

وقال البحتري من قصيدة في مدح حمّد بن محمد بن أبي نصر (٣) :
قَدْ قَلْتُ لِلرَّحِمِ الْمَرْذُولِ فَكَسَبُهَا خَسَّ الْجَدَا فَقَعِيَ إِنَّ شَيْتَ أَوْ طِيرِي
أَعْدَدْتُ وَدَّ أَبِي نَصْرٍ وَنُصْرَتَهُ لَشِكَّةِ الدَّهْرِ مِنْ نَابٍ وَأُظْفُورِ

وقال الكميت يهجو رجلاً (٤) :

أَبْرِقْ وَأَرْعِدْ يَا يَزِيدَ لَدُ فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرِ
هَلْ أَنْتَ إِلَّا الْفَقْعُ فَقَدْ عِ الْقَاعِ لِلْحَجَلِ النَّوَافِرِ
أُنْشَأَتْ تَنْطِقُ فِي الْأُمُورِ رِ كَوَافِدِ الرَّحِمِ الْمُدَاوِرِ
إِذْ قِيلَ يَا رَحِمُ أَنْطَقِي فِي الطَّيْرِ إِنَّكَ شَرُّ طَائِرِ
فَأَتَتْ بِمَا هِيَ أَهْلُهُ وَالْعِيُّ مِنْ شَلَلِ الْمَحَاضِرِ

وقال عتبة بن شماس (٥) في عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

إِنَّ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْ كُلِّ حَقٍّ ثُمَّ أَوْلَى بِأَنْ يَكُونَ حَقِيقَا

(١) يريد بالمؤللة: قمة الجبل المحددة الرأس. المجلس: الغليظ من الأرض.

(٢) ديوانه ٢١٢/.

(٣) ديوانه ١٠٢٧/٢.

(٤) ديوانه ٢٢٥/١.

(٥) الحيوان للجاحظ ٥٢١/٣.

من أبوه عبد العزيز بن مروا ن ومن كان جده الفاروقا^(١)
رد أموالنا علينا وكانت في ذرى شاهق يفوت الأنوقا

وقال الكميت يصف الرحم (٢) :

يفوت ذوي المفاقر أسهلاه من القناصر بالصدر العتول^(٣)
وذات اسمين والألوان شتى تحمق وهي كيسة الحويل^(٤)
لها خب تلوذ به وليست بضائعة الجنين ولا مذول^(٥)

وقال أبو الطيب المتنبي (٦) :

شر البلاد مكان لا صديق به
وشر ما يكسب الإنسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتي قنص
شهب البزاة سواء فيه والرحم

(١) جده لأمه، لأن أم عمر بن عبد العزيز أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) ديوانه ٥٤/٢.

(٣) ذوو المفاقر: الأقرباء المتمكنون. العتول: الموصوف بالجفاء والغلظة.

(٤) الحويل: الحيلة.

(٥) الخب (بالكسر): الخداع. المذول: الموصوف بالضجر والقلق.

(٦) ديوانه (شرح اليازجي) ٣٤٥.

الزرافة^(١)

الزرافة (بفتح الزاي ، وتضم) دابة حسنة الخلق ، وفي طبعها التودد للناس والتآلف معهم . طويلة العنق جداً ، طويلة اليدين قصيرة الرجلين ، ورأسها كراس الأيل ، وقرنها وذنبها كقرن الظبي وذنبه ، وجلدها كجلد النمر ، وقوائمها وأظلافها كالبقرة ، وهي تجتر وتبعر ، جمعها زرافى ، وزرافات ، وكنيتها أم عيسى .

قال بعض من تكلم في طبائع الحيوانات : انها متولدة من حيوانات مختلفة ، وأن السبب في ذلك اجتماع الوحوش والدواب في القيط في شرائع المياه ، فتتسافد فيلقح منها ما يلقح ، ويمتنع ما يمتنع ، وأيد رأيه هذا بحجة لغوية ، وهي أن الزرافة في اللغة : الجماعة ، وأنما سُميت الزرافة زرافة لاجتماع صفات عدّة من الحيوانات فيها ، وفاته أن من معاني الزرافة في اللغة : السريعة ، وهو من الزرف : السرعة ، ويقال : أزرف في الشيء أي أسرع .

وقد أنكر الجاحظ هذه المزاعم وقال : هذا جهل شديد لا يصدر عن

(١) الحيوان للجاحظ ١/١٤٢ و ١٤٣ و ٢٤١/٧ و ٢٤٢ ، ونهاية العرب ٩/٣١٧ . وحياة الحيوان ٥/٢ ، ولسان العرب ومعجم متن اللغة مادة (زرف) .

لديه تحصيل، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يخلق ما يشاء على ما يشاء، وإنَّ الزرافة نوع من الحيوان قائم بذاته كقيام الخيل والحمير.

مما ورد عنها في الشعر

قال أبو علي بن رشيقي القيرواني في زرافة أهداها الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي إلى المعز بن باديس مع هدايا أخرى جليلة (١):
وَأَتَتْكَ مِنْ كَسْبِ الْمُلُوكِ زَرَاةٌ شَتَّى الصِّفَاتِ لَلْوَنِهَا أَثْنَاءُ (٢)
جَمَعَتْ مَحَاسِينَ مَا حَكَتْ فَتَنَسَبَتْ

فِي خُلُقِهَا وَتَنَافَتْ الْأَعْضَاءُ
تَحْتِهَا بَيْنَ الْخَوَافِقِ مِشْيَةٌ بَادٍ عَلَيْهَا الْكِبَرُ وَالْخِيَلُ
وَتَمَدُّ جِيداً فِي الْهَوَاءِ يَزِينُهَا فَكَأَنَّهُ تَحْتَ اللَّوَاءِ لِوَاءُ
حُطَّتْ مَآخِرُهَا وَأَشْرَفَ صَدْرُهَا
حَتَّى كَانَ وَقُوفُهَا إِقْعَاءُ

وَكَأَنَّ فَهْرَ الطَّيِّبِ مَا رَجَمَتْ بِهِ وَجْهَ الثَّرَى لَوْ لُمَّتِ الْأَجْزَاءُ (٣)
وَتَخَيَّرَتْ دُونَ الْمَلَابِسِ حُلَّةٌ عَيَّتْ بِصَنْعَةٍ مِثْلَهَا صَنْعَاءُ
لَوْنًا كَلَوْنِ الذَّبْلِ إِلَّا أَنَّهُ حَلَّى وَجَزَعٌ بَعْضُهُ الْجَلَاءُ (٤)
أَوْ كَالسَّحَابِ الْمُكْفَهْرَةِ خَطَطَتْ فِيهَا الْبُرُوقُ وَمِیْضُهَا إِيْمَاءُ

(١) ديوانه / ١٦، والذخائر والتحف / ٧١، ونهاية الأرب / ٩ / ٣٢٠، وما أثبتته عن نهاية الأرب.

(٢) وأتتك: الخطاب لابن باديس.

(٣) فهر الطيب: حجر يدق به الطيب، وقد شبه حوافر الزرافة به في الصلابة والقوة لولمت الأجزاء: أي لو لم تكن لها أظلاف مشقوقة.

(٤) الذبل: جلد السلحفاة، وقيل: عظام دابة من دواب البحر تتخذ النساء منها الأسورة والأمشاط.

أَوْ مِثْلَمَا صَدِثَتْ صَفَائِحُ جَوْشَنٍ
وَجَرَى عَلَى حَافَاتِهِنَّ جِلَاءُ^(١)
نَعَمَ التَّجَافِيفُ الَّتِي قَدْ دُرِّعَتْ مِنْ جِلْدِهَا لَوْ كَانَ فِيهِ وَقَاءُ^(٢)
وَقَالَ ابْنُ رَشِيقٍ أَيْضاً فِي وَصْفِهَا^(٣) :

وَمَجْنُونَةٍ أَبَدًا لَمْ تَكُنْ مَذَلَّةَ الظُّهْرِ لِلرَّاكِبِ
قَدْ اتَّصَلَ الْجَيْدُ مِنْ ظَهْرِهَا بِمِثْلِ السَّامِ بِلا غَارِبِ
مُلَمَّعَةٍ مِثْلَمَا لُمِّعَتْ بِحِجَاءٍ وَشِي يَدُ الْكَاعِبِ
كَأَنَّ الْجَوَارِي كَنَّفْنَهَا تَخَلَّجَ مِنْ كُلِّ مَا جَانِبِ^(٤)

وَقَالَ عِمَارَةُ الْيَمَنِيِّ وَقَدْ وَصَفَ تَصَاوِيرَ دَارٍ مِنْهَا زُرَافَةٌ^(٥) :

وَبِهَا زُرَافَاتٌ كَأَنَّ رِقَابَهَا فِي الطُّولِ أَلْوِيَّةٌ تَوْمُ الْعَسْكَرَا
نُوبِيَّةٌ الْمَنْشَا تُرِيكَ مِنَ الْمَهَا رَوْقًا وَمِنْ بُزْلِ الْمَهَارِيِّ مِشْفَرَا
جُبِلَتْ عَلَى الْإِقْعَاءِ مِنْ إِعْجَابِهَا فَتَخَالَهَا لِلَّتِي تَمْشِي الْقَهْقَرَى

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ شَرْفٍ الْقَيْرَوَانِيُّ^(٦) يَصِفُ الزُّرَافَةَ :

غَرِيبَةٌ أَشْكَالٍ غَرِيبَةٍ دَارٍ لَهَا لَوْنٌ خَطِّي فِضَّةٍ وَنُضَارٍ
فَلَوْنٌ لَهَا لَوْنُ الْبَيَاضِ وَصُفْرَةٍ كَمَا مُزِجَتْ بِالْمَاءِ كَأْسُ عُقَارٍ
وَأَخْرُ مَا بَيْنَ اسْوَدَادٍ وَحُمْرَةٍ كَمَا أَحْمَرَّ مُسَوْدُ الدُّخَانِ بِنَارٍ

(١) الجوشن: الدرع .

(٢) التجافيف، جمع التجفاف، وهي آلة للحرب تلبسها الفرس والانسان يتقي بها كأنها درع .

(٣) ديوانه / ٣٠ .

(٤) تكنفنها: أحطن بها، تختلج: تتمايل يمينا وشمالا .

(٥) نهاية الأرب ٣١٩/٩، ولا وجود للأبيات في مجموع شعره المنشور مع كتاب النكت العصرية في

أخبار الوزارة المصرية تأليف الشاعر المذكور .

(٦) نهاية الأرب ٣٢١/٩ .

أَعِيرَتْ شُخُوصاً وَهِيَ فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ تَحَيَّرَ فِي نَشْرِ لَهَا وَقْفَارٍ
تَقُومُ عَلَى مَا بَيْنَ ظِلْفٍ وَحَافِرٍ لَهُ جِسْمٌ جُلُودٌ وَصِبْغَةٌ قَارٍ
وَأَرْبَعَةٌ تَحْكِي سَبَائِكَ عَسَجِدٍ تَطِيرُ بِهَا فِي الْأَرْضِ كُلِّ مَطَارٍ
لَهَا عُنُقٌ قَدْ خَالَطَ الْجَوَّ تَحْتَهُ طَوَالَ لَهَا تَخْطُو أَمَامَ قِصَارٍ
وَذَاتُ قَرَى وَعَرِ الرُّكُوبِ وَإِنَّمَا أَلْجَلْتُ بِذَاعِنِ ذِلَّةٍ وَصَغَارٍ
لَهَا عِجْبَةُ التِّيَاهِ عُجْباً بِنَفْسِهَا وَلَكِنَّ ذَاكَ الْعُجْبِ تَحْتَ وَقَارٍ

وقال ابن حمديس يصفها (١) :-

وَنُوبِيَّةٌ فِي الْخَلْقِ مِنْهَا خَلَائِقٌ مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهَا تَسْهَلُ (٢)

إِذَا مَا اسْمُهَا أَلْقَاهُ فِي السَّمْعِ ذَاكِرٌ

رَأَى الطَّرْفُ مِنْهَا مَا عَنَاهُ بِمَقُولِ (٣)

لَهَا فَيْخُذَا قَرْمٍ وَأُظْلَافُ قَرْهَبٍ وَنَاطِرَتَا رِثْمٍ وَهَامَةٌ أَيْلِ (٤)
مُبْطَنَةُ الْأَخْلَاقِ كِبْرًا وَعِزَّةً فَمَهْمَا تَجَدُّ بِالْمَشْيِ فِي الْمَشْيِ تَبْخُلُ
وَكَمْ حَوْلَهَا مِنْ سَائِسٍ حَافِظٍ لَهَا يُكْرِمُهَا عَنْ خُطَّةِ الْمُتَبَدِّلِ

تَرَى ظِلْفَ رَجُلٍ يَلْتَقِي إِنْ تَنَقَّلَتْ

بِظِلْفِ يَدٍ مِنْهَا عَزِيزِ التَّنَقُّلِ

كَأَنَّ الْخُطُوطَ الْبَيْضَ وَالصُّفْرَ أَشْبَهَتْ

عَلَى جِسْمِهَا تَرْصِيعَ عَاجٍ بِصَنْدَلِ

(١) ديوانه / ٣٨٠ .

(٢) تسهل: من السهل خلاف الجبل .

(٣) في الديوان (منه) مكان (منها) وما أثبتته عن نهاية الأرب ٣١٨/٩ . وقال محققه (ان العين ترى من الزرافة معنى اسمها في اللغة وهو الجماعة ، لأن فيها عدة أوصاف من أنواع شتى من الحيوان ، وقد فصل الشاعر ذلك في الآتي بعده .

(٤) القرم: الفحل من الجمال . القرهب: الثور الكبير الضخم .

ودائمة الإقعاء في أصل خلقها
تلفت أحياناً بعين كحيلة
وعرف دقيق الشعر تحسب نبتة
تنفس كبراً من يراع مثقب
وتنفض رأساً في الزمام كأنما
إذا طلع النطح استجادت نطاحه
وقرنين أوفت منهما كل عقدة
إذا قمعا بالتبر زادت تعزاً
وتحسبها من نفسها إن تبخترت

إذا قابلت أدبارها عين مقبل
وجيد على طول اللواء مظلل
إذا الريح هزته ذوائب سنبل
فتعطي جنوباً منه عن أخذ شمال
تريك له في الجو نفضة أجدل
برأس له هاد على السحب معتلي
كرمانتي باب الخباء المقلل
على كل خود ذات تاج مكلل
تurf إلى بعل عروساً وتنجلي

وكم منشد قول امرئ القيس حولها
(أفاطم مهلاً بعض هذا التذلل)

وقال أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الوقشي يصف الزرافة (١) :

لبست من الصفر الأنيق ملاءة
وكانها قد قسمت في خلقها
طالت قوائمها وطال تليها
حتي لقد أوفى على الجدران

مرقومة الجنبات بالعقيان
فأتتك بين الخيل والبقران
وتفاوتت في سميها فوراؤها
ثلث لها وأمامها ثلثان

(١) الحلة السيرة ٢/ ٢٦٤ .

الزُّنبُور^(١)

الزُّنبُورُ، والزُّنْبَارُ، والزُّنْبُورَةُ: الدَّبْرُ، وهي تؤنث، وجمعها زنابير، ويقال: أرضٌ مَزْبَرَةٌ، أي كثيرة الزنابير، كأنهم ردُّوه إلى الثلاثي وحذفوا الزيادات .
والزنابير صنفان: جبليٌّ وسهليٌّ، فالأوَّل لونه إلى السواد والثاني أحمر اللون، ولها حُمة تلسع بها، وتتميّز ذكورها عن إناثها بكبر الجثة .
ويطلق إسم الزنبور على الخفيف الظريف، والسريع الجواب والجحش المطيق للحمل، والغارة العظيمة، وشجرة عظيمة لها ورق كورق الجوز، ولها حمل مثل الزيتون، فإذا نضج اشتدَّ سواده وحلا جداً .

مما جاء عنها في الشعر

قال السريّ الرفاء يصفها^(٢) :

وَمُخْطَفِ الْخَصْرِ بُرْدُهُ حَبْرٌ نَحْذَرُهُ وَهُوَ خَائِفٌ حَذِرُ^(٣)

(١) حياة الحيوان ٩/٢ ، ونهاية الأرب ٢٨٩/١٠ ، ولسان العرب، وتاج العروس مادة (ز ن ب ر) . .

(٢) ديوانه ٢٦٤/ ، ونهاية الأرب ٢٩٠/١٠ .

(٣) مخطف الخصر ضامره . الحبر: الناعم الجديد .

مُجَنِّحُ طَارَ فِي مُجَنِّحَةٍ تَصْعَدُ طَوْرًا بِهِ وَتَنْحَدِرُ
كَأَنَّهَا وَالرِّيَّاحُ تَنْثُرُهَا غَرَائِبُ الزَّهْرِ حِينَ تَنْثُرُ
لَهَا حُمَاتٌ كَأَنَّهَا شَعْرُ تَظْهَرُ مُسَوْدَةٌ وَتَسْتَتِرُ
قَدْ أَذْهَبَتْ فِي الْجَبِينِ غُرَّتُهُ إِذْ فُضِّضَتْ فِي جِيَادِنَا الْغُرُ
سِلَاحُهُ الدَّهْرَ فِي مُؤَخَّرِهِ يَفْتِكُ طَوْرًا بِهِ وَيَنْتَصِرُ
كَأَنَّمَا شَطْرُ مَا يُجَرِّدُهُ مِنْ بَيْنِ فَكِّيهِ حَيَّةٌ ذَكَرُ

وقال ابن الرومي وهو ممن تلاعب بالألفاظ فذم الحسن ومدح القبيح (١) :

فِي زُخْرِفِ الْقَوْلِ تَرْجِيحُ لِقَائِهِ وَالْحَقُّ قَدْ يَعْتَرِيهِ بَعْضُ تَغْيِيرِ
تَقُولُ هَذَا مُجَاجُ النَّحْلِ تَمْدُحُهُ وَإِنْ تَعِبَ قَلْتَ ذَا قِيءِ الزَّنَابِيرِ
مَدْحًا وَذَمًّا وَمَا جَاوَزْتَ وَصَفَهُمَا سِحْرُ الْبَيَانِ يُرِي الظُّلُمَاءَ كَالنُّورِ

وقال أيضاً من قصيدة في هجاء سلامة بن سعيد المغني (٢) :

فِيكَ شَوْبٌ مِنَ الْجَفَاءِ مَعَ الْخُنْدِ سِ كَأَنَّ قَدْ قَدِمْتَ مِنْ تَرْعُوزِ (٣)
وَتَغْنَى كَأَنَّ صَوْتَكَ مِنْ أَنْ فِيكَ صَوْتُ الزَّنْبُورِ فِي جَوْفِ كُوزِ
وقال أبو الحسن السلامي يصف الزنبور (٤) :

وَلَا يَسِرُ لَوْنٌ وَاحِدٌ وَهُوَ طَائِرٌ مَلُونَةٌ أَبْرَادُهُ وَهُوَ وَاقِعٌ
أَغْرَ تَرْدَى طَيْلَسَانًا مُدْبِجًا وَسُودُ الْمَنَايَا فِي حَشَاهُ وَدَائِعُ
إِذَا حَكَ أَعْلَى رَأْسِهِ فَكَأَنَّمَا بِسَالَفَتِيهِ مِنْ يَدَيْهِ جَوَامِعُ (٥)

(١) ديوانه ١١٤٤/٣ .

(٢) ديوانه ١١٥٨/٣ .

(٣) ترعوز: قرية بحران يسكنها الصابئة وبها معبد لهم .

(٤) يتيمة الدهر ٤٢٠/٢ ونهاية الأرب ٢٨٩/١٠ .

(٥) الجوامع: الأغلال واحدها جامعة .

يُخَافُ إِذَا وَلَّى وَيُؤَمِّنُ مُقْبِلًا وَيُخْفِي عَنِ الْأَقْرَانِ مَا هُوَ صَانِعٌ
بَدَا فَارِسِيَّ الزِّيَّ يَعْقِدُ خَصْرَهُ عَلَيْهِ قَبَاءُ زَيْنَتِهِ الْوَشَائِعُ^(١)
فَمَعَجَرَهُ الْوَرْدِيَّ أَحْمَرُ نَاصِعٌ وَمِثْزَرُهُ التَّبْرِيَّ أَصْفَرُ فَاقِعٌ
يُرْجِعُ أَلْحَانَ الْغَرِيضِ وَمَعْبَدٍ وَيَسْقِي كُؤُوسًا مِلُّوْهَا السَّمُّ نَاقِعٌ

وقال آخر^(٢):

وَلِلزُّبُورِ وَالْبَازِي جَمِيعًا لَدَى الطَّيْرَانِ أَجْنِحَةٌ وَخَفَقُ
وَلَكِنْ بَيْنَ مَا يَصْطَادُ بَازٍ وَمَا يَصْطَادُهُ الزُّبُورُ فَرْقُ

وقال شرف الدولة ابن منقذ^(٣) ملغزاً في الزنبور والنحل^(٤):

وَمُعَرِّدَيْنِ تَرْنَمًا فِي مَجْلِسٍ فَتَفَاهُمَا لِأَذَاهُمَا الْأَقْوَامُ
هَذَا يَجُودُ بِمَا يَحُوزُ بِعَكْسِهِ هَذَا فَيُحْمَدُ ذَا وَذَاكَ يُلَامُ

(١) الوشائع: جمع وشيعة وهي الطريقة في البرد .

(٢) حياة الحيوان ٩/٢ .

(٣) لعله مؤيد الدولة أسامة بن منقذ .

(٤) حياة الحيوان ٩/٢ .

السَّرَطَان^(١)

السرطان (بفتح السين والراء) : حيوان مائي يعرف عند العامة في العراق (بأبي الجنَّيب) . وكنيته أبو بحر .

ذو فكين ومخالب وأظفار حداد، كثير الأسنان، وله ثمانية أرجل يمشي على جانب واحد، يتخذ لجحره بابين أحدهما إلى الماء، والثاني إلى البر .

مما ورد عنه في الأمثال

(أنامل السرطان)^(٢) : يضرب مثلاً للخطّ الرديء، لأنها تترك أثراً غير واضح . قال بعض الظرفاء من الكتاب في وصف خطّ رديء : نظرت في خطّ منحطّ كأرجل البطّ على الشطّ، أو أنامل السرطان على الحيطان .

(مشية السرطان)^(٣) : يضرب بها المثل في الإدبار، ورجوع القهقري .

(١) حياة الحيوان ٢/٢٠، ونهاية الأرب ١٠/٣٢١ .

(٢) ثمار القلوب/٤٢٠ .

(٣) ثمار القلوب/٤٢١ .

مما ورد عنه في الشعر

قال شاعر يصفه^(١) :

في سَرَطَانِ المَاءِ أُعْجُوبَةٌ ظَاهِرَةٌ لِلخَلْقِ لَا تَخْفَى
مُسْتَضْعَفُ الْمُنَّةِ لِكِنَّةِ أَبْطَشُ مَنْ حَارِبَتَهُ كَفَا
يُسْفِرُ لِلنَّاظِرِ عَن جُمْلَةٍ مَتَى مَشَى قَدَّرَهَا نِصْفَا

وقال أبو منصور العبدوني في أبي أحمد بن أبي بكر بن حامد
الكاتب^(٢) :

أبا أحمدٍ ضَيَّعْتَ بِالْخُرْقِ نِعْمَةً
أَفَادَكَهَا السُّلْطَانُ وَالْأَبْوَانِ
قَدْ صِرْتَ مَهْتُوكَ الْجَوَانِبِ كُلِّهَا
وُلِقِّبْتُ لِإِدْبَارِ بِالْعَطَوَانِي^(٣)
وَأفْكُرْتَ فِي عَوْدٍ إِلَى مَا أَضَعَّتْهُ
وَقَدْ جَهِلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ
فَرَأَيْكَ فِي الْإِدْبَارِ رَأْيِي أَخَذْتَهُ
وَعُلِّمْتَهُ مِنْ مِشْيَةِ السَّرَطَانِ

(١) نهاية الأرب ٣٢١/١٠ .

(٢) ثمار القلوب ٤٢٠/ .

(٣) قال الثعالبي : كان يلقب بالعطواني لفرط ميله الى شعر العطوي ، وحفظه إياه ، وكثرة تمثله به وذكره له .

السَّلْحَفَاةُ (١)

السَّلْحَفَاةُ (بفتح السين وضمّهما، وفتح اللام وسكون الحاء) والسَّلْحَفَاةُ والسَّلْحَفِيَّةُ واحدة السلاحف. ومن أسمائها (الرُّقُّ) بفتح الراء، وتكسر، و (اللَّجَأُ) و (الغَيْلَمُ) ذكر السلاحف، وكنيتها أمُّ طبق .

قال النويري : وإنَّها لتعظم حتى لا يكاد الرجل الشديد يحملها، ولقد رأيت بالقاهرة سلحفاة تحمل الرجل وتمشي به وهو قائم على ظهرها .

مما ورد عنها في الأمثال

(أبلد من السلحفاة)^(٢) من التلبُّد، وذلك لما يقال : إِنَّ السلحفاة إذا خرجت من مكانها لم تهتد إليه .

مما جاء عنها في القصص^(٣)

زعموا أنَّ غديراً كان عنده عشب، وكان فيه بطتان، وكان في الغدير

(١) حياة الحيوان ٢٤/٢ ونهاية الأرب ٣١٦/١٠، ولسان العرب واثير انموارد ضمن حدود المواد المذكورة .

(٢) جمهرة الأمثال ٢٥٠/١ .

(٣) كليله ودمنة ١٨١/١ .

سلحفاة بينها وبين البطتين مودة وصداقة، فاتفق أن غيضا الماء، فجاءت البطتان لوداع السلحفاة وقالتا: السلام عليك، فإننا ذاهبتان عن هذا المكان لأجل نقصان الماء عنه، فقالت: إنما يبين نقصان الماء على مثلي التي كأني السفينة لا أقدر على العيش إلا بالماء، فأما أنتما فتقدرا على العيش حيث كنتما، فاذهبا بي معكما. قالتا: نعم. قالت: كيف السبيل الى حملي؟ قالتا: نأخذ بطرفي عود وتقضين بفيك على وسطه، ونطير بك في الجو، وإياك إذا سمعت الناس يتكلمون أن تنطقي. ثم أخذتاها فطارتا بها في الجو. فقال الناس: عجب، سلحفاة بين بطتين قد حملتاها، فلما سمعت ذلك قالت: فقأ الله أعينكم أيها الناس. فلما فتحت فاهما بالنطق وقعت على الأرض فماتت^(١).

مما ورد عنها في الشعر

قال أبو بكر الخوارزمي (محمد بن العباس) في السلحفاة^(٢):

بُنْتُ ماءً بَدَتْ لَنَا مِنْ بَعِيدٍ	مِثْلَمَا قَدْ طَوَى الْبُخَارِيُّ سَفْرَهُ
رَأْسُهَا رَأْسُ حَيَّةٍ وَقَرَاهَا	ظَهَرُ تُرْسٍ وَجِلْدُهَا جِلْدُ صَخْرِهِ
مِثْلُ فِهْرِ الْعَطَّارِ دُقَّ بِهِ الْعِطْ	رُ فَحَلَّتْ طَرَائِقُ الطَّيِّبِ ظَهْرَهُ ^(٣)
أَوْ كَمَا قَدْ قَلَبْتَ جَفْتَةَ شَرْبٍ	نَقَشُوهَا بِحُمْرَةٍ وَبِصُفْرِهِ
يَقْطَعُ الْخَوْفُ رَأْسَهَا فَإِذَا مَا	أَمِنْتَ قَرَّ رَأْسُهَا مُسْتَقَرَّهُ

وقال آخر^(٤) في وصفها:

لَحَى اللَّهُ ذَاتَ فَمٍ أَنْحَرَسٍ تُطِيلُ مِنَ الْعِيِّ وَسَوَاسَهَا

(١) سبق أن أوردنا القصة في فصل الإوز.

(٢) الوافي بالوفيات ١٩٤/٣ ونهاية الأرب ٣١٧/١٠.

(٣) الفهر: الذي تسحق به الأدوية.

(٤) نهاية الأرب ٣١٧/١٠، والألفاظ الفارسية المعربة ٩٣.

تَكْبُ عَلَى ظَهْرِهَا تُرْسُهَا وَتُظْهِرُ مِنْ جُلِّهَا فَاسَهَا (١)
 إِذَا الْجِذْرُ أَقْلَقَ أَحْشَاءَهَا وَضَيَّقَ بِالْخَوْفِ أَنْفَاسَهَا
 تَضُمُّ إِلَى نَحْرِهَا كَفُّهَا وَتُدْخِلُ فِي جَوْفِهَا رَأْسَهَا
 ووصفها آخر فقال (٢) :

وَسُلْحَفَاةٍ سَمِجَ سُكُونُهَا وَالْحَرَكَهَ
 شَبَّهْتُهَا بِذَيْلِمِيٍّ سَاقِطٍ فِي مَعْرَكَةٍ
 مُسْتَتِيرٍ بِتُرْسِهِ عَمَّنْ عَسَى أَنْ يَهْلِكَهُ

(١) الفأس - هنا - : مؤخر الرأس المشرف على القفا .
 (٢) نهاية الأرب ٣١٧/١٠ .

السَّمَك (١)

السَّمَك: الحوت، الواحدة سمكة وتطلق على الذكر والأنثى، وجمع السَّمَك: أسماك وسُموك وسِمَاك، وهو أنواع كثيرة جداً ولكل نوع اسم خاص به، وقد تبدل الأسماء على مرّ الزمن. لذلك لم يبق من تلك الأسماء القديمة إلا القليل كالشُّبُوط، والبُنِّي اللّذين يكثر وجودهما في نهري دجلة والفرات، وهما من أحسن الأنواع باتفاق الآراء قديماً وحديثاً.

ما ورد عنه في القرآن الحكيم

﴿واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً﴾ (الأعراف ٣ - ١٦).
﴿فلما بلغا مجمع بينهما نسياً حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سرباً﴾ (الكهف/ ٦١).

(١) حياة الحيوان ٢/ ٢٨، ونهاية الأرب ١٠/ ٣٠٦، والمعجم الزوولوجي ٣/ ٤٢١، ولسان العرب، ومعجم متن اللغة مادة (س. م. ك).

﴿قال أرأيت إذا أؤينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلاّ الشيطان﴾ (الكهف ٦٣).

﴿وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه﴾ (الأنبياء ٨٧).

﴿فالتقمه الحوت وهو مُلِيم﴾ (الصافات ١٤٢).

﴿فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم﴾ (القلم ٤٨).

مما جاء عنه في الأمثال

- (أسبح من نون)^(١) والنون: السمك، جمعه أنوان ونيان.
- (أروى من حوت)^(٢) يعنون أنه لا يفارق الماء.
- (أظماً من حوت)^(٣) وذلك لأنه لا يشرب الماء أبداً كما يقولون.
- (آكل من حوت)^(٤) وذلك لبلعه الأشياء من غير مضغ، فالماضغ يشبعه القليل، والبالغ لا يشبعه الكثير. قال رؤبة بن العجاج:
- كالحوت لا يُرويه شيءٌ يلهمه يُصبحُ ظمآنٌ وفي البحرِ فمه

مما جاء في القصص^(٥)

زعموا أن غديراً كان فيه ثلاث من السمك: كيّسة، وأكيس منها، وعاجزة. وكان ذلك الغدير بنجوة^(٦) من الأرض لا يكاد يقربه أحد، وبقربه نهر

(١) مجمع الأمثال ٣٥٤/١.

(٢) و (٣) جمهرة الأمثال ٣١/٢.

(٤) جمهرة الأمثال ٢٠٠/١.

(٥) كليلة ودمنة ١٥٧/١.

(٦) النجوة: ما ارتفع من الأرض.

جارٍ، فاتفق أنه اجتاز بذلك النهر صيَّادان فأبصرا الغدير فتواعدا أن يرجعا إليه بشباكهما فيصيِّدا ما فيه من السمك. فسمع السمكات قولهما، فاما أكيَّسهنَّ فلما سمعت قولهما آرتابت بهما وتخوَّفت منهما فلم تعرِّج عليَّ شيء حتى خرجت من المكان الذي يدخل فيه الماء من النهر إلى الغدير فنجت بنفسها. وأمَّا الكيَّسة الأخرى فإنَّها مكثت مكانها وتهاونت في الأمر حتى جاء الصيَّادان. فلما رأتهما وعرفت ما يريدان ذهبت لتخرج من حيث يدخل الماء فإذا بها قد سدَّت ذلك المكان، فحينئذٍ قالت: فرطت وهذه عاقبة التفریط، فكيف الحيلة على هذه الحال؟ قلَّما تنجح حيلة العجلة والإرهاق، غير أنَّ العاقل لا يقنط من منافع الرأي ولا ييأس على حال ولا يدع الرأي والجهد. ثمَّ إنَّها تماوتت فطفت على وجه الماء منقلبة على ظهرها تارة، وتارة على بطنها، فاخذها الصيَّادان وظنَّاهما ميتة فوضعاها على الأرض بين النهر والغدير فوثبت إلى النهر فنجت. وأمَّا العاجزة فلم تزل في إقبال وإدبار حتى صيدت.

طريقة (١)

قال الأعمش لجلس له: أما تشتهي بناني^(٢) زرق العيون نقيَّة البطون سود الظهور، وأرغفة حارَّة ليَّنة، وخلاً حاذقاً؟ قال: بلى. قال: فانهض بنا قال الرجل: فنهضت معه ودخل منزله. قال: فأوماً إليَّ أن خذ تلك السلَّة. قال: فكشفتها فإذا برغيفين يابسين، وسُكَّرجة كامخ^(٣). قال: فجعل

(١) الحيوان للجاحظ ١٨/٣.

(٢) البناني، جمع بُنيَّة: سمكة من النوع المعروف بالبنِّي (بضم الباء) والعامَّة في مصر وجنوب العراق يكسرونها.

(٣) السكَّرجة: القصعة (فارسي معرب). الكامخ: ضرب من مشهَّيات الطعام قوامه البقول والملح واللبن. وقد يضاف إليه بعض الابريز (فارسي معرب).

يَأْكُلُ وَقَالَ لِي : تعال كل . فقلت : واين السمك؟ قال : ما عندي سمك ، إنما قلت لك : تشتهى؟

مما جاء عنه في الشعر

قال ابن عبد ربّه (أحمد بن محمد الأندلسي) وقد أهدى حوتين
أَهْدَيْتُ أَزْرَقَ مَقْرُونًا بِزَرْقَاءِ كَالْمَاءِ لَمْ يَغْذُهَا شَيْءٌ سِوَى الْمَاءِ
ذَكَاتُهَا الْأَخْذُ مَا تَنَفَّكَ طَاهِرَةٌ بِالْبَرِّ وَالْبَحْرِ أَمْوَاتًا كَأَحْيَاءِ^(١)

وقال ابن الرومي في معرض وصفه رجلاً يقلّي زلابية (٢) :

وَمُسْتَقَرٌّ عَلَى كُرْسِيِّهِ تَعِبَ رُوحِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ مُنْصَبٍ نَصَبِ
رَأَيْتُهُ سَحَرًا يَقْلِي زَلَابِيَّةَ فِي رِقَّةِ الْقَشْرِ وَالتَّجْوِيفِ كَالْقَصَبِ
كَأَنَّمَا زَيْتُهُ الْمَغْلِيُّ حِينَ بَدَا كَالْكِيمَاءِ الَّتِي قَالُوا وَلَمْ تُصَبِ
بُلْقِي الْعَجِينَ لُجَيْنًا مِنْ أَنَامِلِهِ فَيَسْتَحِيلُ شَبَابِيطًا مِنْ الذَّهَبِ^(٣)

وقال مهيار في سمكة (٤) :

مَنْ الْبَهِمِ لَوْ طَلَبَ النُّطْقَ ضَلَّ وَفِي الْأَنْبِيَاءِ إِذَا مَا طُلِبَ^(٥)
يُيَادِرُ خَيْلَ الْوَعَى الدُّهْمَ وَالْوَادَ بِشَهَبَاءَ تُجْلِي الشُّهْبَ^(٦)

(١) يريد أن أخذها من البحر ذكاة لها ، وإذا ماتت وهي في الماء حرم أكلها ولكنها تبقى طاهرة كما كانت وهي حية .

(٢) ديوانه ٣٥٣/١ .

(٣) الشبايط ، جمع الشبوط وهو من أجود أنواع السمك وقد تقدم ذكره .

(٤) ديوانه ١٥٢/١ .

(٥) يريد بقوله (ولا في الأنبياء) : سورة الأنبياء في القرآن الكريم وما جاء في الآية ٨٧/ (وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه) .

(٦) الوارد (بكسر الواو) : الأحمر . بشهباء : أي بدرع بيضاء ، كناية عن إهاب السمكة الأبيض وما فيه من قشور كأنها نسيج الدرع .

بَحِيثُ تُرَى مُخْطَفَاتُ الْحَدِيدِ لِدِ يَضْعَفْنَ عَنْ مُرْهَفَاتِ الْقَصَبِ^(١)
 إِذَا مَا تَرَدَّى نَجَا سَالِمًا وَيُقْعَصُ إِنْ قَامَ أَوْ إِنْ وَثَبَ^(٢)
 يَكُونُ بِدِرْعٍ فَيَلْقَى وَإِنْ تَسْرِبَلِ دِرْعَيْنِ لَأَقَى الْعَطَبَ^(٣)

وقال شرف الدين البوصيري (محمد بن سعيد) في الشيخ زين الدين
 الرُّعَاد^(٤)

لَقَدْ عَابَ شِعْرِي فِي الْبَرِيَّةِ شَاعِرُ
 وَمَنْ عَابَ أَشْعَارِي فَلَا بُدَّ أَنْ يُهْجَا
 وَشِعْرِي بَحْرٌ لَا يُؤَافِيهِ ضَفْدَعٌ وَلَا يَقْطَعُ الرَّعَادُ يَوْمًا لَهُ لُجَا^(٥)

وقال ابن الرومي في أبي بشر المرثدي (٦):

أَوَّلَا فَحَسْبِي سَمَكِي إِنَّهُ خَيْرُ مِزَاجِ الْجِسْمِ لِلْمَازِجِ
 وَلَا تَخَفْ مِنْ مَطْعَمٍ بَارِدٍ عَلَى أَمْرِيءِ صُورٍ مِنْ مَارِجِ
 لَا تَحْسَبُوا ضَرْبَةَ صِيَادِكُمْ أَتَتْ عَلَى الْمَنْتُوجِ وَالنَّاتِجِ

(١) يريد لمخطفات الحديد: أدوات لصيد السمك، وللصيد أداتان حديديتان: الأولى (الشص) وقد ورد ذكرها في معاجم اللغة، والثانية (الفالة) ولا وجود لذكرها في تلك المعاجم، وهي التي عناها الشاعر، والظاهر ان استعمالها مقتصر على سكان جنوب العراق. ووسطه واسمها مشتق من الفأل. وهي على هيئة كفّ الانسان ولكنها اكبر بمقدار الضعف، ولها ثلاث أصابع مدببة حادة ولكل منها شعبتان إلى الأسفل كالسهم. وفي أسفل الاداة جبة كجبة السنان يركب فيها رمح، ويربط طرف الرمح بحبل طويل إلى يد الصياد، فإذا طعن السمكة عن بعد استعاد الفالة بواسطة ذلك الحبل. وقد ذكر هذه الاداة الأستاذ الشاعر معروف الرصافي في كتابه (الآلة والأداة) ص/٤١ وعرفها بأنها: عصاً فيها زجّ.

(٢) قعصه قعصاً: قتله مكانه.

(٣) يريد بالدرعين: إهاب السمكة والشبكة التي تحيط بها عند صيدها.

(٤) ديوانه ٢٢٩.

(٥) في كلمة الرُّعَاد تورية فهي لقب الشاعر واسم لنوع من السمك.

(٦) ديوانه ٤٨٤/٢.

فَانْ فِي دِجْلَةَ حِيتَانَهَا عَدِيدُ ضَعْفَى مَوْجِهَا الهَائِجِ.
وقال أيضاً يخاطب بعض أصدقائه (١):

مَتَى عَهْدُكَ بِالْكَرْخِ وَبِالشُّبُوطِ وَالْفَرْخِ
وَبِالْبِكْرِ الَّتِي لَمْ تَشْ قَ بِالنَّارِ وَلَا الطَّبَخِ
وقال أبو طالب المأموني (٢) في سمكة مشوية.

مَائِيَّةٌ فِي النَّارِ (مَصْلِيَّةٌ) يُصْبَغُ مِنْ فِضَّتِهَا عَسَجَدُ (٣)
كَأَنَّمَا جَلَدْتُهَا جَوْشَنُ مُزْرَفُنُ الصَّنْعَةِ أَوْ مِبْرَدُ (٤)

وكتب ابن الرومي إلى أبي بشر المرثدي يستهدي شبوطاً (٥):

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ مُوَاقِعَةُ الشُّبُوطِ لِلْمُتَفَرِّدِ (٦)
وَلَا تَبْعَدُنْ مِنْ أَكْلَةٍ سَبَقَتْ بِهَا يَدَا سَابِقٍ فِي حَلْبَةِ الْمَجْدِ مُبْعِدِ
وَلَا كَانَ فِي اسْتِبْدَادِهِ مُتَعَمِّداً وَمَا كُنْتُ فِي الْإِخْلَالِ بِالْمَتَعَمِّدِ
خَلَا أَنَّ هَذَا الْبَحْتَ يَجْرِي مُبَلِّداً بِصَاحِبِهِ طَوْرًا وَغَيْرَ مُبَلِّدِ
وَيَنْدُرُ فِي الْأَحْيَانِ جِدُّ مُحَرَّرٍ وَيَنْدُرُ فِي الْأَحْيَانِ جِدُّ مُبْرَدِ
فَبُعْدًا لَهُ مِنْ طَالِبٍ مُتَمَنِّعٍ وَسُحْقًا لَهُ مِنْ رَاغِبٍ مُتَزَهِّدِ

(١) ديوانه ٥٨١/٢.

(٢) يتيمة الدهر ١٨٣/٤، ونهاية الأرب ٣١٢/١٠.

(٣) (مصلية) قال محقق نهاية الأرب (كذا في يتيمة الدهر، وفي الأصلين: مصلوبة). ولو علم المحقق الفاضل أن السمكة في العراق تشوى مصلوبة على عودين متعارضين كهيئة الصليب ثم توضع أمام نار حامية ذات لهب يلفح السمكة ولا يلامسها لما رجح كلمة مصلية على مصلوبة، ولا تزال هذه الطريقة في شوي السمك مستعملة في العراق إلى يومنا هذا وتسمى (المسقوف). الجوشن: الدرع. الزرفين: حلقة الباب، وقيل كل حلقة، جمعها زرائين.

(٤) ديوانه ٧٠١/٢.

(٥) أخذ الشاعر الشطر الأول من بيت لكثير عزة في تائيته المشهورة، وشطره الثاني (العزة من أعراضنا ما استحلت).

فَلا يَتَّعِدِ الشُّبُوطُ مِنْ مُتَلَبِّسٍ
 إِذَا نَشَّ فِي سَفُودِهِ عِنْدَ نُضْجِهِ
 فَتِيٌّ رَعَى مَرَعَى بِدَجَلَةٍ مُخْضِباً
 إِلَى أَنْ أَصَابَتْهُ مِنَ الدَّهْرِ نَوْبَةٌ
 فَأَصْدَرَهُ الصِّيَادُ عَنْ خَيْرِ مَوْرِدٍ
 وَجَاءَ بِهِ الْحَمَالُ أَطْيَبَ مَطْعَمٍ
 وَيَا حَبْذا إِمْعَانُا فِيهِ نَاضِجاً
 وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى عَوْدِ مِثْلِهِ
 فَهَلْ يَا أَخِي مِنْ مِثَّةٍ بِتَغْمِدٍ
 وَإِنْ تَكُ عَوْدَاتِي قِبَاحاً فَلَمْ يَكُنْ

لِمُعْتَادِيهِنَّ الذَّنْبُ دُونَ الْمَعَوْدِ
 وَكَمْ مُسْتَنِدٌ فِي ذُرَا مُتَحَمِّدٍ
 وَإِنْ كُنْتُ عَيْنَ الْجَارِمِ الْمُتَمَرِّدِ
 فَهَلْ مَاجِدٌ مُسْتَهْدَفٌ لِلْمَمَجِّدِ
 فَهَلْ سَاقِطٌ مُسْتَهْدَفٌ لِمَفْنَدٍ
 فَسَمِّحْ وَنَكِّبْ عَنْ طَرِيقِ الْمَنَكِّدِ
 فَلِي مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَكْرَمُ سَيِّدِ
 وَكَمْ قَائِلٌ فِي مِثْلِهَا وَهُوَ طَالِبٌ
 وَأَنْتَ أَمْرٌ فِي ظِلِّ كُلِّ مُسِمِّحٍ
 وَإِنْ لَا تَكُنْ لِي سَيِّداً فِي إِقَالَتِي

وقال ابن التلميد (٤) لغزاً في السمك:

لَبَسْنَ الْجَوَاشِينَ خَوْفَ الرَّدَى وَعَلَيْنَ فَوْقَ الرُّؤُوسِ الْخُودُ

(١) نش اللحم: سمع له صوت على المقلَى أو القدر. السفود (بالفتح ويضم): حديدة يشوى عليها اللحم جمعها سفايد.

(٢) صرْد عطاءه: قلله، وقيل: أعطاه قليلاً قليلاً.

(٣) غمْد الشيء: غطاه وستره.

(٤) عيون الأنباء في طبقات الأطباء / ٣٦٠.

فَلَمَّا أَتَاهَا الرَّدَى أَهْلِكَتْ بِشَمِّ نَسِيمِ الهَنَوا المُسْتَلَذِّ

وقال ابن الرومي في أبي العباس بن بشر المرثدي ويطلب سمكاً^(١) :

أَبْلَغُ قَتَى آلِ بَشْرِ بَلْ مُؤَمَّلَهُمْ
هَلْ جَائِزٌ يَا أبا العَبَّاسِ أَوْ حَسَنٌ
ظُلْمٌ تَمَادُونُ فِيهِ لَا يُرَى لَكُمْ
مَا هَازِبَاءُ مَصِيدٌ فِي فَنَائِكُمْ
فِي كُلِّ يَوْمٍ تُغَادِيكُمْ وَظَائِفُكُمْ
أَنْتُمْ أَصْحَاءُ وَالْمَرْضَى أَحَقُّ بِهِ
أَوَّلًا فَفِي دِرْهِمٍ مَا يُسْتَعْفُ بِهِ
فَكَلَّمُونَا إِذَا جِئْنَا لِحَاجَتِنَا
وَلَا تَشْحُوا عَلَيْنَا أَنْ نُغَرِّمَكُمْ
أَقُولُ قَوْلِي وَقَدْ أَنْذَرْتُكُمْ غَضَبِي

يَا سَادَةَ النَّاسِ وَالْإِنْدَارُ إِعْذَارُ
وَقَدْ خَصَصْتُ أبا عَيْسَى بِلَايْمَتِي
أَذَلَّتْ مِنْكُمْ عَلَى أَحْرَارٍ دَهْرُكُمْ
إِذْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ تَنْبِيهُ وَإِذْكَارُ
فَلَا يُقَابَلُ بِانْكَارٍ فَنَّاكُمْ
وَلَيْسَ يَسْتَقِيلُ الْإِذْلَالُ أَحْرَارُ
قَوْمٌ لَكُمْ بِحُقُوقِ الْمَجْدِ إِقْرَارُ

وقال السيد أحمد الصافي النجفي^(٣) :

فِي ضِفَافِ الْعَاصِي جَلَسْتُ وَ قَلْبِي
طَائِرٌ يَبْتَغِي عَلَى الْمَاءِ وَكُرَا
كَلَّمَا هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَيْهِ خَلَّتْ فِيهِ الشِّبَاكُ تُنْشَرُ نَشْرَا

(١) ديوانه ٩٠٩/٣

(٢) الهازباء (بالمد، وبقصر): جنس من السمك (تاج العروس).

(٣) ديوانه (الأغوار) ٢١٠ / .

ورأيت النجوم تسبح فيه
ليس تخشى في ناعم الموج أن تزل
ورأيت الأسماك تنأى وتدنو
وبدت لي كأنها جائعات
ثم ألقيت بالفتات من الخب
ثم عادت للفحص تسرع بالسب
وأتاها الصياد بالشص يحكي
كمن الموت فيه ثم تخفى
فأنته الأسماك تحسبه رز
لم تكذ منه تنهش اللحم حتى
فغدت في المياه تولى اضطراباً
سقطت في الصعيد يشكو لسان ال
كم مضت في المياه ترقص بشراً
تبتغي السبح في الصعيد فلا تسد
أصبحت مثل مقعد وسط نار
تلهم الرياح عن ظماً بدل الما
كلما حاولت من الماء قرباً
تعبت فارتمت وأسلمت الرو
أنا أطعمتها لتحيا وقومي
ثم لم يكفهم نفاق وغدر
إن يك الرفق بالضعيف جونا

وهي فوق الأمواج ترقص بشراً
لق إماً هوت ولم تخش كسراً
لا ثمات من شاطيء النهر ثغراً
قلت: فلاكتسب من البر أجراً
ز ففرت من رجفة الماء ذعري
ح وترنو بالعين للخبز شزراً
ذنب العقرب اختفى ليغراً
جاعلاً فوقه من اللحم سيراً
قاً وكانت من شدة الجوع سكرى
شك منها الشص المعقف نحراً
وتروم الفرار والخيط جراً
لدم في حلقها من الناس غدراً
فغدت في الصعيد ترقص قسراً
طيع سبها وليس تسطيع سيراً
يتلوى إذ لم يطق أن يفراً
لتروى والقلب يزداد جمراً
أبعدوها فحدقت فيه حسرى
ح بجانب المياه تلهث حرى
أطعموها لتجرع الموت مراً
فأروا رحمتي جونا مضراً
فأنا أعظم المجانين طراً

وقال مهيار الديلمي^(١) في سمكة:

(١) ديوانه ١٢٢/٢.

وجاريةً بَيضاءَ حَمراءَ رَبَّما تكونُ غَدًا سَوْداءَ إِن شِئتَ أو صَفْرا
تَعِيشُ بِخَفْضٍ ما تَمَنَّتْ وَنِعْمَةً بحيثُ سِواها لو يُرى فارقَ العُمرِ
سَرَتْ تَقَطُّعُ الخَرْقِ الوَسِيعِ وما مَشَتْ

ولا رَكَبَتْ فيه سَفِيناً ولا ظَهْرا
مُسْرَبَةً لم يَدْفَعِ النَّبْلَ دِرْعُها وعُريانَةً لم تَشْكُ قَيْظاً ولا قُرّاً
تَطْفُلُ حَتَّى زَفَّها لَكَ جَاهِراً إِذا صاعَبَتْهُ عَدُوٌّ إغْصارَها يُسْرا^(١)
وأعْجَبَه مِّما يُمَيِّزُ أَنها إِذا هِيَ زادَتْ كِبَرَةً زِدَّتْهُ مَهْرا
يَحِلُّ لَه مِنها الحَرَامُ لَمَعَشَرٍ يَكُونونَ في جِنْسٍ سِوى جِنْسِها بَحْرا

وقال أبو البحر الشيخ جعفر بن محمد الخطي يصف حاله وقد ضربته
سمكة سُبَيْطِيَّة في وجهه فشجته ، وهو في زورق أثناء عبوره من قرية (مري) إلى
البلاد) و (توبلي) في البحرين ، وكان بصحبته ولده حسان^(٢)

بَرغمِ العَوالِي والمُهَنْدَةِ البُئرِ دماءُ أراقَتْها سُبَيْطِيَّةُ البَحْرِ
ألا قَدْ جَنَى بَحْرُ البلادِ وتُوبلي عليّ بما ضاقتْ بِهِ ساحةُ البَرِّ
فَوَيْلُ بني شَنَّ بنِ أَفْصى وما الَّذي

رَمَتْهُم بِهِ أيدي الحَوادِثِ مِن وتير^(٣)
دَمٌ لَمْ يُرَقْ مِن عَهْدِ نُوحٍ ولا جَرى على حَدِّ نابٍ لِلْعَدُوِّ ولا ظُفْرِ
تَحامَتُهُ أَطْرافُ القَنَا وتَعَرَّضَتْ لَهُ الحُوتُ يا بُؤْسَ الحَوادِثِ والدَّهْرِ
لَعمرِ أبي الأيَّامِ إِنَّ باءَ صَرْفُها بئارِ امْرِئٍ مِن كُلِّ صالِحَةٍ مُثْرِ
فَلا عَزَوْ فَالأَيَّامُ بَيْنَ صَرْوِها وبينَ ذَوي الأخطارِ حَرْبٍ إلى الحَشْرِ

(١) كذا ورد في الديوان والسياق يقضي أن يكون بين هذا البيت وما قبله بيت أو أكثر.
(٢) رحلة ابن معصوم المدني المسماة (سلوة الغريب) القسم الثاني المنشور في مجلة المورد -
العدد الثالث المجلد الثامن ص/٣٣٥.
(٣) بنو شَنَّ بن أَفْصى بن عبد القيس: قبيلة الشاعر.

ألا فابْلِغِ الحَيِّينَ بَكْرًا وَتَغْلِبَا
أَيْرُضِيكُمَا أَنَّ امْرَأً مِنْ بَيْنِكُمَا
يُرَاقُ عَلَى غَيْرِ الظُّبَى دَمٌ وَجْهَهُ
وَتَنْبُو نُيُوبُ اللَّيْثِ عَنْهُ وَيَنْشِي
لِيَقْضِ امْرُؤٌ مِنْ قِصَّتِي عَجَبًا وَمَنْ
أَنَا الرَّجُلُ الْمَشْهُورُ مَا مِنْ مَحَلَّةٍ
فَإِنْ أَمْسَرَ فِي قِطْرِ مِنَ الْأَرْضِ إِنَّ لِي

بَرِيدٌ اشْتَهَارٌ فِي مَنَاكِبِهَا يَسْرِي
لِتَجْرِي صُرُوفُ الدَّهْرِ إِلَّا عَلَى الْحُرِّ
تَوَجَّهْتُ مِنْ مِرْيَ ضُحَى فَكَأَنَّمَا
تَلَجَّجْتُ خَوَرِ الْقَرَيَتَيْنِ مُشْمَرًا
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ فُجِئْتُ بِطَافِرٍ
لَقَدْ شَقَّ يُمْنِي وَجَنَّتِي بَنَاطِحَةٌ
فَخِيلَ لِي أَنَّ السَّمَاوَاتِ أَطْبَقَتْ
وَقَمْتُ كَهْدِي نَدٌّ مِنْ يَدِ ذَابِحٍ
يُسَطِّوْحُنِي نَزْفُ الدِّمَاءِ كَأَنِّي
فَمَنْ لَا مِرْيَ لَا يَلْبَسُ الْوَشْيَ قَدْ غَدَا
وَوَافَيْتُ بَيْتِي مَا رَأَيْتُ امْرُؤًا وَلَمْ
فَهَا هُوَ قَدْ أَبْقَى بَوَجْهِي عِلَامَةً

بَرِيدٌ اشْتَهَارٌ فِي مَنَاكِبِهَا يَسْرِي
لِتَجْرِي صُرُوفُ الدَّهْرِ إِلَّا عَلَى الْحُرِّ
تَوَجَّهْتُ مِنْ مِرْيَ ضُحَى فَكَأَنَّمَا
تَلَجَّجْتُ خَوَرِ الْقَرَيَتَيْنِ مُشْمَرًا
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ فُجِئْتُ بِطَافِرٍ
لَقَدْ شَقَّ يُمْنِي وَجَنَّتِي بَنَاطِحَةٌ
فَخِيلَ لِي أَنَّ السَّمَاوَاتِ أَطْبَقَتْ
وَقَمْتُ كَهْدِي نَدٌّ مِنْ يَدِ ذَابِحٍ
يُسَطِّوْحُنِي نَزْفُ الدِّمَاءِ كَأَنِّي
فَمَنْ لَا مِرْيَ لَا يَلْبَسُ الْوَشْيَ قَدْ غَدَا
وَوَافَيْتُ بَيْتِي مَا رَأَيْتُ امْرُؤًا وَلَمْ
فَهَا هُوَ قَدْ أَبْقَى بَوَجْهِي عِلَامَةً

(١) تلججت: ركبت اللجة. الحوز (بفتح فسكون): الخليج من البحر، ومصعب الماء فيه.

(٢) القطر (بالضم): الجانب والناحية.

(٣) الهدى: ما يذبح ويهدي إلى البيت الحرام من النعم. نَدٌّ: نفر وذهب على وجهه شاردًا.

(٤) النزيف: السكران. الطلا (بالكسر) وأصله الطلاء: ما يطبخ من عصير العنب، ويطلق على الخمر.

فَإِنْ يَمَحُ شَيْئاً مِنْ مُحْيَايَ أَثَرُهَا
فَلَا غَرَوَ فَالْبَيْضُ الرَّقَاقِ أَذْلُهَا
وَقُلْ بَعْدَ هَذَا لِلْسَّبَيْطِيَّةِ أَفْخَرِي
وَقُلْ لِلطُّبَى فِيَّ إِلَيْكَ عَنِ الطُّلَى
فَلَوْ هُمْ غَيْرَ الْحَوْتِ بِي لَتَوَاثَبَتْ
فَإِذَا مَا عَزَّ ذَاكَ وَلَمْ أَكُنْ
فَلَسْتُ بِمَوْلَى الشَّعْرِ إِنْ لَمْ أَزَجِّهِ
أَضُرَّ عَلَى الْأَجْفَانِ مِنْ حَادِثِ الْعَمَى
يُخَافُ عَلَى مَنْ يَرْكَبُ الْبَحْرَ شَرُّهَا
تَجَوَّسُ خِلَالَ الْبَحْرِ تَطْفَحُ تَارَةً
تَنَاقُلُ مِنْهُ مَا تَغَالَى بِسَبْحَةِ
لَعَمْرُ أَبِي الْخَطِيِّ إِنْ بَاتَ ثَارُهُ
فَثَارُ عَلِيٍّ بَاتَ عِنْدَ ابْنِ مُلْجَمٍ

بِمَقْدَارِ أَخَذِ الْمَحْوِ مِنْ صَفْحَةِ الْبَدْرِ
عَلَى الْعِتْقِ مَا لَاحَتْ بِهِ سِمَةُ الْأَثَرِ
عَلَى سَائِرِ الشُّجْعَانِ بِالْفَتَكَةِ الْبَكْرِ
وَلِلْسُمْرِ لَا تَهْزُنَ يَوْمًا إِلَى صَدْرِ^(١)
رِجَالٍ يَخُوضُونَ الْجِمَامَ إِلَى نَصْرِي
لَأَدْرِكَ ثَارِي مِنْهُ مَا مُدَّ فِي عُمْرِي
بِكُلِّ شُرُورِ الذِّكْرِ أَعْدَى مِنَ الْعَرِّ^(٢)
وَأَبْلَى عَلَى الْأَذَانِ مِنْ عَارِضِ الْوَقْرِ
وَلَيْسَ بِمَأْمُونٍ عَلَى رَاكِبِ الْبَرِّ
وَتَرَسُّو رُسُومَ الْغَيْصِ فِي طَلَبِ الدُّرِّ
وَتَدْرِكُ دُونَ الْقَعْرِ مُبْتَدِرِ الْقَعْرِ
لَدَى غَيْرِ كُفٍّ وَهُوَ نَادِرَةُ الْعَصْرِ
وَأَعْقَبَهُ ثَارُ الْحُسَيْنِ لَدَى شَمْرِ

وقال كشاجم يصف السمك: (٣)

وَمَحْجُوبَةٌ بِالْمَاءِ عَنْ كُلِّ نَاطِرٍ
أَخَذْنَا عَلَيْهِنَّ السَّيْلَ بِأَعْيُنٍ
فَعَجْنَا بِهَا بَيْضَ الْمُتُونِ كَأَنَّهَا
وَلَكِنَّهَا فِي حُجْبِهَا تُتَخَطَّفُ
رَوَاصِدَ إِلَّا إِنَّهَا لَيْسَ تَطْرِفُ^(٤)
خَنَاجِرُ فِي أَيْمَانِنَا تَتَعَطَّفُ

وقال الشاعر القروي رشيد سليم خوري تحت عنوان (السمكة الشاكرة)

(١) الطلي (بالضم): الرقاب.

(٢) العر (بالفتح): الجرب.

(٣) ديوانه / ٣٤٦.

(٤) يريد بالأعين: عيون شبكة الصيد.

وأكد أن ما تضمنته قصيدته حقيقة وقعت في إحدى سفراته البحرية إلى ولاية
ريو غرندي: (١)

طافَتْ بأنحاءِ السَّفِينَةِ تَرْتَجِي فَضَلَ الْكَرِيمِ وَنِعْمَةَ الْمَتَصَدِّقِ
بِزَعَانِفٍ تَحْتَ الْمُحِيطِ لَوَامِعٍ لَمَعَ الْحُبَابِجِ وَسَطَ لَيْلٍ أُرْزَقِ (٢)
وَحَشِيَّةُ خَرَسَاءٍ إِلَّا أَنَّهَا أَزْكَى إِذَا قَيْسَتْ بِوَحْشِ الْمَنْطِقِ
غَرِيبَةٌ خَبِرْتُ أَسَالِيبَ الْأَذَى دَهْرًا وَلَكِنْ فِي الْأَذَى لَمْ تَرْتَقِ
لَمْ تُؤْذِ إِلَّا قَوْمَهَا فَكَأَنَّهَا غَرِيبَةٌ رَضَعَتْ حَلِيبَ تَفَرُّقِ
بَرَزْتُ إِلَى سَطْحِ الْمِيَاهِ وَلَوْ دَرْتُ بَشْرًا لَغَاصْتُ لِلْقَرَارِ الْأَعْمَقِ
فَتَسَابَقَ الْغُلَمَانُ يَصْطَادُونَهَا رَمِيًّا بِأَنْيَابِ الشُّصُوصِ الْبُرْقِ (٣)
تَتَلَقَّفُ الْأَطْعَامَ جَائِعَةً وَقَدْ غَفَلْتُ بِهِنَّ عَنِ الْبَلَاءِ الْمُحْدِقِ (٤)
عَلِقْتُ بِشَخْصٍ فَاغْتَلَّتْ وَتَرَجَّحَتْ

كَتَرَجَّحَ الْمُسْتَشْهِدِ الْمُتَعَلِّقِ
فَتَزَاحَمُوا وَسَطَ السَّفِينَةِ حَوْلَهَا يَتَضَاحَكُونَ لَدَمْعِهَا الْمُتَرَفِّقِ
الْبَحْرُ مِنْهَا قَيْدُ بَاعٍ وَهِيَ فِي غَمَرَاتِ بَحْرِ بِالْمَنِيَّةِ مُطْبِقِ
جَحَظَتْ وَقَدْ شَدَّ النَّسِيمُ خِنَاقَهَا
تُبْدِي مُحَاوَلَةَ الْأَسِيرِ الْمُوَثَّقِ
وَكَأَنَّ عَيْنَيْهَا لِسَانٌ نَاطِقٌ الشُّعْرُ يَفْهَمُهُ وَإِنْ لَمْ يَنْطُقِ
عَيْنَانِ هَاتِفَتَانِ بِي دُونَ الْوَرَى
إِنِّي أَعُوذُ بِقَلْبِكَ الْمُتَرَفِّقِ

(١) ديوانه / ١٨١ .

(٢) الحباب (بالضم): ذباب يطير بالليل له شعاع في ذنبه كالسراج .

(٣) الشصوص؛ جمع الشص (بالكسر ويفتح): حديدة عقفاء يصاد بها السمك .

(٤) الأطعمة (بالفتح) جمع الطعم - بضم فسكون - وهو بمعنى الطعام ، وذلك قياساً على برج وأبراج ، وقفل وأقفال .

وَإِذَا تَفَاضَلَتِ الْقُلُوبُ حَسَاسَةً فَأَرَقُّ قَلْبٌ بَيْنَهَا الْقَلْبُ الشَّقِي
 عَايْنُهَا فَشَعَرْتُ أَنِّي مَائِتٌ شَنْقاً فَصَحْتُ بِلَهْفَةٍ وَتَحَرَّقُ
 رُدُّوا الْحَيَاةَ إِلَى الْبَرِيَّةِ وَاحْبِسُوا
 أَنْفَاسَكُمْ عَنْ صَدْرِهَا الْمُتَمَزِّقِ
 وَطَرَحْتُهَا فِي الْبَحْرِ فَاَنْسَرَحْتُ كَمَا
 أَطْلَقْتَ طَيْراً فِي الْهَوَاءِ الْمُطْلَقِ
 أَرِيبَةً الْأَمْوَاجِ غُوصِي وَاغْرَقِي
 أَنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَلَّا تَغْرَقِي
 هَذَا فَضَاؤُكَ وَاسِعُ الْأَرْجَاءِ مَا
 عَرَفَ الْفَسَادَ نَسِيمُهُ فَاسْتَنْشِقِي
 نَعْمَ الْإِقَامَةَ فِي فَضَاءٍ مَائِعٍ رَحِبِ الْمَنَازِلِ مُحْسِنِ حُرِّ نَقِي
 لَا تَقْرَبِي بَرّاً فِكْمِ حُوتٍ بِهِ تَعْنُو لَهُ جِيتَانُ بَحْرِكِ فَاتَّقِي
 مَا خَيْطُهُ الْمَمْدُودُ إِلَّا صُورَةً لِلسَّانِهِ الْمُتَمَطِّقِ الْمُتَمَلِّقِ
 سِيرِي عَلَى بَرَكَاتِ رَبِّكَ وَادْكُرِي
 ذَاكَ الَّذِي يَرْجُو بَالاً نَلْتَقِي
 وَقَفِي بِجَدِّكَ حُوتَ يُونَانَ إِذَا يَوْمًا حَجَجْتَ ضَرِيحَ جَدِّكَ وَأَنْطَقِي (١)
 لَا يَذْهَبُ الْمَعْرُوفُ يَا جَدِّي وَلَوْ شَاخَ الزَّمَانُ وَشَابَ عِزُّ الْمَشْرِقِ
 وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ يَخَاطَبُ ابْنَ أَبِي بَشَرَ الْمُرْتَدِّي وَيَطْلُبُ مِنْهُ سَمَكاً: (٢)
 عَسُرَتْ عَلَيْنَا دَعْوَةُ السَّمَكِ أَنِّي وَجُودُكَ ضَامِنُ الدَّرَكِ

(١) يونان: نبي الله يونس. (ع) الذي ابتلعه الحوت ثم لفظه حياً، وقد تصور الشاعر ان سمكة حفيدة
 ذلك الحوت فأهاب بها ان تقف على ضريحه وتقول له: ان الشاعر العربي رد لك الجميل. فأطلق
 حفيدتك.

(٢) نهاية الأرب ٣١٠/١٠.

إِعْلَمْ وَوَقِيتَ الْجَهْلَ أَنَّكَ فِي قَصْرِ تَلْتَهُ مَطَارِحُ الشَّبَكِ
وَبَنَاتُ دِجْلَةٍ فِي فَنَائِكُمْ مَأْسُورَةٌ فِي كُلِّ مُعْتَرِكِ
يَبِضُّ كَأَمْثَالِ السَّبَائِكِ بَلْ مَشْحُونَةٌ بِالشَّحْمِ كَالْعُكْكِ (١)
حَسَنْتَ مَنَاطِرُهَا وَسَاعَدَهَا طَعْمٌ كَحُلِّ مَعَاقِدِ التُّكْكِ
فَلْيَضْطِدِ الصِّيَادُ حَاجَتَنَا يَضْطِدُّ مَوَدَّتَنَا بِلَا شَرِكِ

وقال ابو طالب المأموني في السمك المقلبي: (٢)

مَاوِيَّةُ فِضِيَّةٌ لَحْمُهَا أَلَذُّ مَا يَأْكُلُهُ الْآكِلُ
يَضُمُّهَا مِنْ جِلْدِهَا جَوْشَنُ مُذَيَّلٌ فَهُوَ لَهَا شَامِلُ
لَوْنُ مِنْ فِضَّتِهَا عَسَجَدًا بِالْقَلْبِ لَمَّا ضَافَنِي نَازِلُ

وقال ابو البحر الشيخ جعفر بن محمد الخطي لما بلغه أن الشيخ زاهر بن يوسف يتصيد السمك السبيطي بسيف دبستان، فشكر صنيعه في أخذ الثار من هذا السمك الذي شجَّ وجهه كما تقدم ذكره في قصيدة الخطي الرائية (٣)

جَزَىءَ اللَّهِ عَنَّا زَاهِرًا فِي صَنِيعِهِ بَنَّا خَيْرَ مَا يَجْزِي عَلَى الْخَيْرِ مُنْعِمُ
تَتَّبَعَ أَقْصَى ثَارِنَا فَأَصَابَهُ فَمَا طُلَّ مَنَا عِنْدَ نُصْرَتِهِ نَمُ
دَرَى أَنَّ عِنْدَ الْحَوْتِ بَعْضَ دَمَائِنَا فَخَاضَ إِلَيْهِ الْبَحْرَ وَالْبَحْرُ مُفْعَمُ
وَأَغْرَبَ فِي اسْتِصَالِهِ فَأَتَى بِمَا يَشُقُّ عَلَى مُصَيِّدِيهِ وَيَعْظُمُ
فَأَصْبَحَ صِيَادًا وَمَا كَانَ قَبْلَهَا بِشَيْءٍ سِوَى صَيْدِ الْفَضَائِلِ يَعْلَمُ
فَمَا مَدَّ كَفًّا لِلتَّرَاتِ وَلَا نَشَى بِأَقْدَامِهِ فِي الْأَخْذِ لِلشَّارِ مُسْلِمُ

(١) العكك: أوعية من جلد للمسنى.

(٢) نهاية الأرب ٣١١/١٠.

(٣) ديوانه ١٠٣.

فحيّاهُ عني حيثُما حطَّ رَحْلُهُ من الأرضِ محلُولُ النّظامينِ مُرْزَمٌ^(١)
وقال كشاجم يصف سمكاً^(٢) :

يا رَبَّ نَهرٍ مُتَأقٍ مَلايَ	جَمُّ المَدُودِ مُعَمَّرُ المَغاني
الزُّجَرُ والشُّبُوطُ والبناني	كالطَّلَعِ مَجْنِيًّا من الجِنانِ ^(٣)
أو كَقُدُودٍ أَذْرُعِ الغَواني	مَكْسُوءَةٌ من صَنَعَةِ الرَّحْمَنِ
مِثْلَ دُرُوعِ السَّادَةِ الفُرسانِ	كَأَنَّمَا يَنْظُرُنَ مِنَ عَقِيانِ
أو يَتَطَرَّفَنَ بَارْجُوانِ	بَاكَرُتُهُ مَعَ بَاكِيرِ الغُرْبانِ
في فِتْيَةٍ أَفاضِلٍ أَقرانِ	يُعَنُّونَ بِالذِّيوَانِ والمَيِّدانِ
وَيُعْمِلُونَ الكَأْسَ والمِثاني	ولا يَعْفُونَ عَنِ القِيانِ
بِمِثْلِ أَحْدَاقٍ بَلا أَجْفافِ	مَحْدُودَةٍ في حَذْوِ طَيْلَسانِ
كَأَنَّها قِشْرَةُ أَفْعُوانِ	تُزْعَجُ بِالأَطْماعِ والجِرْمانِ
قَواطِنُ المَاءِ عَنِ الأوطانِ	أَجْدَى عَلى صائِدِها الغَرثانِ
مِنَ الضُّواريِ الغُضُفِ الأَذانِ	وَكاسِرِ البُزاةِ والعِقَبانِ
أَمَتِعَ بَصِيدِ المَاءِ لِلْفَتَيانِ	يَجْمَعُ في ذَليكَ مَعْنَيانِ

من حاجَةِ الجائِعِ والظَمآنِ

وقال البحتري من قصيدة في مدح المتوكل على الله العباسي ووصف
البركة التي أنشأها في حديقة قصره بسامراء^(٤) :

(١) المرزم من الغيث والسحاب: الذي لا ينقطع رعده .
(٢) ديوانه / ٤٦٧ ، وكتابه (المصائد والمطارد / ٢٣٠ .
(٣) الزجر: ضرب من السمك عظام صغار الحراشف (لسان العرب ز ج ر) ، الشبوط ، والبني :
ضربان من السمك معروفان .
(٤) ديوانه ٢٤١٦/٤ .

بِأَمَّنْ رَأَى الْبِرْكَةَ الْحَسَنَاءَ رُؤْيَتَهَا
 وَالْأَنَسَاتِ إِذَا لَاحَتْ مَغَانِيهَا
 بِحُسْبِيهَا أَنَّهَا مِنْ فَضْلِ رُتْبَتِهَا تُعَدُّ وَاحِدَةً وَالْبَحْرُ ثَانِيهَا
 مَا بِأَلْ دِجْلَةٍ كَالْغَيْرَى تُنَافِسُهَا
 فِي الْحُسْنِ طَوْرًا وَأَطْوَارًا تُبَاهِيهَا
 أَمَا رَأَتْ كَالْيَاءِ الْإِسْلَامَ يَكْلَاهَا
 مِنْ أَنْ تُعَابَ وَبَانِي الْمَجْدِ بَانِيهَا
 كَأَنَّ جَنَّ سُلَيْمَانَ الَّذِينَ وَلَوْ
 فَلَوْ تَمَرُّ بِهَا بِلَقَيْسٍ عَنْ عُرْضٍ
 تَنَحَّطُ فِيهَا وَفُودُ الْمَاءِ مُعْجَلَةٌ
 كَأَنَّمَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ سَائِلَةٌ
 إِذَا عَلَتْهَا الصَّبَا أَبَدَتْ لَهَا حُبْكَأً
 فَرَوْنَقُ الشَّمْسِ أحياناً يُضَاحِكُهَا
 إِذَا النُّجُومُ تَرَاءَتْ فِي جَوَانِبِهَا
 لَا يَبْلُغُ السَّمَكَ الْمَحْضُورُ غَايَتَهَا
 يَعْمَنَ فِيهَا بِأَوْسَاطٍ مُجَنَّحَةٍ
 لَهُنَّ صَحْنٌ رَحِيبٌ فِي أَسَافِلِهَا
 صُورٌ إِلَى صُورَةٍ الدُّلْفَيْنِ يُؤْنِسُهَا
 إِبْدَاعُهَا فَأَذَقُوا فِي مَعَانِيهَا
 قَالَتْ هِيَ الصَّرْحُ تَمْثِيلًا وَتَشْبِيهَا
 كَالْخَيْلِ خَارِجَةً مِنْ حَبْلِ مُجْرِيهَا
 مِنَ السَّبَائِكِ تَجْرِي فِي مَجَارِيهَا
 مِثْلَ الْجَوَاشِينِ مَصْقُولًا حَوَاشِيهَا
 وَرَيْقُ الْغَيْثِ أحياناً يُبَاكِهَا
 لَيْلاً حَسِبْتَ سَمَاءَ رُكِّتَ فِيهَا
 لِبُعْدِ مَا بَيْنَ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا
 كَالطَّيْرِ تَنْفُضُ فِي جَوْ خَوَافِيهَا
 إِذَا انْحَطَطْنَ وَبَهُوَ فِي أَعَالِيهَا
 مِنْهُ أَنْزَوَاءٌ بَعَيْنِيهِ يُوَازِيهَا^(١)

(١) صور: مائلات، والواحد أصور، وهي صوراء، وعين صوراء فيها انزواء وانقباض. وفي البيت إشارة إلى تمثال للدلفين كان مقاماً على هذه البركة.

السَّنجَابُ (١)

السَّنجَابُ (بالكسر ويضم) : حيوان على حدِّ اليربوع أكبر من الفأر، يضرب به المثل في الخفة وسرعة الحركة، وشعره في غاية النعومة، وفروه أحسن الفراء. لون ظهره أزرق، وبطنه أبيض، وإليه ينسب اللون السنجابي ومنه ما يكون لون ظهره أحمر، وهذا الصنف رديء مبخوس الثمن.

مما ورد عنه في الشعر

قال أبو الفرج البغاء (٢) :

قَدْ بَلَوْنَا الذِّكَاءَ فِي كُلِّ نَابٍ فَوَجَدْنَاهُ صَنْعَةَ السَّنجَابِ (٣)
حَرَكَاتُ تَأَبَّى السُّكُونِ وَأَلْحَا ظُ جِدَادُ كَالنَّارِ فِي الْإِلْتِهَابِ
خَفَّ جِدًّا عَلَى النُّفُوسِ فَلَوْ شَا تَرَامَى مُجَاوِرًا لِلتَّصَابِي
وَاشْتَهَتْ قُرْبَهُ الْعُيُونُ إِلَى أَنْ خِلْتُهُ عِنْدَهَا أَخًا لِلشَّيَابِ

(١) حياة الحيوان ٣٤/٢، ونهاية الأرب ٢٧٨/٩، وصبح الأعشى ٤٩/٢، والمعجم الزوولوجي ٤٥٦/٣.

(٢) نهاية الأرب ٢٧٨/٩.

(٣) يريد بقوله (في كل ناب) : (في كل ذي ناب).

لَا يَسُ جِلْدَةً إِذَا لَاحَ خِلْنَا هُ بِهَا فِي مُزْرَةٍ مِنْ سَحَابٍ (١)
لَوْ غَدَا كُلُّ ذِي ذِكَاٍ نَطُوقًا رَدَّ فِي سَاعَةِ الْخِطَابِ جَوَابِي

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في أبي سهل بن نوبخت (٢) :

شُرْطُ خُوْلُوا عَقَائِلَ بِيضًا لَا بِأَحْسَابِهِمْ بَلْ الْإِكْتِسَابِ
مِنْ ظِبَاءِ الْأَيْسِ تِلْكَ اللَّوَاتِي تَشْرُكُ الطَّالِبِينَ فِي أَنْصَابِ
فَإِذَا مَا تَعَجَّبَ النَّاسُ قَالُوا هَلْ يَصِيدُ الظُّبَاءُ غَيْرَ الْكِلَابِ
أَصْبَحُوا ذَاهِلِينَ عَنْ شَجَنِ النَّاسِ وَإِنْ كَانَ حَبْلُهُمْ ذَا اضْطِرَابِ
فِي أُمُورٍ وَفِي خُسُورٍ وَسَمُورٍ رِ فِي قَائِمٍ وَفِي سِنَجَابِ (٣)
وَتَهَاوِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الرِّقِّ سَمِ وَمِنْ سُنْدُسٍ وَمِنْ زُرْيَابِ (٤)
فِي خَبِيرٍ مُنْمَنٍ وَغَبِيرٍ وَصِحَّانٍ فَسِيحَةٍ وَرِحَابِ

وقال أبو نواس في طردية له (٥) :

لَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ قَدْ تَشَزَّرَا عَنِّي وَعَنْ مَعْرُوفٍ صُبْحَ اسْفَرَا (٦)
كَسَوْتُ كَفِّي دُسْتَبَانًا مُشْعَرَا فَرُوءَ سِنَجَابٍ لُؤَامًا أَوْ بَرَا (٧)

(١) مُزْرَةٌ: اسم مفعول من أزرَّ الثوب: جعل له أزراراً، يريد جبة ذات أزرار .

(٢) ديوانه ٢٨٥/١ .

(٣) السُّمُور: حيوان برّي يشبه السنور يتخذ من جلده الفراء ويلبسه الملوك والأكابر . القاقم: دويبة تشبه السنجاب، وجلده أعزُّ قيمة من جلد السنجاب .

(٤) الزرياب: الذهب، وقيل: ماء الذهب، معرّب (زر) أي ذهب و(آب) أي ماء .

(٥) ديوانه ٦٥٠/ .

(٦) تشزّر: تهيأ، وانفتل أي التوى وانصرف .

(٧) الدسْتَبَان: قال شارح الديوان: إنّه القفّاز (أي لباس الكف). مشعر: ذو شعر. لؤام: ملائم . أوبر: ذو وبر .

تَقِي بَنَانَ الْكَفِّ إِلَّا تَخْضُرَا وَغَمَزَةَ الْبَازِي إِذَا مَا طَفَرَا^(١)
فَشُمْتُ فِيهِ الْكَفِّ إِلَّا الْخِنْصِرَا أَعْدَدْتُ لِلْبُعْثَانِ حَتْفًا مُمْقِرَا^(٢)

(١) تخضر: تبرد. طفر الباز: وثب في ارتفاع.
(٢) شمت: أدخلت، في الديوان (قسمت) وهو تصحيف، والتصويب من شعر الطرد/ ١٩٢.
البعثان، جمع البغاث: شرار الطير. مقر عنقه: كسر عظامها، والممقر: ضارب العنق.

الصُّقُور (١)

الصقر في اللغة : كلّ طائر يصيد ما خلا العقاب والنسر، وهو أيضاً نوع مستقل بذاته، جمعه : صقور، وأصقر، وصقورة، وصقار، وصقارة، والأنثى صقرة، وكنيته : أبو شجاع، وأبو الأصبع، وأبو الحمراء، وأبو عمرو، وأبو عمران، وأبو عوان .

فمن الجوارح التي يشملها اسم الصقر، ويتردد ذكرها في الأدب العربي :

الأجلد : *هو الصقر، أو صفة له، جمعه الأجادل .
البازي : وفيه ثلاث لغات : باز، والجمع أبؤز، وبؤوز .
وبازٍ (كقاضٍ) والجمع بزاة . وباز (كنارٍ) والجمع

(١) المصائد والمصادر / ٧٣ و ٧٧ و ٧٨ و ٨٣، وحياة الحيوان ١/ ١٠٨ و ١٠٩ و ٥/ ٤٨ و ٦٤ و ٦٩، ونهاية الأرب ١٠/ ١٩٨، والمخصص ٢/ ٨/ ١٤٨ - ١٥٠، والمعجم الزوولوجي ٥/ ٣٥٠، ولسان العرب وتاج العروس ومعجم متن اللغة وأقرب الموارد، في حدود المواد التي سيرد ذكرها .

بيزان وأبواز. وكنيته: أبو الأشعث، وأبو البهلول
وأبو لاحق.

الباشق : وهو من البزاة، جمعه: بواشق، ونم أسمائه:
الطوط، جمعه طيطان.

البيدق، والبيدق: وهو من البزاة أيضاً (والكلمة فارسية بمعنى
راجل، ومنه بيدق الشطرنج) جمعه بياذق وبياذق
الحُرُّ : من الصقور، أغبر اللون أسفع يضرب الى الخضرة
قصيرة الذنب.

الزُرَّق : الأبيض من البزاة، والجمع الزراريق.

الشاهين : من سباع الطير، ويسمى السودنيق، والسوذائق
(ليس بعربي محض) جمعه شواهين، وربما قالوا شياهين

القُطامي : (بضم القاف وتفتح) من الشواهين.

الكُونَج : كذا في نهاية الأرب، والمعجم الزوولوجي، وسمّاه في المصائد
والمطارد : (الكوبج) وهو تصحيف.

المضرحي : من الصقور ما طال جناحاه، وهو من كرم الجوارح
اليؤيؤ : من الصقور ويسمى الجَلَم، جمعه يآييء

مما ورد في الأمثال

(أبخر من صقر)^(١) هو والأسد موصوفان بالبحر، وفيهما قال الشاعر في
معرض الهجاء:

وله لحيّة تيسٍ وله منقارٌ نسرٍ
وله نكهةٌ ليثٍ خالطت نكهةً صقرٍ

(١) جمهرة الأمثال ٢٥١/١.

- (إذا لم ينفعك البازي فانتف ريشه)^(١) .
 (لا يرسل البازي في الضباب)^(٢) يضرب لأخذ الأمر بالاحتياط .
 (لا يفزع البازي من صياح الكركي)^(٣) .
 (ليس يقوى ألف كركي بباز)^(٤) .
 (وهل ينهض البازي بغير جناح)^(٥) .

(وشرُّ ما قنصته راحتي قنصُ شهبُ البزاةِ سواءٍ فيه والرحم)^(٦)
 (وكلُّ بازٍ يمسُّه هَرَمٌ تخرى على رأسِهِ العَصافيرِ)^(٧)
 (بُغاثُ الطيرِ أكثرُها فِرَاحاً وأُمُّ الصَّقْرِ مَقْلَاةٌ نَزُورُ)^(٨)
 (والمرءُ ليسَ بِبالغٍ في أرضِهِ كالصَّقْرِ ليسَ بِصائِدٍ في وكرِهِ)^(٩)

مما قيل في وصفها نثراً

قال أبو اسحاق الصابي في وصف الجوارح من رسالة طردية جاء فيها^(١٠)
 وعلى أيدينا جوارح مؤللة المخالب والمناسر مذرّبة النصال والخناجر، طامحة
 الألحاظ والمناظر، بعيدة المرامي والمطارح، ذكيّة القلوب والنفوس، قليلة
 القطوب والعبوس، سابغة الأذنان، كريمة الأنساب، صلبة الأعواد، قوية
 الأوصال، تزيد اذا ألجمت شرها^(١١)، وقرماً، وتتضاعف إذا أشبعت كلباً
 ونهماً .

(١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٥) التمثيل والمحاضرة / ٣٩٥ و ٣٦٦ .

(٦) البيت في ديوان المتنبي / ٣٤٥ شرح اليازجي .

(٧) البيت لابن سكرة في يتيمة الدهر ١٥/٣ .

(٨) البيت للعباس بن مرداس في حماسة أبي تمام ١١٥٤/٣ .

(٩) البيت لأبي فراس الحمداني في ديوانه / ١٤٣ .

(١٠) نهاية الأرب ٢٠٥/١٠ .

(١١) ألحمت: أطعمت اللحم .

- وقال ابن خفاجة الأندلسي من رسالة يصف الباز^(١) :

طائر يُستدلُّ بظاهر صفاته على كرم ذاته، وطوراً ينظر نظر الخيلاء في عطفه كأنما يُزهي جبار، وتارة يرمي نحو السماء بطرفه كأنما له هناك اعتبار. وأخلق به أن ينقض على قنيصه شهاباً، ويلوي به ذهاباً، ويحرقه توقُّداً والثَّهاباً، وقد أقيم له سابغ الذنابي والجناح، كفيْلَيْن في مطالبه بالنجاح، جيّد العين والأثر، حديد السمع والبصر يكاد يُحسُّ بما يجري ببال، ويسري من خيال، قد جمع بين عزّة ملك وطاعة مملوك، فهو بما يشتمل عليه من علو الهمة، ويرجع إليه بمقتضى الخدمة، مؤهل لإحراز ما تقتضيه شمائله وإنجاز ما تعدُّ به مخائله وخلق بمحكم تأديبه، وجودة تركيبه، أن لو مثل له النجم قنصاً أو جرى بذكره البرق قصصاً، لا تختطفه أسرع من لحظة، وأطوع من لفظة، وانتسفه أمضى من سهم، وأجرى من وهم. وقد أقسم بشرف جوهره، وكريم عنصره؛ لا يوجّه مُسَفِّراً، إلّا غادر قنيصه مُعَفِّراً، وآب الى يد من أرسله مظفّراً، مورّد المِخْلَب والمنقار، كأنما اختضب بحناء أو كرع في عقار.

- ومن رسالة لبعض فضلاء الأندلس في الباشق^(٢) :

كأنما اكتحل بلهب، أو انتعل بذهب، ملتف في سبرة^(٣) وملتحف في حبره^(٤)، من سيوفه منقاره، ومن رماحه أظفاره، ومن اللواتي تتنافس المملوك فيها تُمسكها عجباً بها وتيهاً، فهي على أيديها آية بادية، ونعمة من الله نامية، تبذل لك الجهد صراحاً، وتُعيرك في نيل بُغيتك جناحاً، وتتفق معك في طلب

(١) نهاية الأرب ١٠/١٩٠ .

(٢) نهاية الأرب ١٠/١٩٣ .

(٣) السبر: حسن الهيئة .

(٤) الحبر: البهاء والجمال .

الأرزاق، وتأتلف بك على اختلاف الخلق والأخلاق، ثم تلوذ بك لياذ من
يرجوئك، وتفي لك وفاء لا يلتزمه لك إبنك ولا أخوك .

مما قيل فيها شعراً

قال كشاجم في صفة البازي^(١) :

قد اغتدى والليل مهتوك الحمى	والصبح يستنفض أبراد الدجى
مبتسماً عن ساطع من الضيا	ضحك الفتاة الخود في وجه الفتى
أو مثل وجهي يستهل للقرى	بكاسر من البزاة مجتبي
أبيض إلا لمعاً فوق الفرا	كأنها رش عبير في ملا
كأنها ناظره إذا سَمَا	ياقوتة تهدي إلى بعض الدمي
كأنما المنسر من حيث أنحنى	عطفة صدع خط في خد رشا
كأنما نيظت بكفيه مرى	أوحى من النجم إذا النجم هوى ^(٢)
أو رجعة الطرف سما ثم انثنى	تستأسر الطير له إذا بدا
موقنة منه بحتف وردى	أجزل بما كافأته وما جزى
أقرضته تأميل ربح فوفى	بواحد ألفاً وأربى في العطا

وقال أبو صفوان الأسدي يصف الصقر^(٣) :

حديد المخالب عاري الوظي	ف صار من الورق فيه قنا ^(٤)
ترى الطير والوحش من خوفه	جواجر منه إذا ما اغتدى

(١) ديوانه / ٣٣ .

(٢) أوحى : أسرع .

(٣) أمالي القالي ٢/ ٢٣٨ .

(٤) الوظيف: مستدق الساق والذراع . الورق، من الورقة (بالضم) : لون الرماد . القنا: ارتفاع
أعلى الأنف واحديداب وسطه .

فَبَاتَ عَذُوباً عَلَى مَرْقَبٍ
فَلَمَّا أَضَاءَ لَهُ صُبْحُهُ
وَحَتَّ بِمِخْلَبِهِ قَارِئاً
فَصَعَّدَ فِي الْجَوِّ ثُمَّ اسْتَدَا
فَأَنَسَ سِرْبَ قَطَا قَارِبٍ
غَدَوْنَ بِأَسْقِيَةٍ يَرْتَوِينَ
يُبَادِرْنَ وَرِداً وَلَمْ يَرْعَوِينَ
تَذَكَّرْنَ ذَا عَرْمَضٍ طَامِياً
بِهِ رِفْقَةٌ مِنْ قَطَا وَارِدٍ
فَمَلَأْنَ أَسْقِيَةَ لَمْ تُشَدَّ
فَأَقْعَصَ مِنْهُنَّ كُذْرِيَّةً
فَطَارَ وَغَادَرَ أَشْلَاءَهَا
يَخْلَنَ حَفِيفَ جَنَاحِيهِ إِذْ
فَوَلَّيْنَ مُجْتَهِدَاتِ النَّجَا

بشاهقة صعبة المرتقى
ونكب عن منكبيه الندى
على خطمه من دماء القطا^(١)
ر طار حيثاً إذا ما أنصمى
جبا منهل لم تمحه الدلا^(٢)
لزعب مطرحة بال فلا^(٣)
على ما تخلف أو ما ونى
يجول على حافتيه الغشا^(٤)
وأخرى صوادر عنه روا
بخرز وقد شد منها العرا
ومزق خيرومها والحشى^(٥)
تطير الجنوب بها والصبا
تدلى من الجو برقاً بدا
جوافل في طامسات الصوى^(٦)

وقال صفي الدين الحلي يصف البازي والصيد به^(٧) :

قَدْ أَرْتَدِي ذَيْلَ الظَّلَامِ الْأَشْيَبِ
بَأَجْرِدٍ مِلءِ الْحِزَامِ سَلْهَبِ

والصُّبْحُ مِثْلُ الْمَاءِ تَحْتَ الطُّحْلِبِ
مُخْتَبِرٍ كَالْبَطْلِ الْمُجَرَّبِ^(٨)

(١) حَتَّ، مثل حَكَّ وزناً معنًى .

(٢) الجبا: نثيلة البئر، وهي ترابها الذي حولها. الدلا (بالفتح) جمع الدلاة: الدلو الصغير .

(٣) يريد بالزغب: فراخ الطير .

(٤) العرمض: خضرة تعلو الماء كالطحلب .

(٥) أقعص الطائر: ضربه فقتله مكانه. الكدرية: العظيمة من القطا .

(٦) الصوى: الأعلام المنصوبة في الطريق .

(٧) ديوانه / ٢٥٧ .

(٨) السلهب: الطويل .

مَثَقَلِ الْكَفَّ بِبَارِ أَشْهَبِ
 غَلِيظِ خَطِّ الْجَوْحُوِّ الْمُنْكَبِ
 عُيُونُهُ مِثْلُ الْجُمَانِ الْمُذْهَبِ
 مُحَدَّدِ الْمُنَسَّرِ شَيْنِ الْمَخْلَبِ
 حَتَفِ الْحُبَارَى وَعِقَالِ الْأَرْنبِ
 إِذَا الصُّقُورُ أَنْجَدَتْ بِالْأَكْلَبِ
 يَرْتَاخُ لِلْعَوْدِ وَإِنْ لَمْ يُطَلَبِ
 زَرَّتْ بِهِ الطَّيْرُ بِمَوْجِ مُعْشِبِ
 وَظَلَّ كَالسَّاعِي الْجَرِيءِ الْمُذْنِبِ
 وَقَالَ الشُّمْرَدَلُ بْنُ شَرِيكِ الْيَرْبُوعِيِّ فِي وَصْفِ الصَّقْرِ وَصِيدِهِ (٥):

قَدْ أَغْتَدِي وَالصُّبْحُ فِي حِجَابِهِ
 وَقَدْ بَدَأَ أَبْلَقَ مِنْ مُنْجَابِهِ
 مَعَاوِدٌ قَدْ ذَلَّ فِي إِصْعَابِهِ
 وَعَرَفَ الصَّوْتِ الَّذِي يُدْعَى بِهِ
 كَأَنَّمَا بِالْحَلْقِ مِنْ خِضَابِهِ
 وَاللَّيْلُ لَمْ يَأْوَ إِلَى مَابِهِ
 بِتَوَجِّيٍّ صَادَ فِي شَبَابِهِ (٦)
 قَدْ خَرَقَ الضُّفَارَ مِنْ جِذَابِهِ (٧)
 وَلَمَعَ الْمَائِمِعُ فِي أَثْوَابِهِ (٨)
 عُصْفَرَةَ الصَّبَاغِ أَوْ قَضَابِهِ (٩)

(١) في الديوان (المنكب) مكان المنكب وهو تصحيف، وقال المحقق (لا ندري ماذا أراد بها هنا) .

(٢) الأزغب: الكثير الزغب، وهو صغار الريش، في الديوان (أرب) وهو تصحيف .

(٣) السبج: خرز أسود .

(٤) السبق، لعله يريد السباق، وهو قيد للصقر .

(٥) شعر الطرد / ١٣٣ .

(٦) التَّوَجِّيُّ: الصقر المنسوب الى تَوَجَّج (بفتح أوله، وتشديد ثانيه وفتحته أيضاً) : مدينة بفارس قريبة من كازرون، وهي (تَوَزَّج) بالزاي، التي ينسب إليها بهذا اللفظ جماعة من العلماء .

(٧) الضفار (بالفتح) : ما يشد به من شعر مضاف .

(٨) لمع إليه بثوبه: أشار إليه .

(٩) العصفرة: نبات تصبغ به الثياب، والقضاب: نبات أيضاً .

أو عِترَةَ الْمِسْكِ الَّذِي يُطَلَّى بِهِ
 قَبْلَ طُلُوعِ الْآلِ أَوْ سَرَابِهِ
 مِنْ بَطْنِ مَلْحُوبٍ إِلَى لُبَابِهِ
 فَاَنْقَضَ كَالْجَلْمُودِ إِذْ عَلَا بِهِ
 فَهْنٌ يَلْقَيْنَ مِنْ أَغْتِصَابِهِ
 مِنْ كُلِّ شَحَاجٍ الضُّحَى ضَغَابِهِ
 جَادَ وَقَدْ أَنْشَبَ فِي إِهَابِهِ
 مِثْلَ مَدَى الْجَزَارِ أَوْ حِرَابِهِ
 حَوَى ثَمَانِينَ عَلَى حِسَابِهِ
 لِفَتْيَةٍ صَيْدُهُمْ يُدْعَى بِهِ
 فقلتُ للقائِصِ إِذْ أَتَى بِهِ^(١)
 وَيَحْكُ مَا أَبْصَرَ إِذْ رَأَى بِهِ^(٢)
 (قصعاء) تَرَعَى النَّبْتَ مِنْ جَنَابِهِ^(٣)
 غَضْبَانِ يَوْمَ قَيْنُهُ رَمَى بِهِ^(٤)
 تَحْتَ جَدِيدِ الْأَرْضِ أَوْ تُرَابِهِ^(٥)
 إِذْ لَا يَزَالُ حَرْبُهُ يَشْقَى بِهِ^(٦)
 مَخَالِباً يَنْشَبْنَ فِي إِنْشَابِهِ
 تَنْتَزِعُ الْفُؤَادَ مِنْ حِجَابِهِ
 مِنْ خَرْبٍ وَخَزَرٍ يُعْلَى بِهِ^(٧)
 وَاعْدَهُمْ لِمَنْزِلٍ يَتَنَا بِهِ
 تُطَهَّى بِهِ الْخَرْبَانُ أَوْ تُشَوَّى بِهِ^(٨)

وقال بطرس كرامة الحمصي في صقر كان قد فقد ثم رجع (٩) :
 تَلَالَا الْبِشْرُ وَأَنْجَلَتْ الْغِيَاهِبُ وَحَلَّ الْأَنْسُ فِي مَنْ كَانَ غَائِبُ

(١) العترة: القطعة من المسك.

(٢) الآل: الذي تراه في أول النهار وآخره كأنه يرفع الشخص. السراب: الذي تراه نصف النهار كأنه ماء جار.

(٣) قال المؤلف الفاضل (القصعاء: طير من طيور البر). ولأني لم أجدها في معاجم اللغة وكتب الحيوان المتيسرة لديّ خلقتها (تحريف الصقعاء) وهي من طيور البر أيضاً، نص عليها ابن سيده في مخصصه ١٤٢/٨/٢ و١٥٩، وابن منظور في لسان العرب (ص ق ع) وغيرهما .

(٤) القين: العبد، ويطلق على كل صانع .

(٥) الجديد: المقطوع من جد الثوب: قطعه، ويريد: باطن الأرض، ويريد بتراب الأرض: ظاهرها .

(٦) الشحاج: هنا : الغراب. الضغاب: الأرنب. حربته: عدوه .

(٧) الخرب: ذكر الحبارى. الخرز: ذكر الأرنب.

(٨) الخربان، جمع الخرب: ذكر الحبارى .

(٩) الآداب العربية في القرن التاسع عشر ٦٢/١ .

وَرَدَّ اللَّهُ ضَائِعَنَا عَلَيْنَا
 وَجَاءَ (الصَّقْرُ) الْمَفْقُودُ مِنَّا
 فَكَمْ طَبْنَا بِعَوْدَتِهِ (قُلُوباً)
 وَأَنْشَدْنَاهُ مَالِكَ غَبَتَ عَنَّا
 فَرَدَّ مُجَابِياً رَدًّا جَمِيراً
 وَحَاشَا أَنْ أُخُونَ الْعَهْدَ يَوْماً
 وَلَكِنْ قَدْ شَعَرْتُ بِنِعْمِ صَقْرِ
 أَتَى ضَيْفًا جَدِيدًا فِي حِمَانَا
 فَسِرْتُ لِمُلْتَقَاهُ وَجِئْتُ مَعَهُ
 وَلَكِنْ قَدْ قَضَيْتُ بِذَا هُمُومًا
 وَكَمْ شَاهَدْتُ أَهْوَآلاً ثِقَالًا
 وَكَمْ كَابَدْتُ فِي سَفَرِي عَنَاءً
 وَكَمْ لِي وَقْعَةٌ مَعَ كُلِّ حُرٍّ
 وَكَمْ صَادَفْتُ فِيهِ مِنْ عُقَابٍ
 وَكَمْ مِنْ كَاسِرٍ مِنْ كُلِّ طَيْرٍ
 هُنَاكَ أَبْنْتُ بِطَيْشِي وَاقْتِدَارِي
 وَجَدَّدْتُ الْأَظْفَارَ مِنْ أَكْفٍ
 وَبْتُ بِكُلِّ ذِي جُنْحَيْنِ أَسْطُو
 وَأُولَانَا بِذَا نِعَمَ الْمَوَاهِبِ
 يُرْفَرُ بِالْغَنَائِمِ وَالْمَكَاسِبِ^(١)
 وَبُتْنَا فِي الْحَدِيثِ لَهُ نُعَاتِبُ^(٢)
 لَعَلَّكَ كُنْتَ مِنَّا أَنْتَ هَارِبُ^(٣)
 مَعَاذَ اللَّهِ لِي مِنْ ذِي الشَّوَائِبِ
 وَلِي مَوْلَى جَلِيلُ الْقَدْرِ صَاحِبُ
 أَعَزُّ آلٍ مِنِّي وَالْأَقَارِبُ
 نَزِيلًا وَالنَّزِيلُ قِرَاهُ وَاجِبُ
 أَمِينًا مُطْمَئِنِّ الْقَلْبِ طَائِبُ
 وَكَمْ قَاسَيْتُ فِيهِ مِنْ مَتَاعِبِ^(٤)
 وَأَحْوَآلًا رَأَيْتُ بِهَا الْعَجَائِبُ
 وَكَمْ فِيهِ دَهْتَنِي مِنْ مَصَائِبُ
 وَكَمْ لَاقَيْتُ شَاهِينًا مُحَارِبُ^(٥)
 شَدِيدِ الْبَاسِ قَنَاصِ مُعَاقِبُ
 تَعَمَّدَنِي وَجَاءَ عَلَيَّ وَائِبُ
 وَأَبْدَيْتُ الْعَجَائِبَ وَالْغَرَائِبُ
 مَظْفَرَةً وَأَنْشَبْتُ الْمَخَالِبُ
 وَأَقْهَرُ كُلَّ خَطَافٍ مُضَارِبُ

(١) (وجاء الصقر) كذا ورد ولا يستقيم معه الوزن، ولعل الصواب (وجاء الأجلد المفقود منا) ، والأجلد: الصقر .

(٢) لعل الأصل (نفوساً) مكان (قلوباً) .

(٣) في المصدر المذكور (كنت أنت منا) ولا يستقيم معه الوزن ، والصواب ما أثبت .

(٤) في المصدر المذكور (لكني) مكان (ولكن) ولا يستقيم معها الوزن .

(٥) الحر: ضرب من الصقور .

فكم شئت منهم في الفيافي
وكم غادرتهم في الجو فوضى
ولم أنفك أسقيهم كؤوساً
ولم أترك بهم إلا فراخاً
فهنوا سيدي بي في مقال

وقال ابن المعتز في الباشق (٣) :

يا كف ما خببت إذ غدوت
لا يتقيه هارب بفوت
مؤدب يسرع إن غدوت

وقال الناشء الأكبر (عبد الله بن محمد) (٤) في البازي :

لما تعرى الليل عن أنساجه
غدوت أبغي الصيد من منهاجه
ألبسه الخالق من ديباجه
حال من الساق إلى أوداجه
في نسق منه وفي أنعراجه

(١) أراد الشاعر بكلمة (شعائب) جمع (شعب) بكسر فسكون، وهو الطريق في الجبل، أو جمع (شعبة) وهي الصدع في الجبل تأوي إليه الطير، وليس في هاتين اللفظتين ما يجمع على (شعائب) فجمع الأولى (شعاب) بالكسر، وجمع الثانية (شعب) بضم ففتح .
(٢) الظاهر أن اسم الصقر (كاسب) وقد أرخ الشاعر في هذا البيت عودته بحساب الجمل فكان سنة ٢٧٢ هجرية (بعد الألف) أي سنة ١٨١٣ ميلادية، وقد عاش الشاعر بين سنتي ١٧٦٣، و١٨٥١ ميلادية .

(٣) ديوانه ٤٢٤/٢ .

(٤) نهاية الأرب ١٨٨/١٠ .

(٥) الحجاج (بالكسر) : العظم المستدير حول العين .

بِزِينَةٍ كَفَّتُهُ عِزُّ تَاجِهِ مَنَسْرُهُ يُثْنِي عَلَى خِلَاجِهِ^(١)
وُظْفَرُهُ يُخْبِرُ عَنْ عِلَاجِهِ لَوْ آسْتَضَاءَ الْمَرْءُ فِي إِذْلَاجِهِ
بَعَيْنُهُ كَفَّتُهُ عَنْ سِرَاجِهِ

وقال آخر في الكونج وهو صنف من الصقور (٢) :

إِنْ لَمْ يَكُنْ صَقْرٌ فَعِنْدِي كَوْنَجٌ كَأَنَّ نَقْشَ رِيشِهِ الْمُدْرَجُ
بُرْدٌ مِنَ الْمَوْشِيِّ أَوْ مُدَبَّجٌ فَكَمْ بِهِ لِلطَّيْرِ قَلْبٌ تُفْرَجُ
مُمَزَّقٌ بِدَمِهِ مُضَرَّجٌ بِمِثْلِهِ عَنَّا الْهُمُومُ تُعْرَجُ

وقال أبو الطيب المتنبي في البازي وقد أرسله أبو العشائر على حجلة^(٣)
وطائفة تَتَّبَعُهَا الْمَنَايَا عَلَى آثَارِهَا زَجَلُ الْجَنَاحِ
كَأَنَّ الرَّيشَ مِنْهُ فِي سِهَامٍ عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّمُ مِنْ رِيَّاحِ
كَأَنَّ رُؤُوسَ أَقْلَامٍ غِلَاطٍ مُسَحَّنَ بِرِيشٍ جُؤْجُؤِهِ الصَّحَاحِ
فَأَقْعَصَهَا بِحُجْنٍ تَحْتَ صُفْرِ لَهَا فِعْلُ الْأَسْنَةِ وَالصَّفَاحِ^(٤)
فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمٌ سُوءٍ وَإِنْ حَرَصَ النُّفُوسُ عَلَى الْفَلَاحِ

وقال ابن المعتز في البازي أيضاً (٥) :

تَخَالُهُ أُسُورَ جَيْشٍ أَبْلَحَا أَوْسَعَهُمْ جُودَ يَدَيْنِ وَسَخَا^(٦)
تَمَّتْ بِهِمْ حَالٌ لَهُمْ مِنَ الرَّخَا أَخَافَ طَيْرَ أَرْضِهِ وَدَوَّخَا

(١) المنسر للطير كالمنقار لغير الجراح . الخلاج (بالكسر) : ضرب من البرود المخططة .

(٢) نهاية الأرب ١٩٨/١٠ .

(٣) ديوانه ٢٥١/ شرح اليازجي .

(٤) أقعصها : قتلها مكانها والضمير يعود الى الطائفة في البيت الأول . الحجن : المعوجة ، ويريد بها مخالب البازي . الصقر : أصابعه .

(٥) ديوانه ٤٣٠/٢ .

(٦) الأسوار (بالضم ويكسر) : قائد الفرس . الأبلخ : المتكبر .

يُعْجِلُهَا فِي مَائِهَا أَنْ تَرَسَخَا حَكَمَ فِيهَا مِنْسَرًا مُضْمَخَا
وَمِخْلَبًا بِذَمِّهَا مُنْضَخَا عَوَائِذًا مِنْ خَطْفِهِ وَصُرْخَا^(١)
كَأَنَّهُ لَمَّا قَطَعْنَا فَرَسَخَا وَالصُّبْحُ فِي مَشْرِقِهِ قَدْ شَمَخَا
وَاللَّيْلُ فِي مَغْرِبِهِ قَدْ رَسَخَا مُصْحَفٌ وَرَاقٍ أَدَقُّ نُسَخَا

وقال يعقوب بن يزيد التمار وقد أهدى الى محمد بن عبد الله بن طاهر
بازياً في يوم عيد^(٢) :

قُلْ لِلْأَمِيرِ الَّذِي يَدَاهُ قَدْ صِيغَتَا مِنْ رَدَى وَجُودِ
مَا كَانَ مِنْ حَاجَةِ الْمَوَالِي فَهُوَ حَرَامٌ عَلَى الْعَبِيدِ
وَمَعَ رَسُولِي إِلَيْكَ بَارِ أَبْرَشُ ذُو مِخْلَبٍ حَدِيدِ^(٣)
جَعَلْتُهُ تُحْفَةً لِعَبِيدِ لِقَاكَ بِالطَّالِعِ السَّعِيدِ

وقال ابن المعتز في البازي^(٤) :

وَفِثْيَانٍ غَدَا وَاللَّيْلُ دَاجِ وَضَوْءُ الصُّبْحِ مُتَّهَمُ الْوُرُودِ
كَأَنَّ بُزَاتَهُمْ أَمْرَاءَ جَيْشِ عَلَى أَكْتَافِهِمْ صَدَا الْحَدِيدِ

وقال "الناشيء الأكبر" (عبد الله بن محمد) في وصف البازي^(٥) :

تَجَلَّى بِبَازِيٍّ عُيُونُ ذَوِي النَّهْيِ إِلَيْهِ لِابْصَارِ الْمَحَاسِنِ صُورُ
مَكَانَ سَوَادِ الْعَيْنِ مِنْهُ عَقِيقَةٌ وَتَبَرُّ عَلَى خَطِّ السَّوَادِ يَدُورُ
تَمُورُ إِذَا مَا رَنَقَتْ فِي مَاقِهَا كَمَا مَارَ مِنْ مَاءِ الزُّجَاجَةِ نُورُ^(٦)

(١) منضخ: مرشوش .

(٢) التحف والهدايا / ١٤ .

(٣) أبرش: على جلدة نقط بيض .

(٤) ديوانه ٤٣٣/٢ .

(٥) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٠١/٢ .

(٦) تمور (العين): يتردد سوادها، ومار الماء: سال. المآق جمع المؤق: طرف العين مما يلي الأنف .

فَإِنْ جَحَظْتُ عَنْهُ اسْتَوَى فِي مَدَارِهِ
وَإِنْ مَالَ عَنْ لَحْظٍ فَفِيهِ شُطُورُ

لَهُ قُرْطُقٌ ضَافِي الْبَنَائِقِ أَنْمَرُ
وَمِنْ تَحْتِهِ دِرْعٌ كَأَنَّ رُقُومَهُ
كَأَنَّ انْدِمَاجَ الرِّيشِ مِنْهُ حَبَائِكُ
لَهُ هَامَةٌ مَلَسَاءُ أَمَّا قَذَالُهَا
لَهُ مَنَسَرٌ يَحْكِي مِنَ الظُّبْيِ رَوْقَهُ
لَهُ فُرْقٌ فَوْقَ الْقَذَالِ كَأَنَّهَا
مُفَوِّفٌ ضَاحِي الشُّقَيْنِ طَرِيرٌ^(١)
تَعَارِيَجُ وَشْيٍ أَرْضُهُنَّ حَرِيرُ
بَعْقِبِ سَحَابَاتٍ لَهْنٌ نَشُورُ
فَمُوفٍ وَأَمَّا جِيدُهَا فَقَصِيرُ
إِذَا تَمَّ لِلتَّحْيِيرِ مِنْهُ شُطُورُ
وَلَمْ يَعْرِهُ وَخْطُ الْقَتِيرِ، قَتِيرٌ^(٥)

وقال كشاجم في الصقر^(٣) :

غَدُونَا وَطَرَفُ النُّجْمِ وَشَنَانُ غَائِرُ
وَقَدْ نَزَلَ الْإِصْبَاحُ وَاللَّيْلُ سَائِرُ
بَأَجْدَلٍ مِنْ حُمْرِ الصُّقُورِ مُؤَدِّبُ
وَأَكْرَمُ مَا جَرَّبْتَ مِنْهَا الْأَحَامِرُ^(٤)
جَرِيءٌ عَلَى قَتْلِ الظُّبَاءِ وَإِنِّي
لَيُعْجِبُنِي أَنْ يَكْسِرَ الْوَحْشَ طَائِرُ
قَصِيرُ الذَّنَابِ وَالْقُدَامَى كَأَنَّهَا
قَوَادِمُ نَسِيرٍ أَوْ سُيُوفُ بَوَاتِرُ

(١) القرطوق (بالضم): ملبوس يشبه العباءة من ملابس العجم (مغرب)، والفتح لغة فيه. أنمر: منقط كجلد النمر، وقيل: ما فيه نمرة بيضاء والأخرى سوداء. برد مفوف: فيه خطوط بيض. الضاحي: البارز. الطرير: ذو المنظر والرواء.

(٢) وخط القتير: وخط الشيب. القتر الثاني: رؤوس مسامير الدرع.

(٣) ديوانه / ٢١٤.

(٤) أحامر، جمع حمر لأنها أخرجت مخرج الأسماء.

ورُقشَ مِنْهُ جُؤْجُؤٌ فَكَأَنَّمَا
 أَعَارَتْهُ إِعْجَامُ الحُرُوفِ الدَّفَائِرُ
 فَمَا زِلْتُ بِالِاضْمَارِ حَتَّى صَنَعْتُهُ
 وَلَيْسَ يَحُوزُ السَّبْقَ إِلَّا الضُّوَامِرُ
 وَتَحْمِلُهُ مِنَّا أَكْفٌ كَرِيمَةٌ كَمَا زُهِيتَ بِالْخَاطِبِينَ الْمَنَابِرُ
 وَعَنْ لَنَا مِنْ جَانِبِ السُّفْحِ رَبِّبٌ عَلَى سَنَنِ تَسْتَنُّ مِنْهُ الْجَاذِرُ
 تَجَلَّى وَحَلَّتْ عُقْدَةُ السَّيْرِ فَانْتَحَى

لأُولَها إِذْ أَمَكَنْتُهُ الْأَوَاجِرُ
 يَحُتُّ جَنَاحِيهِ عَلَى حُرٍّ وَجْهِهِ كَمَا فَصَّلَتْ فَوْقَ الْخُدُودِ الْمَغَافِرُ
 وَمَا تَمَّ رَجْعُ الطَّرْفِ حَتَّى رَأَيْتُهَا مُصْرَعَةً تَهْوِي إِلَيْهَا الْخَنَاجِرُ
 كَذَلِكَ لَذَاتِي وَمَا نَالَ لَذَّةً كَطَالِبٍ صَيْدٍ يَنْكَفِي وَهُوَ ظَافِرُ

وقال عبد الله بن محمد^(١) (وأخاله الناشئ الأكبر) في الباشق :

أَخَفُ الْقَوَانِصِ جِسْماً وَرُوحاً وَأَجْمَعُهَا لِأُمُورٍ أُمُوراً
 وَأَكْرَمُهَا بَاشِقٌ حَازِقٌ يُسَاوِي الْبُزَاةَ وَيَشْأَى الصُّقُوراً
 يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ يَا قُوتَتَيْنِ تَرَى التَّبَرَ حَوْلَهُمَا مُسْتَدِيراً

وقال القاضي التنوخي (علي بن محمد) في زُرُق^(٢) :

وَبَازِيَارٍ حَامِلٍ زُرُقاً عَلَى كِبَارِ الطَّيْرِ طَيَّاراً^(٣)
 يَكَادُ مِنْ إِحْكَامِ تَأْدِيبِهِ يَفْهَمُ مَا يُضْمَرُ إِضْمَاراً
 لِذَاكَ لَوْ يَقْدِرُ مِنْ حُبِّهِ قَدْ لَهُ خَدَّيْهِ أَسْيَاراً

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/ ٢٤٤ .

(٢) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/ ٢١٠ .

(٣) البازيار: حامل الباز .

فَبَيْنَمَا نُجْرِي حَدِيثَ الْهَوَى
ثَارَ لَنَا رَفٌّ قَبَاجٍ وَلَوْ
فَلَمْ نَزَلْ فِي عَجَبٍ عَاجِبٍ
فِيَا لَهُ يَوْمًا هَرَقْنَا بِهِ
وَلَّى وَأَبْقَى ذِكْرَهُ بَعْدَهُ
حَتَّى إِذَا نَحْنُ قَضَيْنَا بِهِ
رُحْنَا وَقَدْ سَمَطَ غِلْمَانُنَا
وَتَارَةً نُنْشِدُ أَشْعَارًا
كَانَ يَخَافُ الْيَنَ مَا ثَارَا
نَأْخُذُ مَا دَبَّ وَمَا طَارَا
مِنْ دَمٍ مَا صِدْنَاهُ أَنْهَارَا
لِسَائِرِ الطُّرَادِ أَسْمَارَا
مَنْ غُرِرَ اللَّذَاتِ أَوْ طَارَا
خَرَائِطًا تَحْمِلُ أَوْقَارَا

وقال أبو هلال العسكري في الصقر (١) :

وَصَلَتَانِ فَلْتَانِ أَنْمَرِ
مُعَبَّرٌ يَهْوِي إِلَى مُزْعَفَرِ
مُنْمَنُ الصَّدْرِ كَصَدْرِ الدَّفْتَرِ
كَأَنَّهُ إِذَا هَوَى لِلْأَعْفَرِ
بَأْيَاضٍ مِنَ الْبُزَاطَةِ أَقْمَرِ
بِمِثْلِ أَهْدَابِ جُفُونِ الْأَحْوَرِ

وقال الناشيء الأكبر (عبد الله بن محمد) في زُرْق (٢) :

يَا قَانِصُ اغْدُ عَلَيْنَا
مُنَاهِضٍ لِلْبَوَازِي
لَهُ جَنَاحٌ وَثِيرٌ
مُظَاهِرٌ بِبُرُودِ
وَكَفٌّ سَبْعٍ هَاصُورِ
وَمِنْسَرٌ ذُو أَنْعِطَافِ
فِي هَامَةٍ كَنَفْتُهُ
وَصَدْرٍ بَازٍ طَرِيرِ
بِزُرْقٍ مَحْبُورِ
مُغَالِبٍ لِلصُّقُورِ
مُضَاعَفُ التَّنْمِيرِ
مُبَاطَنٌ بِحَرِيرِ
مُحَجَّجٍ الْأُظْفُورِ
كَقَرْنِ ظَبْيٍ غَرِيرِ
كَالْجَنْدَلِ الْمُسْتَدِيرِ
مُفَوِّفٍ التَّحْبِيرِ

(١) ديوان المعاني ١٤١/٢ .

(٢) الصلتان (بالتحريك) : النشيط الحديد الفؤاد : الفلتان : الجريء .

(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٠٧/٢ .

كَأَنَّهُ ثَوْبٌ وَشِيٍّ مَعْرَجُ التَّشْيِيرِ
لَهُ ظَنَابِيْبٌ هَقْلٌ وَعَيْنٌ صَقْرٍ ذُعُورٍ^(١)
تَخَالُهَا حِينَ يَغْتَا نُ جَذْوَةٌ مِنْ سَعِيرِ

وقال صفي الدين الحلِّي يصف الصقر والصيد به^(٢) .:

يَا طَيْبَ يَوْمٍ بِالْمُرُوجِ الْخَضِرِ سَرَقْتُهُ مُخْتَلَسًا مِنْ عُمْرِي
وَالطَّلُّ قَدْ كَلَّلَ هَامَ الزُّهْرِ فَعَطَّرَ الْأَرْجَاءَ طَيْبُ النَّشْرِ
بَاكَرْتُهَا بَعْدَ انْبِلَاجِ الْفَجْرِ عِنْدَ انْبِسَاطِ الشَّفَقِ الْمُحْمَرِّ
وَالطَّيْرُ فِي لُجِّ الْمِيَاهِ تَسْرِي كَأَنَّهَا سَفَائِنٌ فِي بَحْرِ
حَتَّى إِذَا لَادَتْ بِشَاطِئِ النَّهْرِ دَعَوْتُ عَبْدِي فَأَتَى بِصَقْرِي
مِنَ الْغَطَارِيفِ الثَّقَالِ الْحُمَرِ مُسْتَبَعِدُ الْوَحْشَةِ جَمُّ الصَّبْرِ
مُعْتَدِلُ الشَّلْوِ شَدِيدُ الْأُزْرِ مُنْفَسِحُ الزُّورِ رَحِيبُ الصُّدْرِ^(٣)
مُتَّسِعُ الْعَيْنِ عَرِيضُ الظَّهْرِ بِأَعْيُنٍ مُسْوَدَّةٍ كَالْحَبْرِ
وَهَامَةٌ عَظِيمَةٌ كَالْفَهْرِ كَأَنَّ فَوْقَ صَدْرِهِ وَالنَّحْرِ^(٤)
هَامَةٌ هَيْقٌ فِي صِمَاخِي نَسْرِ طَوِيلُ أَرْيَاشِ الْجَنَاحِ الْعَشْرِ^(٥)
قَصِيرُ رِيَشِ الذَّنْبِ الْمُحْمَرِّ قَصِيرُ عَظْمِ السَّاقِ تَامُ الظَّفْرِ
فَظْلٌ يَتَلَوُّهَا عَظِيمُ الْكَرِّ يُغْرِي بِهَا هِمَّتَهُ وَنَصْرِي
كَأَنَّهُ يَطْلُبُهَا بِوَتْرِ فَجَاءَنَا مِنْهَا بِكُلِّ عَفْرِ^(٦)

(١) الظنوب: حرف عظم الساق، جمعه ظنابيب. الهقل: الفتى من النعام .

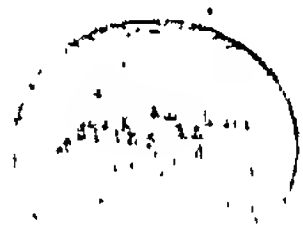
(٢) ديوانه / ٢٥٨ .

(٣) الشلو: العضو من أعضاء اللحم. الزور. الصدر.

(٤) الفهر: الحجر.

(٥) الهيق: الظليم وهو ذكر النعام. الصماخ: خرق الأذن الباطن ويطلق على الأذن نفسها. الأرياش العشر: قوادم الجناح وهي عشر ريشات.

(٦) الأعفر: يريد به الظبي جمعه عُفْر.



فَبِتُّ وَالصَّحْبَ بِهَا فِي بَشْرِ كَأَنَّا فِي يَوْمِ عِيدِ النَّحْرِ
نَأكُلُ مِنْ لُحُومِهَا وَنَقْرِي

وقال الصنوبري (أحمد بن محمد) يصف بازي أبي محمد ابن أبي
تمام: (١)

طِرَازُهُ شَاهِدُهُ فِي الطَّرِزِ	بَازِيكَ هَذَا مِنْ رَفِيعِ الْبَزِّ
وَمِخْلَبٍ لَمْ يَعُدْ إِشْفَى الْخَرْزِ (٢)	ذُو مَنَسَرٍ أَقْنَى وَرُشَغٍ كَزِّ
أَوْ مِثْلَ جَزَعِ الْيَمَنِ الْأُرْزِيِّ (٣)	مُسْرَبَلٍ مِثْلَ حَيِّكَ الْقَزِّ
لَمَّا لَزَزْنَا الطَّيْرَ بَعْدَ اللَّزِّ (٤)	جَمُّ الْمَهَامِيزِ شَدِيدُ الْهَمَزِ
وَكُلُّنَا مُنْتَصِبٌ فِي الْغَرَزِ (٥)	بِأَسْفَلِ الْقَاعِ وَأَعْلَى النَّشْرِ
مَلْفَى الْمُنَاجَاةِ بَغَيْرِ الْغَمَزِ (٦)	مُضْغٍ إِلَى رِكَزِ الْخَفِيِّ الرُّكْزِ
مِنْ جَبَلٍ صَلْدٍ وَمَرْجٍ نَزِّ	آبٍ لَنَا بِالْقَبْجِ وَالْإَوْزِ
عَنْ لَنَا مِنْهُ سَحَابٌ رَجَزِ (٧)	مَوْسُومَةَ الْأَهْبِ سِمَاتِ الْوَحْزِ
فَأَزَّتِ الْقِدْرُ أَشَدَّ الْأَزِّ	مُخْتَطِفٍ أَعْمَارَهَا مُبْتَزِّ

وقال كشاجم في الصقر: (٨)

نَدْبًا إِذَا قَدَّمَ مِيعَادًا نَجَزُ	أَنْعْتُ صَقْرًا جَلَّ بَارِيَهُ وَعَزُ
أَحْمَرِ رَحْبِ الزُّورِ مَخْطُوفَ الْعَجَزِ	مُجْتَمِعِ الْخَلْقِ شَدِيدًا مُكْنَزُ

(١) ديوانه / ١٣٣.

(٢) الإشفى (بالكسر): المثقب وهو ما يخرز به جلد السقاء.

(٣) الجيك: المحبوك. الجزع اليماني: خرز مقطع بألوان الأزري: لونه كلون الأرز.

(٤) لز الطير: التصق به. واللز: شدة الخصومة.

(٥) الغرز: ركاب الرجل من جلد فإذا كان من خشب أو حديد فهو ركاب.

(٦) الركنز: الحسن والصوت الخفي.

(٧) الرجز: العذاب.

(٨) ديوانه / ٢٧٨.

كأنما الرِّيشُ عليه حملٌ خَزُ كأنما يَنْظُرُ من بَعْضِ الخَزَزِ
 كأنما يَنْظُرُ من بَعْضِ الخَزَزِ في مثله تُسَعِدُ أَطْرَارُ الرَّجَزِ
 في مثله تُسَعِدُ أَطْرَارُ الرَّجَزِ وَيَقْتُلُ الْفَزَّ فَمَا يُخْطِئُهُ فَزُ
 وَيَقْتُلُ الْفَزَّ فَمَا يُخْطِئُهُ فَزُ يَعْبُرُهَا حَتَّى إِذَا جَاَزَ هَمَزُ
 يَعْبُرُهَا حَتَّى إِذَا جَاَزَ هَمَزُ وَإِنْ رَأَى الْفُرْصَةَ مِنْهُمْ أَنْتَهَزُ
 وَإِنْ رَأَى الْفُرْصَةَ مِنْهُمْ أَنْتَهَزُ وَحَاذَهَا فَقُصِّرَتْ وَلَمْ تَجْزُ
 وَحَاذَهَا فَقُصِّرَتْ وَلَمْ تَجْزُ مَا أخطَأَ الْمَفْصِلَ مِنْهَا حِينَ حَزُ
 مَا أخطَأَ الْمَفْصِلَ مِنْهَا حِينَ حَزُ صِلَ بِالْقَطَامِيِّ إِذَا شِئْتَ تَفْزُ
 صِلَ بِالْقَطَامِيِّ إِذَا شِئْتَ تَفْزُ وَسَائِرُ الطَّيْرِ سَدَادٌ مِنْ عَوَزُ

وقال الصنوبري (أحمد بن محمد) يصف صقراً: (٥)

يا رَبِّ خَرِّقِ لِمَ يَكُنْ مَأْنُوسَا زُرْنَاهُ لَا نَبْغِي بِهِ تَعْرِيسَا (٦)
 بَأَجْدَلِ تَخَالُهُ عَتْرِيسَا ذِي مُنْسَرٍ يَخْتَطِفُ النُّفُوسَا (٧)
 أَشْغَى تَرَى فِي رَأْيِهِ تَقْوِيسَا لَهُ مَخَالِيبُ بُرَيْنَ شُوسَا (٨)
 مَطْرُورَةً قَدْ مَلَّسَتْ تَمْلِيسَا أَلِيسَ بُرْدًا لَمْ يَكُنْ مَلْبُوسَا

(١) الحمللاق : العين الزنار: ما يشدُّ على الوسط ، والحصى الصغار.

(٢) بَزَه : غلبه .

(٣) الخرز: ذكر الأرنب.

(٤) الغزُّ ولد البقرة الوحشية .

(٥) ديوانه / ١٩٢ .

(٦) الخرق: القفر، والأرض الواسعة .

(٧) العتريس : الجبار الغضبان .

(٨) أشغى ، من الشغا وهو اختلاف نبتة الأسنان ، وبالنسبة للطير زيادة المنقار الأعلى على الأسفل .
رائه : منظره .

لا مُنْهَجَ النَّسَجِ ولا لَيْسَا
 له جَنَاحَانِ إِذَا مَا قِيسَا
 قد أُحْكِمَا فِي كَتَدٍ تَأْسِيسَا
 تحسُّبُهُ مِنْ حُسْنِهِ عَرُوسَا
 لا لَيْنَ الْجَاشِرِ ولا عَطُوسَا
 غَرَثَانُ مِمَّا لم يَزَلْ مَحْبُوسَا
 مُلَاحِكَا مُسْحَنِكَا عَبُوسَا
 آنَسَ شَيْئَا لم يَكُنْ إِنْيسَا
 فَعَاثَ فِيهَا يَطْمِسُ الرُّؤُوسَا
 قُلْتَ رِعَاثَ آنَسْتَ هَمِيسَا
 نَكَّسَهَا فِي حَوْمَةٍ تَنَكِّيسَا
 رَأَى سُعُودًا وَرَأَتْ نُحُوسَا

بَسَطُ الذَّنَابِي يُخَجِّلُ الطَاوُوسَا^(١)
 يُبَاشِرَانِ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيسَا
 أَلْبَسْتُهُ خَلْخَالَهَ الْمَدْسُوسَا^(٢)
 تَلَقَّى الْحَبَارِيَّاتُ مِنْهُ بُوسَا
 مُقَابِلًا فِي حُسْنِهِ قَدْمُوسَا^(٣)
 تَخَالُهُ مِنْ هَوَجٍ مَلُوسَا^(٤)
 فَبَيْنَمَا نَخْتَرُقُ الْوُعُوسَا^(٥)
 حُبَارِيَّاتٍ تُشْبِهُ الْقُسُوسَا
 فَلَوْ تَرَاهَا أَجْفَلْتَ كَرْدُوسَا
 حَتَّى إِذَا أَحْمَى لَهَا الْوَطِيسَا^(٦)
 فَعَلَ الْخَمِيسَ فَضْفَضَ الْخَمِيسَا^(٧)
 يَلْتَهُمُ الْمَرُؤُوسَ وَالرَّئِيسَا

وقال أبو نواس في البازي: ^(٨)

آلَفُ مَا صِدْتُ مِنَ الْقَنِيصِ
 ذِي بُرْنَسٍ مُذْهَبٍ رَصِيصِ
 بَكْلٌ بَازٍ وَاسِعٍ الْقَمِيصِ
 وَهَامَةٍ وَمُنْسَرٍ حَصِيصِ^(٩)

(١) المنهج (بالضم): الثوب البالي. اللبیس: الثوب قد كثر لبسه فأخلق. بسط الذنابي: منتشر الذنب.

(٢) الكتد: مجتمع الكتفين.

(٣) القدموس: الملك، والسيد، مقدم العسكر.

(٤) الملموس من الإبل: العناق السابق الى المرعى والمورد، وكل مسير.

(٥) الملاحك: المستمر في الغضب. المسحنك: الأسود. الوعوس، جمع الوعس: الرمل السهل يصعب فيه المشي.

(٦) الرعاث، جمع الرعشاء: شاة ابيضت أطراف زنميتها. الهميس الهموس: الأسد:

(٧) فضفض الخميس: فرق الجيش.

(٨) ديوانه ٦٤٧.

(٩) الحصيص: الخالي من الشعر.

وَجُؤْجُوءٍ عَوَّلَ بِالْدَّلِيلِ
عَلَى الْكَرَاكِ نِهِمِ حَرِيصِ
فَانْسَلْ عَنْ سِكَارِهِ الْمَمْحُوصِ
دَانِي جَنَاحِيهِ إِلَى نَصِيصِ
فَقَدَّهُ بِمَخْلَبِ قَبُوصِ
وَكَمْ لَنَا فِي الْبَيْتِ مِنْ مَقْصُوصِ
وقال ابن المعتز في الزُّرْق: (٧)

قَدْ أَغْتَدِي وَاللَّيْلُ قَدْ تَقْضَى
لَمَّا حَمَلْنَاهُ أَرَادَ النَّهْضَا
يَرْكُضُ فِي جَوْ السَّمَاءِ رَكْضَا
كَمَا رَأَيْتَ الْكُوكَبَ الْمُنْقَضَا
بَزُرْقٍ أَرْضَى بِهِ وَأَرْضَى
أَقْلَ بَعْضَا وَمَنْعَنَا بَعْضَا
بَخَافِقَيْنِ يَنْقُضَانِ نَقْضَا
فَأَطْعَمَ الْقَوْمَ شِوَاءَ غَضَا
وَالشَّمْسُ لَمْ يَصْبُغْ سَنَاها. الأَرْضَا

وقال عبد الصَّمد بن المعذل في الصقر: (٨)

- (١) عَوَّلَ: أدلَّ، واعتمد. الدليل: اللّين البراق. المدبج، المنقوش. المعين من الأثواب: الذي في وشيه ترابيع صغار.
- (٢) الكراكي جمع كركى: طائر. ذات العيص: موضع ورد ذكره في شعر لأفنون التغلبي (انظر ياقوت).
- (٣) السكار: غطاء لعين الصقر تحبسه عن النظر. الممحوص: المخلص من الشوائب. الوبيص: لمع البرق.
- (٤) النصيص: العدد، يقال كان نصيصهم كذا أي عددهم. اعتام: اختار. الخميص، لعله أراد الخميصة وهي كساء أسود معلم، أو أنه أراد: ضامر البطن، كما جاء في الحديث (كالطير تغدو خماصاً، وتروح بطاناً).
- (٥) القبص: الأخذ بأطراف الأصابع. الموقوص: المكسور العنق.
- (٦) المصوص (بالفتح وتضم): طعام من لحم الطير ينقع في الخل ثم يطبخ.
- (٧) ديوانه ٤٥٦/٢.
- (٨) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٢٧/٢.

وعازب باكره الغر الفرط
نواره مثل الذبال قد سلط
قال له الغيث من الرواد مط
رطانة الرط إذا لاقين رط
وبذناها وبالجيد نعط
كان ديباجاً عليها لم يخط
والليل بالصبح ملوث مختلط
أقنى رحيب الشبر محبوبك سبط
حتى إذا حدّ مقاط فنشط
ومرّ يهوي كالحسام الممتعط
يصكها صكاً دراكاً ويحط
فاز امرؤ حالف صقراً واغتبط

وقال القاضي التنوخي (علي بن محمد): (٣).

وزرق سلط على الطير كما الـ
كأنه فوق يدي حامله
لو أنه باشر حدّ السيف من
رحت به وفعله من كبـ
دهر على كل أخي عقل سلط
قطع دجى فيه من الشمس خطط
جرأته قد شبا السيف وقط
وجيده فيه من الدم سبط (٤)

وقال الراعي النميري يصف الباز (٥)

(١) الميسان: كل نجم زاهر.

(٢) المقاط (بالكسر): الحبل أياً كان أو الحبل الصغير الشديد الفتل. والمقط (بالضم): خيط يصاد به الطير.

(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/ ٢١٠.

(٤) الدم مخفف فثقله، وهو من الضرورات المقبولة.

(٥) ديوانه ٩٤/.

مَلَمْلَمٌ كِمَدَقِّ الْهَضْبِ مُنْصَلِتٌ إِذَا تَفَرَّقْنَ عَنْهُ وَهُوَ مُنْدَفِعٌ
يَسْبِقْنَ بِالْقَصْدِ وَالْإِغَالِ كَرَّتُهُ وَلَا يَكَادُ إِذَا مَا فَاتَ يُرْتَجِعُ
وَزَلَّ بِالْحَزْنِ لَا يَصْرِي أَرَانِيَهُ مِنْ حَدِّ أَظْفَارِهِ الْجُحْرَانُ وَالْقَلْعُ^(١)

وقال إسحاق بن خلف^(٢) في الصقر :

جِئْنَا بِهِ مِنْ صَيْدِهِ نَزْفُهُ وَكُلْنَا مِنْ شَفَقِي نَحْفُهُ
أَشْغَى قَلِيلُ رِيْشُهُ وَزِقُهُ مُخْتَضِبٌ مِنْسَرُهُ وَكَفُهُ^(٣)
مِنَ الدَّمَاءِ مَزْجُهُ وَصِرْفُهُ سِيَّانٍ مَا قُدَّامُهُ وَخَلْفُهُ

وقال ذو الرمة في البازي^(٤) :

وَتِيْهَاءُ تُودِي بَيْنَ أَرْجَائِهَا الصَّبَا
عَلَيْهَا مِنَ الظُّلْمَاءِ جُلٌّ وَخُنْدَقٌ
غَلَلْتُ الْمَهَارَى بَيْنَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ
وَبَيْنَ الدُّجَى حَتَّى أَرَاهَا تَمَرُّقُ^(٥)
فَأَصْبَحْتُ أَجْتَابُ الْفَلَاةَ كَأَنِّي
حُسَامٌ جَلَّتْ عَنْهُ الْمَدَاوِسُ مِخْفَقُ^(٦)
إِذَا الْأَرْوَعُ الْمَشْبُوبُ أَضْحَى كَأَنَّهُ
عَلَى الرَّحْلِ مِمَّا مَنَّهُ السَّيْرُ أَخْرَقُ^(٧)
نَظَرْتُ كَمَا جَلَّى عَلَى رَأْسِ رَهْوَةٍ
مِنَ الطَّيْرِ أَقْنَى يَنْفُضُ الطَّلَّ أَرْقُ^(٨)
طِرَاقُ الْخَوَافِي وَاقِعٌ فَوْقَ رِيْعَةٍ
نَدَى لَيْلِهِ فِي رِيْشِهِ يَتَرَفَّقُ

(١) يصري : يدفع ، ويمنع الجحران ، جمع الجاحر ، وهو المتخلف الذي لم يلحق . القلع .
(بالتحريك) : الجحرة ، والمخبأ تحت الصخر .

(٢) الزف (بالكسر) : صغار الريش .

(٣) ديوانه / ٣٩٩ .

(٤) غللت : أدخلت . المهاري : الإبل المهرية .

(٥) المداوس : المصاقل . المخفق : الذي يغوص في الضريبة .

(٦) منهُ : أذهب منته أي قوته . الأخرق : الأحمق .

(٧) الرهوة : المرتفع .

وقال الناشء الأكبر (عبد الله بن محمد) في زُرْق وشاهين^(١) :
 تَقْنَصْتُ مِنْ هَضْبَةِ زُرْقًا واحْرَزْتُ مِنْ رَهْوَةٍ سَوْدَنِيْقَا
 فِهَذَا أَتَيْتُ بِهِ أَقْمَرًا دَقِيقَ الْمَحَاسِنِ حُلُوًّا رَشِيْقَا
 يُقِرُّ الْعُيُونَ وَيُضْنِي الْقُلُوبَ
 وَيُشْجِي الْعَدُوَّ وَيُرْضِي الصَّدِيقَا
 تَقْبِي قَبَائِثِنِ وَشِيًّا ثَمِينًا
 وَبُرْدًا تَضَمَّنَ رَقْمًا أَنْيْقَا
 يَحُوكُهُمَا ذَهَبٌ فِي لُجَيْنٍ كَمَشْقِكَ فِي الرَّقِّ خَطًّا دَقِيقَا
 تُشْرَبُ قَائِمَتَاهُ الْخَلُوقُ وَتُكْحَلُ نَاطِرَتَاهُ الْعَقِيقَا
 وَهَذَا أَتَيْتُ بِهِ أَنْمَرًا
 مَلِيحَ الشَّمَائِلِ نَذْبًا خَلِيقَا
 يَفُكُ الرُّهُونَ وَيَقْضِي الدُّيُونَ
 وَيُذْنِي النَّدِيمَ وَيُغْنِي الرِّفِيقَا
 تَقُولُ ذُنَابَاهُ جَزَعُ يَمَانٍ
 وَتَحْسَبُ فِي مُقْلَتَيْهِ حَرِيقَا
 تَظُنُّ لَوَامِعَهُ عَارِضَاهُ
 وَتَحْسَبُ هَدَّتَهُ مَنْجَنِيْقَا
 وَهَذَا فَذُو جُؤْجُؤٍ نَاهِدٍ
 تَبْطُنَ زَقًّا مَتِينًا صَفِيقَا
 يَوَاشِكُ فِي الطَّيْرَانِ الرِّيَّاحَ وَيَسْبِقُ فِي النَّزْوَانِ الْحَرِيقَا

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢١٢.

وقال ابن حمديس يصف بازياً صاد طيراً^(١) :

وأُكْلِفَ مِنْسَرُهُ ذُو شَغَا
لَهُ مُقَلَّةٌ كُجِلَتْ بِالنَّجِيعِ
كَأَنَّ بَجُوجُوهٍ مُهْرَقاً
يَصِيدُ بِكَفِّ خَطَاطِيفُهَا
يُبَاكِرُ بِالصَّيْدِ سِرْبَ الْقَطَا
وَيُصْبِحُ سِرْبُ الْحَمَامِ الْجَمَامِ
كَأَنَّ عُقَاباً عَلَى أَفْقِهِ
وَلَمَّا انْجَلَى اللَّيْلُ وَاسْتَوَضَحَتْ
فَبَاتَ وَلَا خَوْفَ فِي نَفْسِهِ
وَقَلْبَ، وَالْفَتْكَ فِي نَفْسِهِ،
وَقَدْ نَفَضَ الطَّلَّ عَنْ مَنْكِبَيْهِ
تَرَى رِيشَهُ فَوْقَ أَرْجَائِهِ
رَأَى مَا رَأَى وَبَرِيقُ الشُّعَا
وَأَيَّقَنَ بِالسُّوءِ مِنْ صَيْدِهِ
وَحَلَّقَ وَانْقَضَ مِنْ جَوْهِ
فَتَحَسَّبُهُ عِنْدَ إِقْعَاصِهَا

كَعُطْفَةِ رَأْسِ السَّنَانِ الذَّلِيْقِ
تُصَرِّفُ إِيْمَاضَ لَحْظِ صَدُوقِ
مُوشَى بِأَحْرَفِ خَطِّ دَقِيقِ
مُرْكَبَةً فِي وَظِيفِ وَثِيقِ
وَبَيْنَهُمَا كُلٌّ فَجٌّ عَمِيقِ
وَيَجْنَحُ مِثْلَ الْجَنَاحِ الْخَفُوقِ
تَرُودُ الْوَعَى يَوْمَ رِيحِ خَرِيقِ
لَهُ غُرَّةُ الصُّبْحِ فِي رَأْسِ نَيْقِ^(٢)
بِهَمَّتِهِ حَازَ بَيْضَ الْأُنُوقِ^(٣)
حَمَالِيْقَ مِثْلَ ائْتِلَاقِ الْبُرُوقِ^(٤)
بِمِثْلِ انْتِفَاضِ الطَّمْرِ الْعَيْقِ^(٥)
طِرَاقاً كُمِثْلِ حَبَابِ الرَّحِيْقِ^(٦)
عَ يَكْحُلُ أَجْفَانَهُ بِالشُّرُوقِ
فَدَلَّ عَلَى سَبَجِ بِالْعَيْقِ^(٧)
كَمَا صُوِّبَتْ حَجَرُ الْمَنْجَنِيقِ
يَشُقُّ حِيَازِيْمَهَا عَنْ شَقِيْقِ^(٨)

(١) ديوانه / ٢٢٧ .

(٢) النيق: أرفع مكان في الجبل .

(٣) الأنوق: العقاب، وقيل ذكر الرخم .

(٤) حملاق العين: باطن أجفانها الذي يسود بالكحل، جمعه حماليق .

(٥) الطمر (بالكسر وتشديد الراء) : الفرس الجواد . العتيق: الكريم الرائع .

(٦) طرَاقاً: ركب بعضها فوق بعض .

(٧) السبج: خرز أسود .

(٨) قعصه قعصاً: قتله مكانه .

وقال كشاجم (محمود بن الحسين) في الباشق^(١) :

إذا بَارَكَ اللَّهُ في طَائِرٍ فحَضُّ من الطَّيْرِ اسْبَهْرَقِي^(٢)
له هَامَةٌ كَلَّتْ بِاللُّجَيْنِ فسَال اللُّجَيْنُ عَلَى المَفْرِقِ
يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ في رَأْسِهِ كَأَنَّهُمَا نُقِطَتَا زُنْبُقِ
وَأَشْرَبَ لَوْنًا له مُذْهَبًا كَلَوْنِ الغَزَالَةِ في المَشْرِقِ
هُنَيْدَةٌ كَامِلَةٌ وَزْنُهُ وَسُرْعَتُهُ سُرْعَةُ البَيْدِقِ^(٣)
جِمَامُ الحَمَامِ وَحَتَفُ القَطَا وصَاعِقَةُ القَبَجِ والعَقْعَقِ^(٤)
وَأُحْنِي عَلَيْكَ إِلَى أَنْ يَعُودَ إِلَيْكَ مِنَ الوَلَدِ المُشْفِقِ

وإن غَابَ عَنْكَ لِصَيْدٍ نَحَاهُ

بِأَسْنَانٍ مُسْتَأْسِدٍ مُوْثِقِ
فأكْرِمْ به وبكفِّ الأميرِ وبالدُّسْبَتَانِ إذا تَلْتَقِي^(٥)

وقال أيضاً في الباشق^(٦) :

يا ابنَ الخَلَائِفِ من ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ في ذُرْوَةِ الحَسَبِ المُنِيفِ الشَّاهِقِ
والمَاجِدُ بنُ المَاجِدِ النَّذْبِ الَّذِي فَاتَتْ مَنَاقِبُهُ لِسَانَ النَّاطِقِ
وَجَرَى فَبْرَزَ في مَيَادِينِ العُلَى والمَجِدِ تَبْرِيزَ الجَوَادِ السَّابِقِ
نُبِّتُ عِنْدَكَ بِاشِقًا مُتَخَيِّرًا لِلصَّيْدِ لَمْ يُرْ مِثْلُهُ في بَاشِقِ

(١) ديوانه / ٣٦٤ .

(٢) اسبهراقي : جاء في حاشية محقق الديوان (الظاهر أنها تعريب - سيهركون - اللون الأزرق، أو اللازوردي . فرهنك نفيسي ١٨٤٢/٣) .

(٣) هنيذة : اسم للمائة من الابل . البيدق : من البزاة تقدم ذكره .

(٤) القبج : الحجل . العقعق : نوع من الغربان .

(٥) الدسبتان : قفاز لليد يلبسه حاملو البزاة (دخيل) وفصيحه : ختاع بكسر الخاء (معجم متن اللغة) .

(٦) ديوانه / ٣٦٩ .

يَسْمُو فَيَخْفَى فِي الْهَوَاءِ وَيُنْكَفِي عَجَلًا فَيَنْقُضُ انْقِضَاضَ الطَّارِقِ^(١)

وَكأنَّ جُؤْجُؤَهُ وَرِيْشَ جَنَاحِهِ

خُضْبًا يَنْقُشُ يَدَ الْفَتَاةِ الْعَاتِقِ^(٢)

وَكأنَّمَا سَكَنَ الْهَوَى أَعْضَاءَهُ فَأَعَارَهُنَّ نُحُولَ جِسْمِ الْعَاشِقِ

ذَا مُقْلَةٍ ذَهَبِيَّةٍ فِي هَامَةٍ مَحْفُوفَةٍ مِنْ رِيْشِهَا بَحْدَائِقِ

وَمَخَالِبٍ مِثْلِ الْأَهْلَةِ طَالَمَا أَدْمَيْنَ كَفَّ الْبَازِيَارِ الْحَازِقِ^(٣)

وَإِذَا أَنْبَرَى نَحْوَ الطَّرِيْدَةِ خِلَّتَهُ

كَالرَّيْحِ فِي الْإِسْرَاعِ أَوْ كَالْبَارِقِ

وَإِذَا دَعَاهُ الْبَازِيَارُ رَأَيْتَهُ أَذْنَى وَأَطْوَعَ مِنْ مُحَبٍّ وَامِقِ

يَشْفِي إِذَا نَعَبَ الْغُرَابُ بِفُرْقَةٍ قَلْبَ الْمُحَبِّ مِنَ الْغُرَابِ النَّاعِقِ

وَإِذَا الْقَطَاةُ تَحَلَّقَتْ مِنْ خَوْفِهِ لَمْ تَعُدْ أَنْ يَهْوِي بِهَا مِنْ حَالِقِ

مَا خَامَ عَنْ طَلَبِ الْحَمَامِ وَلَمْ يَفُقْ مَذْكَانَ عَنْ صَيْدِ الْإَوْرِزِّ الْفَائِقِ^(٤)

وَقَالَ النَّاشِئُ الْأَكْبَرُ فِي الْبُؤْبُؤِ وَالْبَاشِقِ^(٥) :

فِي بُؤْبُؤٍ مُهْذَبٍ رَشِيقِ

فَصَّانٍ مَخْرُوطَانٍ مِنْ عَقِيقِ

أَقْمَرَ مَوْشِيٍّ الْحُلَى مَفْرُوقِ

تَسْيِيرَ بُرْدٍ نَاعِمٍ رَقِيقِ^(٦)

هَلْ لَكَ يَا ابْنَ الْقَانِصِ الْبُطْرِيقِ

كَأَنَّ عَيْنَيْهِ لَدَى التَّحْدِيقِ

أَوْ بَاشَقٍ مُهْذَبٍ مَمْشُوقِ

مُسَيَّرِ التَّغْرِيجِ وَالتَّغْرِيقِ

(١) الطارق: النجم وقيل وهو نجم الصبح .

(٢) العاتق: الجارية الشابة الباكر

(٣) البازيار: حامل البازي .

(٤) خام: نكص وجبن .

(٥) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٤١/٢ .

(٦) مُسَيَّر: مخطَّط .

فهو بحسن المنظر الأنيق أجلب للعشقي من المعشوق
أسرع في الهفو من حريق وفي اقتناص الطير من بروق
يفعل فعل الأجدل السحوق وكل بازي وسوذنيق^(١)
فهو على منظره المرموق نهاية في النفع للصديق

والرّفْد والقضاء للحقوق

وقال محمد بن سعيد في باشق^(٢) :

قد اغتدي والليل حيران الغسق لم يهديه قط إلى نور الفلق
بباشق يروق عيني من رفق مستحسن الخلقة محمود الخلق
يمر كالسهم إذا السهم مرق أسرع من خطفة برق قد برق
لو سابق الأقدار أعطته السبق إذا رآته الطير ماتت من فرق
يحطها للأرض من أعلى الأفق يسطو عليها بمخالب ذلق
مرهفة حجن كأنصاف الحلق ومنسر ما يلق يتركه مزق
فصاد عشرين وعشراً في نسق وراح إن يضبط نشاطاً لا يطق
فنحن في مضطبح ومغتبق وصفو عيش لم يكدر برنق

فالحمد لله على ما قد رزق

وقال ابن المعتز في الباشق^(٣) :

غدوت في ثوب من الليل خلق بطارح النظرة في كل أفق
ذي منسر أفتى إذا شك خرق مختضب في كل يوم بعلق
وكل عظم مفصل إذا علق ومقلة صدقه إذا رمو

(١) السوذنيق: الشاهين .

(٢) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢٤٣ .

(٣) ديوانه ٢/٤٦٦ .

كَأَنَّهَا نَرْجِسَةٌ بِلاَ وَرَقٍ يُنْشِبُ فِي الْأُثْبَاجِ حَتَّى يَنْفَتِقَ
 مَخَالِباً كَمَثَلِ أَنْصَافِ الْحَلَقِ مُبَارَكٌ إِذَا رَأَى فَقَدْ رُزِقَ
 أَوْ طَارَ نَحْوَ صَيْدِهِ فَقَدْ لَحِقَ وَإِنْ رَمَتْهُ الْكَفُّ كَادَ يَحْتَرِقُ
 يَسْبِقُ دُعَرَ الطَّيْرِ مِنْ حَيْثُ امْتَرَقَ حَتَّى يَرَيْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ الْفَرَقِ
 آنَسَ فِي نُوَارِ رَوْضٍ قَدْ سَمَقَ سَوَابِحاً فِي مَتْنٍ لُجِّيٍّ غَدِقُ (١)
 كَالشَّفَقِ الْأَبْيَضِ لَاحَ فِي الْغَسَقِ تَكْشِفُ عَنْهُ الرِّيحُ أَقْدَاءَ الرَّنَقِ (٢)
 سَقَى الْقُيُونِ مَتْنٍ عَضْبٍ مُنْدَلَقِ فَطَارَ كَالْقِدْحِ الْمَرِيشِ الْمُمْتَرَقِ (٣)
 مَا صَافَ عَنْ قِرْطَاسِهِ حَتَّى خَرَقَ مَاتَ الَّذِي أَصَابَ مِنْهَا أَوْ صَعَقَ (٤)

وَطَيْرَ الرِّيشِ عَلَى الْأَرْضِ مِزَقُ

وقال أبو مليط العنبري يهجو صقراً (٥) :

مَا لَكَ مِنْ صَقْرٍ لَقِيتَ حَتْفَكَ أَمَا تَرَى إِلَى الْحُبَارَى خَلْفَكَ
 لَائِذَةً لَمْ تَرَ صَقْراً قَبْلَكَ وَأَرْنَباً أُخْرَى أَثَرْنَاهَا لَكَ
 وَكَرَوَانَاتٍ كَثِيراً حَوْلَكَ تُقْبِلُ نَحْوِي وَتُوَلِّيَهَا اسْتِكَ
 لَقَدْ عَرِفْتُ إِذْ رَأَيْتُ نَوْمَكَ تَجْعَلُ فِي ثَنِي الْجَنَاحِ رَاسَكَ
 إِنَّكَ لَنْ تُغْنِيَ عَنِّي نَفْسَكَ

وقال كشاجم في الشاهين (٦) :

مُؤَدَّبُ الْإِطْلَاقِ وَالْإِمْسَاكِ مُلَمَّمُ الْهَامَةِ كَالْمَدَاكِ (٧)

(١) سَمَقَ النَّبَاتُ: عَلَا وَطَالَ. الْغَدَقُ: الْكَثِيرُ. الرَّنَقُ: الْكَدْرُ.

(٢) الْقُيُونُ جَمْعُ الْقَيْنِ: صَانِعُ السِّيُوفِ وَجَلَّأُوهَا. السِّيفُ الْمُنْدَلَقُ: الْخَارِجُ مِنْ جَفْنَةِ الْقِدْحِ (بِالْكَسْرِ): السَّهْمُ. الْمَرِيشُ: الَّذِي أُلْصِقَ عَلَيْهِ الرِّيشُ الْمُمْتَرَقُ: الْخَارِجُ مِنَ الرَّمِيَةِ.

(٣) صَافَ: عَدَلَ. الْقِرْطَاسُ: الْغَرَضُ الَّذِي يرمى.

(٤) الْأَنْوَارُ وَمَحَاسِنُ الْأَشْعَارِ ٢/ ٢٣٥.

(٥) دِيْوَانُهُ ٣٨٠.

(٦) الْمَدَاكِ: حَجَرٌ يَسْحَقُ عَلَيْهِ الطَّيْبُ.

مثل الكمّي في السّلاح الشّاكي
ومخلبٍ بحدّه بتّاك
حتّى إذا فُلت له دراك
ممتدّة الأغناق والأوراك
غادرها تهوي إلى الدّكاك
يا غدوات الصّيّد ما أحلاك
لم تكذّبي فراسة الأملاك

وقال أبو نواس في اليؤيؤ^(٤) :

قد أغتدي واللّيل في مكّتمه
مُقابل من خاله وعمّه
وقانصٍ أحفى به من أمّه
ما زال في تقديحه ونهمه
يقيه من برد النّدى بكّمه
وما يلد أنفها من شمّه
بالغت أو ينزل عند حكمه
وكمّ جميل حطّه برغمه

بيؤيؤ أسفع يُدعى باسمه^(٥)
فأي عرقٍ صالح لم يّتمه
لو يّستطيع قاتله بلحمه
يُوحى إليه كلمات علمه^(٦)
توقيّة الأمّ ابنها في ضمّه
يُنازل المكّاء عند نجمه^(٧)
يركب أطراف الصّوى بخطمه^(٨)
وقد سقاه عللاً من سمّه

(١) الدكاك (الكسر) جمع دكّة، وهي ما استوى من الرمال وسهل .

(٢) المنة: القوّة .

(٣) في الديوان (الأفلاك) مكان (الأملاك) والتصويب من نهاية الأرب ٢٠٣/١٠ .

(٤) ديوانه / ٦٦٩ .

(٥) الأسفع: الصقر يسفع ضريبته، أي يلطمها بجناحيه . اليؤيؤ: نوع من الصقور .

(٦) التقديح: تدبير الأمر، والمناظرة فيه، النهمة: بلوغ الهمة، ونهم الإبل: زجرها وصاح بها لتجدّ .

(٧) المكّاء: طائر يصوت في الرياض ويصفر .

(٨) الصّوى: الأعلام المنصوبة في المفاوز للاستدلال بها على الطريق . الخطم: المنقار .

وقال كشاجم (وكتبت الى صديق لي من الكتاب أصف بازيأ له حضرت معه الصيد به) (١) :

يا أبا القاسم هُئِثَتِ النِّعَمُ وَتَمَلَّيْتُ مِنَ اللَّهِ الْقِسَمَ (٢)
جَازَتْ الْأَقْلَامُ فَضْلاً بَاهِراً بِكَ حَتَّى جَسَّدَ السَّيْفُ الْقَلَمَ (٣)
وَجَمَعْتَ الظُّرْفَ فَاسْتَتَمَّتْهُ فَهَنِيئاً لَكَ ظَرَفٌ فِيكَ تَمَّ
لَسْتُ أَنْسَى مِنْكَ مَا شَاهَدْتُهُ يَوْمَ لِلصَّيْدِ غَدُونَا مِنْ أَمَمٍ
وَعَلَى يُسْرَاكَ بَازٌ كُرْزٌ شَاكِلَتْ هِمَّتُهُ مِنْكَ الْهِمَمَ (٤)
شَايِبُكَ الْآلَةَ سَامٍ لَحْظُهُ مُخَوِّلٌ فِي كَرَمِ الْجِنْسِ مُعِمَّ
كُلُّ مَا أَدْرَكَهُ نَاطِرُهُ فَهُوَ بِالْمُخْلَبِ مِنْهُ يَصْطَلِمُ (٥)
مَلِكٌ نَيْطٌ بِيُسْرَى مَلِكٍ يَدْفَعُ الظُّلْمَ وَإِنْ شَاءَ ظَلَمَ (٦)
فَهُمَ التَّأْوِيْبَ حَتَّى لَاكْتَفَى بِالْإِشَارَاتِ لَهُ دُونَ النُّعَمِ (٧)
تَتَقَرَّى ضِفَّةُ النَّهْرِ بِهِ فِي رِيَاضٍ أَشْبَهَتْ مِنْكَ الشَّيْمَ (٨)
وَتُرَاعِي غِرَّةَ الطَّيْرِ بِهِ جِئْنَ حُمَّ الْحَيْنِ أَوْ كَادَ يَحِمُّ
سَاعَةً حَتَّى إِذَا أَطْلَقَتْهُ مَرٌّ فِي آثَارِهَا مَرٌّ الزَّلَمَ (٩)
فَانْتَحَى أَبْعَدَهَا ثُمَّ هَوَى وَعَلَى الْمُنْسَرِ مِنْهُ نَضْحُ دَمٍ

(١) ديوانه / ٤٥٧ المصائد والمطارد / ٧١.

(٢) القسم جمع القسمة: النصيب، مقيس على نعم ونعمة، واحن وإحنة .

(٣) جسده: صبغه بالجساد وهو الزعفران، وأراد به الدم .

(٤) الكرّز: البازي في سنته الثانية، وقيل الحاذق (معرب).

(٥) يصطلم: يقطع ويستأصل.

(٦) نيط (للمجهول): علّق.

(٧) التأويب: الرجوع.

(٨) تقرى: تتبع.

(٩) الزلم، واحد الأزلام وهي السهام.

وهو مُوفٍ فَوْقَهَا مُلْتَزِمٌ ظَهَرَهَا يَا بَشْسَ ذَاكَ الْمُلتَزِمُ
 نَادِرًا مِّنَّا كَبِيرٌ نَادِرٌ مِن نُجُومٍ جَاوَرَتْهُ فِي الظُّلُمِ^(١)
 لَمْ تَزَلْ تَخْتَرِمُ الطَّيْرَ بِهِ كُلَّمَا حَكَّمْتَهُ فِيهَا حَكَمٌ
 قِيَّضَ الرِّزْقُ لَهُ إِذْ سُسَّتَهُ وَكَذَا لَوْ لَمْ تَسُسْهُ لَخَرَمُ^(٢)
 وَكَذَا الْبَازِي إِذَا أَمْضَيْتَهُ كَشَفَ الْخَطْبُ إِذَا الْخَطْبُ أَلَمٌ
 وَتَبَذَّلَتْ لَنَا فِي صَيْدِهِ وَابْتِذَالَ الْحُرِّ فِي الصَّيْدِ كَرَمٌ
 ثُمَّ أَتَرَفَتْ بِمَا صِدَّتْ بِهِ وَكَذَا يَفْعَلُ أَبْنَاءُ النُّعَمِ

وقال تميم بن المعز لدين الله الفاطمي يصف بازاً ويفتخر: ^(٣)

إِذَا اسْتَخْدَمْتَنِي فِي طِلَابِ الْعُلَى هِمَمٌ
 فَمَاءُ الْمَعَالِي فِي فَمِي (بَارِدٌ) شِبَمٌ^(٤)
 وَلَسْتُ لَعْلِيَاءِ الْجُدُودِ بِمُدَّعٍ إِذَا لَمْ أَشِيدْ مَا بَنَى الْمَجْدُ فِي الْقِدَمِ
 لِكُلِّ أَمْرٍ أَفْعَالُهُ وَغَنَاؤُهُ وَمَنْ لَمْ يَسُدْ بِالْفِعْلِ يَوْمًا فَمَا حَلَمٌ
 وَقَدْ أَغْتَدِي وَاللَّيْلُ بِالصُّبْحِ أَشْمَطُ
 وَلِلرَّوْضِ كَافُورٌ يَفُوحُ بِهِ النَّسَمُ^(٥)
 بِأَزْرَقَ يَرْمِي الطَّيْرَ مِنْهُ بِمُقْلَةٍ تَكَادُ تَرَى مَا يَسْتُرُ الثَّوبُ فِي الظُّلَمِ
 وَلَيْسَ يَعْيبُ الْبَازُ رَاحَةً مَا جِدَّ تَعَوَّدَ حَمْلَ الْبَازِ وَالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ
 يَدُ لِلنَّدَى وَالْجُودِ طَوْرًا وَتَارَةً تُقْبَلُ فِي وَسْطِ النَّدَى وَتُلْتَمَ
 إِذَا رَكَبَ الْبَازِي يَسَارِي وَأَثَرْتُ لَهُ لَحْظَاتٌ كَالذُّبَالَةِ تَضْطَرِمُ

(١) النادر: الخارج.

(٢) الخارم: البارد، والتارك، والمفسد.

(٣) ديوانه ٣٨٢.

(٤) الشبم: البارد، احتل وجود تحريف ، ولعل الاصل (سائغ شبم).

(٥) الشمط: بياض يخالطه سواد.

ذَعَرْتُ بِهِ شَمْلًا مِنَ الطَّيْرِ جَامِعًا
وَضَرَجْتُهَا فِي كُلِّ نَاجِيَةٍ بِدَمٍ
إِذَا لَمْ أَصِدْهَا لَمْ يَطْبُ لِي مَذَاقُهَا
وَلَسْتُ لِلْحَمِ لَمْ أَصِدْهُ بِذِي قَرَمٍ^(١)

وقال أبو نواس في البازي: ^(٢)

قَدْ أَشِيقُ الْجَارِيَةَ الْجُونَا	مِنْ قَبْلِ تَثْوِيِبِ الْمُنَادِينَا ^(٣)
بِكُلِّ مَعْرُوفٍ بِأَعْرَاقِهِ	عَلَى عَيُونِ الْأَرْمَنِينَا ^(٤)
رَبِيبُ بَيْتِ وَأَنْيسٍ وَلَمْ	يُرَبِّ بِرِيشِ الْأُمِّ مَحْضُونَا
لَمْ يُنْكِهِ جُرْحُ حِيَاصٍ وَلَمْ	يُبْغِ لَهُ بِالثُّفْلِ تَسْكِينَا ^(٥)
كُنَزُّ عَامٍ صَاغَهُ صَائِغٌ	لَمْ يَدَّخِرْ عَنْهُ التَّحَاسِينَا ^(٦)
أَلْبَسَهُ التَّكْرِيزُ مِنْ حَوْكِهِ	وَشَيْئًا عَلَى الْجُؤْجُوءِ مَوْضُونَا ^(٧)
لَهُ جِرَابٌ فَوْقَ قَفَّازِهِ	يَجْمَعُنْ تَأْنِيفًا وَتَسْنِينَا ^(٨)
كُلُّ سِنَانٍ عِيجٍ مِنْ صَدْرِهِ	تَخَالُ عِظْفِي رَأْسِهِ نُونَا ^(٩)
وَمِنْسَرٍ أَكْلَفَ فِيهِ شَغَا	كَأَنَّهُ عَقْدُ ثَمَانِينَا ^(١٠)

(١) القرم: شدة الشهوة للحم.

(٢) ديوانه / ٦٧٠.

(٣) ثوب الناس تثويباً: اجتمعوا . يريد بالمنادين، المؤذنين.

(٤) على عيون الأرمنيين، أي أمام أعينهم.

(٥) نكأ الجرح: قشره قبل أن يبرأ. الحياص: العدول عن الأعداء، والانهازام. الثقل (بالضم): ما سفل من كل شيء، يقال في الماء والدواء وغيرهما.

(٦) الكرز: البازي أتى عليه حول.

(٧) التكريز: سقوط ريش البازي وظهور غيره. الجؤجؤ: الصدر موضحون:.

(٨) مضاعف تأنيف الحربة: تحديد طرفها.

(٩) عيج (للمجهول): عوج.

(١٠) الأكلف: الذي كلفت حمرة فلم تصف. الشغافي الطير: أن يكون منقاره الأعلى أطول من الأسفل. عقد ثمانين: يرمز العرب في حسابهم للثمانين بجعل رأس السبابة على ظفر الإبهام.

فِي هَامَةٍ كَأَنَّمَا قُنَّعَتْ
 وَمَقْلَةٍ أَشْرَبَ آمَاقُهَا
 نُرْسِلُ مِنْهُ عِنْدَ إِطْلَاقِهِ
 دَاهِيَةً تَخِيطُ أَعْجَازَهَا
 يَحْمِي عَلَيْهَا الْجَوُّ مِنْ فَوْقِهَا
 وَهَنْ يَرْفَعَنْ صُراخاً كَمَا
 فَمُقْعَصٌ أَثْبَتَ فِي سَحْرِهِ
 قَدْ مَشَقَّتُهُ فِي الْحَشَامَشَقَّةِ
 رُحْنَا بِهِ نَحْمِلُ أَكْبَادَهَا
 أَعْطَى الْبُزَاةَ اللَّهَ مِنْ قَسَمِهِ
 لِكُلِّ سَبْعٍ طُعْمَةٌ مِثْلُهُ
 بَعْضَ [جِيَالٍ] السَّابِرِيَّيْنَا^(١)
 تَبْرَأَ يَرْوُقُ الصَّيْرَفِيَّيْنَا
 عَلَى الْكَرَاكِيِّ دُرْخَمِينَا^(٢)
 خَبْطاً يُحْسِيهَا الْأَمْرِيَّيْنَا
 حِيناً وَيُغْرِيهَا الْأَحَايِينَا
 جَهْوَرٌ فِي الشَّعْبِ الْمَلْبُونَا^(٣)
 وَخَاضِبٌ مِنْ دَمِهِ الطَّنِينَا^(٤)
 أَلَقَتْ مِنَ الْجَوْفِ الْمَصَارِينَا^(٥)
 فِي زُورَةٍ عَشْرًا وَعِشْرِينَ
 مَا لَمْ يُخَوِّلْهُ الشَّوَاهِينَا
 فِي الْقَدْرِ إِنَّ فَوْقاً وَإِنْ دُونَا

وقال الناشئ الأكبر في صفة الشاهين: (٦)

هَلْ لَكَ يَا قَنَاصُ فِي شَاهِيْنِ
 سُودَانِيْقِ مُؤَدَّبِ
 جَاءَ بِهِ سَابِيَهٍ مِنْ دَرِّيْنِ
 ضَرَّاهُ بِالتَّحْسِينِ وَالتَّيْبِينِ^(٧)
 حَتَّى لَاغْنَاهُ عَنِ التَّلْقِينِ
 يَكَادُ لِلتَّثْقِيفِ وَالتَّمْرِينِ

(١) قَنَعَ رأسه: غشاه. في الديوان (جبال) مكان (حياك) والتصويب من المصائد والمطارد / ٦٤.

السابريين: نسبة إلى سابور وهي كورة بفارس مشهورة بجودة ثيابها.

(٢) الدرخبيل، والدرخبين، والدرخمي، والدرخمين: كلها بمعنى الداهية.

(٣) الشعب: شعب مكة المكرمة، وفيه يجهر الحجاج بالتلبية.

(٤) المقعص: الذي أصابته ضربة أورمية فمات مكانه. السحر: الرثة.

(٥) مشقته: طعنته.

(٦) المصائد والمطارد / ٨٠ ونهاية الأرب ٢٠٢/١٠.

(٧) (درين) كذا ورد في المصائد، وفي نهاية الأرب (رزين) ولم أجد في معاجم البلدان موضعاً بهذين الإسمين. ضراه وضرراه به: عوده.

يَعْرِفُ مَعْنَى الْوَحْيِ بِالْجُفُونِ
فِي قُرْطُقٍ مِنْ خَزْهِ الثَّمِينِ
يَشْبَهُ فِي طِرَازِهِ الْمَصُونِ
وَشِكَّةٍ كَزَرْدٍ مَوْضُونِ
كَدِرْعٍ يَزْدَجُرْدٍ أَوْ شَرُوبِينَ
ذِي مَنَسَرٍ مَوْلَلٍ مَسْنُونِ
مَنْعَطِفٍ مِثْلَ أَنْعَاطِ النَّونِ

فَظَلَّ مِنْ جَنَاحِهِ الْمَمَزِينِ
مُفَوِّفٍ فِي نَعْمَةٍ وَلِينِ^(١)
بُرْدٍ أَنْوَشَرَاوِنٍ أَوْ شِيرِينِ^(٢)
مُضَاعَفٍ بِالنَّسْجِ ذِي غُضُونِ^(٣)
أَحْوَى مَجَارِي الدَّمْعِ وَالشُّؤُونِ^(٤)
وَافٍ كَشَطْرِ الْحَاجِبِ الْمَقْرُونِ^(٥)
يُبْدِي اسْمُهُ مَعْنَاهُ لِلْعُيُونِ

وقال أبو نواس في اليؤيؤ: ^(٦)

قَدْ اغْتَدِي وَالصُّبْحُ فِي دَجَاهُ
بِئُؤِيؤٍ يُعْجِبُ مَنْ رَأَاهُ
مَنْ سَفَعَةٍ طُرْبَهَا خَدَّاهُ
فَلَوْ يَرَى الْقَانِصُ مَا يَرَاهُ
مَنْ بَعْدِ مَا يُذْهِبُ حِمْلَاقَاهُ
وَلَا جَنَاحَانِ تَكْنُفَاهُ
دُونَ انْتِزَاعِ السَّحْرِ مِنْ حَشَاهُ

كَطَرَّةِ الْبُرْدِ عَلَامَتَاهُ
مَا فِي الْيَأْيِ يُؤْيُؤُ شَرَوَاهُ^(٧)
أَزْرَقُ لَا تَكْذِبُهُ عَيْنَاهُ
فَدَّاهُ بِالْأَمِّ وَقَدْ فَدَّاهُ
لَا يُوئِلُ الْمُكَّاءَ مَنْكِبَاهُ^(٨)
مِنْهُ إِذَا طَارَ وَقَدْ تَلَاهُ
لَوْ أَكْثَرَ التَّسْبِيحِ مَا نَجَّاهُ^(٩)

-
- (١) القرطوق : قباء ذو طاق واحد (معرب). مفوق : رقيق.
(٢) أنوشروان : كسرى بن قباد . شيرين : جلد كسرى يزدجرد.
(٣) الشكَّة : ما يلبس من السلاح.
(٤) الأحوى : من به لون الحوة وهي كسمرة الشفة. الشؤون : عروق الدمع في العين.
(٥) مؤلل : محدّد الطرف.
(٦) ديوانه / ٦٥٤.
(٧) شرواه : مثيله.
(٨) الحملاق : باطن الجفن ، ويريد به العين. يذهب حملاقاه، أي يرمي ببصره وراء طريد..
يوئل : ينجي. المكاء : طائر صغير.
(٩) السحر : الرثة.

ذَاكَ الَّذِي خَوَّلَنَا اللَّهُ تَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي هَدَانَا

وقال الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي من قصيدة في الطرد يصف

البازي: (١)

وأشهبٍ مِخْلَبُهُ شَبَاهُ
بَاتَ يَهْيِجُ جُوعَهُ غَدَاهُ
فِي هَامَةٍ قَدْ بَرَزَتْ وَرَاهُ
يَكَادُ أَنْ يَحْرِقَهُ ذَكَاهُ
مَا غَالَهُ يَوْمًا وَلَا أَعْيَاهُ
بَيْنَاهُ يَبْغِي جَائِعًا قِرَاهُ
وَحَلَّهُ الْقَانِصُ مِنْ يُسْرَاهُ
حَتَّى إِذَا قَارَبَهُ عَلاهُ
كَمَا وَهَى مِنْ شَطَنِ رِشَاهُ
وَسَلَّ مِنْ فُؤَادِهِ حَشَاهُ
يَا شِقْوَةَ الْحُبْرُجِ مَا دَهَاهُ
إِذَا رَجَعَ الْحُبْرُجُ مَا لَاقَاهُ
وَبِرْكَةً تَتْبَعُهُ أَنْثَاهُ
وَكُلُّ بَازٍ مَعَهُ فَتَاهُ
فَأَضْحَتِ الْأَرْبَعُ مِنْ قَتْلَاهُ
كُلُّ ذَوَاتِ الرِّيشِ مِنْ عِدَاهُ
كَأَنَّ فُصِّي ذَهَبٍ عَيْنَاهُ
هَادِيَةٍ مِنْ ظِلٍّ عَنْ سُورَاهُ
لَوْ طَلَبَ الْكَوْكَبَ لَأَنْتَهَاهُ
مَا رَمَقَتْ فِي الْجَوِّ مُقْلَتَاهُ
إِذْ وَقَعَ الْحُبْرُجُ فِي رَوْيَاهُ (٢)
وَطَارَ يَهْوِي نَحْوَهُ يَغْشَاهُ
يَوْقَعَةً بَزًّا بِهَا قُورَاهُ (٣)
ثُمَّ بَدَا وَهُوَ عَلَى قَفَاهُ (٤)
مُخَضَّبًا مِنْ دَمِهِ ثَرَاهُ
لَمْ يَسُؤِ الْبَازِي مَا جَنَاهُ
ثُمَّ رَأَى مِنْ بَعْدِهِ أَخَاهُ
وَكَّرَ لَا يَجْبُنُ عَنْ هَيْجَاهُ (٥)
حَتَّى سَقَاهَا الْمُرَّ مِنْ جَنَاهُ
فَلَحْمَنَا الْغَرِيضُ مِنْ صَرْعَاهُ (٦)

(١) ديوانه / ٢٠.

(٢) الحبرج: ذكر الحباري: الرؤيا، في المنام، والشاعر يريد رؤية البصر.

(٣) بَزٌّ: سلب.

(٤) الشطن (هنا) البعد. الرشا: الحبل.

(٥) البركة: طير مائي أبيض.

(٦) الغريض: اللحم الطري.

وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَنَا نُؤْتَاهُ فَبَعْضُ مَا عَادَ بِهِ مَسْعَاهُ
لَأَعْطَى الْبُرْزَاةَ اللَّهُ مِنْ مَعْنَاهُ مَا لَمْ يَحْزُ صَقْرٌ وَلَا رَأَهُ

وقال الناشئ الأكبر في الصقور: (١)

قَدْ أَغْتَدِي وَعُيُونُ الْفَجْرِ وَاسِنَّةُ
وَالشَّمْسُ رَاقِدَةٌ عَنْ عَيْنِ بَاغِيهَا
بِالْمُضَرِحِيَّاتِ يَحْتَثُ النَّزَاعُ بِهَا
كَالْأَسَدِ تَذَعُرُهَا وَالنَّارُ تُذَكِّيهَا (٢)
حُجْنٍ مَنَاسِرُهَا عُقْفٍ أَظَافِرُهَا
كَأَنَّهَا مِنْ حَدِيدٍ رُكِبَتْ فِيهَا
كَأَنَّ أَغْيَنَهَا جَزَعٌ تُطِيفُ بِهِ
تُدِيرُهَا بِحِمَالِيٍّ مُزَيَّلَةٍ
تَكَادُ تَعْرِفُ فِي عَيْنِي مُعَلِّمَهَا
أَسُومُهَا لُجَّةٌ لَاحَتْ مَشَارِعُهَا
فِيهَا مِنَ الطَّيْرِ أَنْوَاعٌ مُصَنَّفَةٌ
مُدَبَّجَاتٌ بِأَلْوَانٍ مُذَهَّبَةٍ
كَأَنَّهُنَّ رِيَاضٌ بَيْنَهَا زَهَرٌ
مُطَرَّزَاتٌ بِأَعْلَامٍ مُنِيرَةٍ
مَاذَا تَظُنُّ وَأَشْبَاهُ السَّبَاعِ لَهَا
دَارَاتُ تَبْرٍ أُذِيَّتْ فِي مَاقِيهَا
عَنْهَا قَذَاهَا فَتُخْفِيهَا وَتُبْدِيهَا
أَوَامِرًا مِنْ خَمِيرِ الْقَلْبِ يُوجِيهَا
وَأَنْصَاعَ جَدْوُلُهَا وَارْتَجَّ طَامِيهَا
سُبْحَانَ مُبْدِعِهَا فِينَا وَمُنْشِيهَا
مَوْشِيَّةَ بَرْقُومٍ جَلَّ وَاشِيهَا
يَحْفُ بُطْنَانُهَا مِنْهَا ضَوَاحِيهَا
كَالْجَزَعِ تَنْشُرُهَا حَالًا وَتَطْوِيهَا
خَوَاطِفُ خُلُسٍ قَدْ حُكِّمَتْ فِيهَا

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢٣١.

(٢) المضرحيات: الصقور

الضَّبُّ (١)

الضَّبُّ (بفتح الضاد) : حيوان برِّيٌّ زاحف معروف، ولونه الصُّحْمَةُ، وهي غبرة مشرَّبة سواداً، وإذا سمن اصفرَّ صدره، وهو بقدر فرخ التمساح، وذنبه كثير العقد .

يقال للذكر: ضَبٌّ، وللأنثى: ضَبَّةٌ، والجمع: ضِبَابٌ وأُضْبٌ مثل كفٍّ وأُكُفٌّ .

يقال لولد الضَّبِّ حين يخرج من البيضة: حِشْلٌ، والجمع أحسال، وحُسُولٌ، وحِسْلَةٌ، وحِسْلَانٌ .

ثم يكون مُطْبَخاً، ثم خُضِرَماً، ثم غيداقاً، ثم إذا أسنَّ فهو حَجَلٌ وهو الضَّبُّ المدرك . ومن أسمائه :

السَّحْبَلُ، والسَّبْحَلُ وهو الضَّبُّ الضخم .
العُدَامِلُ، والعُدَامِلِي، والعُدْمُلُ، والعُدْمُلِي : الضب الضخم القديم .

(١) حياة الحيوان ٧٧/٢، والمخصص ٩٥/٨/٢ و٩٦، وأساس البلاغة، ولسان العرب، وتاج العروس، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة في حدود المواد المذكورة .

العُلب، والعَلَب: الضبُّ المسن الجاسي .
الهَضْب، وهو الضخم منه ومن غيره .
يقال لصوت الضبِّ: الفحيح، والكشيش ومثله للحية .
ويقال: أرض مَضْبَّة وضَبَّة: كثيرة الضباب، وضبب البلد، وأضَبَّ:
كثرت ضبابه .

ومن معاني كلمة الضب: الغَضْب، والحقد، والحلب بالكفِّ وورم في
صدر البعير ونخفه، وداء يأخذ في الشفة. والتضبيب: تغطية الشيء .
ورجل خَبَّ ضَبُّ: مراوغ حَرَب .
وأضَبَّ على الشيء، وضَبَّ: سكت عليه، وأضَبَّ القوم: صاحوا،
وتكَلَّموا .

ويقال: أضَبَّ يومنا، وسماء مُضَبَّة، كثيرة الضباب وهو البخار المتصاعد
من الأرض .

وأضَبَّ القوم: نهضوا في الأمر جميعاً، وأضَبَّ السقاء: هريق ماؤه
وأضَبَّ الشَّعْرُ: كثر .

وضَبَّ فمه: سال ريقه .
والضَبَّة: حديدة عريضة، أو خشبة يضَبُّ بها الباب .

مما جاء عنه في الأمثال

- (أحيا من الضبِّ) ^(١) أحيا: من الحياة أي طول العمر، حتى ليقال: أنه
يعيش سبعمائة سنة .

(١) جمهرة الأمثال ٤٠١/١ .

- (أخدع من ضبّ) ^(١) يعنون تواريه في جحره، والتخدع: التواري،
ومن ثم قيل: المُخدع للبيت يُخبأ فيه الشيء، وقيل: معناه أن جحره قلماً يخلو
من عقرب، فإذا أدخل المحترش يده لدغته، وأنشدوا:

وأخدع من ضبّ إذا خاف حارثاً أعدّ له عند الذُّبابة عَقرباً
- (أروى من ضبّ) ^(٢).

لأنّه - كما يقال - لا يشرب الماء أصلاً، فإذا عطش فتح فاه، واستقبل
الريح فذلك ريّه.

- (أصبر من ضبّ) ^(٣). لما فيه من الكشف واليبس.

- (أطول ذماء من الضب) ^(٤).

والذماء ما بين الذبح الى خروج النفس، والضبّ يذبح فيبقى ليلته
مذبوحاً، ثم يطرح في النار فيتحرّك.

- (أعقد من ذنب الضبّ) ^(٥).

قالوا: إنَّ عقده كثيرة، وقيل: إنَّ بعض الحاضرة كسا أعرابياً ثوباً فقال له:
لأكافئُكَ على فعلك بما أعلمُكَ. كم في ذنب الضبّ من عقدة؟ قال: لا
أدري. قال: فيه إحدى وعشرون عقدة.

- (أتعلّمني بضبّ أنا حرشته) ^(٦).

(١) جمهرة الأمثال ٤٤٠/١.

(٢) مجمع الأمثال ٣١٥/١.

(٣) جمهرة الأمثال ٥٨٨/١.

(٤) جمهرة الأمثال ٢٠/٢.

(٥) مجمع الأمثال ٥٠/٢.

(٦) جمهرة الأمثال ٧٦/١.

يقال لمن يعلم علماً لمن هو أعلم منه . والحرش : أن تثير الضبّ من جحره فتستخرجه .

- (خَلَّه دَرَجَ الضَّبِّ)^(١) .

أي دعه يدرج دروج الضبّ، ويذهب ذهابه، والدرج : السبيل، وإنّما خصّ الضبّ بذلك لأنّه إذا ذهب في طريق لم يهتد الرجوع فيه .

- (كُلُّ ضَبٍّ عِنْدَ مَرْدَاتِهِ)^(٢) .

المرداة : الحجر الذي يُرمى به ، والضبّ قليل الهداية ، فلا يتخذ جحره إلّا عند حجر يكون علامة له ، فمن قصده فالحجر الذي يرمي الضبّ به بالقرب منه . فمعنى المثل : لا تأمن الحدثان والغير، وهو يضرب لمن يتعرض للهلكة .

مِمَّا جَاءَ عَنْهُ فِي الْقِصَصِ

- الضبُّ وابنه^(٣) :

تحدّث العرب في أمثالها : أنّ الضبّ قال لابنه : إحذر الحرش ، فبينما هما في جحرهما إذ صوت فأس يحفر عنهما ، فقال الابن : يا أبّه أهذا الحرش ؟ قال : يا بني هذا أجلّ من الحرش .

والحرش ، هو أن يؤتى إلى باب جحر الضبّ بأسود من الحيات ، فيحرك عند فم الجحر ، فإذا سمع الضبّ حسّ الأسود خرج إليه ليقاتله فيصاد .

- الضبُّ والضفدع^(٤) :

تقول العرب : خاصم الضبُّ الضفدع في الظمأ أيهما أصبر، وكان

(١) جمهرة الأمثال ٤١٥/١ .

(٢) مجمع الأمثال ١٣٢/٢ .

(٣) الفاخر/٢٤٢ .

(٤) الحيوان للجاحظ ١٢٥/٦ .

للضفدع ذنب . وكان الضبُّ ممسوحاً . فخرجا في الكلا ، فصبرت الضفدع يوماً
ويوماً ، فنادت : يا ضبُّ وِرْداً ورداً فقال الضب :

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِداً لا يشتهي أن يَرِدا
إِلَّا عَراداً عَرِداً وَصِلَّياناً بَرِدا^(١)

فلما كان في اليوم الثالث نادت : يا ضبُّ ورداً ورداً . فلما لم يجبها بادرت
إلى الماء وأتبعها الضب فأخذ ذنبها .
- الضبُّ والنون^(٢) :

قال عبد الأعلى القاص : يقال في المثل : إنَّ النون قال للضبِّ حين رأى
إنساناً في الأرض : إني رأيت عجبا ، قال : وما هو؟ قال : رأيت خلقاً يمشي
على رجله ويتناول الطعام بيديه فيُهوي به الى فيه ، قال : إن كان ما تقول حقاً
فإنَّه سيخرجني^(٣) من قعر البحر ، وينزلك^(٤) من وكرك من رأس الجبل .

مما قاله الشعراء في الضبِّ

قال الراجز^(٥) :

يا رَبِّ ضَبِّ بَيْنَ أَكْنافِ اللَّوى رَعَى المُرارَ وَالْكَباثَ والدِّباءَ^(٦)

(١) العراد : حشيش طيب الريح العرد : المشتد المتصلب . الصلَّيان : كلا ينبت صعداً وهو من أطيب
الكلا . بردا : جاء في حاشية لسان العرب (ض ب ب) : (قال في التكملة : بردا ، تصحيف من
القدماء فتبعهم الخلف والرواية (زردا) بوزن كتف ، وهو السريع الازدرد) .

(٢) الحيوان للجاحظ ٢٠٧/٧ .

(٣) كذا ورد واخل الصواب (سيخرجك) . . .

(٤) و(ينزلي) لأن القول للضب .

(٥) الحيوان للجاحظ ٨٥/٦ .

(٦) المرار (بالضم) : شجر مر . الكباث (بالفتح) : النضيج من ثمر الأراك ، وقيل : حملة إذا كان
متفرقاً ، الدِّباء : الجراد قبل أن يطير .

حَتَّى إِذَا مَا نَاصِلُ الْبَهْمَى ارْتَمَى وَأَجْفَيْتُ فِي الْأَرْضِ أَعْرَافُ السَّفَا^(١)
 ظِلُّ يُبَارِي هُبَّصاً وَسَطَ الْمَلَا وَهُوَ بَعَيْنِي قَانِصٌ بِالْمَرْتَبَا^(٢)
 كَانَ إِذَا أَخْفَقَ مِنْ غَيْرِ الرِّعَا رَازِمٌ بِالْأَكْبَادِ مِنْهَا وَالْكُشَى^(٣)
 وقال ابن أبي حَصِينَةَ (الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله السلمي
 المعري) ^(٤) :

وَأَمْطَرَتْهُمْ مِنْ جَنْدَلِ الْحَزَنِ دِيمَةً
 إِذَا كَثُرَتْ أَمْطَارُهَا كَثُرَ الْجَذْبُ
 يَلُودُونَ مِنْهَا بِالْهَضَابِ وَمَا دَرَوْا
 بِأَنَّ الْمَنَايَا لَيْسَ يَمْنَعُهَا الْهَضْبُ
 إِذَا شَرَّفُوا فَوْقَ الشَّرَارِيفِ قُتِلُوا
 عَلَيْهَا فَصَارَ الْقَتْلُ يُجْمَعُ وَالصَّلْبُ
 سَلُوا عَنْ وُرُودِ الْمَاءِ كُلِّ مُصْبَحٍ
 فَقَدْ يَشُؤُوا مِنْهُ كَمَا يَيْأَسُ الضُّبُّ

وقال البحتري ^(٥) في الغزل :

إِذَا كُنْتَ قَوْتَ النَّفْسِ ثُمَّ هَجَرْتَهَا فَكَمْ تَلَبُّثُ النَّفْسِ الَّتِي أَنْتَ قُوَّتُهَا
 أَغْرَكَ أَنِّي قَدْ تَصَبَّرْتُ جَاهِدًا وَفِي النَّفْسِ مِنِّي مِنْكَ مَا سَيُمِيَّتُهَا

(١) البهيمى (بالضم) : نبت، ويسمى الشوفان، يريد بالناصل: سنبل البهيمى. أجفئت بالبناء للمجهول: أكفئت، وأمليت. السفا (بالفتح) : أطراف السنبل، وأعرافها: أعاليها.
 (٢) يباريها: يسابقها. الهبص (بضم الهاء وتشديد الباء المفتوحة) : الحريصون على الصيد الملا: المتسع من الأرض.
 (٣) المرازمة: الموالاة. الكشى (بالضم) ، جمع كشية: شحمة بطن الضب، وفي الأساس للزمخشري: شحمة مستطيلة في جني الضب.

(٤). ديوانه ٢١٢/١ .

(٥) ديوانه ٣٨٨/١ .

صَاصِبِرْ صَبِرَ الضَّبُّ فِي الْمَاءِ أَوْ كَمَا يَعِيشُ بِدَيْمُومِ الصَّرِيمَةِ حُوتُهَا
 وقال ابن هرمة (ابراهيم بن علي) في أسطورة الضب والصفدع التي
 تقدم ذكرها في فصل القصص^(١) :

قِ فِي أَشْحَمَ لَمَّاحٍ	أَلَمْ تَأْرَقْ لَضَوْءِ الْبَرِّ
بِدِ قَدْ شَيِّتَ بِأَوْضَاحٍ ^(٢)	كَأَعْدَاقِ نِسَاءِ الْهِنْدِ
حِفِّ يُزْجِي خَلْفَ أَطْلَاحٍ ^(٣)	تُؤَامِ الْوَدْقِ كَالزَّا
يَّ أَوْ أَصْوَاتِ أَنْوَاحٍ ^(٤)	كَأَنَّ الْعَارِزَ الْجِنِّ
قُ يَهْدِيهِ بِمِضْبَاحٍ	عَلَى أَرْجَائِهِ وَالْبَرِّ
عِ فِي بَيْدَاءِ قِرَوَاحٍ ^(٥)	فَقَالَ الضَّبُّ لِلْضَّفْدِ
مَ مِنْ كَرْبٍ وَتَطَوَّاحٍ ^(٦)	تَأْمَلْ كَيْفَ تَنْجُو الْيَوْمَ
وَمَا أَنْتَ بِسَبَّاحٍ	فإِنِّي سَابِحٌ نَاجٍ
نِ أَبْدَى خَيْرَ إِرْوَاحٍ ^(٧)	فَلَمَّا رَقَّ أَنْفُ الْمُزِّ
لَبَّ بِالْمَاءِ سَحَّاحٍ ^(٨)	وَسَحَّ الْمَاءُ مِنْ مُسْتَحِّ
عِ عَوْماً غَيْرَ مُنْجَاحٍ	رَأَى الضَّبُّ مِنَ الضَّفْدِ

-
- (١) ديوانه / ٩٤ .
 (٢) الأوضاح، جمع الوضع : البرص .
 (٣) الودق : المطر . الزاحف : البعير أعياء . الاطلاق جمع طلع (بالكسر) : البعير الذي لحقه الكلال والإعياء .
 (٤) عزيز الجن : جرس أصواتها .
 (٥) القرواح ، (بالكسر) : الفضاء من الأرض .
 (٦) التطواح : ركوب الصعاب والمهالك .
 (٧) أنف المزن : أوله . أروح الصيد إرواحاً : تشمم ريح الانسان .
 (٨) المستحلب (بفتح اللام) : المستدر ، ويريد به السحاب . في الديوان (من تحليلة) تصغير التحلبة ، وما أثبتته عن الحيوان للجاحظ ١٢٧/٦ .

وَحَطَّ الْعُضْمَ يُهْوِيهَا ثَجُوجٌ غَيْرُ نَشَّاحٍ^(١)
ثِقَالُ الْمَشْيِ كَالسُّكْرَا نِ يَمْشِي خَلْفَهُ الصَّاحِي

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي يصف ظهر البصرة مما يلي قصر
أوس^(٢) :

زُرْ وَاِدِّي الْقَصْرِ نَعَمِ الْقَصْرِ وَالْوَادِي لَا بُدَّ مِنْ زُورَةٍ عَنْ غَيْرِ مِيعَادِ
تُرْفَا بِهِ السُّفْنُ وَالظُّلْمَانُ وَاقِفَةٌ وَالضَّبُّ وَالنُّونُ وَالْمَلَّاحُ وَالْحَادِي
وقال خالد بن الطيفان^(٣) :

وَمَوْلَى كَمَوْلَى الزُّبُرْقَانِ دَمَلْتُهُ كَمَا دُمِلَتْ سَاقُ تُهَاضٍ بِهَا كَسْرُ
إِذَا مَا أَحَالَتْ وَالْجَبَائِرُ فَوْقَهَا مَضَى الْحَوْلُ لَا بُرَّةً مُبِينٌ وَلَا جَبْرُ^(٤)
تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَأُذُنِيهِ إِنَّ مَوْلَاهُ ثَابٌ لَهُ وَفَرُ^(٥)
تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَابِرَ وَجْهِهِ كَضَبِ الْكُدَى أَفْنَى بَرَاثِنُهُ الْحَفَرُ^(٦)

وقال عبدة بن الطبيب في هجاء يحيى بن هزال^(٧) :

لَأَعْرِفَنَّكَ يَوْمَ الْوَرْدِ ذَا لَغَطٍ ضَخْمُ الْجُزَارَةِ بِالسَّلَمِينَ وَكَارُ^(٨)
نَكْفِي الْوَلِيدَةَ فِي النَّادِي مُؤْتِزِرًا فَاحْلُبْ فَإِنَّكَ حَلَابٌ وَصَرَّارُ^(٩)

(١) العصم (بالضم) : الوعول . يهويها : يسقطها . الثجوج : الغزير الماء . النشاح : القليل الماء .

(٢) عيون الأخبار ١/ ٢١٧ .

(٣) الحيوان للجاحظ ٣٩/ ٦ .

(٤) أحالت : مضى عليها حول .

(٥) ثاب : رجع ، وعاد . الوفر من المال والمتاع : الكثير الواسع .

(٦) دابر الشيء : أصله ، جمعه دوابر . الكدى (بالضم) جمع الكدية وهو الموضع الصلب .

(٧) ديوانه ٣٧/ ٦ والحيوان للجاحظ ٦٨/ ٦ .

(٨) في الديوان (ما مع انك) مكان (لأعرفنك) وما أثبتته عن الحيوان للجاحظ . الجزارة : اليدان

والرجلان وهي أجرة الجزار من الذبيحة . السلطان ، تشية سلم (بفتح فسكون) : الدلو بعروة

واحدة . الوكار : العداء .

(٩) الصرار : الذي يشد الضرع لثلا يرضعها ولدها .

ما كنت أول ضب صاب تلعته غيث فامرغ وأسترخت به الدار^(١)

وقال حاتم الأصم^(٢) :

وكيف أخاف الفقر واللّه رازقي ورازق هذا الخلق في العسر واليسر
تكفل بالأرزاق للخلق كلهم وللضب في البئد وللحوت في البحر

وقال امرؤ القيس^(٣) :

ديمة هطلاء فيها وطف طبق الأرض تحرى وتذر^(٤)
تخرج الود إذا ما أشجذت وتواريه إذا ما تشكر^(٥)
وترى الضب خفيفاً ماهراً ثانياً برثنه ما ينفر^(٦)

وقال ابن الرومي من قصيدة في هجاء الأخفش النحوي^(٧) :

غدا الحارشون معاً للضب ب لا للمقرنة النهش^(٨)
وأغداك حينك من بينهم لحرش الأفاعي مع الحرش

وقال الحماني العلوي (علي بن محمد) في وصف الضب^(٩) :

نرى ضبها مطلقاً رأسه كما مد ساعده الأقطع

(١) استرخت به الدار: جعلته في رخاء وسعة .

(٢) حياة الحيوان ٧٨/٢ .

(٣) ديوانه / ١٤٤ .

(٤) السحابة الوطفاء: الدانية من الأرض . طبق الأرض أي تعم الأرض . تحرى: تتحرى المكان وتثبت فيه .

(٥) الود: الودد أشجذت: أقلعت وسكنت . تشكر: تحتفل ويكثر مطرها .

(٦) البرائن: بمنزلة الأصابع للإنسان، واحدها: برثن، ما ينفر، أي لا يصيبه العفر وهو التراب لخفته وسرعة عدوه .

(٧) ديوانه ١٢٥٠/٣ .

(٨) حرش الضب حرشاً: صاده فهو حارش .

(٩) نهاية الأرب ١٥٨/١٠ .

لَهُ ظَاهِرٌ مِثْلُ بُرْدٍ مُوشَى وَبَطْنٌ كَمَا حَسَرَ الْأَصْلَعُ
هُوَ الضَّبُّ مَا مَدَّ سُكَّانَهُ وَإِنْ ضَمَّهُ فَهُوَ الضَّفْدَعُ

وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ (١) :

وَجَدْنَا أَبَا الْجَبَّارِ ضَبًّا مُورَشًا لَهُ فِي الصَّفَاةِ بُرْتُنٌ وَمَعَاوِلُ (٢)
لَهُ كُذْيَةٌ أُعْيَتْ عَلَى كُلِّ قَانِصٍ وَلَوْ كَانَ مِنْهُمْ حَارِشَانِ وَحَابِلُ (٣)
ظَلِمْتُ أَرَاعِي الشَّمْسَ لَوْلَا مَلَائِي تَزَلَّعَ جِلْدِي عِنْدَهُ وَهُوَ قَائِلُ (٤)

وقال آخر في تفضيل أكل الضب (٥) :

أَقُولُ لَهُ يَوْمًا وَقَدْ رَاحَ صُحْبَتِي وَيَا لِلَّهِ أَبْغَى صَيْدَهُ وَأُخَاتِلُهُ
فَلَمَّا آلَتْقَتْ كَفِّي عَلَى فَضْلِ ذَيْلِهِ وَشَالَتْ شِمَالِي زَايِلَ الضَّبِّ بَاطِلُهُ
فَأَصْبَحَ مَحْنُودًا نَضِيجًا وَأَصْبَحْتُ تَمْشِي عَلَى الْقِيزَانِ حَوْلًا حَلَائِلُهُ (٦)
شَدِيدُ أَصْفِرَارِ الْكُشَيْتَيْنِ كَأَنَّمَا تَطْلَى بِوَرْسٍ بَطْنُهُ وَشَوَاكِلُهُ (٧)
فَذَلِكَ أَشْهَى عِنْدَنَا مِنْ بِيَاحِكُمْ لَحَى اللَّهُ شَارِيَهُ وَقُبَّحَ آكِلُهُ (٨)

وقال فِرَاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلَابِيِّ (٩) :

-
- (١) الحيوان للجاحظ ٤٠/٦ .
(٢) مورش، من التوريش وهو التحريش والاغراء ليخرج من جحره . أراد بالمعاول : الأظفار .
(٣) الكدية (بالضم) : الموضع الصلب . الحابل : الذي يصطاد بالحباله .
(٤) تزَلَّعَ الجلد : تشقق . القائل ، من القيلولة وهي نومة نصف النهار .
(٥) الحيوان للجاحظ ٨٧/٦ .
(٦) المحنود : المشوي . القيزان (بالكسر) جمع قوز (بفتح فسكون) : كثيب الرمل العالي .
(٧) الكشيتان (بالضم) : شحمتان مستطيلتان في جنبي الضب . الشواكل ، جمع شاكلة : الخاصرة .
(٨) البياح (بالكسر) ، والبياح (كشداد) : ضرب من السمك ضغار أمثال شبر وهو من أطيب السمك ، قيل : انها ليست عربية ، وقال في معجم متن اللغة : يصح إطلاقه على السردين .
(٩) الحيوان للجاحظ ١٤٣/٦ .

لَمَّا خَشِيتُ الْجُوعَ وَالْإِرْمَالَ
أَبْصَرْتُ ضَبًّا دَجِنًا مُخْتَالًا
فَدَبَّ لِي يَخْتِلُنِي آخِثِيالًا
وَمِثْلُهُ مَا مِلْتُ حِينَ مَالًا
مِنْهُ فَلَا نَزْعَ وَلَا إِرْسَالًا
مِنْهُ وَلَمْ أَرْفَعْ بِذَاكَ بِالًا
مِنْهُ وَثَنِيْتُ لَهُ الْأَكْبَالَ

وقال كثير عزة (٨) :

فَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ لَهُ صَادِقًا
مِنْ اللَّاءِ يَحْفِرُنَ تَحْتَ الْكُدَى
وَجَدْتُكَ بِالْقُفِّ ضَبًّا نَجُوحًا (٩)
وَلَا يَبْتَغِينَ الدَّمَائِ السُّهُولَا (١٠)

وقال آخر (١١) :

-
- (١) الإرمال : نفاذ الزاد . الشول : الابل التي تشيل أذنابها في أوان لقاحها وقد جفت عندئذ البانها .
البلال (بالكسر) : ما يبل به الحلق ، وأراد به اللبن .
(٢) الدحن (بفتح الدال وكسر الحاء) : السمين المندلق البطن . أوفد : ارتفع وأشرف . ذال : شال بذنبه .
(٣) القذال : جماع مؤخر الرأس .
(٤) ذهبت (بكسر الهاء) : يريد بها : دهشت ففترت عنه .
(٥) حاجزاً ، الضمير للكفين في البيت السابق ، والمحاجزة : المسالمة . الأوصال : المفاصل .
(٦) الكشى ، مر تفسيرها . الخدال (بالكسر) جمع خدله : العظيمة .
(٧) الأكبال : القيود . دحنأ (بكسر الحاء) : عظيم البطن ، وهو يصف نفسه بعد أن شبع من أكل الضب الدال (بفتح الدال) ، وصف من الدالان ، وهو مشي فيه ضعف كأنه مثقل من حمل .
(٨) ديوانه ٣٩٢ .
(٩) القُفُّ (بالضم) : ما يرفع من الأرض وصلب . العجحول : العظيم من الضباب .
(١٠) الكدى (بالضم) جمع كدية : الموضع الصلب المرتفع . الدماث : الأرض السهلة .
(١١) الحيوان للجاحظ ٥٧/٦ .

سَقَى اللَّهَ أَرْضاً يَعْلَمُ الضَّبُّ أَنَّهَا
عَزِيَّةٌ بَطْنِ الْقَاعِ طَيِّبَةُ الْبَقْلِ (١)
يَرُودُ بِهَا بَيْتاً عَلَى رَأْسِ كُذْيَةٍ
وَكُلُّ أَمْرِيءٍ فِي حِرْفَةِ الْعَيْشِ ذُو عَقْلِ
وقال أعرابي (٢) :

قَدْ أَصْطَدْتُ يَا يَقْظَانُ ضَبًّا وَلَمْ يَكُنْ
لِيُصْطَادِ ضَبٌّ مِثْلُهُ بِالْحَبَائِلِ
يَظَلُّ رُعَاءُ الشَّاءِ يَرْتِمِضُونَهُ
عَظِيمُ الْكُشَى مِثْلُ الصَّبِيِّ إِذَا عَدَا
خَنِيداً وَيُجْنَى بَعْضُهُ لِلْحَلَائِلِ (٣)
يَفُوتُ الضَّبَابُ حِسْلُهُ فِي السَّحَابِلِ (٤)
وقال أبو أسيدة الدُّبَيْرِيُّ (٥) :

إِنَّ لَنَا شَيْخَيْنِ لَا يَنْفَعَانِنَا
هُمَا سَيِّدَانِ يَزْعُمَانِ وَإِنَّمَا
كَأَنَّهُمَا ضَبَّانِ ضَبًّا عَرَادَةً
فَإِنْ يُحْبَلَا لَا يُوجَدَا فِي حِبَالَةٍ
غَنِيَيْنِ لَا يُجْدِي عَلَيْنَا غِنَاهُمَا
يَسُودَانِنَا أَنْ يَسَّرَتْ غَنَاهُمَا
كَبِيرَانِ عِلُودَانِ صُفْرًا كُشَاهُمَا (٦)
وَإِنْ يُرْصَدَا يَوْمًا يَخْبُ رَاصِدَاهُمَا (٧)

(١) العذبة (بالفتح) : الطيبة .

(٢) الحيوان ٩٧/٦ .

(٣) يرتعضونه، يريد: يرمضونه. يقال رمض الشاة: شقها وعليها جلدها وطرحها على الرضفة وجعل فوقها الملة لتنضج. الحنيد: المشوي. الحلائل: الزوجات .

(٤) الحسل: ولد الضب. السحابل، جمع سحبل: العريض البطن .

(٥) تهذيب الألفاظ لابن السكيت / ١٣٥ . الدبيري (بضم الدال) نسبة الى دُبَيْرِ بطن من أسد، وهو لقب كعب بن عمرو بن قعين (الباب ٤١١/١) .

(٦) العرادة: شجرة صلبة العود، جمعها: عراد: علودان (بتشديد الدال) ثنية علود (بكسر العين واسكان اللام وفتح الواو، وتشديد الدال) وهو الكبير الغليظ .

(٧) يحبالا: ينصب لهما حبالا لاصطيادهما .

وقال أبو الهندي^(١) :

أَكَلْتُ الضَّابَّ فَمَا عَفْتُهَا وَإِنِّي لِأَشْهَى قَدِيدَ الْغَنَمِ^(٢)
وَلَحْمَ الْخَرُوفِ حَنِيداً وَقَدْ أُتِيتُ بِهِ فَائِراً فِي الشَّبَمِ^(٣)
فَأَمَّا الْبَهْطُ وَحِيتَانُكُمْ فَمَا زِلْتُ مِنْهَا كَثِيرَ السَّقَمِ^(٤)
وَقَدْ نِلْتُ مِنْهَا كَمَا نِلْتُمْ فَلَمْ أَرَ فِيهَا كَضَبٌ هَرِمٌ
وَلَا فِي الْبُيُوضِ كَبَيْضِ الدَّجَاجِ وَبَيْضُ الدَّجَاجِ شِفَاءُ الْقَرَمِ^(٥)
وَمُكُنُ الضَّابِّ طَعَامُ الْعُرَيْبِ وَلَا تَشْتَهِيهِ نَفُوسُ الْعَجَمِ^(٦)

وقال آخر^(٧) :

لَعَمْرِي لَضَبٌ بِالْعُنَيْزَةِ صَائِفٌ تَضَحَّى عَرَاداً فَهُوَ يَنْفَخُ كَالْقَرَمِ^(٨)
أَحَبُّ إِلَيْنَا أَنْ يُجَاوِرَ أَرْضَنَا مِنْ السَّمَكِ الْبُنِّيِّ وَالسَّلْجَمِ الْوَحِمِ^(٩)
وقال ابن أبي عيينة^(١٠) :

(١) عيون الأخبار ٢١٠/٣ .

(٢) القديد: اللحم المملوح المجفف في الشمس .

(٣) الحنيد: المشوي . الشبم (محرقة) : البرد .

(٤) البهط (بفتح الباء والهاء وتشديد الطاء) قال في لسان العرب: كلمة سنديّة، وهي الأرز يطبخ باللبن والسمن خاصة بلا ماء، واستعملته العرب بالهاء فقالت: بهطة طيبة، وأورد البيت المذكور. أقول: وهذا الصنف من الطعام شائع إلى الآن بين القبائل وسكان الأرياف في جنوب العراق ووسطه، ويسمونه (بحت) ولا بد أن التسمية مأخوذة من البحث أي الصرف غير الممزوج ويعنون اللبن الخالص .

(٥) القرم: شدة الشهوة إلى اللحم .

(٦) الممكن (بضم فسكون) : بيض الضبة .

(٧) الحيوان للجاحظ ٨٦/٦ .

(٨) عنيزة: واد في اليمامة . صائف: دخل في فصل الصيف . العراد (بالفتح) : شجر، واحدته عرادة . القرم (بفتح فكسر) : الفحل المتروك للفحلة .

(٩) البُنِّي: من أحسن أنواع السمك . السلجم نبات معروف، تعريب (شلجم) ويسمى في الشام (لفت) وفي العراف (شلغم) محرف (شلجم) .

(١٠) عيون الأخبار ٢١٧/١ .

يا جَنَّةً فَاتَتْ الْجَنَانَ فَمَا تَبْلُغُهَا قِيَمَةٌ وَلَا تَمَرُّ
أَلْفُتُهَا فَاتَّخَذْتُهَا وَطَنًا إِنَّ فَوَّادِي لَحُبُّهَا وَطَنُ
زَوْجِ حَيْثَانِهَا الضُّبَابِ بِهَا فَهَذِهِ كَنَّةٌ وَذَا خَتَنُ^(١)
وقال آخر في حزم الضبِّ وخبثه^(٢) :

وبعضُ النَّاسِ أَنْقَضُ رَأْيٍ حَزْمٍ مِنْ الْيَرْبُوعِ وَالضُّبِّ الْمَكُونِ^(٣)
يَرَى مِرْدَاتَهُ مِنْ رَأْسِ مِيلٍ وَيَأْمَنُ سَيْلَ بَارِقَةٍ هَتُونِ^(٤)
وَيَجْعَلُ مَكْوَهُ رَأْسِ الْوَجِينِ^(٥) رَاوِغَ الْفَهْدِ مِنْ أَسَدٍ كَمِينِ
وَيُعْمِلُ كَيْدَ ذِي خَدَعٍ طَبِينِ^(٦) مَعَ الْيَرْبُوعِ وَالذُّبِّ اللَّعِينِ
فهذا الضبُّ لَيْسَ بِذِي حَزْمٍ

-
- (١) الختن (محرّكة) : كلُّ من كان من قبل المرأة . مثل الأب والأخ .
(٢) الحيوان للجاحظ ٤٤/٦ .
(٣) المكون (بفتح فضم) : التي جمعت البيض في بطنها وبيضها يسمّى المكن ، ويقال : ضبّة مكن .
(٤) المرادة : حجر يرمى به ، يقال : رديت فلاناً بحجر ، وقد تقدم في فصل الأمثال (كلُّ ضب عند مرادته) لأنّ الضب قليل الهداية فلا يتخذ جحره إلّا عند جحر يكون علامة له .
(٥) الكدى جمع الكدية (بالضم فيهما) : الموضع الصلب . المكو (بفتح الميم واسكان الكاف) : الجحر . الوجين : سند الجبل ، أو هو متن من الأرض ذو حجارة .
(٦) الطبين ، من الطبانة وهي الخدع وشدة الفطنة .

الضَّبْعُ (١)

الضَّبْعُ ، والضَّبْعُ: أنثى وهي ضرب من السباع ، والجمع أضْبُع وضِبَاع وضُبُع وضُبُع وضُبُعَات، واسم الذكر ضِبْعَان، والجمع ضِبَاعِين مثل سِرْحَان وسِرَاحِين، وضِبْعَانَات وضِبَاع، وهذا الأخير جمع للذكر والأنثى مثل سبع وسباع، وإذا اجتمعت الأنثى والذكر قيل: هما ضِبْعَان، وليس شيء يجتمع منه مذكر ومؤنث إلاَّ غُلِبَ المذكر ما خلا هذا الحرف.

ومن أسماء الضباع، وصفاتها التي
يجري معظمها مجرى الأسماء وكنها

الجُراهِمَة : الضبع العظيمة الرأس الجافية.
جَعَار، وَجَيْعَر، وَأُمُّ جَعَار، وَأُمُّ جَعُور، وقولهم: تيسي جَعَار: مثل يضرب
في إبطال الشيء والتكذيب به.

الْجُلْعُلْعُ، ويشترك معها في الإسم الخنفساء والقنفذ.

(١) المصائد والمطارذ ٢١٣/، والمخصص ٦٩/٨/٢، وحياة الحيوان ٨١/٢، ونهاية الأرب ٢٧٤/٩، والقاموس، ولسان العرب، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة. في حدود المواد المذكورة.

الْجُمُعَلِيلَةُ، ويشترك معها في الإسم : الناقة الشديدة الوثيقة.
جَيَّالٌ، وَجَيَّالَةٌ.

حَضَاجِرٌ، للذكر والأنثى. قيل سميت بذلك لسعة بطنها الحفصة.
الخامعة، لأنها تخمّع إذا مشّت، أي أنها تظلع. والجمع: الخوامع.
والخامعات.

الْخُتَع (كضرد).
الْخُنْشِع، وَالْخَنْعَس.
ذِيخٌ: للذكر، والجمع أذياخ وذيوخ، والأنثى: ذِيخَةٌ.
عُتْبَانٌ: للذكر، والأنثى: أم عتبان.
أَعْشَى: للذكر، ومعناه: كثير الشعر في الوجه، والأنثى: عَشْوَاءُ.
الْعَرْجَاءُ: الضبع، ولا يقال للذكر: أعرج.
عَفْشَلِيلٌ: الضبع لكثرة شعرها.

الْعَلْيَان	: الطويل من الضباع
الْعَيْثُوم	: الضبع، ويشترك معها: الأنثى من الفيله؛ والجمل.
الْعِيْلَام	: الذكر، جمعه: عيالم.
الْعَثْرَاء	: الضبع، سمّيت بذلك لغثرة في لونها، والغثرة: لون كالغبشة تخلطها حمرة، وغبرة إلى خضرة.
قَثَمٌ	: للذكر، والأنثى: قَثَامٌ.
الْمَثْعَاء	: وَالْمَشْع: مشية قبيحة.
الْمَدْرَاء	: العظيمة البطن، والذكر أمدر.
النَّعْثَل	: الذكر منها.

ومن كنى الضباع:

أم جعار؛ وأم خنّور، وأم خنّوز (بالراء المهملة، والزاي المعجمة) وأم

الطريق، وأم عامر، وأم عتاب، وأم عتبان، وأم عثل، وأم القُبُور، وأم قُشَعَم،
وأبو كَلْدَة، وأم نَوْفَل، وأم الهَنْبَر، وأبو الهَنْبَر.

مِمَّا جَاء فِي الْأَمْثَالِ

(أَحْمَقُ مِنَ الضَّبْعِ)^(١)

تقول العرب إذا رأت ما تنكره: والله لا يخفى هذا على الضبع وتنسب
إليها أشياء في الحمق، منها: أَنَّ الضَّبْعَ وجدت تودية^(٢) في غدير، فجعلت
تشرب من ماء الغدير، وتقول: حبذا طعم اللبن، واضيأحاه^(٣)، وتشرب حتى
انشقَّ بطنها فماتت.

أُعِيْثُ مِنْ جَعَارِ)^(٤) وهي الضبع.

يقال ذلك لأن الضبع إذا وقعت في الغتم عاثت فيها، ولم تكتفِ بما
يشبعها، ولم تبق ولم تذر. (أفسد من الضبع)^(٥)

من إفراط الضبع في الفساد، والعيث والعيث استعارت العرب أسمها
للسنة المجذبة، فيقال: أكلتنا الضبع، وقيل معنى ذلك: أنهم إذا أجذبوا
ضعفوا عن الإنبعاث، وسقطت قواهم فعاثت فيهم الضباع وأكلتهم.

(خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ)^(٦).

يضرب مثلاً للأحمق يجيء بالباطل والكذب الذي لا يخفى بطلانه على
أحد، ومعنى خامري: إستتري، والضبع - كما يقال - من أحمق الدواب، لأنهم

(١) جمهرة الأمثال ٣٩٢/١ و ٤١٦.

(٢) التودية: عود يشدُّ على رأس خلف الناقة لئلا يرضعها ولدها.

(٣) الضيأح (بالكسر): اللبن إذا كثر ماؤه.

(٤) جمهرة الأمثال ٧٢/٢، وثمار القلوب / ٤٠١.

(٥) جمهرة الأمثال ١٠٤/٢، وثمار القلوب / ٤٠١.

(٦) مجمع الأمثال ٢٣٨/١.

إذا أرادوا صيدها رموا في جحرها بحجر فتحسبه شيئاً تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك (روغي جعار وأنظري أين المفر) (١).

يضرب مثلاً للجبان يفرع فيستكين ويخضع.
(لا أكون كالضبع تسمع اللّذم فتخرج حتى تصاد) (٢).
أي لا أغفل عمّا يجب التيقُّظ له.
(مجير أمّ عامر) (٣).

يضرب مثلاً للمحسن يكافأ بالإساءة ، وأصل المثل أن قوماً خرجوا للصيد في يوم حار، فطردوا ضبعاً حتى ألجؤوها إلى خباء أعرابي فاقتمته، فأجارها الأعرابي، وحال بينها وبينهم، وجعل يطعمها ويسقيها اللبن، وبقيت عنده بخير حال. فبينما هو نائم إذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه، ومضت هاربة، فجاء ابن عمّ له يطلبه فإذا هو مبقر البطن، والتفت إلى موضع الضبع فلم يرها، فقال: هي التي فعلت فعلتها، والله لأجدنّها، وأخذ كنانته وأقتفى أثرها حتى أدركها ورمّاها فقتلها.

مما جاء في القصص

- الضبع والثعلب (٤)

تزعّم العرب أنّ الضبع صادت ثعلباً، فقال الثعلب: منّي عليّ أمّ عامر، فقالت: خيرتك بين خصلتين، إمّا أن آكلك، وإمّا أن أقتلك، فقال الثعلب: أما تذكرين أمّ عامر يوم نكحتك بهوب (٥) دابر؟ فقالت الضبع: متى ذا؟ فانفتح فوها فأفلت الثعلب.

(١) جمهرة الأمثال ٤٨٨/١.

(٢) مجمع الأمثال ٢٤٢/٢.

(٣) ثمار القلوب ٤٠١/.

(٤) جمهرة الأمثال ١٧٧/٢.

(٥) اسم موضع. انظر معجم البلدان ٩٩٥/٤.

- الضبع والثعلب أيضاً: (١)

وقالوا : إِنَّ الثعلب أطلع في بئر وهو عاطش ، وعليها رشاء في طرفيه
دلوان ، فقعده في الدلو العليا فأنحدرت ، فشرب ، فجاءت الضبع فاطلعت في
البئر فأبصرت القمر في الماء منصفاً والثعلب قاعد في قعر البئر فقالت له : ما
تصنع هنا ؟ فقال : إني أكلت نصف هذه الجبنة ، وبقي نصفها لك فأنزلي
فكليها ، فقالت : وكيف أنزل ؟ قال : تقعدين في الدلو ، فقعدت فيها
فأنحدرت ، وارتفع الثعلب في الدلو الأخرى ، فلما التقيا في وسط البئر قالت
له : ذا هذا ؟ قال : كذا التجار تختلف . فضربت بهما العرب المثل في
المختلفين .

- الضبع والصياد: (٢)

وقولهم : إِنَّ الصائد يدخل يده في وجار الضبع فيقول : أطرقني أم طريق ،
خامري أم عامر ، فتقبض ، فيقول : أم عامر ليست في وجارها ، فتمد يديها
ورجليها ، فيقول : أم عامر أبشري بكمر الرجال ، أبشري أم عامر بشاء هزلي ،
وجراد عظمي ، ويشد عراقيبها فلا تتحرك .

مما جاء عنها في الشعر

قال البحتري من قصيدة في مدح أحمد بن عبد العزيز: (٣)

وهو المرء ما غزا بلداً بالراً ي إلا كفاه غزو الجنود
يغتدي جيشه فتغدو المنايا بين رايته وبين البُنود
ضامناً رزق كل طير كما ضم ن أرزاق كل ضبع وسيد

(١) شرح مقامات الحريري للشريشي ٢٤٩/٤ ،

(٢) جمهرة الأمثال ٤١٦/١ .

(٣) ديوانه ٨١٠/٢ .

وقال الأخطل^(١) من قصيدة في مدح خالد بن يزيد بن معاوية ويفتخر على

قيس :

أَمْعَشَرَ قَيْسٌ لَمْ يُمَتِّعْ أَحْوَكُمُ عُمَيْرٌ بِأَكْفَانٍ وَلَا بِطَهُورٍ
تَدُلُّ عَلَيْهِ الضَّبْعُ رِيحٌ تَضَوَّعَتْ بِلا نَفْحِ كَافُورٍ وَلَا بِعَيْرِ

وقال الشنفرى الأزدي^(٢) وقيل : الشعر لتأبط شراً :

لَا تَقْبِرُونِي إِنْ قَبْرِي مَحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ
إِذَا أَحْتُمِلْتُ رَأْسِي فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي وَغُودِرَ عِنْدَ الْمُلتَقَى ثُمَّ سَائِرِي
هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةً تُسْرِنِي سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَائِرِ^(٤)

وقال ابن الرومي من قصيدة في هجاء محمد بن عبد الله بن طاهر :^(٥)

إِذَا حَسَنْتَ أَخْلَافُ قَوْمٍ فَبَيْسَمَا خَلَفْتُمْ بِهِ أَسْلَافَكُمْ آلَ طَاهِرٍ
جَنُؤُ الْكَمِّ أَنْ تُمْدَحُوا وَجَنِيئُكُمْ لِمَوْتَاكُمْ أَنْ يُشْتَمُوا فِي الْمَقَابِرِ
فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا رَأَوْا غَيْبَ أَمْرِكُمْ لَقَدْ وَأَدُّوكُمْ سَيِّمًا أُمَّ عَامِرٍ^(٦)
أَجْيَلَةٌ عَرَفَاءُ تَسْحَبُ رِجْلَهَا أَجْدَاكَ لَا يُرْضِيكَ مِدْحَةُ شَاعِرٍ^(٧)

وقال أعرابي في من يضع المعروف في غير أهله :^(٨)

(١) ديوانه / ٣٥ .

(٢) 'الأغاني ٢١ / ٢٠٥ .

(٣) الحيوان للجاحظ ٦ / ٤٥٠ .

(٤) سمير الليالي ؛ أي أبد الدهر . . مبسلاً : مسلماً ؛ وأبسله بجريرته : أسلمته بها .

(٥) ديوانه ٣ / ٩٨١ .

(٦) الواد : دفن البنت في القبر وهي حيّة ، كما كان يفعل بعض الاعراب قبل الاسلام أم عامر : الضبع .

(٧) الجيئلة : الضبع .

(٨) ثمار القلوب / ٤٠٢ .

وَمَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَلَاقِ الَّذِي لَاقَى مُجِيرُ أُمِّ عَامِرٍ
أَعَدَّ لَهَا لَهَا لَمَّا اسْتَجَارَتْ بَيْتَهُ أَحَالِيْبَ الْبَانِ اللَّقَاحِ الدَّوَائِرِ
وَأَسْمَنَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَكَّنَتْ بَرَّتُهُ بِأَنْيَابِ لَهَا وَأَظَافِرِ
فَقُلْ لَذَوِي الْمَعْرُوفِ هَذَا جَزَاءُ مَنْ يَجُودُ بِمَعْرُوفٍ إِلَى غَيْرِ شَاكِرٍ

وقال الأخطل من قصيدة طويلة: (١)

فَأَقْسِمُ لَوْ أَدْرَكْنَاهُ لَقَدَفْنَاهُ إِلَى صَعْبَةِ الْأَرْجَاءِ مُظْلِمَةِ الْقَعْرِ
فَوَسَّدَ فِيهَا كَفَّهُ أَوْ لَحَجَّلَتْ ضِبَاعُ الصَّحَارِي حَوْلَهُ غَيْرَ ذِي قَبْرِ

وقال الكميت بن زيد يهجو قوماً (٢):

أَمَّا أَخُوكَ أَبُو الْوَلِيدِ بِدِ فَلَاسُ ثَوْبِي مُخَامِرٌ (٣)
فِعَلَّ الْمُقِرَّةَ لِلْمَقَا لَةِ خَامِرِي يَا أُمِّ عَامِرٍ (٤)
حَتَّى إِذَا نَشَبَ الضَّفِيرُ رُ بِجَاذِبٍ لِلْحَيْلِ بَاتِرٍ (٥)
ذَهَبَتْ تَحِيرٌ إِلَيْهِ وَهُوَ سِي بِغَيْرِ مَنْزِلَةٍ الْمُحَاوِرِ

وقال العباس بن مرداس السلمي (٦) من قصيدة وهي من المنصفات:

وَمَارَسَ زَيْدٌ ثُمَّ أَقْصَرَ مَهْرَهُ وَحَقُّ لَهُ فِي مِثْلِهَا أَنْ يُمَارِسَا
وَقُرَّةٌ يَحْمِيهِمْ إِذَا مَا تَبَدَّدُوا وَيَطْعَنُهُمْ شَزْرًا فَأَبْرَحَتْ فَارِسَا (٧)
وَلَوْ مَاتَ مِنْهُمْ مَنْ جَرَحْنَا لِأَصْبَحَتْ ضِبَاعُ بَأْكُنَافِ الْأَرَاكِ عَرَائِسَا

(١) ديوانه ١٣٣/.

(٢) ديوانه ٢٣١/١.

(٣) المخامر: المتستر.

(٤) خامري أم عامر: مثل تقدم شرحه في فصل الأمثال.

(٥) الضفير: حبل من شعر.

(٦) الأصمعيات/٢٠٦.

(٧) أبرحت: جئت بأمر مفرط معجب.

وقال أبو فراس الحمداني (١) :

ما لِلْعَبِيدِ مِنَ الَّذِي يَقْضِي بِهِ اللَّهُ آمْتِنَاعُ
ذُذْتُ الْأَسْوَدَ عَنِ الْفَرَا يُسِرُّ ثُمَّ تَفْرِسُنِي الضَّبَاعُ

وقال الحاج عبد الحسين الأزري (٢) :

صَادَفَ الضَّبْعُ فِي الرَّوَابِي أَبْنَ آوَى
وَأَوَيْسًا مِنَ الذُّنَابِ هَلُوعَا
فَأَنْبَرَى سَائِلًا إِلَى أَيْنَ؟ قَالَا :

إِنَّ فِي الْغَوْرِ مِنْ فِرَاءٍ قَطِيعَا (٣)
بَشَّرْتُهُ الشُّعَالَ بِالْكَلاِ الرُّطِّ

بِ فَظَنُّ الشِّتَاءِ عَادَ رَبِيعَا
وَإِذَا الْغَوْرُ مَاطِرٌ وَقَطِيعُ الْـ حُمُرِ مُسْتَوَجِلٌ لِيَنْفُقَ جُوعَا

وقال أبو زياد الكلابي (٤) : أَكَلْتُ الضَّبَاعَ شَاةَ رَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ فَجَعَلَ
يَخَاطِبُهَا وَيَقُولُ :

مَا أَنَا يَا جَعَارُ مِنْ خُطَّابِكَ عَلَيَّ دَقُّ الْعُضْلِ مِنْ أَنْيَابِكَ
عَلَى جِذَا جُحْرِكَ لَا أَهَابُكَ

* * *

مَا صَنَعْتَ شَاتِي الَّتِي أَكَلْتِ مَلَأْتَ مِنْهَا الْبَطْنَ ثُمَّ جُلْتِ

(١) ديوانه / ١٨٨ .

(٢) ديوانه / ٢٤١ .

(٣) الفراء (بالكسر) : حمر الواحش .

(٤) الحيوان للجاحظ ٤٤٣/٦ .

وَحُتَّتَنِي وَبَسَّ مَا فَعَلْتَ

* * *

قَالَتْ لَهُ لَا زِلْتَ تَلْقَى الْهَمَّ وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْحُمَى
لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مُعْتَمًا

* * *

قَالَ لَهَا كَذِبْتَ يَا خَبَاثَ قَدْ طَالَ مَا أَمْسَيْتُ فِي أَكْثَرِاثٍ
أَكْذَلْتُ شَاةَ صَبِيَّةٍ غِرَاثٍ

* * *

قَالَتْ لَهُ وَالْقَوْلُ ذُو شُجُونٍ أَسْهَبْتَ فِي قَوْلِكَ كَأَلْمَجْنُونٍ
أَمَّا وَرَبُّ الْمُرْسَلِ الْأَمِينِ لِأَفْجَعَنْ بِعَيْرِكَ السَّمِينِ^(١)
وَأُمِّهِ وَجَحْشِهِ الْقَرِينِ حَتَّى تَكُونَ عُقْلَةَ الْعُيُونِ

* * *

قَالَ لَهَا وَيْحَكَ حَذَرِيْنِي وَأَجْتَهِدِي الْجَهْدَ وَوَاعِدِيْنِي
وَبِالْأَمَانِيٍّ فَعَلَّلِيْنِي لِأَقْطَعَنَّ مُلْتَقَى الْوَتِيْنِ
مِنْكَ وَأَشْفِي الْهَمَّ مِنْ دَفِيْنِي فَصَدَّقِيْنِي أَوْ فَكَذَّبِيْنِي
أَوْ إِتْرُكِي حَقِّي وَمَا يَلِيْنِي إِذَا فَشَلْتُ عِنْدَهَا يَمِيْنِي
تَعَرَّفِي ذَلِكَ بِالْيَقِيْنِ

* * *

قَالَتْ أَبِالْقَتْلِ لَنَا تُهَدَّدُ وَأَنْتَ شَيْخٌ مُهْتَرٌ مُفَنَّدٌ

(١) العير (بالفتح) : الحمار .

قَوْلِكَ بِالْجُبْنِ عَلَيْكَ يَشْهَدُ مِنْكَ وَأَنْتَ كَالَّذِي قَدْ أَعْهَدُ

* * *

قَالَ: لَهَا: فَأَبْشِرِي وَأَبْشِرِي	إِذَا تَجَرَّدْتُ لِشَأْنِي فَأَصْبِرِي
أَنْتِ زَعَمْتِ قَدْ أَمَنْتِ مُنْكَرِي	أَحْلِفُ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْأَكْبَرِ
يَمِينَ ذِي ثَرِيَّةٍ لَمْ يَكْفُرِ	لَاخْضِبَنَّ مِنْكَ جَنْبَ الْمَنْحَرِ
بِرْمِيَّةٍ مِنْ نَازِعٍ مَذْكَرِ	أَوْ تَتْرُكِينَ أَحْمُرِي وَيَقْرِي ^(١)

* * *

فَأَقْبَلْتُ لِلْقَدَرِ الْمُقَدَّرِ	فَأَصْبَحْتُ فِي الشَّرِكِ الْمُزْعَفْرِ
مَكْبُوءَةً لِرُوحِهَا وَالْمَنْخَرِ	وَالشَّيْخِ قَدْ مَالَ بِغَرْبٍ مَجْزَرِ ^(٢)
ثُمَّ أَشْتَوَى مِنْ أَحْمَرٍ وَأَصْفَرِ	مِنْهَا وَمَقْدُورٍ وَمَا لَمْ يُقْدَرِ ^(٣)

(١) النازع: الذي ينزع في القوس، أي يجذب وترها في السهم .
(٢) الغرب: الحد . المجزر (بكسر الميم) : آلة الجزر .
(٣) المقدور: ما طبخ في القدور، ومثله القدير .

الضَّفْدَعُ (١)

الضَّفْدَعُ (كقنبر) والضَّفْدِيعُ (كخنصر) لغتان فصيحتان ، والأنثى ضَفْدَعَةٌ ، وضَفْدِعةٌ ، وقال أناس : ضِفْدَعُ (بكسر الضاد وفتح الدال) . قال الخليل بن أحمد : ليس في الكلام (فِعْلَل) إلا أربعة أحرف : دِرْهَمٌ ، وَهَجْرَعٌ ، وَهَبْلَعٌ ، وَقِلْعَمٌ (٢) . وجمع الضفدع : ضفادع ، وربما قالوا : ضفادي ، كما قالوا : أرانب ، وأراني . وللضفادع أسماء كثيرة منها :

الشُّرْتُوُغُ (بالضم) .

العُدْمُولُ (بالضم) .

العُلْجُومُ (بالضم) : الضفدع الذكر ، ويشترك معه في التسمية : البستان الكثير النخل ، والماء الغمر ، وظلمة الليل ، وموج البحر ، والقراد ، والظبي الأدم ، والظليم ، والكبش ، والوعل ، والثور المسن ، والبطة الذكر ، وطائر أبيض ، والشديدة من الإبل . جمعها علاجيم .

(١) حياة الحيوان ٨٤/٢ ، ولسان العرب ، والصحاح ، والقاموس ، وأقرب الموارد ، ومعجم متن اللغة في حدود المواد التي سيرد ذكرها .

(٢) الهجرع : الطويل ، والأحمق ، والمجنون . الهبلع : الأكل ، وقلم : إسم . وجاء في حياة الحيوان (بلعم) مكان (قلم) .

الفَدَّادَةُ .

النَّقَّاقُ : الذكر، والأنثى : نقاقة .

ولصغار الضفادع أسماء منها :

الشرغ (بالكسر) ، ويفتح ، والكسر أفصح .

الشُرْغُوف ، والشرعوف (بالغين المعجمة ، والعين المهملة) .

الشُّفْدَع .

وكنية الضفدع : أبو المسيح ، وأبو معبد ، وأبو هبيرة ، والأنثى أم هبيرة .

ما ورد في القرآن المجيد

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ ﴾

(الأعراف / ١٣٣) .

مِمَّا جَاءَ فِي الْأَمْثَالِ

(أَرْسَحَ مِنْ ضَفْدَعٍ)^(١) .

يقال : رشح الحيوان ، والرجل رشحاً : قلَّ لحم فخذه ، فهو أَرْسَحَ وهي

رِشَاء ، والجمع رُشَح .

(أَجْحَظَ عَيْنًا مِنْ ضَفْدَعٍ)^(٢) .

مِمَّا جَاءَ فِي الْقِصَصِ^(٣)

زعموا أنَّ أسود من الحيات كبر ، وضعف بصره ، وذهبت قوَّته فلم يستطع

صيداً ، ولم يقدر على طعام ، وأنَّه انساب يلتمس شيئاً يعيش به حتى انتهى إلى

(١) مجمع الأمثال ٣١٥/١ .

(٢) عيون الأخبار ٩٧/٢ .

(٣) كلیلة ودمنة / ٢٩٨ .

عين ماء كثيرة الضفادع ، قد كان يأتيها قبل ذلك فيصيب من ضفادعها رزقه ، فرمى نفسه قريباً منهنّ مظهراً للكآبة والحزن ، فقال له أحدهما : ما لي أراك أيّها الأسود كئيباً حزيناً ؟ قال : ومن أخرى بطول الحزن مني ؟ وإنّما كان أكثر معيشتي بما كنت أصيب من الضفادع فأبتليت ببلاء حرّمت عليّ الضفادع من أجله حتى إنّني إذا آلتقيت ببعضها لا أقدر على إمساكه .

فانطلق الضفدع إلى ملك الضفادع فبشّره بما سمع من الأسود ، فأتى ملك الضفادع إلى الأسود فقال له : كيف كان أمرك ؟ قال : سعت منذ أيام في طلب ضفدع وذلك عند المساء فاضطررته إلى بيت ناسك ودخلت في أثره في الظلمة ، وفي البيت ابن للناسك فأصبته إصبعه فظننت أنّها الضفدع فلدغته فمات ، فخرجت هارباً ، فتبعني الناسك في أثري ودعا عليّ ولعنني وقال : كما قتلت إبني البريء ظلماً وتعدياً أدعو عليك أن تذلل وتصير مكباً للضفادع فلا تستطيع أخذها ولا أكل شيء منها إلّا ما يتصدّق به عليك ملكها . فأتيت إليك لتركبني مقرّاً بذلك راضياً به .

فرغب ملك الضفادع في ركوب الأسود ، وظنّ أنّ ذلك فخرٌ له وشرف ورفعة ، فركبه وآستطاب ذلك . فقال له الأسود : قد علمت أيّها الملك أنّي محروم فاجعل لي رزقاً أعيش به . قال ملك الضفادع : لعمرى لا بدّ لك من رزق يقوم بك إذا كنت مركبي ، فأمر له بضفدعين يؤخذان في كلّ يوم ، فعاش ولم يضرّه خضوعه للعدو الذليل بل انتفع .

مما ورد في الشعر

قال بعض الشعراء وقد عوتب على قلّة كلامه^(١) :

قَالَتِ الضُّفْدَعُ قَوْلًا فَسَّرَتْهُ الْحُكْمَاءُ

(١) حياة الحيوان ٨٥/٢ .

فِي فَمِي مَاءٌ هَلْ يَنْدُ طُقُ مَنْ فِي فِيهِ مَاءٌ

وقال آخر يصف الضفدع^(١) :

دَعَتْكَ فِي فَاَضَةٍ مُدْنَرَةٍ لَيْسَ لَهَا طُرَّةٌ وَلَا هُدْبُ^(٢)
قَدْ نُسِجَتْ مِنْ زَبَرْجَدٍ فَجَرَى بَيْنَ تَضَاعِيفِ نَسِجِهَا الذَّهَبُ
يَظَلُّ صَمْتًا نَهَارَهُ فَإِذَا أَدْرَكَهُ اللَّيْلُ بَاتَ يَصْطَخِبُ
وَهُوَ وَإِنْ لَمْ يُغَطِّ مُقْلَتَهُ جَفْنٌ وَلَا أَمْتَدَّ خَلْفَهُ ذَنْبُ
يُعْجِبُنِي مَا أَرَاهُ مِنْهُ فَفِي خِلْقَتِهِ وَاخْتِلَافِهَا عَجَبُ

قال المقرئ التلمساني^(٣) : حَدَّثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ زَرْقُونُ : أَنَّ أَبَا بَكْرَ ابْنَ
الْمِنْخَلِ ، وَأَبَا بَكْرَ الْمَلَّاحَ الشُّلْبِيِّينَ كَانَا مُتَوَاحِشَيْنِ مُتَصَافِيَيْنِ ، وَكَانَ لهُمَا ابْنَانِ
صَغِيرَانِ قَدْ بَرَعَا فِي الطَّلَبِ ، وَحَازَا قَصَبَ السَّبْقِ فِي حَلْبَةِ الْأَدَبِ ، فَتَهَاجَى
الْإِبْنَانِ بِأَقْدَعِ هِجَاءٍ .

فركب ابن المنخل في سحر من الأسحار مع ابنه عبد الله ، فجعل يعتبه على
هجاء بني الملاح ويقول له : قد قطعت ما بيني وبين صديقي وصفيني أبي بكر في
إقذاعك في آبنه ، فقال له آبنه : إِنَّهُ بَدَأَنِي وَالْبَادِي أَظْلَمُ ، وَإِنَّمَا يَجِبُ أَنْ يُلْحَى مِنْ
بِالشَّرِّ تَقَدُّمٌ ، فَعَذَرَهُ أَبُوهُ : فَبَيْنَمَا هُمَا عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَا عَلَى وَادٍ تَنَقُّ فِيهِ الضَّفَادِعُ
فَقَالَ ابْنُ الْمِنْخَلِ لِابْنِهِ : أَجْزُ : تَنَقُّ ضَفَادِعُ الْوَادِي .

فقال ابنه : بَصَوْتُ غَيْرِ مُعْتَادٍ .

فقال الشيخ : كَانَ نَقِيقَ مِقْوَلِهَا .

فقال ابنه : بَنُو الْمَدَّلَاحِ فِي النَّادِي .

فقال الشيخ : وَتَصُمْتُ مِثْلَ صَمْتِهِمْ

فقال ابنه : إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى زَادٍ

(١) نهاية الأرب ٣٢٠/١٠ .

(٢) يريد بالفاضة : الفضفاضة وهي الدرع الواسعة ، أو القميص الواسع .

(٣) نفح الطيب ٥٢٠/٣ .

فقال الشيخ : فلا غوثٌ لمُلهوفٍ

فقال الإبن : ولا غيثٌ لِمُرْتادٍ

وقال السيد الحميري^(١) :

قد ضَيَّعَ اللهُ ما جَمَعْتُ من أدبٍ بَيْنَ الحَمِيرِ وَبَيْنَ الشَّاءِ والبَقَرِ
لا يَسْمَعُونَ إلى قَوْلٍ أَجِيءٍ بِهِ وَكَيْفَ تَسْتَمِعُ الأَنْعَامُ لِلْبَشْرِ
أقولُ ما سَكُتُوا إنْسُ فَإِنْ نَطَقُوا
قُلْتُ الضَّفَادِعُ بَيْنَ المَاءِ والشَّجَرِ

وقال ابن الرومي في هجاء جحظة البرمكي (أحمد بن جعفر)^(٢) :

تخاله أبداً من قُبْحِ مَنْظَرِهِ مُجاذِباً وَتَراً أو بِالْغَا حَجَراً
كأنه ضفدعٌ في لجة هَرِمٍ إذا شَدا نَغْماً أو كَرَّرَ النَّظْراً
لو كانَ اللهُ في تَخْلِيدِنَا قَدَرٌ مَعَ قُرْبِهِ ما أَرَدْنَا ذلكَ القَدَرا

وقال الأخطل من قصيدة^(٣) :

تَنقُ بِلا شَيْءٍ شُيُوخُ مُحارِبٍ وما خِلْتُها كانتَ تَريشٌ ولا تَبْري
ضَفادِعُ في ظُلْماءِ لَيْلٍ تَجاوَبَتُ فَدَلَّ عَلَيْها صَوْتُها حَيَّةُ البَحْرِ

وقال الصِّلَتان العبدى^(٤) :

فأَقْسِمُ لا أَلو عَنِ الحَقِّ بَيْنَهُمَ فَإِنْ أنا لَم أَعْدِلُ فَقُلْ أنتَ ضالِعُ
فإنَّ يَكُ بَحْرُ الحَنْظَلِيِّينَ وَاجِداً فَمَا تَسْتَوِي حِيتانُهُ والضَّفادِعُ
وما يَسْتَوِي صَدْرُ القَنَاةِ وَرُجُها وما يَسْتَوِي شَمُّ الدُّرَى والأَكَارُعُ

(١) ديوانه/ ٢٣٧ .

(٢) ديوانه ١٠٩٢/٣ .

(٣) ديوانه/ ١٣٢ .

(٤) الشعر والشعراء/ ٤٠٨ .

وقال زهير بن أبي سلمى من قصيدة في مدح هُرم بن سنان^(١) :

وَحَلَفَهَا سَائِقٌ يَحْدُو إِذَا خَشِيَتْ

مِنْهُ الْعَذَابَ تَمُدُّ الصُّلْبَ وَالْعُنُقَا^(٢)
وَقَابِلٌ يَتَغَنَّى كُلَّمَا قَدَرَتْ عَلَى الْعِرَاقِي يَدَاهُ قَائِمًا دَفَقَا^(٣)
يُحِيلُ فِي جَدُولٍ تَحْبُو ضَفَادِعُهُ حَبَوَ الْجَوَارِي تَرَى فِي مَائِهِ نُطْقًا^(٤)
يَخْرُجَنَّ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاؤُهَا طَحِلٌ عَلَى الْجُدُوعِ يَخْفَنَ الْغَمُّ وَالْغَرَقَا^(٥)

وقال الخوارزمي^(٦) :

أَرْقَنِي وَالذِّيكُ لَمَّا يَنْطُقِ صَوْتُ غَرِيقٍ نِصْفُهُ لَمْ يَغْرُقِ
وَجَاحِظُ الْعَيْنِ وَلَمَّا يُخْنَقِ بِلَحْظٍ مَخْنُوقٍ وَلَفْظٍ أَشْرَقِ

وقال الأخطل من قصيدة في جرير^(٧) :

وَكُنْتُمْ مَعَ السَّاعِي الْمُضِلُّ بَنِي آسِيهَا
جَرِيرٍ وَسَلَاكِينَ شَرُّ الْمَسَالِكِ
ضَفَادِعُ غَرَّتْهَا صَرَاةٌ فَقَصَّصَتْ مِنْ الْبَحْرِ عَنِ آذِيهِ الْمُتْدَارِكِ^(٨)

(١) ديوانه/ ٣٩ .

(٢) (وحلفها) الضمير يعود إلى ناقته في أبيات سابقة . العذاب : الضرب . الصلب (بالضم) : عظم في الظهر ذو فقار .

(٣) القابل : الذي يتلقى الدلو فيصبه في الحوض . العراقي (بالفتح) : خشبتان كالصلقب على الدلو .

(٤) يحيل : يصب . النطق (بضمين) : الطرائق ، واحدها نطاق ، وهو أن يجتمع الغناء على الماء فيصير كأنه نطاق حوله إذا يبس .

(٥) الشربات (بفتح الشين والراء) : حياض تحفر في أصول النخل فتملأ ماء . الطحل : الكدر الذي أخضر لونه .

(٦) محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني ٢٨٦/٢ .

(٧) ديوانه/ ٢٨٦ .

(٨) الآذي : موج البحر . المتدارك : المتلاحق .

وقال السيد أحمد الصافي النجفي^(١) :

مُغْنِيَّتِي فِي اللَّيْلِ ضِفْدَعَةٌ جَذَلَى
مِنَ الْمَاءِ فِي فِيهَا أَصْطَفَتْ وَتَرَأَ لَهَا
تُغْنِي بِمَاءٍ وَهِيَ بِالْمَاءِ تَتَشَبَّهِ
قَدْ أَتَّخَذْتُ مِنْ حَلْقِهَا نَائِي عَزْفِهَا
لَقَدْ طَرَبَ الْمَاءُ الَّذِي عَزَفَتْ بِهِ
لَقَدْ سَكَرَ الْمَاءُ الَّذِي سَكَرَتْ بِهِ
فَهَلْ ذَاكَ لَحْنُ الْمَاءِ أَمْ هُوَ لَحْنُهَا

تَعَبُ الطَّلَا مَاءً فَتَغْدُو بِهِ ثُمَلَى
فَتَعَزِفُ لَحْنًا بِالْمِيَاءِ قَدْ أَبْتَلَا
فَمَنْ مَثَلُهَا بِالْخَمْرِ غَنَى لَنَا قَبْلًا
وَبِالْمَاءِ عَنْ رِيحٍ رَأَتْ بَدَلًا أَغْلَى
فَمَاجٍ بِرَقْصٍ يُرْقِصُ الْقَلْبَ وَالْعَقْلَا
فَأَصْبَحَ فِي فِيهَا يُعَرِّدُ مُخْتَلَا
فَكُلُّ بِمَيْدَانِ الْغِنَا وَالطَّلَا جَلَى

وقال الكميت بن زيد^(٢) :

يُؤَلِّفُ بَيْنَ ضِفْدَعَةٍ وَضَبٍّ
وَعَطَّطَتِ الصَّبَابُ أَكْفَ قَوْمٍ

وَيَعَجَبُ أَنْ نَبَرَ بَنِي أُبَيْنَا
عَلَى فُتُخِ الضَّفَادِعِ مُرْثَمِينَا^(٣)

(١) ديوانه (شرر) / ١٤٩ .

(٢) ديوانه ١١٣/٢ .

(٣) الفتح (محركة) : استرخاء المفاضل ولينها، وعرض في الكف والقدم، والضفدع أفتخ ،
والجمع فتح (بضمين) . مرثمين ، من رثمت الناقة الولد، والبؤ: عطفت عليه ولزمته، فهي
رؤوم .

الطَّاءُوسُ (١)

الطَّاءُوسُ: طائر هندي معروف، حسن الهيئة والألوان، والذكر منه في غاية الحسن. له في رأسه ريش أخضر تتخللها ألوان أخرى زاهية، وفي ذنبه ريش طويل أخضر فيه عيون ملوَّنة، وليس للأنثى شيء من ذلك.

يلقي ريشه في أيام الخريف كما يلقي الشجر ورقه حينئذ، فإذا بدا طلوع أوراق الأشجار طلع ريشه.

في طبعه العفَّة، والخيلاء، والإعجاب بريشه، وعقده لذنبه كالطاق لاسيما إذا كانت الأنثى ناظرة إليه، فإذا نظر في أعطافه ورأى ألوانه المختلفة زُهيَ بنفسه وتاه، وإذا نظر إلى ساقيه وجم لذلك، وأنكسر نشاطه وزهوه فصاح صياح العويل، وذلك لدقَّة ساقيه ونتوء عرقوبيه.

همزة الطَّاءُوس بدل من واو لقولهم في جمعه: طواويس. ويقال في مفردة للذكر والأنثى: طَّاءُوس بهمزة بعدها واو، وطاووس بواوين. وقال

(١) حياة الحيوان ٨٨/٢، وصيغ الأعشى ٧٩/٢، ورحلة ابن معصوم (سلوة الغريب) ولسان العرب، وتاج العروس مادة (ط و س).

الصغاني : والإختيار أن يكتب الطاووس علماً بواو واحدة (طاوس) كداود :
وتصغيره طويس بعد حذف الزيادة، وقال ابن منظور: أراه تصغير طاووس
مرخماً .

كنيته : أبو الحسن ، وأبو الوشي .

مما ورد عنه في الأمثال

- (أحسن من طاووس) و (أزهى من طاووس)^(١) .

يضربان مثلاً للإنسان الحسن الهيئة والخلقة .

- (أضيع من طاووس في ناووس)^(٢) والناووس : مقبرة النصارى .

مما ورد في وصفه نشرأ

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(٣) عليه السلام :

ومن أعجبها خلقاً الطاووس الذي أقامه في أحسن تعديل ، ونضد ألوانه في
أحسن تنضيد ، بجناح أشرح قصبه^(٤) وذنب أطال مسحبه ، إذا درج إلى الانثى
نشره من طيه ، وسما به مُطلاً على رأسه ، كأنه قلع داريّ عنجه نُوتيه^(٥) يختال
بألوانه ويميس بزيفانه . يُفضي كإفضاء الديكة ، ويؤر بملاقحه أر الفحول
المغتلمة للضراب^(٦) . أحيلك من ذلك على معاينة ، لا كمن يُحيل على

(١) ثمار القلوب / ٤٧٨ .

(٢) التمثيل والمحاضرة / ٣٧٣ .

(٣) نهج البلاغة : شرح ابن أبي الحديد ٢٦٨/٩ ، وشرح الشيخ محمد عبده / ٢٩٤ .

(٤) القصب (هنا) : عروق ريش الجناح وغضاريفه . أشرجها : ركب بعضها في بعض .

(٥) القلع (بالكسر) : شراع السفينة . الداري : جالب العطر من دارين وهي فرضة في البحرين .
عنجه : عطفه . النوتي : الملاح .

(٦) يؤر : يسفد ، والأر : الجماع .

ضعيفُ إسنادهُ. ولو كان كزعم من يزعم أنه يُلقح بدمعة تسفحها مدامعُه فتقف في ضفَّتَيْ جفونه، وأنَّ أنثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحلٍ سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك بأعجب من مُطاعمة الغراب^(١).

تخال قصَبَه مداريَّ من فضة، وما أُنبِت عليها من عجيبِ داراته وشموسه خالص العِقيان، وفِلْد الزَّبْرَجَد^(٢) فإنَّ شَبَّهته بما أُنبِتت الأرض قلت: جنيُّ جنيٍّ من زهرة كلِّ ربيع، وإنَّ ضاهيَّته بالملابس فهو كَمَوْشيِّ الحُلل، أو كَمونق عَصَب اليمَن، وإنَّ شاكلته بالحُلِيِّ فهو كفصوصٍ ذات ألوان قد نُطِّقت باللُّجين المُكَلَّل.

يمشي مشي المَرِح المختال، ويتصفَّح ذنبه وجناحه فيقهقه ضاحكاً لجمال سرباله، وأصابع وشاحه، فإذا رمى ببصره إلى قوائمه زقا^(٣) معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته، ويشهد بصادق توجُّعه، لِأَنَّ قوائمه حمشٌ كقوائم الدِّيكة الخِلاسيَّة^(٤).

وقد نجمت من ظنبوب ساقه صِيصِيَّة^(٥) خفيَّة، وله في موضع العُرف قُرْزَعَةٌ خضرَاء موشَّاة، ومخرج عنقه كالإبريق، ومغرزها إلى حيثُ بطُنُه كصبغ

(١) زعم قوم أن الذكر تدمع عينه فتقف الدمعة بين أجفانه، فتأتي الأنثى فتطعمها فتلقح من تلك الدمعة، قال الشيخ محمد عبده رضوان الله عليه: قوله: لما كان ذلك بأعجب من مُطاعمة الغراب: أي لو صحَّ ذلك الزعم في الطاووس لكان له نظير فيما زعموا في مطاعمة الغراب وتلقيحه لأنثاه حيث قالوا: إن مطاعمة الغراب بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر إلى الأنثى تتناوله من منقاره، والمماثلة بين الزعمين في عدم الصحة. ومنشأ الزعم في الغراب: اخفاؤه لسفاده.

(٢) القصبة: عمود الريشة. المداري جمع مدرى (بالكسر): القرن، وشيء كالمسلة تصلح بها الماشطة شعور النساء. الدارات، جمع دارة: هالة القمر. الفلذ، جمع فلذة: القطعة.

(٣) زقا: صوت، صاح.

(٤) حُمش، جمع أحمش: دقيق. الديك الخلاسي: المتولّد من الدجاج الهندي والفارسي.

(٥) نجمت: ظهرت. الظنبوب: حرف الساق، وهو عظمة الأسفل. الصيصية (بكسر الصادين): شوكة في رجل الديك.

الْوَسْمَةُ الِيمَانِيَّةُ، أو كحريرة ملبسة مرآة ذات صِقال، وكأنَّه متلفع بِمِعْجَرٍ
أَسْحَم^(١) إِلَّا أَنَّهُ يَخِيلُ لكَثْرَةِ مَائِهِ وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ أَنَّ الْخَضِرَةَ النَّاظِرَةَ مَمْتَزِجَةً بِهِ،
وَمَعَ فَتَقٍ سَمِعِهِ خَطُّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأَقْحَوَانِ، أَبْيَضُ يَقْقُ^(٢) فَهُوَ بَيَاضُهُ
فِي سَوَادٍ مَا هُنَاكَ يَأْتَلِقُ، وَقَلَّ صَبْغُ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقَسْطٍ، وَعَلَاهُ بكَثْرَةُ صِقالِهِ
وَبَرِيقِهِ، وَبَصِيصٌ دِيْبَاجُهُ وَرَوْنَقُهُ، فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمُبْثُوثَةِ لَمْ تَرْبُّهَا أَمْطَارُ رَبِيعٍ،
وَلَا شَمُوسٌ قِيْظٍ .

وَقَدْ يَنْحَسِرُ مِنْ رِيشِهِ، وَيَعْرِى مِنْ لِبَاسِهِ فَيَسْقُطُ تَتْرَى، وَيَنْبِتُ تَبَاعًا،
فَيَنْحَتُ مِنْ قَصْبِهِ^(٣) انْحِتَاتٍ أَوْ رَاقِ الْأَغْصَانِ، ثُمَّ يَتَلَاخَقُ نَامِيًا حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ
قَبْلَ سَقُوطِهِ، لَا يَخَالَفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ، وَإِذَا تَصَفَّحَتْ
شَعْرَةٌ مِنْ شَعْرَاتِ قَصْبِهِ أَرْتَكَ حَمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً خَضِرَةً زَبْرَجْدِيَّةً، وَأَحْيَانًا صَفْرَةً
عَسْجَدِيَّةً، فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقِ الْفُطَنِ^(٤) أَوْ تَبْلُغَهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ،
أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ، وَأَقْلُ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامُ أَنْ تُدْرِكَهُ،
وَالْأَلْسِنَةُ أَنْ تَصِفَهُ .

فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَّاهُ لِلْعُيُونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُودًا
مَكُونًا، وَمُؤَلَّفًا مُلَوَّنًا، وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ وَقَعْدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ .
وَقَالَ الدُّكْتُورُ زَكِي مَبَارَكٌ فِي وَصْفِهِ^(٥) :

الطاووس : طائر ذو جناحين، ولكنَّه لا يستطيع النهوض لأنَّ ريشه عبء

(١) الوسمة: العظام الذي يخضب به الشيب. المعجر: ما تشده المرأة على رأسها كالرداء .
الأسحم: الأسود .

(٢) يقق (بفتحتين) : أبيض خالص البياض .

(٣) تترى: أي شيء بعد شيء بينهما فترة. ينحت : يتساقط .

(٤) عمائق الفطن: البعيدة الغور .

(٥) كتابه: ذكريات باريس/ ٢٢٦ - ٢٢٨ .

ثَقِيل . وهو طائر ذو كرامة ينفر من الإبتدال، وهو الطائر الوحيد الذي رأيته في حديقة النباتات في باريس يتعفف عن هدايا الزائرين، فقد تلقى إليه قطع الحلوى فيتعامى عنها في أنفة وكبرياء .

وريش الطاووس مشهور بالحسن، ويكاد صدره يفعل بالناظرين ما تفعل الصهباء بالألباب، وليس شيء يجلُّ عن الوصف بقدر ما يجلُّ صدر الطاووس . والناظر الذي ألف ذوقه أن يقتات من الحسن لا يدري كيف يواجه تلك الفتنة العجيبة التي وهبها الله لذلك الطائر العزوق .

ولقد طال ارتيادي لوادي الطير في حديقة النباتات، وكان الطاووس في كلِّ مرة هو أفتن ما أرى، ولكن كان يضايقني منه شيء واحد هو تعقُّله، والتعقُّل هو أشدُّ ما يؤذينا من أهل الجمال .

غير أنني دهشت في الزورة الأخيرة: فقد رأيت الطواويس كلَّها في فرح يشبه الجنون لتوديع الشتاء واستقبال الربيع، ولأوَّل مرَّة رأيت كيف يعجب الطاووس بنفسه وكيف يفهم أنَّه من أجمل المخلوقات، رأيته وهو ينشر جناحيه في زهو واختيال، ثمَّ يدور على قدميه ليَراه الزائرون من جميع الجوانب، وفي هذا ما يدلُّ على أنَّه يشعر بجماله، وأنَّه بذلك مفتون .

وله لحظات يقوم فيها برعشات كهربائية يسمع لها صرير يشبه حفيف الرياح بين الأوراق . وأقول يشبه فقط: لأن تلك الرعشة الكهربائية التي يقوم بها الطاووس تعرض على الناظرين ألواناً فتَّانة من ريشه الجميل، وهذا الجانب من زهو الطاووس يدقُّ عن الوصف والتمثيل، ولا يدرك قيمته إلَّا من يراه . ولا يملك جمهور المتفرِّجين إلَّا جملةً واحدة يكررونها في تواتر وانجذاب، إذ يقولون: ما أجمله، ما أجمله .

الطاووس طائر رقيق الذوق وله عواصف وأهواء، وهو في عالم الطير يشبه الشاعر في عالم الإنسان .

ليس للطاووس قلم يستهوي به أهل الجمال كما يفعل فريق من الكتاب
والشعراء، وليس لديه قيثاره يغزو بها القلوب كما يفعل الموفقون من أهل
الفنون، ولكنه يملك تلك الرعشة الكهربائية حين يبسط جناحيه : فهو يتقرب بها
إلى من يهوى في عالم الطاوويس .

فيا ليت شعري وقد فهم كيف يكون الغزل، أهو أيضاً يفهم كيف يكون
الأسى، وكيف يكون الأنين ؟ وهل كتب عليه يوماً أن يرى كيف تكون حسناته
ذنوباً عند بعض الأسراب ؟ .

إني لأحنو على الطاووس أيها القراء، فهو فيما رأيت يُعني نفسه في نشر
محاسنه، وتظهر في سيماء علائم القلق في سبيل الوصل . فإن كان هو أيضاً
يخفق كما يخفق بعض الناس فليست الدنيا إذاً إلا دار شقاء للجميع .
بك بعض ما بي أيها الطائر الجميل، وليس لديّ بعض ما لديك من آيات
الحسن والإشراق .

أنت تملك ذلك الريش الأخضر البراق، وأنا أملك ذلك القلم الأسود
المقصوف، فيا بُعد ما بيني وبينك حين تقوم النفائس والأعلاق .

كلانا غريب في هذه الديار، ولكن الحسان تسعى إليك أسراباً أسراباً في
الضحى والأصيل، أمّا أنا فأتعقب الحسان من ملعب إلى ملعب، ومن بستان
إلى بستان، ثم أعود وليس لديّ ما أذهب به وحشة الليل غير ترتيل ما قاله
المعذبون من شعراء الوجدان وسلام الله على كلّ ساهر الجفن مفطور الفؤاد .

مما قيل فيه شعراً

قال أمية بن عبد العزيز الأندلسي يصفه^(١) :

(١) نهاية الأرب ٢١٧/١٠ .

أَهْلًا بِهِ لَمَّا بَدَا فِي مَشْيِهِ يَخْتَالُ فِي حُلُلٍ مِنَ الْخِيَلِ
كَالرَّوْضَةِ الْغَنَاءِ أَشْرَفَ فَوْقَهُ ذَنْبٌ لَهُ كَالدَّوْحَةِ الْغَنَاءِ
نَادَيْتُهُ لَوْ كَانَ يَفْهَمُ مَنْطِقِي أَوْ يَسْتَطِيعُ إِجَابَةً لِنِدَائِي
يَا رَافِعًا قَوْسَ السَّمَاءِ وَلَا يَسًّا لِلْحُسْنِ رَوْضَ الْحَزَنِ غَبَّ سَمَاءِ
أَيَّقَنْتُ أَنَّكَ فِي الطُّيُورِ مُمْلِكٌ لَمَّا رَأَيْتُكَ مِنْهُ تَحْتَ لِوَاءِ

وقال الشيخ عبد المحسن الكاظمي (١) :

رَبِّ رَبِّ غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ تَرَبَّى فِي ظِلَالٍ مِنَ الْكُرُومِ رُوءِ
فَهُوَ مِثْلُ الطَّاوُوسِ يَخْتَالُ فِي الْمَشْرِ سِي وَيَرْنُو كَالرَّيْمِ لِلْجُلَسَاءِ

وقال أبو طالب المأموني من قصيدة وصف فيها دار أبي نصر بن أبي زيد (٢) :

وَكُنَّ الْأَبْوَابُ صَحْبُ تَلَاقٍ نَ أَنْغِلَاقًا ثُمَّ أَفْتَرَقْنَ أَنْفِتاحِ
وَكُنَّ السُّتُورُ قَدْ نَشَرَ الطَّا وَوَسُ مِنْهَا فِي كُلِّ بَابٍ جَنَاحِ

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في تهنئة القاسم بن عبيد الله بمولود (٣) :

لَا تَرَى الْقَاسِمَ الْمُؤْمِلَ إِلَّا بَاكِرَ الرَّفْدِ شَاكِرَ الْمَرْفُودِ
مُنْشِدَ الْمَدْحِ تَحْتَ أَفْيَاءِ عُرْفٍ نَاشِدُ طَالِيهِ لَا مَنُشُودِ
مُسْتَمْدًا مِنْ فِعْلِهِ كُلُّ قَوْلٍ قِيلَ فِيهِ فَمَا لَهُ مِنْ نُفُودِ
وَمِنْ السَّيْفِ مَأْوُهُ وَمِنْ الطَّا وَوَسِ ذِي الْوَشْيِ وَشْيُ تِلْكَ الْبُرُودِ

وقال أمية بن عبد العزيز الأندلسي يصفه (٤) :

(١) شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي/ ١٩٥ .

(٢) يتيمة الدهر ١٧٠/٤ و ١٧١ .

(٣) ديوانه ٦٢١/٢ .

(٤) نهاية الأرب ٢١٦/١٠ .

أَبْدَى لَنَا الطَّائُوسُ عَنْ مَنْظَرِ لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُ مَنْظَرَا
مُتَوَجِّجِ الْمَفْرِقِ إِلَّا يَكُنْ كِسْرَى بَنَ سَاسَانَ يَكُنْ قَيْصَرَا
فِي كُلِّ عُضْوٍ ذَهَبٌ مُفْرَعٌ فِي سُنْدُسٍ مِنْ رِيشِهِ أَخْضَرَا
نُزْهَةٌ مِنْ أَبْصَرَ فِي طَيْهَا عِبْرَةٌ مَنْ فَكَّرَ وَاسْتَبْصَرَا
تَبَارَكَ الْخَالِقُ فِي كُلِّ مَا أَبْدَعَهُ مِنْهُ وَمَا صَوَّرَا

وقال ابن الرومي في وصف ناعورة^(١) :

وَنَاعُورَةٍ شَبَّهْتُهَا حِينَ أَلَيْسَتْ
مِنْ الشَّمْسِ ثَوْبًا فَوْقَ أَثَوَابِهَا الْخَضِرِ
بَطَّائِوسٍ بُسْتَانٍ يَدُورُ وَيَنْجَلِي
وَيَنْفُضُ عَنْ أَرْيَاشِهِ بَلَلِ الْقَطْرِ

وقال آخر يصفه^(٢) :

سُبْحَانَ مَنْ مِنْ خَلْقِهِ الطَّائُوسُ
طَيْرٌ عَلَى أَشْكَالِهِ رَأْسُ
كَأَنَّهُ فِي نَفْسِهِ عَرُوسُ كَأَنَّمَا يَحُلُو بِهِ التَّعْرِيسُ
دِيْبَاجَةٌ تُشَرُّ أَوْ سَدُوسُ فِي الرِّيشِ مِنْهُ رُكْبَتُ فُلُوسٍ^(٣)
تُشْرِقُ مِنْ دَارَاتِهَا شُمُوسُ فِي الرَّأْسِ مِنْهُ شَجَرٌ مَغْرُوسُ
كَأَنَّهُ بِنَفْسِهِ يَمِيسُ أَوْ زَهْرٌ مِنْ حُزْمٍ يَنْوَسُ

وقال ابن الرومي من أرجوزة في الحسن بن عبيد الله بن سليمان^(٤) :

(١) ديوانه ١١٥٠/٣ .

(٢) ثمار القلوب/٤٧٩ .

(٣) السدوس - بالضم ويفتح - : الطيلسان الأخضر .

(٤) ديوانه ١١٧٧/٣ .

تَرُوقُكَ النُّورَةُ مِنْهَا النَّاكِسَةُ بَعِينٌ يَقْضَى وَبَجِيدٌ نَاعِسُهُ
لَوْلَوْهُ السُّطْلُ عَلَيْهَا قَارِسُهُ وَخُرْمٌ فِي صِبْغَةِ الطَّيَالِسَةِ^(١)
يَحْكِي الطَّوَاوِيسَ غَدَتُ مُطَاوِسُهُ كَأَنَّمَا تِلْكَ الْفُرُوعُ الْمَائِسُهُ
تَغْمِسُهَا فِي اللَّازُورِدِ غَامِسُهُ^(٢)

وقال أبو منصور الثعالبي^(٣) :

طَالَعَ يَوْمِي غَيْرَ مَنْحُوسٍ فَسَقَّنِي يَا طَارِدَ الْبُؤْسِ
خَمْرًا كَعَيْنِ الدَّيْكِ فِي رَوْضَةٍ كَأَنَّهَا حُلَّةُ طَاوُوسٍ

وقال الخبزارزي (نصر بن أحمد)^(٤) :

طَاوُوسٌ حُسْنٌ بَلْ أَتَمَّ مُحَاسِنًا جَمَعَ الْمَلَاخَةَ بَلْ أَعَزُّ وَالْطَفُّ
مَا ضَرَّهُ إِلَّا يَكُونُ مُقْلَدًا سَيْفًا وَفِي عَيْنَيْهِ سَيْفٌ مَرْهَفٌ
سَلٌ وَرَدَ نَحْدُكَ أَيُّ وَرِدٍ جُنْسُهُ إِنِّي أَرَاهُ يَعُودُ سَاعَةً يُقْطَفُ

وقال البحري من قصيدة في مدح محمد بن حميد الطوسي^(٥) :

لِي مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ نَوَالٌ لَمْ تَنْلُهُ كدُورَةُ التَّرْنِيْقِ
عِنْدَهُ أَوَّلٌ وَعِنْدِي ثَانٍ مِنْ جَدَاهُ وَثَالِثٌ فِي الطَّرِيقِ
يَهْبُ الْأَغْيَدُ الْمُهْفَهَفَ كَالطَّا وَوَسِرَ حُسْنًا وَالطَّرْفَ كَالسَّوْذَنِيْقِ

وقال مطيع بن إياس^(٦) من أبيات خاطب بها جارية له تسمى رُوقة :

(١) قارسة : جامدة . الخرم : نبات كاللوبياء زكي الرائحة .

(٢) اللازورد : حجر كريم مشهور (مغرب) .

(٣) رحلة ابن معصوم (سلوة الغريب) . انظر مجلة المورد البغدادية العدد الثاني / ٣٤١ من المجلد الثامن .

(٤) ثمار القلوب / ٤٧٨ .

(٥) ديوانه ١٤٨٧/٣ .

(٦) الحيوان للجاحظ ١٧١/٧ .

رُوقُ يا رُوقُ لَوْ تَرَيْنَ مَحَلِّي بِبِلَادٍ مَعْرُوفُهَا مَجْهُولُ
بِلَادٍ بِهَا تَبِيضُ الطَّوَاوِيْدِ سُرٌّ وَفِيهَا يُزَاوِجُ الزَّنْدَبِيلُ^(١)

وقال الصاحب بن عباد في آبن متويه^(٢) :

يا فَتَى متويٍّ رِفْقاً لستَ مَنْ يُنْكَرُ أَصْلُهُ
إِنَّمَا يُنْكَرُ مِنْهُ مِنْ جُنُونٍ فِيهِ ثَقْلُهُ
أَنْتَ نَذْلٌ مِنْ كِرَامِ أَنْتَ فِي الطَّائِوسِ رِجْلُهُ

وقال أيضاً في معناه^(٣) :

أَبُوكَ أَبُو عَلِيٍّ ذُو عَلاءٍ إِذَا عُدَّ الْكِرَامُ وَأَنْتَ نَجْلُهُ
وَإِنَّ أَبَاكَ إِذْ تُبْعَزَى إِلَيْهِ لَكَالطَّائِوسِ تَقْبَحُ مِنْهُ رِجْلُهُ

وقال كشاجم يرثي طاووساً^(٤) :

بُؤْسَى اللَّيَالِي عَقِيبَةُ النِّعَمِ وَكُلُّ مَا غِبْطَةٌ إِلَى نَدَمِ
مَنْ سَاوَرَتْهُ الْخُطُورُ أَقْصَدُهُ الـ حَتْفُ وَمَنْ أَغْفَلَتْهُ لَمْ يَرِمِ
وَكُلُّ مَا صِحَّةٌ إِلَى سَقَمِ وَكُلُّ مَا جِدَّةٌ إِلَى هَرَمِ
وَلِلْمَنَايَا عَيْنٌ مُوَكَّلَةٌ بِالْحَيِّ لَمْ تَغْتَمِضْ وَلَمْ تَنَمْ
وَأَيُّ عُذْرٍ لِمُقْلَةٍ بَعْدَ الـ طَّائِوسُ عَنْهَا إِنْ لَمْ تَفِضْ بِدَمِ
رُزْنَتِهِ رَوْضَةً تَرْفُ وَلَمْ أَسْمَعْ بِرَوْضٍ يَسْعَى عَلَى قَدَمِ
جَشَلِ الدُّنَابَى كَأَنَّ سُنْدُسَهُ سُنْتُ عَلَيْهِ مَوْشِيَةُ الْعَلَمِ
مُتَوَجِّهاً خِلْقَةً حَبَاهُ بِهَا ذُو الْفِطْرِ الْمُعْجَزَاتِ وَالْحِكَمِ^(٥)

(١) الزندبيل : الفيل العظيم .

(٢) يتيمة الدهر ٢٧١/٣ .

(٣) يتيمة الدهر ٢٧١/٣ .

(٤) ديوانه/٤٥٢ .

(٥) في نهاية الأرب ٢١٧/١٠ (خلعة) مكان (خلقة) .

كَأَنَّهُ يَزْدَجُرْدُ مُنْتَصِباً
يُطَبِّقُ أَجْفَانَهُ وَيَحْسِرُ عَنْ
أَدَلِّ بِالحُسْنِ فَاسْتَدَالَ لَهُ
ثُمَّ مَشَى مِشْيَةَ العَرُوسِ فَمِنْ
زَيْنٍ صُحُونِ الدِّيارِ غَوَّضَ مِنْ
وَلِلرَّذَى هِمَّةٌ يَغُولُ بِهَا
مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ فِي البَلَاءِ وَمَا

يُثْنِي فَيُعْلِي مآثِرَ العَجَمِ (١)
فَصَّيْنِ يُسْتَضْحَبَانِ فِي الظُّلَمِ (٢)
ذَيْلاً مِنَ الكِبَرِ غَيْرَ مُحْتَشِمِ
مُسْتَظَرِفٍ مُعْجَبٍ وَمُبْتَسِمِ
فَسِيحِهَا خِيقٌ وَهَذَّةُ الرَّجَمِ
كُلُّ نَفِيسٍ وَكُلُّ ذِي هِمَمِ
أَجْمَلُهُ عِصْمَةٌ لِمُعْتَصِمِ

وقال أحمد شوقي تحت عنوان (سليمان والطاووس) (٣) :

سَمِعْتُ بَأَنَّ طَاوُوساً
يُجَرِّرُ دُونَ وَفْدِ الـ
وَيُظْهِرُ رِيشَهُ طَوَّراً
فَقَالَ: لَدَيَّ مَسْأَلَةٌ
وَهَا قَدْ جِئْتُ أَعْرِضُهَا
أَلَسْتُ الرُّوضَ بِالْأَزْهَارِ
أَلَمْ أَسْتَوْفِ آيَ الظَّرِّ
أَلَمْ أَصْبِحْ بِبَابِكُمْ
فَكَيْفَ يَلِيقُ أَنْ أَبْقَى
فَحَسَنُ الصَّوْتِ قَدْ أَمْسَى
فَمَا تَيَّمْتُ أَفْئِدَةً

سُلَيْمَانَا يَوْمًا أَتَى
طَّيْرٌ أَذْيَالًا وَأُزْدَانَا
وَيُخْفِي الرِّيشَ أَحْيَانَا
أَظُنُّ أَوَانَهَا أَنَا
عَلَى أَعْتَابِ مَوْلَانَا
وَالْأَنْوَارِ مُزْدَانَا
فِ أَشْكَالًا وَأَلْوَانَا
لَجَمْعِ الطَّيْرِ سُلْطَانَا
وَقَوْمِي الْغُرُّ أَوْثَانَا
نَصِيبِي مِنْهُ جِرْمَانَا
وَلَا أَسْكُرْتُ آذَانَا

(١) في المصدر السابق (بيني) مكان (يثني) .

(٢) في حاشية المصدر المذكور علّق المحقّق على كلمة (يستضحيان) بقوله (لعلها يستضحيان)
أي يستضاء بهما .

(٣) ديوانه (الشوقيات) ١٥٤/٤ .

وهذي الطير أحقرهما يزيد الصب أشجانا
وتَهْتَزُّ الملوك له إذا ما هزَّ عيدانا

* * *

فقال له سليمان لقد كان الذي كانا
تعلت حكمة الباري وجل صنيعه شانا
لقد صغرت يا مغرو ر نعمي الله كفرانا
وملك الطير لم تحفل به كبراً وطغيانا
فلو أصبحت ذا صوت لما كلمت إنسانا

وقال آخر (١) :

أيا طاووسة الحُسن ويا عُصفورة الجنه
ويا مَنْ قُبلة من في لي أحلى من المنه

وقال البحري يهجو إسرائيل الأغور الكاتب النصراني لأنه قوم غلاماً له
أراد بيعه بدون ثمنه (٢) :

أرانا لا نزال نسام خسفاً برجس النفس رجس الوالدين
متى نرضى ودجال النصارى يقوم ما يراه بفرد عين (٣)
وأجور خطه طاووس حُسن يولى الحكم فيه غراب بين (٤)

وقال عبد الباقي العمري في عتاب الزمن (٥) :

(١) ثمار القلوب / ٤٧٩ .

(٢) ديوانه ٢٢٨٢/٤ .

(٣) شبهه بالدجال، لأنه - كما ورد في الأخبار - أعور .

(٤) شبهه بغراب البين، لأنه يقال له الأعور، وذلك لتغميض إحدى عينيه .

(٥) ديوانه / ٢٩٥ .

ما . لَزَمَانِي دُونَ كُلِّ الْأَزْمَنِ أَوْقَعَهُ اللَّهُ بِدَاءِ مُزْمَنِ
يُقْصِي الأَعَالِي وَيُقَرِّبُ الدُّنْيَا وَيَعْتَنِي بِهِمْ وَعَنْهُمْ يَغْتَنِي
فَكُلُّ طَاوُوسٍ طُوَيْسُ الْمَدَنِي وَكُلُّ قَرْنَانٍ أُوَيْسُ الْقَرْنِي (١)
مِنْ زَمَنِي وَآخِرِي وَآخِرُ زَمَنِي وَأَسْفِي وَالْهَفِي مِنْ زَمَنِي (٢)

وقال البحري من قصيدة في مدح المتوكل العباسي ووصف البركة (٣) :

كَأَنَّهَا حِينَ لَجَّتْ فِي تَدْفُقِهَا يَدُ الْخَلِيفَةِ لَمَّا سَالَ وَادِيهَا
وَزَادَهَا زِينَةً مِنْ بَعْدِ زِينَتِهَا أَنَّ اسْمَهُ حِينَ يُدْعَى مِنْ أَسَامِيهَا (٤)
مَحْفُوفَةٌ بِرِيَاضٍ لَا تَزَالُ تَرَى رِيَشَ الطَّوَاوِيسِ تَحْكِيهِ وَيَحْكِيهَا

وقال ابن الهبارية في قصة الطاووس مع البوم (٥) :

قَالَ : سَمِعْتُ أَنَّ طَاوُوسًا سَعَى فِي طَلَبِ الْقُوْتِ الْمَشُومِ فَرَعَى
حَبًّا لِصَيَّادٍ عَلَى شِبَاكِهِ فَعَادَ مِنْ ذَلِكَ فِي أَشْرَاكِهِ
قَدْ صَارَ مَأْسُورًا يُعَانِي الشُّبَكَةَ فِي حَيْرَةٍ يَرَى الرَّدَى وَالْهَلَكَةَ
فَقَالَ لَمَّا أَنْ رَأَى مَا حَلَّ بِهِ وَمَا تَشَكُّ نَفْسُهُ فِي عَطِيهِ
لَقَدْ هَلَكْتُ شَرَهًا وَجَرُصًا كَفَى بِذَاكَ سُبَّةً وَنَقْصًا
فَهَلْ إِلَى الْخَلَاصِ مِنْ طَرِيقٍ أَوْ مِنْ شَرِيكِ فِي الْأَذَى رَفِيقٍ
فَإِنَّ فِي الْوَحْدَةِ هَمًّا زَائِدًا يَا حَبْدًا لَوْ أَنَّ لِي مُسَاعِدًا

(١) طويس المدني واسمه عيسى بن عبد الله من أشهر المغنين في العهد الأموي ، وفيه المثل اشأم من طويس ، توفي سنة ٩٢ هـ (الأعلام للزركلي ٢٨٩/٥) .

(٢) أويس القرني ، من أشهر التابعين زهداً ، وتواضعاً ، قتل مع أمير المؤمنين علي في حرب صفين ، وقيل غير ذلك (ميزان الاعتدال ٢٧٨/١) .

(٣) ديوانه ٢٤٢٠/٤ .

(٤) اسم المتوكل : جعفر ، واسم البركة : الجعفرية .

(٥) ديوانه (الصادح والباغم) ٥٥/ .

فجاءه في الحال بُومٌ أَطْلَسُ
 ما نَجَرْنَا مَتَّفِقٌ فكيفَ ذا
 أعظمُ ما يَلْقَى الفتى من جَهْدِ
 جَهْدِ البلاءِ صُحْبَةُ الأُضْدَادِ
 لَوْلَا نَفَادُ القَدْرِ المَحْتُومِ
 صَبْرًا عَلَى أحوالها ولا ضَجْرَهُ
 وقال: أهلاً بأخي ومَرْحَباً
 من أين؟ قال البومُ: من ناووسِ
 نادَمَني فيه فكانَ ضَيْفِي
 قال: وكيفَ جاءكَ الطاووسُ
 قال: نَعَمْ جَنَّ الظَّلامُ وسَقَطَ
 عَن وَكْرِهِ واللَّيْلُ والسَّحَابُ
 فقلتُ: ضَيْفٌ فاصْنَعُوا طَعَاماً
 فهو كَرِيمٌ ظاهرُ الوَسَامَةِ
 ثُمَّ دَنَوْتُ مِنْهُ فاستَخْبَرْتُهُ
 فقلتُ: طِبُّ نَفْساً فهذا مَنْزِلُ
 فقال: إِنَّ الجُوعَ عِنْدِي أَطْيَبُ
 فقلتُ: خَلِّ هذِهِ الحِمَاقَةَ
 ثُمَّ دَخَلْتُ الوَكْرَ وهو خَلْفِي
 وَقَدَّمَ الطَّعَامُ والشَّرَابُ

فساءه وقال بِسِ المؤنِسِ^(١)
 هذا أَشَدُّ ما لَقِيتُ من أَدَى^(٢)
 أَنْ يُبْتَلَى مِنْ جَنْسِهِ بالضَّدِّ
 فَإِنَّهَا كَيٌّ عَلَى الفُؤَادِ
 ما بَتُّ بِالْحَبْسِ رَفِيقَ البُومِ
 ورُبُّما فازَ الفتى إِذا صَبَرَ
 اذْنُ تَعَالَ ها هُنا وقَرِّباً
 كُنْتُ بِهِ بِالْأَمْسِ مَعَ طاووسِ^(٣)
 ثُمَّ جَزَى بِرِّي بِكُلِّ حَيْفٍ
 ضَيْفًا. حلفتُ أَنَّهُ مَنحُوسٌ
 عَلَى جدارِ مَنْزِلِي وَقَدْ شَحَطُ
 فحارَ إِذْ أعَوَزَهُ الذَّهَابُ
 وَرَوَّقُوا الشَّرَابَ والمُدَاما
 للمَجْدِ في أعْطافِهِ عَلامَةٌ
 عَن حالِهِ فَقَصَّ ما ذَكَرْتُهُ
 رَحْبٌ وَكِنٌّ والجَمِيلُ أَجْمَلُ
 مِنْ زادِ بومٍ والكَرِيمُ يَسْغُبُ^(٤)
 ووافِقِ النَّاسَ لأَجْلِ الفَاقَةِ
 في فاقَةٍ يَعْجِزُ عنها وَصْفِي
 وَهاجَتِ الأشْجَانُ والأَلْبَابُ

(١) | الأطلس: الأسود .

(٢) | النجر: الأصل، والحسب، واللون .

(٣) | الناووس: القبر، وموضع قرب همدان ذكره ياقوت في معجمه .

(٤) | يسغب: يجوع .

يقول: لا آكلُ زادَ البومِ .
 فقلتُ: ما أخرني وقدَمَكَ
 ليسَ بقدرِ الصُّورِ التَّفاضُّلِ
 وإنما الفضلُ بفعلٍ وكرمٍ
 فظَهَرَتْ دَفَائِنُ الضَّمائِرِ
 فقال: ما أعجبُ ما مرَّ بِكَ
 قلتُ له - والسُّكْرُ قد أَباحا
 أعجبُ ما لَقِيتُهُ في عُمري
 عَشِيَّةً وزَوْجَتِي وصِبيَّتِي
 فطَرْتُ من عِندِ فِرَاحِي تابِعا
 ولم أزلُ أَتْبِعُهَا حتَّى أَتَتْ
 وأخْبَرْتُ بِقِصَّتِي حَلِيلَهَا
 وقلتُ: تَدْعُونِي فِجْتُ قِصْدَهَا
 ثُمَّ أَتَانِي فِي بَنِي أَبِيهِ
 وَتَتَفُوا رِيشِي وَالْقَوْنِي وَقَدْ
 عَلَى ثُلُوجٍ وَقَعَتْ كَثِيرَةٌ
 فَكِدْتُ أَنْ أَهْلَكَ لَوْلَا أَنِّي
 فقلتُ لا بُدَّ من التَّجَلُّدِ
 فَالْحَرُّ لِلْعَبَاءِ الثَّقِيلِ يَحْمِلُ
 لَا يَجْزَعُ الْحَرُّ مِنَ الْمَصَائِبِ
 لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةٌ وَتَنْقُضِي

زادَ اللَّيْمِ طُعْمَةُ اللَّيْمِ
 وما الَّذِي لَأَمْنِي وَكَرَمَكَ
 كم حَسَنٍ وهو لَيْمٌ جَاهِلٌ
 وَخُلِقَ حُرٌّ وَجودُ مُقْتَسَمٍ
 وَبَاحَ كُلُّ الْقَوْمِ بالسَّرَائِرِ
 وَشَرُّ ما لَقِيتُهُ مِنْ دَهْرِكَ؟
 جَمَى فُؤَادِي كُلَّهُ وَاجْتاحا -
 أَنِّي كُنْتُ جَالِسًا فِي وَكْرِي
 فَسَخَتْ أَنْثَى فَهَاجَتْ صَبَوَتِي (١)
 لَهَا وَقَدْ أُمْسِيَتْ فِيهَا طَامِعَا
 وَكُرًّا لَهَا فِي رَأْسِ نَبْقٍ فَعَدْتُ (٢)
 وَسَجَعْتُ وَرَبَّجَعْتُ هَدِيلَهَا
 وَزَوْجُهَا مِنْ غَيْظِهِ قَدْ شَدَّهَا
 فَشَوَّهُونِي أَقْبَحَ التَّشْوِيهِ
 لَقِيتُ مَا لَمْ يَلْقَهُ قَبْلِي أَحَدٌ
 فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ مَطِيرَةٍ
 أَحْضَرْتُ قَلْبِي وَاسْتَشَرْتُ ذَهْنِي
 لِأَنَّهُ خَيْرٌ مِنَ التَّبَلُّدِ
 وَالصَّبْرُ عِنْدَ النَّائِبَاتِ أَجْمَلُ
 كَلًّا وَلَا يَخْضَعُ لِلنَّوَائِبِ
 لَا يَغْلِبُ الْأَيَّامَ إِلَّا مَنْ رَضِيَ

(١) في الديوان (عيشة) مكان (عشيّة) وهو تحريف مخل بالوزن والمعنى .

(٢) في رأس نبق، كذا ورد في الديوان، وفسر الشارح كلمة (نبق)، بشجر السدر، والصواب أنه ثمر شجر السدر. في اعتقادي أن الكلمة مصحفة عن (نيق)، والنيق: أعلى موضع في الجبل .

الظَّبِّيُّ (١)

الظَّبِّيُّ : الحيوان المعروف بالغزال، والصحيح أن الغزال من الظباء - كما سيأتي - والجمع: أَظْب، وَظَبَاء، وَظُبِيٌّ، والأنثى: ظبية، والجمع: ظبيات (بالتحريك) ، وَظَبَاء .

وتكنى الظبية بأُمِّ الطَّلَا، وأُمِّ الخشف، وأُمِّ الشادن .
يقال لولد الظبية أَوَّل ما يولد: طَلَا (بالفتح) .
ثم في أول مشيه: خشف (بالكسر) .
ثم إلى أن يبلغ أشده: غزال .
ثم إذا طلع قرنه فهو: شادن .
ثم إذا ترعرع واستغنى عن أمه فهو رشاً، وجحش (في لغة هذيل) .
ثم إذا عدا ولحق بالظباء فهو: شاصير (بكسر الصاد) ، وجداية (بالفتح) ذكر أكان أو أنثى .

(١) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري ٦٣٩/٢، وحياة الحيوان ١٠٢/٢، والمخصص ٢١/٨/٢ - ٢٩. ولسان العرب، والصحاح، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة في حدود المواد المذكورة .

ثم جذع (بالتحريك) .
ثم ظبي ، إذا أتم .
ثم ثني (بكسر فسكون) .
ثم لا يزال ثنياً حتى يموت هرمًا ، وإنما يعرف سنه بقرنيه لكل عقدة سنة .

من أسماء الظباء وأسماء صفاتها :

الأشعب : الظبي إذا تباعد طرفا قرنيه .
الأعقف : معطوف القرن .
الأغيد من الظباء : الطويل العنق .
الخاذل من الظباء : المتخلفة عن السرب لانشغالها بولدها .
رغوت : المرضع من الظباء .
العاطف : الظبية التي تعطف عنقها إذا ربضت .
العائد : الظبي الذي في عنقه التواء ، وقيل : الظبية التي انعقد طرف
ذنبها .

العُطْبُول : الطويلة العنق .
العَيْثُمِيل من الظباء : الطويل الذنب .
غادة : الفتية من الظباء .
الفارد : الظبية التي انفردت عن القطيع .
الفور (بالضم) : الظباء ، لا واحد لها .
مُشدِن : المطفل من الظباء .
المُصَمَّع من الظباء : الملتزق الأذن .
مُغزِل : المطفل من الظباء .
الهميج : الظبية المغزل التي أهزلها الرضاع .
الهَوْجَع : الظبية التامة الخلق .

الْوَكُوبُ: الظبية الملازمة لسربها .

يعفور: (بفتح الياء وتضم) : الطَّبِي، والجمع يعافير .

أَسْمَاءُ جَمَاعَةِ الظُّبَاءِ :

الأَجَل، والأَمْعُوز، والسَّرْب، والصَّدْعَة، والصَّدِيع، والقَطِيع .

أَلْوَانُ الظُّبَاءِ :

الظُّبَاءُ مختلفة الألوان، وهي ثلاثة أصناف:

صنف الأَرَام، وهي بيض خالصة البياض، واحدها: رِيم ومسكنها الرمال .

وصنف العُفْر (بالضم) ولونها العُفْرَة، وهي البياض مشوب بحمرة، واحدها أَعْفَر، وهي عَفْرَاء. تسكن المرتفعات والأرض الصلبة، وهي أضعف الظباء عدواً .

والصنف الثالث: الأَدَم (بضم فسكون) وهي التي لونها الأَدَمَة أي السُّمْرَة، واحدها آدَم، وهي أدماء .

مِمَّا يَشْرِكُ فِي اسْمِ الطَّبِيِّ وَالظَّبِيَّةِ :

الطَّبِي: سِمَة لبعض العرب، واسم موضع .

الظبية: جراب صغير يعمل من جلد الظباء، وفي الحديث أنه أهدي إلى النبي صَلَّى الله عليه وعلى آله وسلم ظبية فيها خرز فأعطى الأهل منها والغرب .

وفي حديث زمزم، قيل له: أحفر ظبية، قال: وما ظبية؟ قال: زمزم. سميت به تشبيهاً بالظبية وهي الخريطة لجمعها ما فيها والظبية: الحياء من كل ذات حافر، وقال بعضهم: ومن كل ذات خُفٍّ، أو ظلف .

والظبية: منعرج الوادي .

مما جاء في الحديث الشريف^(١)

أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الضحَّاك بن قيس أن يأتي قومه فقال:
إذا أتيتهم فاربض في دارهم ظبياً^(٢).

وتأويله أنه عليه الصلاة والسلام بعثه إلى قوم مشركين ليتبصر ما هم عليه،
ويتجسس أخبارهم ويرجع إليه بخبرهم، فأمره أن يكون منهم بحيث يراهم
ويتبينهم ولا يتمكنون منه فإن رآه منهم ريب تهيأ له الهرب وانفلت منهم فيكون
مثل الظبي الذي لا يربض إلا وهو متباعد متوحش بالبلد القفر، ومتى ارتاب أو
أحس بفزع نفر^(٣).

مما ورد في الأمثال

- (آمن من ظباء الحرم)^(٤).
يضرب بها المثل في الأمن لأنها لا تُهاج، ولا تصاد لمجاورتها الحرم،
فهي ترتع، وتلعب آمنة.
(أنزى من ظبي)^(٥).
(أنشط من ظبي مُقْمِر)^(٦).
لأنَّ النشاط يأخذه في القمراء فيلعب.
(أنفر من ظبي)^(٧).

(١) النهاية لابن الأثير ١٥٥/٣.

(٢) ظبياً منصوب على التفسير.

(٣) لسان العرب مادة (ظبا).

(٤) ثمار القلوب ٤٠٨، وحياة الحيوان ١٠٧/٢.

(٥) مجمع الأمثال ٣٥٦/٢.

(٦) جمهرة الأمثال ٣١٧/٢.

(٧) جمهرة الأمثال ٢٩٨/٢.

(أنوم من غزال)^(١) .
 لأنه إذا رضع أمّه فروي امتلاً نوماً .
 (به داء الظبي)^(٢) .
 أي أنه لا داء به كما لا داء بالظبي ، يقال أنه لا يمرض إلا إذا حان موته ،
 وقيل : يجوز أن يكون بالظبي داء ولكن لا يُعرف مكانه .
 (به لا بظبي أعفر)^(٣) .
 أي لتنزل به الحادثة لا بالظبي ، يضرب المثل عند الشماتة . قاله الفرزدق
 عندما بلغه نعي زياد ابن أبيه :
 أقولُ له لما أتاني نعيُّه به لا بظبي بالصَّريمة أعفرا
 (تركه ترك ظبي ظلّه)^(٤) .
 يضرب مثلاً لمن فرّ من شيء ولم يرجع إليه أبداً .
 ممّا جاء في القصص

- الظبية والضبع^(٥) :
 زعموا أن الضبع رأت ظبية على حمار ، فقالت : إردفني ، فأردفتها ،
 فقالت : ما أفره حمارك ، ثم سارت يسيراً فقالت : ما أفره حمارنا ، فقالت
 الظبية : إنزلي قبل أن تقولي : ما أفره حماري .
 - الخشف والغزال (الظبي)^(٦) :

-
- (١) جمهرة الأمثال ٣١٩/٢ .
 (٢) مجمع الأمثال ٩٣/١ .
 (٣) مجمع الأمثال ٩٠/١ ، وديوان الفرزدق ٢٠١/١ .
 (٤) التمثيل والمحاضرة ٢٦٠ .
 (٥) جمهرة الأمثال ٤١٦/١ و ٤١٧ .
 (٦) ثمرات الأوراق ١٩٠/١ مطوع على المستطرف .

زعموا أن بعض التجار كان له ولد وكان مشغولاً به فاتحفه بعض معارفه
بخشف فعلق قلب الصبي به فكان لا يفارقه، وجعلوا في جيده حلماً نفيساً،
وربطوا له شاة ترضعه حتى اشتدّ ونجم قرناه فأعجبه بريقهما وسوادهما، وقال
لأهله: ما هذا الذي ظهر في رأس الخشف؟ قالوا: قرناه، وقالوا له: إنهما
سيكبران ويطولان، فقال الغلام لأبيه إني أحب أن أرى غزالاً كبيراً له قرنان
كاملان فأمر أبوه بعض الصيادين أن يصيد له غزالاً قد استكمل قوة ونموً فأعجب
الغلام، وحلّى جيده أيضاً فاستأنس الغزال الكبير بالخشف للمجانسة الطبيعية،
فقال الخشف للغزال: ما كنت أظن لي في الأرض شكلاً قبل أن أراك، فقال له
الغزال: إن أشكالك كثيرة، فقال الخشف: وأين هي؟ فأخبره الغزال بتوحيشها
وأنفرادها في فلوات الأرض وتناسلها، فارتاح الخشف لذلك وتمنى أن يراها،
فقال له الغزال: هذه أمنية لا خير لك فيها لأنك نشأت في رفاة من العيش ولو
تحصلت على ما تمنيت لندمت. فقال الخشف: لا بدّ من اللّحاق بأشكالي فلما
رأى الغزال أن الخشف غير راجع، لم يجد بداً من قضاء أربه لحرمة الألفة،
فرصدا وقتاً قابلاً، وخرجاً معاً حتى لحقا بالصحراء، فلما عاينها الخشف فرح
ومرح، ومرّ يعدو ولا يلتفت إلى ما ورائه فسقط في إحدود ضيق قد قطعه
السيل، فانتظر أن يأتيه الغزال فيخلّصه فلم يأت. وأما ولد التاجر فإنه تنكّد لفقد
الخشف والغزال، وأشفق أبوه عليه، فاستدعى كلّ من يعاني الصيد فعرفهم
القصة وكلفهم طلب الخشف والغزال، ووعدهم بالمكافأة. وركب التاجر
معهم، وفرّق أتباعه على أبواب المدينة ينتظرون من يأتي من الصيادين، وانطلق
هو وعبيده حتى دخلوا الصحراء فرأوا على بُعد رجلاً منكباً على شيء بين يديه
فأسرعوا نحوه، فرأوا صياداً قد أوثق غزالاً كبيراً وقد عزم على ذبحه، فتأمّله
التاجر فإذا هو الغزال الذي لولده فخلّصه من الصياد، وأمر عبيده ففتشوه فوجدوا
معه الحلّي الذي كان على الغزال، فسأله كيف ظفر به وأين وجدته، فقال: إني
بتّ في هذه الصحراء ونصبت شركاً ومكثت قريباً منه، فلما أصبحت مرّ عليّ

الغزال ومعه خشف يعدو ويمرح في جهة غير جهة الشرك، وجاء هذا الغزال يمشي حتى حصل فيه فقنصته وقصدت به، فلما بلغت هذا الموضع ظهر لي أنني مخطيء في إدخال هذا الطيبي إلى المدينة حياً، لعلمي أنه إذا روي حياً طولبت بما كان عليه من الحلبي، فرأيت أن أذبحه وأدخل به لحماً، فقال له التاجر: لقد جنى عليك طمعك الخيبة، فماذا عليك لو خلصت ما كان عليه من الحلبي ثم أطلقته؟، وعندها أرسل التاجر الغزال الى ولده مع أحد عبيده، وقال للصياد ارجع معي فأرني الجهة التي رأيت الخشف سعى نحوها، فرجع به الى تلك الجهة فسمع من قريب صوته، فصاح به التاجر فعرف الخشف صوته، فصوت فسمع التاجر الصوت فأدركه فإذا هو في ذلك الأخدود ملقى فأخذه، ووهب التاجر للصياد ما رضي به فصرفه .

ورجع التاجر بالخشف الى ولده فكملت مسرة الغلام وجعل الخشف يتجنب الغزال الكبير إذا رآه ولا يألفه، فتنغصت مسرة الغلام لذلك، وجهد أهله بكل حيلة أن يجمعوا بين الخشف والغزال فلم يقدروا على ذلك. فبينما الخشف نائم في كناسه إذ دخل عليه الغزال فأيقظه وعاتبه على نفااره منه، فقال الخشف: أما أنت الذي غدرت وقد علمت احتياجي في غربتي الى معاونتك، فقال له: والله ما أخرني عن ذلك إلا وقوعي في شرك الصياد، وقص عليه القصة فقبل عذره، وعاد إلى الألفة كما كانا . . .

مما جاء في الشعر

قال الشيخ عبد المحسن الكاظمي^(١) من قصيدة في وصف رحلة :
ويا زماناً غفلت وشأتُهُ عَزَّ عليَّ باللوى آنقضاًؤه
كنتُ مع الغيد بجرعاء الحمى واليوم لا الحمى ولا جرعاءؤه

(١) ديوانه (المجموعة الثالثة) / ١٠ .

شَتَانٌ مَحْمُودُ الظُّبَا وَحِجْرُهُ وَحَاجِرٌ عِنْدِي أَوْ ظَبَاؤُهُ
فَإِنَّ ظَبِيَّ الْجَزْعِ مَأْوَاهُ النَّقَا وَمَنْ أَحَبَّ أَضْلَعِي أَنْقَاؤُهُ

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في ابن الحاجب (١) :

بَيْضَاءُ خَوْدًا رَدْفُهَا نَاهِدٌ غَيْدَاءُ رُودًا ثَدْيُهَا كَاعِبٌ
مَمْلُوكَةٌ بِالسَّيْفِ مَغْصُوبَةٌ لَهَا دَلَالٌ مَالِكٌ غَاصِبٌ
تَسْتَوِيبُ الْجَيْدَ إِذَا أَثْلَعَتْ مِنْ ظَبْيَةٍ أَفْرَعَهَا طَالِبٌ

وقال العرجي من قصيدة: (٢)

عَزَمُوا الْفِرَاقَ وَقَرَّبُوا لِرَجِيلِهِمْ كَالْهَضْبِ فِي يَوْمٍ يَظَلُّ سَرَابُهُ
يَجْرِي عَلَى جُذْبِ الْمِثَانِ كَأَنَّهُ مَاءٌ أَغَاثَ بِهِ الْبِلَادَ سَحَابُهُ (٣)
يَوْمًا يَظَلُّ الرِّيمُ فِيهِ لَازِمًا قَعَرَ الْكِنَاسِ وَلَا يُحَسُّ ضِبَابُهُ
يَكْتَنُّ مِنَ وَهَجِ السَّمُومِ كَأَنَّمَا جُدُّ الْمَلَاءِ مِنَ الْبَيَاضِ ثِيَابُهُ (٤)

وقال ابن الرومي (٥) من قصيدة:

يَا ظَبْيَةً مِنْ ظُبَاءٍ كَانَ مَسْكُنُهَا فِي ظِلِّ غُصْنِي إِذَا ظَلَّ الضُّحَى آلَتْهَا
فِيئِي إِلَيْكَ فَقَدْ هَزَّتْهُ مُعْصِفَةٌ لَمْ تَتْرِكْ وَرَقًا مِنْهُ وَلَا هَدْبًا (٦)
أَصْبَحْتُ شَيْخًا لَهُ سَمْتُ وَأَبْهَةٌ يَدْعُونَنِي الْبَيْضُ عَمَّا تَارَةً وَأَبَا

(١) ديوانه ١/ ١٨٤ .

(٢) ديوانه ٢٤/ .

(٣) المِثَانُ (بالكسر) جمع المتن : ما صلب من الأرض وارتفع، وقيل : ما ارتفع من الأرض واستوى .

(٤) المَلَاءُ (بالضم) جمع المَلَاءَةِ (بالضم) : ثوب، وأريطة ذات الفقين .

(٥) ديوانه ١/ ٣٣٧ .

(٦) فِيئِي إِلَيْكَ : راجعي الى نفسك . الْهَدْبُ من الأشجار . ما ليس بورق الا أنه يقوم مقام الورق .

وقال أيضاً من قصيدة في يحيى بن علي المنجم: (١)

ضِلَّةٌ ضِلَّةٌ لِمَنْ وَعَظَتْهُ غَيْرُ الدَّهْرِ وَهُوَ غَيْرُ مُنِيبٍ
يَسْذُرِي غِرَّةَ الضُّبَاءِ مُرِيغاً صَيْدَ وَحْشِيَّهَا وَصَيْدَ الرَّيِّبِ
مُولِعاً مُوزِعاً بِهَا الدَّهْرِيْرِمِيَهَا بِسَهْمِ الْخِضَابِ غَيْرَ مُصِيبِ

وقال بعضهم في صيد الظبي بالحبال (٢)

لَمَّا غَدَا الْقَانِصُ فِي غَدَاتِهِ غُدُوٌّ مِغْوَارٍ إِلَى غَارَاتِهِ
يَحْمِلُ مَا يَحْمِلُ مِنْ آلَاتِهِ مِنْ شَرِكٍ أَوْثَقَ أَنْشُوطَاتِهِ (٣)
فَنَاطَ أَوْتَاداً إِلَى حَافَاتِهِ تَأْنَقَ الْكَاتِبِ فِي وَاوَاتِهِ
إِذَا لَوَاهُنَّ عَلَى مَشَقَاتِهِ يَغْتَالُ وَالْغِيلَةُ مِنْ عَادَاتِهِ
ظَبِيَّ فَلَاقَ الْقَفْرِ فِي فَلَاتِهِ مُبْتَغِياً لِلصَّيْدِ مِنْ مَبْغَاتِهِ
وَقَفْتُ أَسْتَمِيعُ مِنْ مَرَاتِهِ إِذْ لَذَّتِي فِي الصَّيْدِ مِنْ لَذَاتِهِ

وقال العرجي: (٤)

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْهُودِجِ إِنْكَ إِنْ لَا تَفْعَلِي تُحْرَجِي
أَيْسَرُ مَا نَالَ مُحِبُّ لَدَى بَيْنِ حَبِيبٍ قَوْلُهُ: عَرَجِ
فَمَا اسْتَطَاعَتْ غَيْرَ أَنْ أَوْمَاتِ نَحْوِي بَعَيْنِي شَادِنٍ أَدْعَجِ
يَأْوِي إِلَى أَدْمَاءٍ مِنْ حُبِّهِ تَحْنُو عَلَيْهِ رَائِمٌ عَوْهَجِ (٥)
تُرِيكَ وَخَفَاً فَوْقَ جِيدِ لَهَا مِثْلَ رُكَامِ الْعِنَبِ الْمُذْمَجِ
تَحْوُذُ بِالْبُرْدِ لَهَا عَبْرَةً جَادَتْ بِهَا الْعَيْنُ وَلَمْ تَنْشَجِ

(١) ديوانه ١/ ١٣٩.

(٢) المصائد والمطارد / ٢١٠.

(٣) الأنشطة: عقدة يسهل انحلالها، إذا اخذ بأحد طرفيها انفتحت.

(٤) ديوانه ١٧/ ١٩.

(٥) العوهج: الطويلة العنق.

مَخَافَةَ الْوَاشِينَ أَنْ يَفْطِنُوا لِشَائِنِهَا وَالْكَاشِحِ الْمُزْعِجِ
كَأَنَّهَا رِيْمٌ بِذِي مَثُوبٍ أَخْوَرُ يَقْرُو مُصْعَ الْعُوسِجِ^(١)
كِنَاسُهُ الْأَرْطَى وَمُصْطَافِهِ مَعَ الْغَضَا الْمُورِسِ وَالْعَرْفَجِ^(٢)

وقال ذو الرمة من قصيدة: (٣)

ذَكَرْتُكَ إِذْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنٍ أَمَامَ الْمَطَايَا تَشْرِيبُ وَتَسْنَحُ
مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الرَّمْلَ أَدْمَاءُ حَرَّةٍ شُعَاعُ الضُّحَى فِي مَتْنَهَا يَتَوَضَّعُ
تُغَادِرُ بِالْوَعْسَاءِ وَعَسَاءٍ مُشْرِفٍ طَلًّا طَرْفُ عَيْنَيْهَا حَوَالِيَهُ يَلْمَحُ^(٤)
رَأَتْنَا كَأَنَّا قَاصِدُونَ لِعَهْدِهَا بِهِ فَهِيَ تَذْنُو تَارَةً وَتَزْخَرُحُ
هِيَ الشَّبُّهُ أَعْطَافًا وَجِيدًا وَمُقَلَّةً وَمِيَّةً أَبْهَى بَعْدَ مِنْهَا وَأَمْلَحُ

وقال الوليد بن يزيد بن عبد الملك: (٥)

وَلَقَدْ صِدْنَا غَزَالًا سَانِحًا قَدْ أَرَدْنَا ذَبْحَهُ لَمَّا سَنَحُ
فَإِذَا شِبْهُكَ مَا نُنْكِرُهُ حِينَ أَرْجَى طَرْفَهُ ثُمَّ لَمَحُ
فَتَرَكْنَاهُ وَلَوْلَا حُبُّكُمْ فَأَعْلَمِي ذَاكَ لَقَدْ كَانَ أَلَذَّحُ
أَنْتَ يَا ظَبْيِي طَلِيقٌ آمِنٌ فَأَغْدُ فِي الْغِزْلَانِ مَسْرُورًا وَرُحُ

وقال البحتري من قصيدة في مدح إسماعيل بن بلبل: (٦)

لَا يَرِمُ رَيْجَكَ السَّحَابُ يَجُودُهُ تَبْتَدِي سَوْقَهُ الصَّبَا وَتَقُودُهُ

(١) مثوب (كعقرب): بلد باليمن يقرأ: يقصد ؛ ويتبع. المصع كصرد): ثمر العوسج.
(٢) الأوطى: شجر يشبه الغضى، لنوره رائحة طيبة. المورس: المخضر. العرفج: شجر سهلي، قيل: هو القتاد.

(٣) ديوانه / ٧٩ - ٨٠.

(٤) الوعساء الرملة اللينة. الطلا: ولد الظبية.

(٥) ديوانه / ٢٩.

(٦) ديوانه ٧٥٢/٢.

غَدِقًا يَسْتَجِدُّ صَنْعَةَ رَوْضٍ صَنْعَةَ الْبُرْدِ عَامِلٌ يَسْتَجِيدُهُ
كُلَّمَا بَكَرَتْ عَلَيْهِ سَمَاءٌ حَيْكَ إِفْرِنْدُهُ وَصِيغَ فَرِيدُهُ
قَدْ أَرَاهُ مَغْنًى لِأَرَامٍ سِرْبٍ مَائِلَاتٍ إِلَى التَّصَابِي خُدُودُهُ
مِنْ غَزَالٍ يَصِيدُنِي أَوْ غَزَالٍ يَتَأَبَّى مُمَانِعًا لَا أَصِينْدُهُ
يَسِّرْتَنِي لَهُ الصَّبَابَةُ حَتَّى آسَ تَأَسَّرْتُ مُقْلَتَاهُ لَبِّي وَجِيدُهُ

وقال أيضاً في مستهل قصيدة مدح بها عبيد الله بن يحيى بن خاقان: (١)

رُنُوءَ ذَاكَ الْغَزَالِ أَوْ غَيْدُهُ مُوَلِّعُ ذِي الْوَجْدِ بِالَّذِي يَجِدُهُ
عِنْدَكَ عَقْلُ الْمُحِبِّ إِنْ فَتَكَتْ بِهِ عَيُونُ الظُّبَاءِ أَوْ قَوْدُهُ (٢)
دَمْعٌ إِذَا قُلْتُ كَفَّ هَامِلُهُ أَجْرَاهُ هَجْرُ الْحَبِيبِ أَوْ بُعْدُهُ

وقال أبو دلالة عندما رمى الخليفة المهدي ووزيره علي بن سليمان ظبياً
سنح لهما - وقد أرسلت عليه الكلاب - بسهمين فأصاب الخليفة الظبي وأصاب
الوزير الكلب فقتلاههما: (٣)

قَدْ رَمَى الْمَهْدِيُّ ظَبِيًّا شَكَّ بِالسَّهْمِ فُؤَادَهُ
وَعَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ نِ رَمَى كَلْبًا فَصَادَهُ
فَهْنِيئًا لَهُمَا كُلُّ أَمْرِيءٍ يَأْكُلُ زَادَهُ

وقال البحتري في مستهل قصيدة مدح بها المتوكل: (٤)

شُغْلَانٍ مِنْ عَذَلٍ وَمِنْ تَقْنِيدٍ وَرَّسِيرٍ حُبٍّ: طَالِفٍ وَتَلِيدٍ
وَأَمَّا وَأَرَامُ الظُّبَاءِ لَقَدْ نَأَتْ بِهَوَاكَ أَرَامُ الظُّبَاءِ الْغِيدِ (٥)

(١) ديوانه ٧٣٥/١.

(٢) العقل - هنا -: الدية. القود (محركة): القصاص.

(٣) الأغاني ٢٢٦/٦.

(٤) ديوانه ٦٩٧/٢.

(٥) أَرَام. جمع رثم (بكسر فسكون): الظبي الأبيض.

طَالَعَنَ غَوْرًا مِنْ تِهَامَةَ وَاعْتَلَى
لَمَّا مَشَيْنَ بِدِي الْأَرَاكِ تَشَابَهَتْ
عَنْهُنَّ رَمْلًا عَالَجٍ وَزُرُودٍ^(١)
أَعْطَافُ قُضْبَانٍ بِهِ وَقُدُودٍ

وقال ابن الرومي من قصيدة في مدح عبيد الله بن سليمان: (٢)

قَالَتْ الْغَادَتَانِ إِذْ أَوْقَدَ الشَّيْ
فَرَّمَنَكَ الْغَزَالُ يَا لَإِسِّ الشَّيْ
وَإِذَا اصْطَادَكَ الْمَشِيبُ فَطَارَدَ
لَسْتُ عِنْدَ الطَّرَادِ مِنْ قَانِصِيهِ
فَعَزَاءُ إِنَّ أَبْنَ سِتِّينَ يَعْبَى
وَمَنْ النُّكْرُ لَهُوَ شَيْخٌ وَلَوْ أُمُ
بُ سَنَاهُ فَلَجَّ فِي إِقَادِهِ:
بُ فِرَارَ الْغَزَالِ مِنْ صَيَّادِهِ
تَ غَزَالًا فَلَسْتُ بِالْمُصْطَادِهِ
أَنْتَ عِمْدَ الطَّرَادِ مِنْ طَرَادِهِ
عَنْ طَرَادِ الْغَزَالِ عِنْدَ طَرَادِهِ
سَكَنَهُ الظَّبْيُ عَنُودًا مِنْ قِيَادِهِ

وقال مجنون ليلى: (٣)

فَمَا أُمُ خِشْفٍ بِالْعَقِيقَيْنِ تَرْعَوِي
بِمَخْضَلَةٍ جَادَ الرَّبِيعُ زُهَاءَهَا
تَقْلُبُ عَيْنِي خَاذِلٍ بَيْنَ مُرْعَوِي
بِأَحْسَنَ مِنْ لَيْلَى مُعِيدَةَ نَظْرَةٍ
إِلَى رَشَاءِ طِفْلٍ مَفَاصِلُهُ خُذِرُ
رَهَائِمَ وَشَمِيٍّ سَحَائِبُهُ غُرُ
وَأَثَارِ آيَاتٍ وَقَدْ رَاحَتِ الْعُفْرُ
إِلَى التَّفَاتَا حِينَ وَلَّتْ بِهَا السَّفْرُ

وقال العرجي من قصيدة: (٤)

نَظَرْتُ بِمُقْلَةٍ مُغْزِلٍ عَلِقَتْ
يُثْنِي بَنَاتِ فُؤَادِهَا رَشَاءُ
فَنَنَا تَنَعَّمَ نَبْتُهُ نَضْرُ
طِفْلٌ تَخَوَّنَ مَشِيَّهُ فَتَرُ^(٥)

(١) تِهَامَةَ، وعالج، وزرود: أسماء مواضع.

(٢) ديوانه ٧٠٦/٢.

(٣) ديوانه ١٢٨/.

(٤) ديوانه ٤٣/.

(٥) بنات الفؤاد: الهموم. الطفل (بالفتح): الرخص الناعم من كل شيء. تخوَّن: تنقص. الفتر (كسعد) الضعف.

وقال أبو ذؤيب الهذلي من قصيدة: (١)

فَمَا أُمُّ نَحْشِفٍ بِالْعَلَايَةِ شَادِنٍ
تَنْوُشُ الْبَرِيرَ حَيْثُ نَالَ اهْتِصَارُهَا (٢)
مَوْلَعَةً بِالطُّرَّتَيْنِ دَنَا لَهَا جَنَى أَيْكَةٍ يَضْفُو عَلَيْهَا قِصَارُهَا (٣)
بِهِ أَبْلَتْ شَهْرِي رَبِيعٍ كِلَيْهِمَا فَقَدْ مَارَ فِيهَا نَسْؤُهَا وَأَقْتَرَارُهَا (٤)
وَسَوْدَ مَاءِ الْمَرْدِ فَاهَا فَلَوْنُهُ كَلَوْنِ النُّورِ فَهِيَ أَذْمَاءُ سَارُهَا (٥)
بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَامَتْ فَأَعْرَضَتْ
تُوَارِي الدُّمُوعَ حِينَ جَدَّ أَنْجِدَارُهَا

وقال خفاف بن نُدبة السلمي من قصيدة: (٦)

غَشِيَتْ حَزُونًا بَطْنَ الضَّبَاعِ فَأَلَمَحْتُ مِنْ آلِ سَلْمَى دِثَارًا (٧)
نَظَرْتُ وَأَهْلِي عَلَى صَائِفٍ هُدُوءًا فَأَنْسْتُ بِالْفَرْدِ نَارًا (٨)
عَلَيْهَا خَذُولٌ كَأَمِّ الْغَزَا لِي تَقْرُو بِذُرْوَةٍ ضَالًّا قِصَارًا (٩)

(١) ديوان الهذليين ٢٢/١.

(٢) العلاية اسم موضع البرير: ثمر شجر الأراك. اهتصر الشيء: اجتذبه وأماله.

(٣) مَوْلَعَةٌ: ملوَّنة. الطرَّتَان: حيث ينقطع اختلاف لون الظهر من لون البطن. يَضْفُو عَلَيْهَا يريد: كل قصير من اغصان شجرة الأيك سابغ عليها.

(٤) أَبْلَتْ (بالتحريك): أجتزأت عن الماء بالرطب من النبات مار فيها: جرى فيها. النسوء: بداية الحمل. الاقترار: تخثر البول عند الحيوان من أكل اليبس.

(٥) المرد (بفتح فسكون): الغض من ثمر الأراك. النور (وتقلب واوه همزة): دخان الشحم يعالج به الوشم، ويخشى به حتى يخضر. الأدماء من الأطباء: البيضاء. سارها، يريد: سائرها.

(٦) ديوانه ٧٨/.

(٧) بطن الضباع واد في بلاد بني ضبيعة بن قيس. الدثار: ثوب يلبس فوق الشعار، وما يتغطى به النائم، ويطلق على عامة الناس.

(٨) صائف: موضع بالحجار. الفرد: جبل.

(٩) الخذول: المتخلفة عن صوابها. تقرو: تقصد. الضال: شجر السدر البري.

تَنْصُ لِرَوْعَاتِهِ جِيدَهَا إِذَا سَمِعَتْ مِنْ مُغَمٍّ جُؤَارًا^(١)

وقال مجنون ليلى: ^(٢)

رَأَيْتُ غَزَالًا يَرْتَعِي وَسْطَ رَوْضَةٍ
فَقُلْتُ أَرَى لَيْلَى تَرَاءَتْ لَنَا ظُهُرًا
فَيَا ظَبْيُ كُلِّ رَعْدًا هَنِيئًا وَلَا تَخَفْ
وَعِنْدِي لَكُمْ حِصْنٌ حَصِينٌ وَصَارِمٌ
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَذِئْبٌ قَدْ أَنْتَحَى
فَبَوَّأْتُ سَهْمِي فِي كُتُومٍ غَمَزَتْهَا
فَأَذْهَبَ غَيْظِي قَتْلُهُ وَشَفَى جَوَى
بِقَلْبِي إِنَّ الْحُرَّ قَدْ يُدْرِكُ الْوَتْرَا
فَأَنَّكَ لِي جَارٌ وَلَا تَرْهَبِ الدَّهْرَا
حُسَامٌ إِذَا أَعْمَلْتَهُ أَحْسَنَ الْهَبْرَا
فَأَعْلَقَ فِي أَحْشَائِهِ النَّابَ وَالظُّفْرَا
فَخَالَطَ سَهْمِي مُهْجَةً الذِّئْبِ وَالنَّحْرَا
بِقَلْبِي إِنَّ الْحُرَّ قَدْ يُدْرِكُ الْوَتْرَا

وقال ايضاً: ^(٣)

إِنَّ الضَّبَاءَ الَّتِي فِي الدُّورِ تُعْجِبُنِي
لَهُنَّ أَعْنَاقُ غِزْلَانٍ وَأَعْيُنُهَا
وَلِي فُؤَادٌ يَكَادُ الشَّوْقُ يَصْدَعُهُ
تِلْكَ الضَّبَاءُ الَّتِي لَا تَأْكُلُ الشَّجَرَا
وَهُنَّ أَحْسَنُ مِنْ أَبْدَانِهَا صُورَا
إِذَا تَذَكَّرَ مِنْ مَكْنُونِهِ الذِّكْرَا

وقال الفرزدق يهجو مسكين الدارمي وكان رثى زياد ابن أبيه: ^(٤)

أَمْسِكِينَ أَبْكِي اللَّهَ عَيْنَكَ إِنَّمَا
أَتَبْكِي أَمْرًا مِنْ أَهْلِ مَيْسَانَ كَافِرًا
جَرَى فِي ضَلَالٍ دَمْعُهَا إِذْ تَحَدَّرَا
كَكْسَرَى عَلَى عَدَائِهِ أَوْ كَقَيْصَرَا^(٥)

(١) تنص جيدها: ترفعه. المغم من غم الدابة: غطى فاهها، أو عينها بغمامة (بكسر الغين) وهي كالكعام، أو مخللة أو شبهها مما يمنعها من الاعتلاف، أو أن تظار على حوار غيرها.

(٢) ديوانه ١٧١/.

(٣) ديوانه ١٧٢/.

(٤) ديوانه ٢٠١/١.

(٥) ميسان: كورة واسعة كثيرة القرى والنخيل في جنوب العراق، وقصبتها ميسان، وهي الآن البلدة التي فيها قبر العزيز وتسمى باسمه (العزيز). العدان (بالفتح وبكسر): زمان الشيء وعهده.

أَقُولُ لَهُ لَمَّا أَتَانِي نَعِيُّهُ بِهِ لَا يَظُنِّي بِالصَّرِيمَةِ أَغْفَرُ^(١)

وقال البحري من قصيدة في مدح المتوكل^(٢) :

إِنَّ الطُّبَاءَ غَدَاةَ سَفْحٍ مُحَجَّرٍ هَيَّجَنَ حَرَّ جَوِيٍّ وَفَرَطَ تَذَكُّرٍ^(٣)
مِنْ كُلِّ سَاجِي الطَّرْفِ أَغْيَدَ أَجِيدٍ وَمُهَفِّهَفٍ الْكَشْحَيْنِ أَخْوَى أَخْوَرِ
أَقْبَلَنَ بَيْنَ أَوَائِسٍ مَالِ الصُّبَا بِقُلُوبِهِنَّ وَبَيْنَ حُورٍ نُفَرِ
فَبَعَثَنَ وَجْداً لِلْخَلِيٍّ وَزِدْنَ فِي بُرَحَاءِ وَجْدِ الْعَاشِقِ الْمُسْتَهْتِرِ

وقال أبو الهندي^(٤) (عبد الله بن ربيعي بن شيث)^(٥) :

حَبَّذَا الشُّرْبُ بِدَارَيْنِ إِذَا بَتُّ أَسْقَاهَا وَقَدْ غَابَ الْقَمَرُ
عِنْدَنَا صَنَاجَةٌ رَقَّاصَةٌ وَغُلَامٌ كُلَّمَا شِئْنَا زَمَرُ
وَإِذَا قُلْتُ لَهُ قُمْ فَاسْقِنَا قَامَ يَمْشِي مِشْيَةَ اللَّيْلِ الْهَصَرُ
وَأَتَانَا بِشَمُولٍ قَهْوَةٍ تَتَعَاطَاهَا بِكَاسَاتِ الصُّفَرِ
وَأَبَارِيقَ تَنَاهَتْ سِعَةً وَالَّذِي فِي الْكَفِّ مَلْثُومٌ أَغْرُ
مِثْلُ فَرْخٍ هَبَّ فِي غَيْطَلَةٍ حَذَرَ الصَّقِيرِ فَاقْعَى وَنَظَرَ^(٦)
أَوْ كَظْبِي اللَّصْبِ وَافَى مَرْقَبًا حَذَرَ الْقَائِصِ صُبْحًا فَفَنَرَ^(٧)
فَعَلَا ثُمَّ آسَتَوَى مُرْتَبًا قُلَّةَ الطُّودِ عَلَى رَأْسِ الْحَجَرِ

وقالت قسمونة بنت إسماعيل اليهودي مخاطبة ظبية كانت عندها^(٨) :

(١) أرسل الشاعر عجز البيت مثلاً يضرب في الشماتة عند نعي العدو، وقد تقدم ذكره في فصل الأمثال .

(٢) ديوانه ١٠٣٩/٢ .

(٣) محجر (بكسر الجيم المشددة وتفتح) : اسم لعدة مواضع .

(٤) طبقات ابن المعتز/ ١٣٩ .

(٥) في تعيين اسم أبي الهندي خلاف . انظر الاعلام للزركلي ٣٠٣/٥ .

(٦) الغيطة : شدة سواد الليل، والغيطل : الشجر الكثيف .

(٧) اللصب : مضيق الوادي، والشعب الصغير في الجبل . المرقب : الموضع المشرف .

(٨) نفح الطيب ٥٣٠/٣ .

يا ظَبِيَّةُ تَرَعَى بِرَوْضٍ دَائِماً إني حَكَيْتُكَ في التَّوْحُشِ وَالْحَوَرِ
أَمْسَى كِلَانَا مُفْرِداً عَنْ صَاحِبٍ فَلَنَضْطِيرَّ أَبَداً عَلَى حُكْمِ الْقَدَرِ

وقال الشاب الظريف (محمد بن سليمان التلمساني)^(١) :

بَيْنَ بَانِ الْحِمَى وَبَانِ الْمُصَلَّى فَاتِنَاتٌ مِنْ الظُّبَاءِ الْجَوَازِي^(٢)
كُلُّ هَيْفَاءٍ رَدْفُهَا فِي آرْتِجَاجٍ حِينَ تَمْشِي وَعِطْفُهَا فِي أَهْتِزَازٍ
غَادَةٌ وَعَدُّهَا مَجَازٌ وَمَنْ ذَا يَتَرَجَّى حَقِيقَةً مِنْ مَجَازٍ

وقال البهاء زهير بن محمد بن علي^(٣) :

طَلَعَ الْعِذَارُ عَلَيْهِ حَارِسٌ قَمَرٌ تُضِيءُ بِهِ الْحَنَادِسُ
كَالرُّمَحِ مَهْزُورُ الْقَوَامِ وَكَالْقَضِيبِ اللَّذِنِ مَائِسُ
وَيَرُوحُ يَقْظَانُ الْجُفُو نِ تَخَالُهُ كَالظُّبِيِّ نَاعِسُ
الْبَدْرِ أَمْسَى أَكْلَفَا مِنْ حُسْنِهِ وَالْغُصْنُ نَاكِسُ
وَالظُّبِيُّ فَرٌّ مِنْ الْحَيَا إِلَى الْمَهَامِهِ وَالْبَسَائِسِ
عَجَباً لَهُ عَدِمَ الْمُمَّا ثُلَّ فِي الْمَلَاخَةِ وَالْمَقَائِسِ
وَيُقَالُ يَا رِيَمَ الْكِنَا سِرُّ لَهُ وَيَا زَيْنَ الْكَنَائِسِ

وقال عبد الغفار الأخرس^(٤) :

وَظَبِي دَعَنِي لِلْحُرُوبِ لِحَاظُهُ وَهَيْهَاتَ مِنْ تِلْكَ الْحُرُوبِ خَلَاصُ
تَصَدَّى لِحَرْبِ الْمُسْتَهَامِ وَمَالُهُ سِوَى اللَّحْظِ سَهْمٌ وَالنَّقَابِ دَلَاصُ
فَلَمَّا أَجَلْتُ الطَّرْفَ أَدْمَيْتُ خَدَّهُ وَأَدْمَى فُؤَادِي وَالْجُرُوحِ قِصَاصُ

(١) ديوانه / ١٤٧ .

(٢) الجوازي جمع الجازية، وهي التي تكتفي بالرطب من الكلاء عن الماء .

(٣) ديوانه / ١٧٣ .

(٤) ديوانه / ٢٤٧ .

وقال مجنون ليلي^(١) وقد مرّ بقانصين قد قنصا ظبياً وعقلاه :

وَذَكَّرْنِي مَنْ لَا أُبُوحُ بِذِكْرِهِ مَحَاجِرُ خِشْفٍ فِي حَبَائِلِ قَانَصٍ
فَقُلْتُ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِي بِحُرْقَةٍ وَلَحْظِي إِلَى عَيْنِيهِ لَحْظَةً شَاخِصٍ
أَلَا أَيُّهَا الْقَانِصُ الْخِشْفُ خَلَّهُ وَإِكُنْتَ تَأْبَاهُ فَخُذْ بِقَلَائِصِي
خِيفِ اللَّهُ لَا تَقْتُلْهُ إِنَّ شَبِيهَهُ حَيَاتِي وَقَدْ أَرَعَدَتْ مِنِّي فَرَائِصِي

وقال آخر في الجمع بين عين الظبي وعين الديك في بيت واحد . قال
الثعالبي : ولعله لم يُسَبِّق إليه^(٢) :

وَلَيْلٍ كَعَيْنِ الظُّبْيِ غَيَّرْتُ لَوْنَهُ بِكَأْسٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ بَلْ هِيَ أَلْمَعُ
فَلَمَّا مَزَّجْتُ الرُّوحَ مِنِّي بِرَاحِهَا تَرَحَّلَ عَنِّي الْغَمُّ وَالْهَمُّ أَجْمَعُ

صاد مجنون ليلي ظبية ثم أطلقها وقال^(٣) :

أَلَا يَا شِبْهَ لَيْلَى لَا تُرَاعِي وَلَا تَنْسَلِّ عَنْ وَرْدِ التَّلَاعِ^(٤)
لَقَدْ أَشْبَهْتَهَا إِلَّا خِلَالاً نُشُورَ الْقَرْنِ أَوْ حَمَشَ الْكُرَاعِ^(٥)

وقال بهاء الدين زهير بن محمد^(٦) :

أَغْضَنَ النَّقَا لَوْلَا الْقَوَامُ الْمُهْفَهَفُ
لَمَا كَانَ يَهْوَاكَ الْمُعْنَى الْمُعْنَفُ
وَيَا ظَبْيُ لَوْلَا أَنَّ فِيكَ مَحَاسِنًا حَكِينَ الَّذِي أَهْوَى لَمَا كُنْتَ تُوصَفُ

(١) ديوانه / ١٧٥ .

(٢) ثمار القلوب / ٤١٠ .

(٣) ديوانه / ١٩٥ .

(٤) الخطاب في تنسل للشبه .

(٥) الكراع (بالضم) : مستدق الساق . حمشت الساق : دقت .

(٦) ديوانه / ٢٠٩ .

كَلِفْتُ بَغْضَنٍ وَهُوَ غُضْنٌ مُمَّنَّقٌ
 وَهَمْتُ بِظَبِيٍّ وَهُوَ ظَبِيٌّ مُشَنَّفٌ
 وَمِمَّا دَهَانِي أَنَّهُ مِنْ حَيَائِهِ أَقُولُ كَلِيلُ طَرْفُهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ
 يَا ظَبِيَّ هَلَّا كَانَ فِيكَ آلِثْفَاتُهُ وَيَا غُضْنَ هَلَّا كَانَ فِيكَ تَعَطُّفٌ
 وقال آخر ملغزاً في غزال (١) :

إِسْمٌ مَنْ قَدْ هَوِيَّتُهُ ظَاهِرٌ فِي صُرُوفِهِ
 فَإِذَا زَالَ رُبْعُهُ زَالَ بَاقِي حُرُوفِهِ

وقال مجنون ليلي مخاطباً ظبية أطلقها من الشرك (٢) :

أَيَا شِبَّةَ لَيْلَى لَا تُرَاعِي فَإِنِّي لَكَ الْيَوْمَ مِنْ بَيْنِ الْوُحُوشِ صَدِيقُ
 وَيَا شِبَّةَ لَيْلَى أَقْصِرِي الْخَطْوَ إِنِّي
 بِقُرْبِكَ إِن سَاعَفْتَنِي لَخَلِيقُ
 وَيَا شِبَّةَ لَيْلَى رُدِّ قَلْبِي فَإِنَّهُ لَهُ خَفَقَانٌ دَائِمٌ وَبُرُوقُ
 وَيَا شِبَّةَهَا أَذْكَرْتَ مِنْ لَيْسَ نَاسِيَاً
 وَأَشْعَلْتَ نِيرَاناً لَهْنٌ حَرِيقُ
 وَيَا شِبَّةَ لَيْلَى لَوْ تَلَبَّثْتَ سَاعَةً
 لَعَلَّ فُؤَادِي مِنْ جَوَاهُ يُفِيقُ
 وَيَا شِبَّةَ لَيْلَى لَنْ تَزَالَ بِرَوْضَةٍ
 عَلَيْكَ سَحَابٌ دَائِمٌ وَبُرُوقُ
 عُتِقْتَ فَأَدِّي شُكْرَ لَيْلَى بِنِعْمَةٍ
 فَأَنْتِ لَيْلَى إِن شَكَرْتَ طَلِيقُ

(١) المستطرف ٢/ ٣٠٣ .

(٢) ديوانه / ٢٠٦ .

فَعَيْنَاكَ عَيْنَاهَا وَجِيدُكَ جِيدُهَا
سِوَى أَنَّ عَظْمَ السَّاقِ مِنْكَ دَقِيقُ

وقال الأعشى من قصيدة^(١) :

يَوْمَ أَبَدْتُ لَنَا قَتِيلَةً عَنْ جِيدِ
وَشَتَّيْتُ كَالْأُقْحُوَانِ جَلَاهُ الـ
وَأَثِثْتُ جَحْلِي النَّبَاتِ تُرْوِي
حُرَّةً طِفْلَةً الْأَنَامِلِ كَالدُّمِ
كَخَذُولٍ تَرَعَى النَّوَاصِفَ مِنْ تَشْ
تَنْفُضُ الْمَرْدَ وَالْكَبَاثَ بِحِمْلَا
فِي أَرَاكِ مَرْدٍ يَكَادُ إِذَا مَا
وَهِيَ تَتَلَوُ رَخِصَ الْعِظَامِ ضَيْلًا
مَا تَعَادَى عَنْهُ النَّهَارَ وَلَا تَعُدْ
بِـ تَلِيْعٍ تَزِينُهُ الْأَطْوَاقُ
طَلُّ فِيهِ عُذُوبَةٌ وَأَتَّسَاقُ
لِعُوبٍ غَرِيرَةٍ مِفْنَاقُ^(٢)
يَةِ لَا عَابِسٍ وَلَا مَهْزَاقُ^(٣)
لَيْثٍ قَفْرًا خَلَا لَهَا الْأَسْلَاقُ^(٤)
جِ لَطِيفٍ فِي جَانِبِيهِ أَنْفِرَاقُ^(٥)
ذُرَّتِ الشَّمْسُ سَاعَةً يُهْرَاقُ^(٦)
فَاتَرَ الطَّرْفَ فِي قُوَاهُ أَنْسِرَاقُ^(٧)
جُوهُ إِلَّا عُفَافَةٌ أَوْ فُوقُ^(٨)

(١) ديوانه / ٢٠٩ .

(٢) جارية مفنّاق: منعمة .

(٣) طفلة (بالفتح): ناعمة . المهزاق (بكسر فسكون): المرأة الكثيرة الضحك .

(٤) الخذول: الظبية التي تخلفت عن سربها وانفردت . النواصف، جمع ناصفة: المكان الكثير الماء والنبات . تثليث: موضع، وفي تعيين مكانه خلاف كبير، يراجع معجم ما استعجم للبكري ٣٠٤/١ ، ومعجم البلدان لياقوت وغيرهما . الأسلاق، جمع سلق (بالتحريك) : القاع الصفصف .

(٥) المرد: ثمر الأراك الأخضر، فإذا نضج فهو كبّاث (بالفتح) الحملّاج: منفاخ الصائغ شبه به قرنيها . الانفراق: انفساح ما بين القرنين .

(٦) ذُرَّتِ الشمس: طلعت . هراق الماء: صبّه .

(٧) الرخص: اللّين . الإنسراق: الضعف .

(٨) تعادى: تتباعد . تعجوه، من عجت الأم ولدها: أرضعته، وأخرت رضاعه عن ميعاده، وهو من الاضداد، العفافة (بالضم) : اجتماع اللّبن في الضرع . الفواق (بالضم): وقت ما بين الحلبتين .

مُشْفِقاً قَلْبُهَا عَلَيْهِ فَمَا تَعُدُّ^(١)
وَإِذَا خَافَتِ السُّبَاعَ مِنَ الْغَيْدِ
رَوْحَتُهُ جَيْدَاءُ ذَاهِبَةً الْمَرُّ
لَدُوهُ قَدْ شَفَّ جِسْمَهَا الْإِشْفَاقُ
لِرِ وَأُمْسَتْ وَحَانٌ مِنْهَا أَنْطِلَاقُ
تَعْرِ لَا خَبَّةٌ وَلَا مِغْلَاقُ^(٢)

وقال ابن الرومي^(٣) :

وَقَفْتُ وَقْفَةً بِبَابِ الطَّاقِ
بَنْتُ سَبْعَ وَأَرْبَعٍ وَثَلَاثِ
قُلْتُ مَنْ أَنْتَ يَا غَزَالُ فَقَالَتْ
لَا تَرُمُ وَضَلْنَا فَهَذَا بَنَانُ
ظَبْيَةٌ مِنْ مُخَدَّرَاتِ الْعِرَاقِ
أَسَرَّتْ قَلْبَ صَبَّهَا الْمُشْتَاكِ
: أَنَا مِنْ لُطْفِ صَنْعَةِ الْخَلَاقِ
قَدْ صَبَغْنَاهُ مِنْ دَمِ الْعُشَّاقِ

وقال الكميت بن زيد يصف الظبية وولدها^(٤) :

تَحْنُو عَلَى خَدْرِ الْقِيَامِ وَتَرْعَوِي
بَكَرَتْ وَأَصْبَحَ فِي الْمَبِيتِ يُؤْوِدُهَا
بِفَنَاهُ فِي سَمَحِ الْوِعَاءِ مُعَلَّقِي^(٥)
لُوثُ الْمُغْفَلِ وَأَعْتِنَاكَ الْأَخْرَقِ

وقال أحمد شوقي في محاوراة بين الغزال والكلب^(٥) :

كَانَ فِيمَا مَضَى مِنَ الدَّهْرِ بَيْتٌ
يَطْعَمُ اللَّوْزَ وَالْفَطِيرَ وَيُسْقَى
فَأَتَى الْكَلْبَ ذَاتَ يَوْمٍ يُنَاجِيهِ
قَالَ: يَا صَاحِبَ الْأَمَانَةِ قُلْ لِي
مِنْ بُيُوتِ الْكِرَامِ فِيهِ غَزَالُ
عَسَلًا لَمْ يُشْبِهْهُ إِلَّا الزُّلَالُ
: فِي النَّفْسِ تَرْحَةً وَمَلَالُ
كَيْفَ حَالُ الْوَرَى وَكَيْفَ الرَّجَالُ
صَادِقُ الْكَامِلِ النَّهْيِ الْمِفْضَالُ
فَأَجَابَ الْأَمِينُ وَهُوَ الْقَتُولُ الـ

(١) يريد بقوله خبة: تخبيء لبنها. المغلاق: الضجرة والقلقة .

(٢) ديوانه ١٧١٦/٤ .

(٣) ديوانه ٢٥٦/١ .

(٤) يريد بالوعاء المعلق: الضرع .

(٥) ديوانه (الشوقيات ١٤٩/٤) .

سائلي عن حَقِيقَةِ النَّاسِ عُدْرًا لَيْسَ فِيهِمْ حَقِيقَةٌ فَتُقَالُ
 إِنَّمَا هُمْ حِقْدٌ وَغِشٌّ وَبُغْضٌ وَأَذَاةٌ وَغِيبَةٌ وَأَنْتِحَالُ
 لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَسْتَرِيحُ فُؤَادِي كَمْ أَدَارِيهِمْ وَكَمْ أَحْتَالُ
 فَرَضَا الْبَعْضُ فِيهِ لِلْبَعْضِ سُخْطٌ وَرِضَا الْكُلِّ مَطْلَبٌ لَا يُنَالُ
 وَرِضَا اللَّهِ نَرْتَجِيهِ وَلَكِنْ لَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ إِلَّا الْكَمَالُ
 لَا يَغُرُّكَ يَا أَخَا أَلْيَدٍ مِنْ مَوِّ لَكَ ذَاكَ الْقَبُولُ وَالْإِقْبَالُ
 أَنْتَ فِي الْأَسْرِ مَا سَلِمْتَ فَإِنْ تَمَّ رَضُ تَقَطُّعٍ مِنْ جِسْمِكَ الْأَوْصَالُ

فَاطِلِبِ الْيَدِ وَآرِضِ بِالْعُشْبِ قُوتًا
 فَهُنَاكَ الْعَيْشُ الْهَنِيُّ الْحَلَالُ
 أَنَا لَوْلَا الْعِظَامُ وَهِيَ حَيَاتِي
 لَمْ تَطِبْ لِي مَعَ ابْنِ آدَمَ حَالُ

وقال عمرو بن قميئة من قصيدة (١) :

وَكَأَنَّ غِزْلَانَ الصَّرِيمِ بِهَا تَحْتَ الْخُدُورِ يُظْلِمُهَا الظُّلُّ
 تَامَتْ فُؤَادَكَ يَوْمَ بَيْنِهِمْ عِنْدَ التَّفَرُّقِ ظَبْيَةٌ عُطْلُ
 سَبَقْتُ إِلَى رِشَاءٍ تُرَبِّبُهُ وَلَهَا بِذَاتِ الْحَاذِ مُعْتَزَلُ (٢)
 ظِلٌّ إِذَا ضَحِيَتْ وَمُرْتَقَبٌ كَيْلًا يَكُونُ لِلَّيْلِهَا دَغْلُ (٣)

وقال عبد الغفار الأخرس (٤) :

بَدَا وَرَنْتُ لَوَاحِظُهُ دَلَالًا فَمَا أَبْهَى الْغَزَالَةَ وَالْغَزَالَا

(١) ديوانه / ٥١ .

(٢) تربُّبه : تربيته . ذات الحاذ : موضع بنجد .

(٣) الدغل : الموضع يخاف فيه الاغتيال .

(٤) ديوانه / ٤٤٦ .

وَأُسْفَرَ عَنْ سَنَا قَمَرٍ مُنِيرٍ وَلَكِنْ قَدْ وَجَدْتُ بِهِ الضَّلَالَا
وقال بهاء الدين زهير من قصيدة في مدح الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن الملك العزيز محمد^(١) :

وَعَلِقْتُهُ كَالْغُصْنِ أَسْمَرَ أَهْيَفًا وَعَشِقْتُهُ كَالظُّبِيِّ أَحْوَرَ أَكْحَلَا
فَضَحَ الْغَزَالَةَ وَالْغَزَلَ فِتْلَكَ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ وَذَاكَ فِي وَسْطِ الْفَلَا
وقال أحمد بن عبد ربّه^(٢) :

وَكَأَنَّمَا تَرُنُّو بِعَيْنِ غَزَالَةٍ فَقَدْتُ بِأَعْلَى الرَّبُوتَيْنِ غَزَالَهَا
بَيْضَاءُ تُسْتَرُّ بِالْحِجَالِ وَوَجْهُهَا كَالشَّمْسِ يَسْتُرُّ بِالضِّيَاءِ حِجَالَهَا
وقال الأخطل من قصيدة^(٣) :

تَمَّتْ لِمَنْ نَعَتَ النِّسَاءَ وَأَكْمَلَتْ نَاهِيكَ مِنْ حُسْنِ لَهَا وَجَمَالَ
وَمَلَاخَةٍ فِي مَنْطِقٍ مُتَرَحِّمٍ مِنْهَا وَحُسْنٍ تَقْتُلُ وَدَلَالٍ^(٤)
تَرُنُّو بِمُقْلَةٍ جُوذِرٍ بِخَمِيلَةٍ وَبِمُشْرِقٍ بَهَجٍ وَجِيدٍ غَزَالٍ
وقال أبو ذؤيب الهذلي من قصيدة^(٥) :

لَعَمْرُكَ مَا عَيْسَاءُ تَتَّبِعُ شَادِنًا يَعْنُ لَهَا بِالْجَزْعِ مِنْ نَخْبِ النَّجْلِ^(٦)
إِذَا هِيَ قَامَتْ تَقْشَعِرُّ شَوَاتِهَا وَيُشْرِقُ بَيْنَ اللَّيْلِ مِنْهَا إِلَى الصُّقْلِ^(٧)

(١) ديوانه / ٢٩٠ .

(٢) التشبيهات / ١٣٤ .

(٣) ديوانه / ٣٢٢ .

(٤) تقتلت المرأة في مشيها: تقلبت وتثنت .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٣٥ .

(٦) عيساء: ظبية بيضاء. الجزع: منعطف الوادي . النخب: واد بالسراة. النجل: النز يخرج من الأرض، ومن الوادي .

(٧) الشواة: جلدة الرأس، واليدان والرجلان. الليث: صفحة العنق. الصقل: الخاصرة .

تَرَى. حَمَشًا فِي صَدْرِهَا ثُمَّ إِنَّهَا إِذَا أَذْبَرَتْ وَلَّتْ بِمُكْتَنَزٍ عَبَلٍ (١)
وما أمَّ حِشْفٍ بِالْعَلَايَةِ تَرْتَعِي وَتَرْمُقُ أحياناً مُخَاتَلَةَ الْحَبَلِ (٢)
بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ كُلِّيمَةً أَتَصْرِمُ حَبْلِي أَمْ تَدُومُ عَلَى الْوَصْلِ
وقال البحتري من قصيدة في مدح خمارويه بن أحمد بن طولون (٣) :

أَجِدُّكَ إِنَّ لَمَّاتِ الْخِيَالِ لَمُذَكَّرَتِي بِسَاعَاتِ الْوِصَالِ
تُورِّقُنِي إِذَا الرُّقْبَاءُ نَامُوا أَنَاةُ الْخَطْوِ فَاتِنَةُ الدَّلَالِ
لَهَا جِيدُ الْغَزَالِ وَمُقْلَتَاهُ وَلَمْ تُلِمَّ بِشِبْهِ شَوَى الْغَزَالِ

وقال أبو محمد عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام (٤) :

بِيضُ خِرَائِرُ مَا هَمَمَنْ بِرَبِيعٍ كَطِبَاءِ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرَامُ
يُحْسِنُ مِنْ لَيْنِ الْكَلَامِ فَوَاسِقًا وَيَصْدُهُنَّ عَنِ الْخَنَا الْإِسْلَامُ
وقال مجنون ليلي (٥) :

رَاحُوا يَصِيدُونَ الطَّبَاءَ وَإِنِّي لَأَرَى تَصِيدُهَا عَلَيَّ حَرَامًا
أَشْبَهُنَّ مِنْكَ سَوَالِفًا وَمَدَامِعًا فَأَرَى عَلَيَّ لَهَا بِذَاكَ ذِمَامًا
أَعَزُّ عَلَيَّ بَأْنُ أُرْوَعٍ شِبْهَهَا أَوْ أَنْ يَذُقَنَّ عَلَيَّ يَدَيَّ جِمَامًا

وقال صفي الدين الحلي في غلام فارس يرمي الظبي بالسهام، وفيه سبعة تشبيهات على الترتيب طياً ونشراً (٦) :

(١) يريد: ترى دقة في صدرها، واكتنازاً في مؤخرها .

(٢) العلاية: موضع .

(٣) ديوانه ١٧١٨/٣ .

(٤) أنوار الربيع ١٤٤/٤ .

(٥) ديوانه ٢٥٧/٤ .

(٦) ديوانه ٤٧٣/٤ .

وظَّبِي بِقَفْرِ فَوْقَ طَرْفٍ مُفَرَّقٍ بِقَوْسٍ رَمَى فِي النَّقْعِ وَحْشاً بِأَسْهُمٍ
كَشَمْسٍ بِأَفْقٍ فَوْقَ بَرْقٍ بِكَفِّهِ هِلَالٌ رَمَى فِي اللَّيْلِ جَنًّا بِأَنْجُمٍ

وقال البحتري من قصيدة في مدح ابن حميد الطائي (١) :

أَنْتِ دِيَارُ الْحَيِّ أَتَيْتَهَا الرَّبَى آلَ أُنَيْقَةَ أُمِّ دَارِ الْمَهَا وَالنَّعَائِمِ
وَسِرْبُ ظَبَاءِ الْوَحْشِ هَذَا الَّذِي أَرَى أَمَامَكَ أُمِّ سِرْبِ الظُّبَاءِ النَّوَاعِمِ
وَأَدْمُعُنَا اللَّاتِي عَفَاكَ أَنْسِجَامُهَا وَأَبْلَاكَ أُمِّ صَوْبِ الْغُيُوثِ السَّوَاجِمِ

وقال الشريف المرتضى (علي بن الحسين) من قصيدة (٢) :

وَبِالْمُحْصَبِ ظَبِيٌّ سَلَّ مِعْصَمَهُ يَرْمِي الْجِمَارَ فَأُخْطَاها وَأُضْمَانَا
أَهْدَتْ إِلَيْنَا وَمَا تَذْرِي مَلَاخَتَهُ لِلْعَيْنِ بَرْدًا وَلِلْأَحْشَاءِ نِيرَانَا

وقال مجنون ليلى (٣) وتنسب لغيره :

أَيَا جَبَلَ الثَّلْجِ الَّذِي فِي ظِلَالِهِ غَزَالَانِ مَكْحُولَانِ مُؤْتَلِفَانِ
غَزَالَانِ شَبًّا فِي نَعِيمٍ وَغِبْطَةٍ وَرَغْدَةٍ عَيْشٍ نَاعِمٍ عَطْرَانِ
أَرَاغُتُهُمَا خَتْلًا فَلَمْ أَسْتَطِعْهُمَا فَقَرًّا وَشِيكًا بَعْدَمَا قَتَلَانِي

وقال بعض الأدباء ، ورمى ظبياً وهو يحك أذنه بظلفه (٤) :

لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ وَلَا كَحُسْنِهِ قَانِصَ ظَبِيٍّ رَاعَهُ فِي أَمْنِهِ
عَنْ لَنَا فِي السَّهْلِ أَوْ فِي حَزْنِهِ يَحْكُ بِالظُّلْفِ طَرِيفَ أُذْنِهِ

(١) ديوانه ١٩٦٩/٣ .

(٢) ديوانه ٢٩٩/٣ .

(٣) ديوانه ٢٧٣/٣ .

(٤) المصائد والمطارد/ ١٦٥ .

وَزَلَّ يَرْمِيهِ وَلَمْ يُهَنْنِهِ بِوَاحِدٍ أَغْنَى فَلَمْ يُثْنِهِ
يَضُمُّ بَيْنَ ظَلْفَيْهِ وَقَرْنِهِ

وقال الشاب الظريف (محمد بن سليمان التلمساني) (١) :

مِثْلُ الْغَزَالِ نَظْرَةً وَلَفْتَةً مَنْ ذَا رَأَاهُ مُقْبِلًا وَلَا آفِتَتَنُ
أَحْسَنُ خَلْقِ اللَّهِ وَجْهًا وَفَمَا إِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَقُّ بِالْحُسْنِ فَمَنْ
فِي جِسْمِهِ وَصُدْغِهِ وَشَكْلِهِ الْمَاءُ وَالْخُضْرَةُ وَالْوَجْهَ الْحَسَنُ

وقال مجنون ليلي، وقد مرَّ برجلين صادا ظبياً فلم يزل بهما حتى
أطلقاه (٢) :

يَا صَاحِبَيَّ اللَّذَيْنِ الْيَوْمَ قَدْ أَخَذَا
فِي الْحَبْلِ شِبْهًا لِلَّيْلِ ثُمَّ غَلَّاهَا
إِنِّي أَرَى الْيَوْمَ فِي أُعْطَافٍ شَاتِكُمَا
مُشَابِهًا أَشْبَهَتْ لَيْلَى فَحُلَّاهَا
وَأَرْشِدَاهَا إِلَى خَضِرَاءَ مُعْشِبَةٍ
يَوْمًا وَإِنْ طَلَبْتَ إِلْفًا فَدُلَّاهَا
وَأُورِدَاهَا غَدِيرًا لَا عَدِمْتُكُمَا
مِنْ مَاءِ مُزْنٍ قَرِيبٍ عِنْدَ مَرْعَاهَا

وقال جميل بثينة (٣) :

بُثَيْنَةُ تُزْرِي بِالْغَزَالَةِ فِي الضُّحَى إِذَا بَرَزْتَ لَمْ تُبْقِ يَوْمًا بِهَا بَهَا
لَهَا مُقْلَةٌ كَحُلَاءِ نَجْلَاءِ خِلْقَةٍ
كَأَنَّ أَبَاهَا الظُّبْيُ أَوْ أُمُّهَا مَهَا

(١) ديوانه / ٢٨٠ .

(٢) ديوانه / ٢٨٥ .

(٣) ديوانه / ٨٢ .

وقال كشاجم في من يلهج بالصيد وكان فيه محروماً^(١) :

وَمُوَاصِلٍ لِلصَّيْدِ يُسَخِّطُ نَفْسَهُ فِي حُبِّهِ وَكَأَنَّهُ يُرْضِيهَا
خَابَتْ جَوَارِحُهُ وَأَفْنَتْ كَلْبَهُ عَفَرُ الظُّبَاءِ وَغَيْرُهُ يَحْوِيهَا
وَاسْتَأْنَسَتْ وَحْشُ الْفَلَاةِ بِشَخْصِهِ

ثِقَّةً بِأَنَّ سِهَامَهُ تُخْطِيهَا
فَتَرَى الظُّبَاءَ رَوَاتِعاً مِنْ حَوْلِهِ قَدْ أَكْثَبَتْهُ وَلَيْسَ يَطْمَعُ فِيهَا
وقال عبيد بن أيوب وقد كان جوالاً في مجهول الأرض لما اشتدَّ خوفه
وأبعد في الهرب^(٢) :

أَذِقْنِي طَعْمَ الْأَمْنِ أَوْ سَلْ حَقِيقَةَ
عَلَيَّ فَإِنْ قَامَتْ فَفَصِّلْ بَنَانِيَا
خَلَعْتَ فُؤَادِي فَاسْتَطِيرَ فَأَصْبَحْتُ

تَرَامِي بِي الْيَدُ الْقِفَارِ تَرَامِيَا
كَأَنِّي وَآجَالَ الظُّبَاءِ بِقَفْرَةٍ
لَنَا نَسَبُ نَرْعَاهُ أَصْبَحَ دَانِيَا
رَأَيْنَ ضَيْئِلَ الشَّخْصِ يَظْهَرُ مَرَّةً

وَيَخْفَى مِرَاراً ضَامِرَ الْجِسْمِ عَارِيَا
فَأَجْفَلَنْ نَفْراً ثُمَّ قُلْنَ آبُنْ بَلْدَةٍ

قُلِيلُ الْأَذَى أَمْسَى لَكُنْ مُصَافِيَا
أَلَا يَا ظُبَاءَ الْوَحْشِ لَا تُشْهِرُنِي
وَأُخْفِيَنِي إِذْ كُنْتُ فَيُكُنْ خَافِيَا

(١) المصائد والمطارد/١٦٧ ، وقد خلا الديوان منها .

(٢) الحيوان للجاحظ ١٦٥/٦ .

الظَّربَان (١)

الظربان (بفتح الظاء وكسر الراء) وفيه لغات ، منها :
الظَّربان، على صيغة المثنى (بكسر الظاء وإسكان الراء ، و : الظَّرْبَى ،
والظَّرِبَاء (بالقصر والمد) جمعه : ظَرابين ، وظَرابيُّ ، وظَّرْبَى ، وظَّرِبَاء ،
والأنثى ظَرِبَانَةٌ .
هو دابة على قدر الهرة ، طول قوائمه نصف إصبع ، وعرضه نحو شبر ،
وطوله نحو ذراع . مجتمع الرأس ، أصلم الأذنين بارز الخرطوم ، أسود الظهر ،
أبيض البطن ، متنن الريح ، كثير الفسوء ، وقد عرف ذلك من نفسه فجعله
سلاحاً - كما عرفت الحبارى ما في سلاحها من السلاح إذا قرب الصقر منها -
ويقال إنه إذا فسا في الثوب لم تذهب رائحته منه حتى يبلى ، ويتوسَّط الهجمة
من الإبل (وهي ما زاد على الأربعين) فيفسو فيها فتتفرق هاربة فلا يردها
الراعي إلا بجهد .

(١) حياة الحيوان ١٠٧/٢ ، والمخصص ٨٤/٨/٢ ، ولسان العرب ، وتاج العروس (مادة :
ظرب) .

مِمَّا جَاءَ عَنْهُ فِي الْأَمْثَالِ^(١)

(أَفْسَى مِنْ ظَرْبَانِ) :

يَقَالُ إِنَّهُ يَدْخُلُ جَحْرُ الضَّبِّ فِيهِ حَسُولُهُ وَبَيْضُهُ فَيَفْسُو فِيهِ فَيَخْرُ الضَّبُّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَيَأْكُلُهُ وَيَأْكُلُ حَسُولُهُ وَبَيْضُهُ .

(أَنُومٌ مِنَ الظَّرْبَانِ) :

لَأَنَّهُ طَوِيلُ النَّوْمِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَنَامُ نَوْمُ الظَّرْبَانِ وَيَنْتَبِهُ انْتِبَاهُ الذُّئْبِ .

(تَشَاتَمَا فَكَأَنَّمَا جَزَرَا بَيْنَهُمَا ظَرْبَانًا) :

شَبَّهُوا فَحْشَ تَشَاتَمَهُمَا بَتْنِ الظَّرْبَانِ .

(فَسَا بَيْنَهُمَا الظَّرْبَانِ) :

أَيَ تَفَرَّقُوا وَتَقَاطَعُوا .

مِمَّا جَاءَ فِي الشَّعْرِ

قَالَ الْفَرَزْدَقُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَنَاقِضَةِ جَرِيرٍ^(٢) :

بَنُو شَمْسِ النَّهَارِ وَكُلُّ بَدْرٍ إِذَا أَنْجَابَتْ دُجَّتُهُ أَنْجِيَابَا
فَكَيْفَ تَكَلَّمَ الظَّرْبَى عَلَيْهَا فِرَاءُ اللَّؤْمِ أَرْبَاباً غَضَابَا
لَنَا قَمَرُ السَّمَاءِ عَلَى الثُّرَيَّا وَنَحْنُ الْأَكْثَرُونَ حَصَى وَغَابَا

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ^(٣) :

قَلِيلٌ غَنَاؤُهُمْ فِي الْهِيَاجِ إِذَا مَا تَنَادَوْا لِأَمْرِ شَدِيدٍ
وَأَنْتُمْ كِلَابٌ لَدَى دُورِكُمْ تَهْرُ هَرِيرَ الْعُقُورِ الرَّصُودِ

(١) جمهرة الأمثال ١٠٥/٢ و ٣١٨ ، وتاج العروس مادة (ظرب) .

(٢) ديوانه ١٠٠/١ .

(٣) الحيوان للجاحظ ٢٤٨/١ .

وَأَنْتُمْ ظَرَابِيُّ إِذْ تَجْلِسُونَ وَمَا إِنَّ لَنَا فِيكُمْ مِنْ نَدِيدٍ

وقال البعيث المجاشعي (خداش بن بشر)^(١) في هجاء جرير :

أَبَى لِكَلِّيبَ أَنْ تُسَامِيَ مَعْشَرًا مِنْ النَّاسِ أَنْ لَيْسُوا بِفَرْعٍ وَلَا أَصْلٍ
سَوَاسِيَّةٌ سُودُ الْوُجُوهِ كَأَنَّهُمْ ظَرَابِيُّ غَرْبَانٍ بِمَجْرُودَةٍ مَحَلٍ
فَقُلْ لَجَرِيرِ اللَّؤْمِ مَا أَنْتَ صَانِعٌ وَبَيِّنْ لَنَا إِنَّ الْبَيَانَ مِنَ الْفَضْلِ

وقال الفرزدق يهجو جريراً^(٢) :

عَشِيَّةً سَالَ الْمِرْبَدَانِ كِلَاهُمَا عَجَاجَةً مَوْتٍ بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
هُنَالِكَ لَوْ تَبَغَى كُليّاً وَجَدْتَهَا بِمَنْزِلَةِ الْقِرْدَانِ تَحْتَ الْمَنَاسِمِ
وَمَا تَجَعَلَ الظُّرْبَى الْقِصَارَ أَنْوْفَهَا إِلَى الطَّمِّ مِنْ مَوْجِ الْبَحَارِ الْخَضَارِمِ^(٣)
يَقُولُ كِرَامُ النَّاسِ إِذْ جَدَّ جِدُّنَا وَبَيِّنْ عَنْ أَحْسَانِنَا كُلِّ عَالِمٍ
عَلَامَ تَعْنَى يَا جَرِيرُ وَلَمْ تَجِدْ كُليّاً لَهَا عَادِيَّةٌ فِي الْمَكَارِمِ

وقال الحكم بن عَبدَل من قصيدة في هجاء محمد بن حسان بن سعد^(٤) :

أَلْقَيْتَ نَفْسَكَ فِي عَرُوضٍ مَشَقَّةٍ وَلَحَصْدٍ أَنْفِكَ بِالْمَنَاجِلِ أَهْوَنُ
أَنْتَ أَمْرُؤٌ فِي أَرْضٍ أَمَّكَ فُلْفُلُ جَمٌّ وَفُلْفُلُنَا هُنَاكَ الدُّنْدِنْ^(٥)
فَبِحَقِّ أَمَّكَ وَهِيَ مِنْكَ حَقِيقَةٌ بِالْبِرِّ وَاللَّطْفِ الَّذِي لَا يُخْزَنُ
لَا تُدْنِ فَاكَ مِنَ الْأَمِيرِ وَنَحْهَ حَتَّى يُدَاوِيَ مَا بِأَنْفِكَ أَهْرَنُ^(٦)

(١) نقائض جرير ١٥٦/١ .

(٢) ديوانه ٣١٩/٢ .

(٣) الظربان طويل الخرطوم، لذلك وصف الشاعر قبيلة المهجو بأنهم ظرابين ولكنهم قصار الأنوف .

(٤) الحيوان للجاحظ ٢٤٧/١ .

(٥) الدندن (كسمسم) : ما اسود من حب، أو نبات لقدمه .

(٦) أهرن : هو أهرن القس بن أعين الطبيب (فهرست ابن النديم/ ٢٩٧ ، وتاريخ الحكماء/ ٨٠ و

إِنْ كَانَ لِلظَّرْبَانِ جُحْرٌ مُنْتِنٌ فَلَجُحْرِ أَنْفِكَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَنُ

وقال عبد الله بن الحجاج بن محصن (أبو الأقرع) (١) :

مَنْ مُبْلَغٌ قَيْسًا وَخِنْذِفَ أَنَّنِي ضَرَبْتُ كَثِيرًا مَضْرِبَ الظَّرْبَانِ (٢)
فَأُقْسِمُ لَا تَنْفُكَ ضَرْبُهُ وَجْهِي تَذِلُّ وَتُخْزِي الدَّهْرَ كُلَّ يَمَانٍ

وقال أسد بن ناغصة (٣) :

أَلَا أَبْلِغَا فُتَيَانَ دُودَانَ أَنَّنِي ضَرَبْتُ عُبَيْدًا مَضْرِبَ الظَّرْبَانِ (٤)
غَدَاةَ تَوَخَّى الْمَلِكُ يَلْتَمِسُ الْجِبَا فَصَادَفَ نَحْسًا كَانَ كَالدَّبْرَانِ (٥)

وقال أبو عبد الله الغواص في قوم من المتفكِّهة وسخي الثياب جيدي

الأكل (٦) :

أَنَاسٌ نَتْنُهُمْ يُرْبِي عَلَى نَتْنِ الظَّرَائِينِ
وَأَكُلٌ لَهُمْ يُرْبِي عَلَى أَكْلِ الثُّعَابِينِ

(١) الأغاني ١٦٧/١٣ .

(٢) كثير: هو كثير بن شهاب بن الحصين، كمن له الشاعر ليلاً فضربه غيلة بعمود، مكثه معاوية من القصاص ولكنه عفا عن المعتدي. مضرب الظربان، أي ضربته في وجهه، وذلك أن للظربان خطأ في وجهه فشبّه ضربته بذلك الخط.

(٣) لسان العرب ٥٧١/١ (مادة ظرب) .

(٤) عبيد: شخص قتلته الشاعر بأمر النعمان بن المنذر في يوم يؤسه .

(٥) الدبران: نجم من منازل القمر، يقال له التابع والتوبيع .

(٦)، يتيمة الدهر ٤٤٢/٤ .

العُصفُور^١

العصفور (بضم العين وسكون الصاد) وفي رواية (بفتح العين) والأنثى عُصفورة، والجمع عصافير : طائر معروف، وهو أنواع ، منها :
النُّقَّاز، والنُّغْر، والراعية، والحُزْق، والحُمَر، والصرَّار، وعصفور الشوك، وعصفور الجنة وهو الخطاف (تقدم ذكره في حرف الخاء) ، وقيل : يطلق اسم العصفور على كلِّ ما هو دون الحمام من الطير قاطبة .
أما المقصود هنا فهو النوع المعروف بالدوري (نسبة إلى دور السكن) وهو أشهرها، والقُبَّرة، والزَّرْزور .
كنيته : أبو الصعو (والصعو : العصفور الصغير) ، وأبو محرز ، وأبو مزاحم ، وأبو يعقوب .
لكلمة العصفور معان كثيرة منها :

(١) الحيوان للجاحظ ٢١٦/٥ ، حياة الحيوان ١١٦/٢ ، صبح الأعشى ٧٧/٢ ، المخصص ١٥٥/٨/٢ ، لسان العرب، تاج العروس مادة (عصفور) ، أقرب الموارد، معجم متن اللغة مادة (عصف) .

- عظم ناتىء في جبين الفرس، وهما عصفوران يمنة ويسرة .
- الشمراخ السائل من غرة الفرس لا يبلغ الخطم .
- السيّد .
- الذكر من الجراد .
- خشبة في الهودج تجمع أطراف خشبات فيها .
- الخشب الذي تشدُّ به رؤوس الأحناء .
- الخشب الذي تشد به رؤوس الأقتاب .
- مسمار السفينة .
- عصفور القتب: أحد عيدانه .
- عصفور الناصية: أصل منبتها، وقيل: هو العُظِيم الذي تحت ناصية
الفرس بين العينين .
- العصافير: ضرب من الشجر له صورة كصورة العصافير، ويسمى أيضاً:
من رأى مثلى .
- العصافير: نجائب كانت للنعمان بن المنذر .

مما جاء في الأمثال

- (أخفُ حلماً من العصفور)^(١) .
- (أسفد من عصفور)^(٢) .
- العصفور مشهور بكثرة السفاد حتى قيل: ربّما سفد في الساعة الواحدة
مائة مرّة، ولذلك قصر عمره .
- أنزى من عصفور)^(٣) .

(١) جمهرة الأمثال ٤٢٩/١ .

(٢) حياة الحيوان ١١٧/٢ .

(٣) جمهرة الأمثال ٢٩٩/٢ .

ذلك لأنَّ العصفور دائم الحركة لا يستقرُّ أبداً ما كان خارج وكره .

(طارت عصفير رأسه)^(١) .

كناية عن الكبر .

(عصفور في يدك خير من كركي في الهواء)^(٢) .

(العصفور في النزع ، والصبيان في اللُّعب)^(٣) .

(كالعصفور إنَّ أرسلته فات ، وإنَّ قبضت عليه مات)^(٤) .

(نَقَت عصفير بطنه)^(٥) .

كناية عن الجوع .

مما جاء عنه في الشعر

قال بعض الشعراء في الزرزور^(٦) :

يَقْرَعُهُ مِصْقَعُ خَطِيبُ	أَمْنَبِرُ ذَاكَ أَمْ قَضِيبُ
لَمْ يَتَوَضَّحْ بِهَا مَشِيبُ	يَخْتَالُ فِي بُرْدَتِي شَبَابُ
أَبْلَهُ لَكِنَّهُ لَيْبُ	أُخْرَسُ لَكِنَّهُ فَصِيحُ

وقال آخر^(٧) :

فِي طَلَبِ اللَّذَّةِ عَفْرِيتُ	سَقِيًّا لِأَيَّامِ الصَّبَا إِذْ أَنَا
أَسْفِدُ كَالْعُصْفُورِ مَا شِيتُ	أَصِيدُ كَالْبَازِي وَلَكِنِّي

(١) تاج العروس ، مادة (عصفور) .

(٢) التمثيل والمحاضرة / ٣٧٢ .

(٣) التمثيل والمحاضرة / ٣٧٢ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) تاج العروس مادة (عصفور) .

(٦) نهاية الأرب ١٠ / ٢٤٢ .

(٧) ثمار القلوب / ٤٩٠ .

وقال الأخطل^(١) :

وَأَبْيَضَ لَا يَنْكُسُ وَلَا وَاهِنِ الْقُوَى
سَقَيْنَا إِذَا أُولَى الْعَصَافِيرِ صَرَّتْ
حَبَسْتُ عَلَيْهِ الْكَاسَ غَيْرَ بَطِيئَةٍ
مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى هَرَّهَا وَأَهَرَّتِ^(٢)

وقال ابن الرومي في مطلع قصيدة هجا بها سوار بن أبي شراعة^(٣) :

أَرَى الْعُصْفُورَ يَعْثُ بِالْفَخَاخِ وَمَا لِيْخْنَاقِهِ فِيهَا مُرَاخِي
وَقَالَ الشُّعْرُ يُغْرِبُ فِيهِ حَتَّى لِيْخِيلَ مِنَ الْيَمَامَةِ أَوْ أَضَاخِ^(٤)

وقال الراعي النميري في نطق العصفور وهو يصف ثوراً وحشياً^(٥) :

مَا زَالَ يَرْكَبُ رَوْقِيهِ وَكُلَّكَلَهُ حَتَّى اسْتَثَارَ سَفَاةً دُونَهَا الثَّادُ^(٦)
حَتَّى إِذَا نَطَقَ الْعُصْفُورُ وَأَنْكَشَفَتْ
عَمَايَةَ اللَّيْلِ عَنْهُ وَهُوَ مُعْتَمِدٌ

وقال آخر في تكلم العصفور^(٧) :

زَعَمُوا بَأَنَّ الصَّقْرَ صَادَفَ مَرَّةً عُصْفُورَ بَرٍّ سَاقَهُ الْمَقْدُورُ
فَتَكَلَّمَ الْعُصْفُورُ تَحْتَ جَنَاحِهِ وَالصَّقْرُ مُنْقَضٌ عَلَيْهِ يَبْطِيرُ

(١) ديوانه/٢٩٦ .

(٢) هَرُّ الكأس: كرهها .

(٣) ديوانه ٥٧٨/٢ .

(٤) أضاخ: من قرى اليمامة .

(٥) ديوانه/٤٩ .

(٦) الروق (بفتح فسكون): القرن، الكلكل: الصدر. السفاة: الكبّة من التراب .

الثاد(محرّكة): الثرى، والندى، والقر.

(٧) التمثيل والمحاضرة/٣٦٧ .

ما كنتَ خَامِيزاً لِمِثْلِكَ لُقْمَةً وَلَئِنْ شُوبِتُ فَإِنِّي لَحَقِيرٌ^(١)
فَتَهَاوَنَ الصَّقْرُ الْمُدِلُّ بِنَفْسِهِ كَرَمًا وَأَفْلَتَ ذَلِكَ الْعُصْفُورُ

وقال الشاعر القروي (رشيد سليم خوري) من قصيدة عنوانها (العصفور والباشق والإنسان)^(٢) :

العصفور :

يا باشقُ آرَحْمَنِي ورقَّ لحالتي لا قوَّةَ لي لِلدَّفَاعِ فَإِنِّي
ما في حَيَاتِي لِلسَّوَى ضَرَرٌ ولا عِنْدَ الصَّبَاحِ أَكُونُ أَوَّلَ مُنْشِدٍ
مُتَنَقِّلٌ بَيْنَ الغُصُونِ كَأَنِّي إِنِّي خَطِيبٌ وَالغُصُونُ مَنَابِرِي
فَتَصَفَّقُ الأُورَاقُ عِنْدَ سَمَاعِهَا ما أَمْتَارَعُنَا الأَدَمِيُّ بِنُطْقِهِ
حَتَّى الْجَمَادُ لَهُ لِسَانٌ نَاطِقٌ فَلَرُبَّمَا نَطَقَ النَّسِيمُ مُهَيِّنِمًا
فَأَمْنُنْ عَلَيَّ بِعَفْوِكَ السَّامِي ولا

الباشق :

خَلَّ البُكَاءُ فَلَيْسَ دَمْعُكَ مُرَوِّياً جَوْفِي وَنَارُ الجُوعِ فِيهِ سَعِيرٌ
أَنَا إِنْ رَثِيتُ لِأَنِّي أَوْ زَفَرَةٍ أَيْسَدُ جُوعِي أَنِّي وَزْفِيرٌ

(١) الخاميز : كلمة أعجمية معناها مرق السكباغ المبرد المصفى من السمن، تعريبها (أمص) ،
(و) أميص . انظر القاموس ، والألفاظ الفارسية المعربة .
(٢) ديوانه / ١٣٤ .

لَوْ لَمْ يَكُنْ بَعْضُ الطُّيُورِ فَرَائِسًا أَنَّى تَعِيشُ بَوَاشِقُ وَنُسُورُ
إِنَّ الطَّبِيعَةَ أَوْجَدَتْنِي نَاهِشًا أَنَا لَمْ أَشَأْ بَلْ شَاءَ ذَاكَ قَدِيرُ
لَوْ كَانَ لِي ضِرْسُ الْخُرُوفِ لَقَاتَنِي عَشْبُ طَرِيٍّ فِي الْمَرْوَجِ نَضِيرُ

وَأَبْدًا بِنَفْسِكَ حِينَ تَطْلُبُ رَحْمَةً
أَوْ لَسْتَ أَنْتَ عَلَى الضَّعِيفِ تَجُورُ
أَنْتَ الْكَبِيرُ عَلَى الْبَعُوضِ لَضَعْفِهِ وَأَنَا عَلَى هَذَا الْكَبِيرِ كَبِيرُ
فَاصْبِرْ عَلَى حُكْمِ الْقَضَاءِ فَإِنَّمَا كَأْسُ الْقَضَاءِ عَلَى الْجَمِيعِ تَدُورُ

إِلَى إِنْسَانٍ :

شَاءَ الْقَدِيرُ وَحُتِّمَ الْمَقْدُورُ يَا بَاشِقُ أَحْكُمْ وَأَرْضُ يَا عُصْفُورُ
تِلْكَ الطَّبِيعَةُ مَنْ يُغَيِّرُ حُكْمَهَا هَيْهَاتَ لَيْسَ لِحُكْمِهَا تَغْيِيرُ
فَكِلَاكُمَا بِالطَّبْعِ يَقْهَرُ غَيْرُهُ وَكِلَاكُمَا مِنْ غَيْرِهِ مَقْهُورُ

وَقَالَ أَحْمَدُ هَمْدَانُ : (١)

قَالَتْ تُعَاتِبُنِي عِرْسِي وَتَسْأَلُنِي أَيْنَ الدَّرَاهِمَ عَنَّا وَالْدَّنَائِيرُ
فَقُلْتُ أَنْفَقْتُهَا وَاللَّهُ يُخْلِفُهَا وَالذَّهْرُ ذُو مَرَّةٍ عُسْرٌ وَمَيْسُورُ
قَالَتْ فِرْزُكَ رِزْقٌ غَيْرُ مُتَّسِعٍ وَمَا لَدَيْكَ مِنَ الْخَيْرَاتِ قِطْمِيرُ
وَقَدْ رَضِيتَ بَأَنْ تَحْيَا عَلَى رَمَقٍ يَوْمًا فَيَوْمًا كَمَا تَحْيَا الْعَصَافِيرُ

وَقَالَ الشَّيْخُ بَرَهَانَ الدِّينِ الْقِيرَاطِيُّ : (٢)

قَدْ قُلْتُ لَمَّا مَرَّ بِي مُعْرَضًا وَكُفُّهُ يَحْمِلُ زُرُورًا
يَا ذَا الَّذِي عَذَّبَنِي مَطْلُهُ إِنْ لَمْ تَزُرْ حَقًّا فَزُرُورًا

(١) الحيوان للجاحظ ٦٢/٧ .

(٢) حياة الحيوان ٥/٢ .

وهذه قصيدة مزدوجة لأحمد شوقي في القبرة وأبنها: (١)

رأيتُ في بعضِ الرياضِ قُبْرَهُ	تَطِيرُ أَبْنَاهَا بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ
وهي تقولُ يا جَمَالَ العَشِّ	لا تَعْتَمِدْ عَلَى الجَنَاحِ الهَشِّ
وقفتُ عَلَى عُودٍ بِجَنْبِ عُودٍ	وَأَفْعَلُ كَمَا أَفْعَلُ فِي الصُّعُودِ
فَانْتَقَلْتُ مِنْ فَنٍّ إِلَى فَنٍّ	وَجَعَلْتُ لِكُلِّ نَقْلَةٍ زَمَنٌ
كَيَّ يَسْتَرِيحُ الفَرخُ فِي الأَثْنَاءِ	وَجَعَلْتُ لِكُلِّ نَقْلَةٍ زَمَنٌ
لَكِنَّهُ قَدْ خَالَفَ الإِشَارَةَ	لَمَّا أَرَادَ يُظْهِرُ الشَّطَارَةَ
وطارَ فِي الفَضَاءِ حَتَّى ارْتَفَعَا	فَخَانَهُ جَنَاحُهُ فَوَقَعَا
فَانْكَسَرَتْ فِي الحَالِ رُكْبَتَاهُ	وَلَمْ يَنْلُ مِنَ العُلَى مُنَاهُ
ولو تَأَنَّى نَالَ مَا تَمَنَّى	وعاشَ طُولَ عُمُرِهِ مُهْنًا
لِكُلِّ شَيْءٍ فِي الحَيَاةِ وَقْتُهُ	وَعَايَةُ المُسْتَعِجِلِينَ فَوْتُهُ

وقال ابن الرومي: (٢)

أرى رجالاً قد خُوِّلُوا نِعْمًا	فِي خِفَّةِ الجِلْمِ كالعَصَافِيرِ
تبارك الله كيفَ يَرْزُقُهُمْ	لَكِنَّهُ رَازِقُ الخَنَازِيرِ

وقال طرفة بن العبد (٣)، وتروي لكليب أخي المهلهل:

يا لك من قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ	خَلَا لَكَ الجَوُّ فَبِضِي وَأَصْفِرِي
قد رُفِعَ الفُخُّ فَمَاذَا تَحْذَرِي	وَنَقَّرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقَرِي (٤)

(١) ديوانه (الشوقيات) ١٥٧/٤ .

(٢) ديوانه ١٤٧/٣ .

(٣) ديوانه ٤٦/ .

(٤) في حاشية الديوان: قال أبو عمرو: قد حذف النون من قوله (تحذري) لوفاق القافية ، أو لالتقاء الساكنين .

قَدْ ذَهَبَ الصَّيَّادُ عَنْكَ فَأَبْشِرِي لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُصَادِي فَأَصْبِرِي

وقال يزيد بن ضبّة الثقفي: (١)

سُلِّمَى تِلْكَ فِي الْعِيرِ قِفِي نُخْبِرُكَ أَوْ سِيرِي
إِذَا مَا أَنْتِ لَمْ تَرْتِي لِيَصَبَّ الْقَلْبُ مَغْمُورِ
فَلَمَّا أَنْ ذَنَا الصُّبْحُ بِأَصْوَاتِ الْعَصَافِيرِ
خَرَجْنَا نَتَّبِعُ الشَّمْسَ عُيُونًا كَالْقَوَارِيرِ
وَفِينَا شَادِنٌ أَحْوَى رُ مِنْ حُورِ الْيَعَافِيرِ

وقال حسان بن ثابت يهجو الحارث بن كعب المجاشعي: (٢)

حَارِ بْنَ كَعْبٍ أَلَا الْأَحْلَامُ تَزْجُرُكُمْ
عَنَّا وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَمَاحِيرِ (٣)
لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولِ وَمِنْ عِظَمِ
جِسْمِ الْبِغَالِ وَأَحْلَامِ الْعَصَافِيرِ

وقال لبيد بن ربيعة من قصيدة: (٤)

وَأَفْنَى بَنَاتِ الدَّهْرِ أَرْبَابَ نَاعِطٍ
بِمُسْتَمَعٍ دُونَ السَّمَاءِ وَمَنْظَرِ (٥)
وَأَهْلَكُنَّ يَوْمًا رَبَّ كِنْدَةَ وَأَبْنَهُ

(١) الأغاني ٩٢/٧.

(٢) ديوانه ١٢٢/.

(٣) الجوف (بالضم) جمع أجوف: الجبان لا فؤاد له. الجماخير؛ جمع جمخور: الأجوف أيضاً، وقيل: الواسع الجوف.

(٤) ديوانه ٥٥/.

(٥) بنات الدهر: الأريام والليالي، والحوادث. ناعط: قصر، وأربابه: قوم من همدان.

وَرَبِّ مَعَدٍّ بَيْنَ خَبْتٍ وَعَرَعَرٍ^(١)
 وَأَعْوَصَنَ بِالْذُّومِيِّ مِنْ رَأْسِ حَصْنِهِ
 وَأَنْزَلَنَ بِالْأَسْبَابِ رَبَّ الْمُشَقَّرِ^(٢)
 وَأَخْلَفَنَ قُسًّا لَيْتَنِي وَلَوْ أَنَّنِي
 وَأَعْيَا عَلَى لُقْمَانَ حُكْمَ التَّدْبِيرِ^(٣)
 فَإِنْ تَسْأَلِينَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا
 عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسْحَرِ^(٤)

وقال البحتري من قصيدة في مدح عبد الملك بن صالح الهاشمي: ^(٥)

خَلِيلِي هُبَا طَالَ مَا قَدْ هَجَعْتُمَا
 إِلَى مُصْعَبٍ يَمْطُو الْجَزِيلَ تَبَوُّعًا^(٦)
 يَمُورُ كَمُورِ الرِّيحِ فِي عَصْفَاتِهَا أَوْ الْمَاءِ وَافِي مَهْبِطًا فَتَدَفُّعًا
 هِجَانٍ كَلَوْنِ الْقُبْطَرِيَّةِ لَوْنُهُ إِذَا نَطَقَ الْعُصْفُورُ ظِلَّ مُرَوَّعًا^(٧)
 وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في مدح المنصوري الهاشمي
 المحتسب^(٨).

أَنْتَ الَّذِي أَخْصَبْتَ رَعِيَّتُهُ حَتَّى شَكَا الْبُذْنَ صَاحِبُ الْعَجْفِ^(٩)

(١) رَبُّ كَنْدَةَ: ملكهم حجر أبو امريء القيس ربُّ معد: ملكهم حذيفة بن بدر. خبت: المتسع المطمئن من الأرض، وهو هنا موضع بعينه. عرعر: موضع أيضاً.

(٢) أعوص به: لوى عليه أمره. المشقر: حصن.

(٣) قس: ابن ساعدة الأيادي. لقمان: الحكيم المشهور.

(٤) المسحر: الممل بال طعام والشراب، والمجوف الذي سحر مرة بعد أخرى.

(٥) ديوانه ١٣٣٢/٢.

(٦) المصعب (بالضم): الفحل. يَمْطُو: يجذو ويسرع. التَّبَوُّع: الشَّوْء، وإدراك الغاية

(٧) الهجان من الابل: البيض الكرام. القبطرية: ثياب كتان بيض.

(٨) ديوانه ١٥٦٧/٤.

(٩) البذن، من بدن بدنا - بالضم ويفتح - : عظم بدنه بكثرة لحمه فهو بادن.

وَأَتَسَقَّ النَّظْمُ فِي النَّظَامِ بِهِ فَاتَّخَذَ الشَّمْلُ كُلُّ مُؤْتَلَفٍ
وَأَنْصَفَ الظَّالِمُ الْمُظْلَمَ فَآلَ عُصْفُورٌ جَارُ الْعُقَابِ فِي لَجَفٍ^(١)

وقال الراعي: (٢)

وَأَصْفَرَ مَجْدُولٌ مِنَ الْقِدْمَارِنِ يَلَاثُ بَعَيْنِيهَا فَيُلَوِي وَيُطَلِّقُ^(٣)
لَدَى سَاعِدَيَّ مَهْرِيَّةً شَدْنِيَّةً أَيْخَتٌ قَلِيلًا وَالْعَصَافِيرُ تَنْطِقُ^(٤)

وقال بعض شعراء الأندلس (٥) في وصف الزرزور:

يَا رَبِّ أَعْجَمَ صَامِتٍ لَقْنَتُهُ طُرَفَ الْحَدِيثِ فَصَارَ أَفْصَحَ نَاطِقٍ
جَوْنُ الْإِهَابِ أَعِيرَ قُوَّةَ صُفْرَةٍ كَاللَّيْلِ طَرَزُهُ وَمِيضُ الْبَارِقِ
حِكْمٌ مِنَ التَّدْبِيرِ أَعْجَزَتِ الْوَرَى وَرَأَى بِهَا الْمَخْلُوقُ لُطْفَ الْخَالِقِ

وقال خلف الأحمر: (٦)

فَلَمَّا أَصَاتَتْ عَصَافِيرُهُ وَلَا حَتَّ تَبَاشِيرُ أَرْوَاقِهِ^(٧)
غَدَا يَقْتَرِي أَنْفًا عَازِبًا وَيَلْتَسُّ نَاصِرَ أَوْرَاقِهِ^(٨)

وقال إبراهيم العريض (٩) في القُبْرَةِ:

(١) اللَجَف: حفر في جانب البئر أو الحوض، أو الكناس يأكله الماء فيصير كالكهف.

(٢) ديوانه / ١٠٤.

(٣) أراد بالأصفر المجدول: زمام الناقة.

(٤) المهرية: الناقة منسوبة الى مهرة: حي من أحياء العرب، والشدنية: منسوبة الى شدن: موضع باليمن.

(٥) نهاية الأرب ١٠/ ٢٤٢.

(٦) الحيوان ٥/ ٢٢٨.

(٧) الأوراق جمع روق (بالفتح) - وأوراق الليل: ظلمته، ولكن الشاعر جعلها لأثناء نور الفجر.

(٨) يقتري، من الاستقراء: يتتبع. الأنف (بضمين) يريد الروضة التي لم يرعها أحد. العازب: الكلا البعيد المطلب. يلتس: يرعى اللُساس (بالضم)، وهو البقل ما دام صغيراً.

(٩) ديوانه / ٢٠٢.

تَحُومُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ أَصِيلًا كَنَجْمٍ تَرَاءَى لِلْعُيُونِ ضَبِيلًا
فِيَتَّخِذُ الصَّوْتُ الَّذِي تَسْتَجِدُّهُ مَعَ الرِّيحِ فِي رَحْبِ الْفَضَاءِ سَبِيلًا
يَدُقُّ عَلَى الْأَسْمَاعِ خَافَتُ جَرَسِهِ فَإِنْ أَعْلَتَتْهُ الرِّيحُ جَاوَزَمِيلًا
وَتُدْرِكُهُ شَيْئًا فَشَيْئًا غَشَاوَةً مِنَ الْحُزْنِ حَتَّى يَسْتَحِيلَ عَوِيلًا
أَقْبَرَةً وَهَلْ أَنْتِ فِي الْجَوِّ قِطْعَةً مِنَ الْحِسِّ سَأَلْتَ بِاللُّحُونِ مَسِيلًا
تُغَالِيْنَ فِي الْأَلْحَانِ حَتَّى إِذَا أَنْتَشْتِ

بِهَا رُوحُكَ الْوَلَهَى خَفَّتْ قَلِيلًا
كَمَا تَخَفْتُ الْأَوْتَارُ بَعْدَ رَيْنِهَا وَيَبْقَى صَدَاهَا فِي النُّفُوسِ طَوِيلًا
فَقَدْ بَرَأَ اللَّهُ الطَّبِيعَةَ وَهِيَ لَا تُحَسُّ بِهِ حَتَّى بُعِثْنَ رُسُولًا
فَأَحْسَنْتِ فِي التَّرْتِيلِ حَتَّى كَأَنَّمَا بَأْيِكَ ظِلُّ الرُّوضِ صَارَ ظَلِيلًا
وَلَقَّيْنَا سِرَّ الْجَمَالِ وَلَمْ نَكُنْ لِنُدْرِكَ - لَوْلَاكَ - الْوُجُودَ جَمِيلًا
فَمَا زَهْرَةٌ فِي الرُّوضِ تَفْتَحُ جَفَنَهَا

عَلَى الدَّمْعِ إِلَّا وَهِيَ تَنْشُدُ سُولا
فَتُغْرِينَهَا فِي شَجْوِهَا بِأَيْتِسَامَةٍ بِبَيْتِكَ مَعْنَى لِلْخُلُودِ جَلِيلًا

وقال السيد محمد الهاشمي البغدادي: (١)

أَيُّهَا الْعُصْفُورُ صَمْتًا أَنْتِ أَكْثَرْتَ الْكَلَامَا
فَعَلَامَ اللَّغْوِ قَبْلَ الْوَقْتِ يَا هَذَا عَلامَا
نَوْمَةُ الْفَجْرِ تُرِيحُ النَّفْسَ أَوْ تَشْفِي السَّقَامَا
خَلَّنِي وَأَسْكُتْ قَلِيلًا لَا تُجَدِّدْ لِي غَرَامَا
أَوْ فَطِرْ فِي الْأَفْقِ لَا تَخْ شَنْ نَسِيمًا أَوْ غَمَامَا
وَدَعْ النَّاسَ يُطِيلُوا نَ عِنَادًا وَخِصَامَا

(١) ديوانه / ٢٠١.

وقال قعنب^(١) [بن أم صاحب الفزاري]^(٢)

إِنْ يَسْمَعُوا رَيْبَةً طَارُوا بِهَا فَرَحاً
مِنْنِي وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا
مِثْلُ الْعَصَافِيرِ أَحْلَاماً وَمَقْدَرَةً
لَوْ يُوزَنُونَ بِرَقِّ الرِّيشِ مَا وَزَنُوا

وقال رياض المعلوف:^(٣)

غَنِّي يَا عُصْفُورُ غَنِّي	لِي أَلْحَانُ التَّمَبُّنِي
وَأَتَفِضْ فِي الْمَاءِ نَفْضاً	بِالْوَرَيْقَاتِ بَغْضِي
سَلِمْتُ رَيْشَةً مَنْ لَوْ	نَ رِيشَاتٍ بِفَنِّ
مِنْ خُيُوطِ الشَّمْسِ وَالْأَ	فَاقِ الرُّوضِ الْأَغْنِ
هَذِهِ رُوحِي طَارَتْ	فِي فُضَا لَحْنِكَ مِنْنِي
فَأَرَى شَدُوكَ شَدُوي	وَأَرَى لَحْنَكَ لَحْنِي
لَيْتَ قَلْبِي فِي جَنَاحِي	كَ وَفِي الْمِنْقَارِ سِنِي
غَنِّي يَا عُصْفُورُ غَنِّي	ثُمَّ طَرَّ عَنْكَ وَعَنِّي

وقال السيد أحمد الصافي النجفي:^(٤)

رَغِمَ الصَّوَاعِقُ وَالرُّعُودُ	أَفَقَّتْ عُصْفُورِي تُغَنِّي
هَلْ كُنْتُ مُخْتَبِئاً وَقَدْ	ثَارَ الدُّجَى فِي أَيِّ رُكْنٍ
أَضْحَى الْغِنَا فَرَضاً تُؤَدُّ	يَهْ وَلَمْ تَعْبَأَ بِحُزْنٍ
تُعْطِي دُرُوساً فِي السُّرُورِ	مُبَكِّراً وَتَفِرُّ عَنِّي

(١) حياة الحيوان ٢/ ١٢٠ .

(٢) نوادر المخطاطات (كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء لمحمد بن حبيب) ٩٢/ .

(٣) الشعر العربي في المهجر ٣٢١/ .

(٤) ديوانه (الشلال) ٦٠/ .

قَفْ ، خُذْ أَجُورَ الدَّرْسِ مِنْ حَبِّي وَخُذْ مَا شِئْتَ مِنِّي
لَكَ فِي السَّمَاءِ أَجْرٌ فَمَا طَالَبْتَنِي أَجْراً لِلْحَمْدِ
يَا خَيْرَ مَخْلُوقٍ مِنَ الْحَيَوانِ أَوْ إِنْسٍ وَجِنٍّ
تَمْضِي وَلَحْنُكَ خَالِدٌ يَبْقَى يَرِنُ بِأُذُنِ أَذْنِي
مَاذَا تَقُولُ بِذَا الْغِنَاءِ وَمَا تُرِيدُ بِهِ وَتَعْنِي
بِغِنَاكَ تُعْطِي أَلْفَ مَعْنَى غَيْرَ مُتَضِحٍ لِيذْهَنِي
وَأَرَى غِنَاناً فَارِغاً إِنَّا بِالْفَاطِ تَغْنِي

وقال النجفي أيضاً: (١)

تُغْنِي أَيُّهَا الْعُصْفُورُ صُبْحاً فَقُلْ لِي ، مَا لِنَفْسِي لَا تُغْنِي
لَقَدْ جَاءَ الرَّبِيعُ بِكُلِّ زَهْرٍ وَزَيْنٌ فِي الْخُمَائِلِ كُلِّ غُصْنٍ
فَهَلْ هَذَا الرَّبِيعُ يَعَافُ قُرْبِي وَمَهْمَا أَدُنْ مِنْهُ يَصُدُّ عَنِّي
وَلَوْ غَنَّى فَمَيِّ بِالرَّغْمِ لَحْناً لَجَاءَتْ تَسْخَرُ الْأَلْحَانُ مِنِّي
كَلَانَا أَيُّهَا الْعُصْفُورُ حَرٌّ وَلَكِنْ عِشْتُ مِنْ دَهْرِي بِسَجْنٍ
لَوَأَنَّكَ عَائِشٌ فِي النَّاسِ مِثْلِي لَكُنْتَ صَمَتٌ دَهْرَكَ صَمَتَ حُزْنٍ
كَلَانَا شَاعِرٌ لَكِنْ صَحْبِي حَوَتْ مِنْ دُونِ صَحْبِكَ كُلِّ ضِغْنٍ
وَلَيْسَ لَكُمْ دَعَايَاتُ بِطُلٍّ تُحَسِّنُ أَوْ تُزَيِّفُ كُلَّ لَحْنٍ
وَتَحْيَا بَيْنَ جَنْسِكَ غَيْرَ أَنِّي أَعِيشُ بِغَيْرِ جَنْسِي عَيْشَ غَبْنٍ
وَجَنْسُكَ لَيْسَ فِيهِ غَيْرُ جَنْسٍ وَكَمْ فِي الْإِنْسِ مِنْ وَحْشٍ وَجِنٍّ
وَكَمْ لَكَ إِذْ تُغْنِي مِنْ مُجِيبٍ وَكَمْ قَدْ ضَاعَ بَيْنَ الْقَوْمِ فَنِّي
لَقَدْ غَنَيْتُ ثُمَّ سَكَتُ يَأْساً لِأَنِّي كُنْتُ فِي صَمٍّ أَغْنِي

(١) ديوانه (الشلال) ١٦ .

وقال أحمد شوقي (١) :

حكاية الصياد والعُصُورَه
ما هَزَأوا فيها بمُسْتَحَقِّ
ما كُلُّ أهلِ الزُّهْدِ أهلُ اللَّهِ
جعلتها شعراً لتَلِفَتِ الفِطَنُ
وخيرُ ما يُنظَمُ للأديبِ
صارت لبعض الزاهدين صُورَه
ولا أرادوا أولياء الحقِّ
كم لاعب في الزاهدين لاهِ
والشُّعْرُ للحِكْمَةِ مُدٌّ كانَ وَطَنُ
ما نَطَقَتْهُ ألسُنُ التَّجْرِبِ

* * *

ألقى غلامٌ شركاً يضطادُ
فأنحدرت عُصفُورَةٌ من الشَّجَرِ
قالت: سلامٌ أيُّها الغلامُ
قالت: صبيٌّ مُنْحَنِي القَنَاةِ
قالت: أراك بادي العظامِ
قالت: فما يكونُ هذا الصُّوفُ؟
سلي إذا جهلت عارفيه
قالت فما هذي العصا الطويلة؟
أهشُّ في المرعى بها وأتكي
قالت: أرى فوق التُّرابِ حَبًّا
قال: تشبَّهْتُ بأهلِ الخيرِ
فإن هدى الله إليه جائعاً
وكلُّ من فوق الثرى صيادُ
لم ينهها النهي ولا الحزم زجرُ
قال: على العُصفُورَةِ السَّلامُ
قال: حنَّتها كثرةُ الصَّلاةِ
قال: برَّتها كثرةُ الصَّيامِ
قال: لباسُ الزَّاهدِ المَوْصُوفُ
فابنُ عبيدٍ والفضيلُ فيه (٢)
قال: لهاتيك العصا سليله
ولا أردُ النَّاسَ عن تَبَرُّكِ
مِمَّا أَشْتَهَى الطَّيْرُ وما أَحَبَّا
وقلتُ أقري بائساتِ الطَّيْرِ
لَمْ يَكُ قُرْباني القليلُ ضائعاً

(١) ديوانه (الشوقيات المجهولة) ٢٦٦/٢ .

(٢) ابن عبيد، هو عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة ومن أشهر زهاوها. توفي سنة ١٤٤ هـ الفضيل: ابن عياض من أئمة الصوفية توفي سنة ١٨٧ هـ .

- صخرة ناتئة في عرض الجبل كمرقاة .
- علم ضخيم .
- مسيل الماء إلى الحوض .
- موضع بالأندلس كانت به وقعة للموحديين .

مما ورد عنها في الأمثال

(أبصر من عقاب ملاع)^(١) .

وملاع: اسم للصحراء، وعقاب الصحراء أبصر وأسرع طيراناً من عقاب الجبال .

(أحزم من فرخ العقاب)^(٢) .

وذلك أنه يخرج من البيضة وهو على أرفع موضع في الجبل فلا يتحرك حتى ينبت ريشه .

(أخطف من عقاب)^(٣) والخطف: سرعة الأخذ .

(أطير من عقاب)^(٤) .

لأنها تتغذى بالعراق، وتتعشى باليمن .

(أمتع من عقاب الجو)^(٥) .

قاله عمرو بن عدي اللّخمي لما طلب إليه أن يأخذ بثأر خاله جذيمة الأبرش الذي قتلته الزباء فيقتلها به، فقال: كيف وهي أمتع من عقاب الجو؟ فأرسلها مثلاً .

(١) مجمع الأمثال ١/١١٥ .

(٢) جمهرة الأمثال ١/٤٠٦ .

(٣) جمهرة الأمثال ١/٤٤١ .

(٤) جمهرة الأمثال ٢/٢٣ .

(٥) الفاخر ٢٤٨ .

مما جاء عنها في الكلام المنشور^(١)

قيل لبشار بن برد: لو خيرك الله أن تكون حيواناً ماذا كنت تختار؟
قال: العقاب، لأنها تلبث حيث لا يبلغها سبع ولا ذو أربع، وتحيد عنها
سباع الطير، ولا تعاني الصيد إلا قليلاً، بل تسلب كل ذي صيد صيده .
وقال بديع الزمان الهمذاني: قبّلتُ من يمناه مفتاح الأرزاق ومفتاح
الآفاق، ولحقت منه بقاب العقاب^(٢) .

وكتب الصاحب بن عباد: المنهزمون نكصوا على الأعقاب، وطأروا في
الجو بأجنحة العقاب .

وقيل في الحث على الاغتراب: اذا نبت بك بلدك فاستعر قادمة الغراب
في الاغتراب، وخافية العقاب في اقتحام العقاب، فربما أسفر السفر عن الظفر،
وتعذر في الوطن قضاء الوطر .

مما جاء عنها في الشعر

قال ابن دريد في مقصورته^(٣) :

هَلْ أَنَا بَدْعٌ مِنْ عَرَائِينَ عُلَا	جَارَ عَلَيْهِمْ صَرْفٌ دَهْرٍ وَأَعْتَدِي
فَإِنْ أَنَا لَتْنِي الْمَقَادِيرُ الَّذِي	أَكِيدُهُ لَمْ آلُ فِي رَأْبِ الثَّأْيِ ^(٤)
وَقَدْ سَمَا عَمْرُو إِلَى أَوْتَارِهِ	فَاخْتَطَّ مِنْهَا كُلُّ عَالِي الْمُسْتَمَى ^(٥)

(١) ثمار القلوب / ٤٥٤ .

(٢) قاب العقاب: مطارها في الهواء علواً وارتفاعاً .

(٣) شرح مقصورته / ٤٤ .

(٤) الثأى: الفتق، والحزم .

(٥) عمرو: هو عمرو بن عدي اللخمي، وقد تقدمت الإشارة الى قصته مع الزباء في آخر فصل
الأمثال .

فَاسْتَنْزَلَ الزَّبَاءَ قَسْرًا وَهِيَ مِنْ عُقَابِ لُوحِ الْجَوِّ أَعْلَى مُتَمَى^(١)
وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة^(٢) :

إِنَّمَا تُرْتَجَى الْبَقِيَّةُ مِمَّنْ فِيهِ بَقِيَا وَمَوْضِعُ لِلْبَقَاءِ
وَأَشَدُّدَنْ رَاحَتَيْكَ بِالصَّاحِبِ الْمُسْعَرِ .

عِدِ يَوْمَ الْبَلِيْسَةِ الْغَمَاءِ^(٣)
بِالَّذِي إِنْ دُعِيَ أَجَابَ وَإِنْ كَا نَ قِرَاعَ الْفَوَارِسِ الشُّجْعَاءِ^(٤)
كَأَبِي الْقَاسِمِ الَّذِي كُلُّ مَا يَمُ سِلْكُ لِلْمُعْتَفِينَ وَالْخُلَطَاءِ
وَالَّذِي إِنْ أَرَدْتَهُ لِمَقَامٍ جَاءَ سَبَقًا كَاللَّقْوَةِ الشُّغْوَاءِ^(٥)
وقال آخر^(٦) :

ذَكَرْنَاكَ إِنْ مَرَّتْ أَمَامَ رُكَابِنَا مِنْ الْأَدَمِ مِخْمَاصُ الْعَشِيِّ سَلُوبًا^(٧)
تَدَلَّتْ عَلَيْهَا تَنْفُضُ الرِّيشِ تَحْتَهَا بَرَائِنُهَا وَرَاحُهَا خَضِيبُ
خُدَارِيَّةٍ صَقْعَاءِ دُونَ فِرَاحِهَا مِنْ الطُّودِ فَأَوْ بَيْنَهَا وَلُهوبًا^(٨)
إِذَا الْقَانِصُ الْمَحْرُومُ آبَ وَلَمْ يُصِيبْ فَمَطْمَعُهُ جُنَحَ الظَّلَامِ نَصِيبُ

وقال امرؤ القيس في وصف فرس له وقد شبهها بالعقاب، وقيل إن

(١) اللوح (بضم اللوم) : الهواء بين السماء والأرض .

(٢) ديوانه ١٢٠/١ .

(٣) البليسة، لم أجدها . قال محقق الديوان (لعله اشتقها من الإبلان، بمعنى اليأس والسكوت من الحزن وقطع الرجاء، وربما كانت محرفة عن البليسة) .

(٤) سَكَّنَ الفعل الماضي المعتل (دُعِيَ) وحقه الفتح، وهو من الضرورات المقبولة في الشعر .

(٥) اللقوة، والشغواء من صفات العقاب .

(٦) الحيوان للجاحظ ٣٤٢/٦ .

(٧) الركاب : الابل . الأدم جمع آدم : الأسمر . ويريد به العقاب .

(٨) الخدارية والصقعاء : العقاب، الفأو : الصدع بين الجبلين . اللهوب : جمع لهب (بالكسر) :

مهواة بين جبلين، وقيل : وجه كالحائط لا يرتقى .

القصيدة لإبراهيم بن بشير الأنصاري (١) :

كَأَنَّهَا حِينَ فَاضَ الْمَاءُ وَاحْتَفَلَتْ صَقْعَاءُ لَاحَ لَهَا بِالسَّرْحَةِ الذِّيبُ (٢)

فَأُبْصَرَتْ شَخْصَهُ مِنْ رَأْسِ مَرْقَبَةٍ

وَدُونِ مَوْقِعِهَا مِنْهُ شَنَاخِيبُ (٣)

صَبَّتْ عَلَيْهِ وَمَا تَنْصَبُ مِنْ أَمَمٍ

إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مَضْبُوبُ (٤)

كَالدَّلْوِ بُتَّتْ عُرَاهَا وَهِيَ مُثْقَلَةٌ

وَحَانَهَا وَذَمَّ مِنْهَا وَتَكَرَّيبُ (٥)

وَيُلْمُّهَا مِنْ هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةٌ

وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبُ (٦)

كَالْبَرْقِ وَالرَّيْحِ شَدًّا مِنْهُمَا عَجَبًا

مَا فِي اجْتِهَادٍ عَنِ الْإِسْرَاعِ تَغْيِيبُ (٧)

فَأَذْرَكَتْهُ فَنَالَتْهُ مَخَالِبُهَا

فَأَنْسَلَ مِنْ تَحْتِهَا وَالدُّفُّ مَنُقُوبُ

يُلَوِّذُ بِالصَّخْرِ مِنْهَا بَعْدَ مَا فَتَرَتْ

مِنْهَا وَمِنْهُ عَلَى الْعَقَبِ الشَّابِيبُ (٨)

-
- (١) ديوان امرئ القيس/ ٢٢٦ .
- (٢) فاض الماء: يريد العرق. احتفل الفرس: ظهر لفارسه أنه بلغ أقصى حضره، وفيه بقية .
- (٣) الشناخيب جمع شنخوب: رأس الجبل وأعلاه .
- (٤) صبت: أي العقاب. عليه: على الذئب .
- (٥) الودم: سير يعلق بعري الدول. التكريب: شد الكرب (وهو حبل) على الدلو بعد الحبل الأول ويسمى (المنين) فإذا انقطع المنين بقي الكرب .
- (٦) ويلمها: ذم في معرض المدح الطالبة: العقاب، المطلوب: الذئب في البيت الأول.
- (٧) التغيب: التأنى .
- (٨) العقب: جري بعد جري. الشؤبوب: دفعة من المطر، وجعلها للجري والطيران .

قَالَتْ: فَجُدْ لِي يَا أَخَا التَّنْسُكِ
 قَالَ الْقُطَيْبِ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ
 فَصَلَّيْتُ فِي الْفَخِّ نَارَ الْقَارِي وَمَصْرَعُ الْعُصْفُورِ فِي الْمِنْقَارِ
 وَهَتَفْتُ تَقُولُ لِالْأَغْرَارِ مَقَالَةُ الْعَارِفِ بِالْأَسْرَارِ
 إِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِالزُّهَادِ كَمْ تَحْتَ ثَوْبِ الزُّهْدِ مِنْ صَيَادِ

وقال الحاج محمد بن الشيخ بندر النبهاني (١):

لَا حَظُّ يَوْمًا عَشَّ عُصْفُورٌ
 فَجَاءَهَا الْأَرْقَمُ يَسْعَى لِكِي
 فَزَقَزَقَتْ مُعْلِنَةً أَنَّهَا
 وَقَاوَمَتْ حَتَّى أَتَتْ نَجْدَةً
 ثُمَّ مَضَتْ مُسْرِعَةً فِي الْهَوَا
 فَالْتَقَطَتْ مِنَ الثَّرَى شَوْكَةً
 فَخَرَّ فَوْقَ الْأَرْضِ مِمَّا بِهِ
 فَزَقَزَقَتْ مُعْلِنَةً نَصْرَهَا
 تِلْكَ لِعَمْرِي حِكْمَةٌ تَحْتَهَا
 قَدْ حَضَنْتُ أَفْرَاحَهَا فِيهِ
 يَمْتَلِكُ الْعَشَّ وَبَانِيهِ
 بِعَزْمِهَا الصَّادِقِ تَحْمِيهِ
 مِنْ جَنْسِهَا تَحْمِي نَوَاجِيهِ
 تُدَبِّرُ الْأَمْرَ لِتُرْدِيهِ
 فَالْقَتِ الشَّوْكَةَ فِي فِيهِ
 مِنْ أَلَمٍ مِنْهَا يُعَانِيهِ
 وَالنَّصْرُ لَا شَيْءَ يُضَاهِيهِ
 مَوْعِظَةٌ لِلْمَرْءِ تَكْفِيهِ

(١) ديوانه / ١٥٤ (أزهار الريف) .

العُقَاب (١)

العقَاب (بالضم) : طائر من الجوارح معروف، والجمع أعقب، وجمع الكثرة عقبان (بالكسر) : وأعقبَة، وجمع الجمع عقابين وهو ضربان :

الضرب الأول: المخصوص باسم العُقَاب وهي مؤنثة اللفظ لا تذكر، وقيل: لا تكون العقاب إلا أنثى، وسافدها طير آخر من غير جنسها (وسيأتي شعر لابن عنين في هذا المعنى) ، وهي من أسرع الطير طيراناً، وحكي أنَّ عقاباً حملت كف عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد المقتول في البصرة يوم الجمل فألقته بمكة في اليوم الذي قتل فيه فأخذت فوجد بها خاتمه، فعرف أنها كفّه .

والضرب الثاني يسمى : الزُمَج (بضم الزاي وفتح الميم المشددة) وهو دون العقاب، يصاد به، وقيل: هو ذكر العقاب، وقد يقال: زُمَجَة، وللعقاب أسماء وصفات تجري مجرى الأسماء كثيرة منها:

- التُّلَج، والتُّلْد، والتُّلْدَة، فرخ العقاب .
- خُدارِيَّة (بالضم) : العقاب لأنها سوداء دجوجيَّة، والخُدار: السواد .

(١) حياة الحيوان ١٢٦/٢ . المخصص ١٤٥/٨/٢ . لسان العرب، وتاج العروس، وأقرب الموارد .

- الشَّغْوَاء: لتعقّف منقارها .
- الشَّقْدَاء: الشديدة الجوع والطلب .
- الصَّرَاة: عقاب عظيمة كدراء اللون .
- الصَّقْعَاء: لبياض في أعلى رأسها .
- الضَّرِم: فرخ العقاب .
- العَجْزَاء: إذا كان في ذنبها ريشة بيضاء أو ريشتان .
- العَسْرَاء: إذا كان في جناحها قوادم بيض، وقيل: هي القادمة البيضاء .
- الغَرَن: الذكر من العقاب .
- الفَتَخَاء: ليلين جناحها، والفتح: اللين .
- القنواء: وهي صفة لازمة للأنثى، وقيل: السريعة الاختطاف .
- لَقْوَة: (بكسر اللام، وتفتح) وفي سبب التسمية أقوال منها :
مخالفة منقارها الأعلى الأسفل، وقيل: لأنها سريعة الإختطاف .
- الهيثم: فرخ العقاب .
- وللعقاب كنى كثيرة، أشهرها :
أبو الأشيم، وأبو الحجاج، وأبو حسان، وأبو الدهر، وأبو الهيثم، وأم
الحوار، وأم الشغواء، وأم طلبة، وأم لوح، وأم الهيثم .
- ومن الأشياء التي أطلق عليها اسم العُقاب :
- حجر ناتئ في جوف البئر يخرق الدلو .
- الحرب .
- الخيط الذي يشد طرفي حلقة القرط .
- الرابية، وكل مرتفع لم يطل جداً .
- راية للنبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلم .
- شبهه لوزة تخرج في إحدى قوائم الدابة .

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ فِي جَوْفٍ وَكُرِّهَا نَوَى الْقَسْبِ يُلْقَى عِنْدَ بَعْضِ الْمَادِبِ^(١)
فَخَاتَتْ غَزَالًا جَائِمًا بَصُرَتْ بِهِ لَدَى سَمُرَاتٍ عِنْدَ أَدْمَاءٍ سَارِبٍ^(٢)
فَمَرَّتْ عَلَى رَيْدٍ فَأَعْنَتَ بَعْضُهَا فَخَرَّتْ عَلَى الرَّجْلَيْنِ أَخِيْطَبُ خَائِبٍ^(٣)
تَصِيحُ وَقَدْ بَانَ الْجَنَاحُ كَأَنَّهُ إِذَا نَهَضَتْ فِي الْجَوِّ مَخْرَاقُ لَاعِبٍ^(٤)
وَقَدْ تُرِكَ الْفَرُخَانُ فِي جَوْفٍ وَكُرِّهَا

بِبَلْدَةٍ لَا مَوْلَى وَلَا عِنْدَ كَاسِبٍ
فُرَيْخَانِ يَنْضَاعَانِ فِي الْفَجْرِ كُلَّمَا أَحْسَا دَوِيَّ الرِّيحِ أَوْ صَوْتَ نَاعِبٍ^(٥)
فَلَمْ يَرَهَا الْفَرُخَانِ عِنْدَ مَسَائِهَا وَلَمْ يَهْدَا فِي عُشِّهَا مِنْ تَجَاوِبٍ
وَقَالَ الطَّفِيلُ الْغَنَوِيُّ مِنْ قَصِيدَةٍ يَذْكُرُ فِيهَا انْتِصَارَ قَوْمِهِ (غَنِيٌّ عَلَى طِيءٍ^(٦)) :

وَفِينَا تَرَى الطُّوْلَى وَكُلَّ سَمِيدَعٍ
مُدْرَبٍ حَرْبٍ وَأَبْنٍ كُلُّ مُدْرَبٍ^(٧)
طَوِيلٍ نَجَادِ السَّيْفِ لَمْ يَرْضَ خُطَّةً
مِنْ الْخَسْفِ وَرَادٍ إِلَى الْمَوْتِ صَقْعَبٍ^(٨)

-
- (١) القسب (بالفتح) : تمر يابس صلب النواة ، وأراد الشاعر كثرتها .
(٢) خاتت : انقدضت عليه . السمرة جمع سمرة (بفتح فضم) : شجرة من العضاء . أدماء : يريد ظبية أدماء . السارب : الذهاب على وجهه في الأرض .
(٣) الريد (بفتح فسكون) : الحرف الناتئ في عرض الجبل . أعنت بعضها : أتلف بعضها ، أي جناحها .
(٤) المخراق : ما يلعب به الصبيان ، وهو منديل يلف أو خرق تفتل ليضرب بها .
(٥) انضاع الفرخ : تحركه ، وبسط جناحيه إلى أمه لتزقه .
(٦) ديوانه / ٢٠ .
(٧) السמידع : الشريف السخي ، وفي القاموس بالذال المعجمة .
(٨) الصقعب : الطويل .

تَبَيَّتْ كَعُقْبَانِ الشَّرِيفِ رِجَالُهُ
إِذَا مَا نَوَّوْا إِحْدَاثَ أَمْرِ مُعْطَبٍ^(١)

وقال أبو الفرج البَغَاءُ يصف الزَّمَجَ وهو الصنف الفَي من العقاب^(٢) :

يا رَبِّ سِرْبٍ آمِنٍ لَمْ يُزْعَجْ غَادِيَّتُهُ قَبْلَ الصُّبْحِ الْأَبْلَجِ
بِزُمَجٍ أَدْلَقَ حُوشٍ أَهْوَجَ مُضَبَّرِ الْمَنَكِبِ صُلْبِ الْمَنَسِجِ^(٣)
ذِي قَصَبٍ عَبْلٍ أَصَمَّ مُدْمَجٍ وَجُوجُؤٍ كَالْجَوْشَنِ الْمُدْرَجِ^(٤)
وَعُنُقٍ سَامٍ طَوِيلٍ أَغْوَجٍ وَمَنْسِيرٍ أَقْنَى فَسِيحٍ مُشْبَرَجٍ
مُنْخَرِقِ الْمَدْخَلِ رَحْبِ الْمَخْرَجِ وَمُقَلَّةٍ تَشِفُّ عَنْ فَيْرُوزِجٍ
نَاطِرَةٍ مِنْ لَهَبٍ مُوَجَّجٍ وَهَامَةٍ كَالْحَجَرِ الْمُدْمَلَجِ
وَمِخْلَبٍ كَالْمِعْوَلِ الْمُعَوَّجِ

وقال الناشئ الأكبر (عبد الله بن محمد) في الزَّمَجِ^(٥) :

أَعْدَدْتُ لِلنَّدْمَانِ صَيْدَ زُمَجٍ عَبْلِ السَّرَاةِ ذِي قَوَامٍ عُسْلَجٍ^(٦)
كَأَنَّهُ فِي قُرْطَقٍ مُدْبِجٍ بَيْنَ ذُنَابَاهُ وَبَيْنَ الْمَنْسِجِ^(٧)
رَيْشٌ كَمَثَلِ الْحُبْكِ الْمُزْبَرَجِ يَدْفُ فِعْلَ الْعَائِمِ الْمُلَجَّجِ^(٨)
حُجْنٌ خَطَاطِيفُ بِكَفِّيْ أَهْوَجٍ تَظْنُهَا مَخْلُوقَةٌ مِنْ عَوْسَجٍ^(٩)

(١) الشريف (تصغير شرف، وهو الموضع العالي) : ماء لبني نمير تنسب إليه العقبان وفيه أقوال أخرى، أنظر معجم ياقوت .

(٢) نهاية الأرب ١٨٤/١٠ .

(٣) أدلق : سريع الانقضااض . الحوش (بالضم) : القوي . المضبّر : المكتنز .

(٤) العبل : الضخم الغليظ . الجؤجؤ : الصدر . الجوشن : الدرع .

(٥) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٥٤/٢ .

(٦) السراة : الظهر . عسلج (بضم العين واللام وإسكان السين) : الغصن الناعم لسته .

(٧) المنسج : منتهى معرفة الفرس تحت القربوس .

(٨) الحبك (بضم التين) من الشعر : المتجعّد . المزبرج : المزين بالوشي ، أو الذهب ، أو الجواهر . لجج الرجل : ركب اللجة .

(٩) المحجن (بضم فسكون) جمع الأعجن : الأعوج ، يقال : صقر أحجن المخالب ، أي معوجها . خطاطيف ، جمع خطاف : مبالغة في الخاطف .

ذِي مَنْسِرٍ كَقَرْنِ ظَبْيٍ أَدْعَجٍ وَسَاقٍ هَقْلٍ خَاضِبٍ مُضْرَجٍ (١)
أَطْلَقْتَهُ فِي يَوْمٍ دَجْنٍ مُنْهَجٍ فَرِحْتُ لِشُرْبٍ بَعِيشٍ رَهَوجٍ (٢)
أَوْسَعْتُهُمْ مِنَ الْقَيْدِ الْمُنْضَجِ وَمِنْ حَنِيذِ الْمُعْجَلِ الْمُلْهَوجِ (٣)

وقال أبو بكر محمد بن داود الأصفهاني (٤) :

أَمَالِي فِي بِلَادِ اللَّهِ بَابٌ يُؤَدِّنِي إِلَى سُبُلِ النَّجَاحِ
بَلَى فِي الْأَرْضِ مُتَسَعٌ عَرِيضٌ وَلَكِنْ قَدْ مَنَعْتُ مِنَ الْبَرَّاحِ
وَمَا يُغْنِي الْعُقَابَ عِيَانُ صَيْدٍ إِذَا كَانَ الْعُقَابُ بِلا جَنَاحِ

وقال سَلَمَةُ بْنُ الْخُرْشُبِ الْأَنْمَارِيُّ (٥) :

نَجَوْتُ بِنَصْلِ السَّيْفِ لَا غِمْدَ فَوْقَهُ وَسَرَجٍ عَلَى ظَهْرِ الرَّحَالَةِ قَاتِرٍ (٦)
فَأُتِنَ عَلَيْهَا بِالَّذِي هِيَ أَهْلُهُ وَلَا تَكْفُرْنَهَا لَا فَلَاحَ لِكَافِرٍ
فَلَوْ أَنَّهَا تَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ أُدْرِكْتُ وَلَكِنَّهَا تَهْفُو بِتِمْثَالِ طَائِرٍ
خُدَارِيَّةٍ فَتَخَاءَ أُلْتُقَ رِيشُهَا سَحَابَةٌ يَوْمٍ ذِي أَهَاضِيبٍ مَاطِرٍ (٧)

وقال آخر في إغارة العقاب على صيد غيرها، وذكر أميراً كان يأخذ

(١) الهقل (بالكسر) : الظليم، وهو ذكر النعام. الخاضب : الظليم إذا أكل الربيع فاحمرت ساقاه وقوادمه .

(٢) الرهوج (بفتح الراء والواو، وإسكان الهاء بينهما) : البهل اللين (معربة) وأصلها بالفارسية (رهوه) .

(٣) الحنيذ : المشوي. لهوج الشواء : لم ينعم شيء. فهو شواء ملهوج .

(٤) ديوانه / ٤٢ .

(٥) المفضليات / ٣٧ .

(٦) نجوت : الخطاب موجه إلى عامر بن الطفيل، الرحالة : فرسه. السرج القاتر : الجيد الوقوع على ظهر الفرس .

(٧) الخدارية (بالضم) ، والفتخاء : من صفات العقاب .

اللعنوس فيضايقهم ويأخذ منهم الأسلاب التي يغيرون عليها^(١) :

أَمِيرٌ يَأْخُذُ الْأَسْلَابَ مَنَا أَلَا قُبْحًا لِدَلِكْ مِنْ أَمِيرٍ
وَيَنْهَى أَنْ تُغَيَّرَ فَإِنْ أَغَرْنَا عَلَى حَيٍّ أَغَارَ عَلَى الْمُغِيرِ
كَلِقْوَةٍ مَرْقَبٍ تَرْعَى صُقُورًا لِيَتَأْخُذَ مَا حَوَتْ أَيْدِي الصُّقُورِ^(٢)

وقال أبو نواس واصفاً صيد العقاب في مطلع قصيدة رثى بها خلفاً
الأحمر^(٣) :

لَا تَتَلَّ الْعُصْمُ فِي الْهَضَابِ وَلَا شَغَوَاءُ تَغْدُو فَرَّخَيْنِ فِي لَجْفٍ^(٤)
يُكِنُّهَا الْجَوُّ فِي النَّهَارِ وَيُؤْ وَيَهَا سَوَادُ الدُّجَى إِلَى شَرْفٍ
تَحْنُو بِجَوْشُوشِهَا عَلَى ضَرْمٍ كَقَعْدَةِ الْمُنْحَنِي مِنَ الْخَرْفِ^(٥)

وقال ابن عنين (محمد بن نصر) يهجو ابن سيّدة^(٦) :

قُلْ لَا بِنَ سَيِّدَةٍ وَإِنْ أَضْحَى لَهُ خَوَلٌ تُدِلُّ بِكَثْرَةٍ وَخِيُولُ
مَا أَنْتَ إِلَّا كَالْعُقَابِ فَأَمُّهُ مَعْرُوفَةٌ وَلَهُ أَبٌ مَجْهُولُ

وقال شَرَشِير وهو الناشئ الأكبر (عبد الله بن محمد)^(٧) :

وَقَلَّةٌ طَوْدٍ مُشْمَخِرٌ شِعَافُهُ لِمُلْتَمِسٍ قَصْدَ السَّيْلِ مُزِيلِ^(٨)

(١) المصائد والمطارد/ ٩٧ .

(٢) اللقوة (بكسر اللام ، وتفتح) : العقاب . المرقب : الموضع المشرف .

(٣) ديوانه/ ٥٧٤ .

(٤) العصم (بالضم) جمع الأعصم ، وهو من الظباء والوعول ما كان في ذراعيه أو في أحدهما بياض وسائره أسود ، أو أحمر . الشغواء : العقاب لزيادة منقارها الأعلى على الأسفل : اللجف : حفر في جانب حوض ، أو بئر يأكله السيل فيصير كالكهف .

(٥) الجؤشوش : الصدر . الضرم (بفتح الضاد وكسر ألراء) : فرخ العقاب .

(٦) ديوانه/ ٢٣٥ .

(٧) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/ ٢٥١ .

(٨) المشمخر : العالي . الشعاف جمع الشعفة (بالتحريك ؛ رأس الجيل .

ثُمَّ اسْتَغَاثَ بِدَحْلِ وَهِيَ تَعْفِرُهُ
وباللسان وبالشُّدْقَيْنِ تَتْرِبُ
ما أَخْطَأَتْهُ الْمَنَايَا قِيسَ أَنْمَلَةٍ
ولا تَحَرَّزَ إِلَّا وَهُوَ مَكْرُوبُ

وقال الزبير بن عبد المطلب^(١) في الحية التي كانت قريش تهاب لأجلها
الإقدام على تجديد بناء الكعبة^(٢) :

عَجِبْتُ لِمَا تَصَوَّبْتُ الْعُقَابُ إِلَى الثُّعْبَانِ وَهِيَ لَهَا أَضْطِرَابُ
وقد كَانَتْ يَكُونُ لَهَا كَشِيشُ وَأَحْيَاناً يَكُونُ لَهَا وَثَابُ
إِذَا قُمْنَا إِلَى التَّاسِيسِ شَدَّتْ تُهَيَّبُنَا الْبِنَاءَ وَقَدْ تُهَابُ
فَلَمَّا أَنْ خَشِينَا الرَّجْزَ جَاءَتْ عُقَابٌ تَتَلَبُّ لَهَا أَنْصِبَابُ^(٣)
فَضَمَّتْهَا إِلَيْهَا ثُمَّ خَلَّتْ لَنَا الْبُنْيَانُ لَيْسَ لَهُ حِجَابُ

وقال دريد بن الصمة^(٤) :

تَعَلَّلْتُ بِالشُّطَاءِ إِذْ بَانَ صَاحِبِي
وَكُلُّ أَمْرِيءٍ قَدْ بَانَ إِذْ بَانَ صَاحِبُهُ
كَأَنِّي وَبَزِي فَوْقَ فَتَخَاءٍ لِقُوَّةٍ
لَهَا نَاهِضٌ فِي وَكْرِهَا لَا تُجَانِبُهُ^(٥)
فَبَاتَتْ عَلَيْهِ يَنْفُضُ الطَّلَّ رِيشُهَا
تُرَاقِبُ لَيْلاً مَا تَغُورُ كَوَاكِبُهُ

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١٩٨/١ .

(٢) تم تجديد بناء الكعبة قبل الاسلام بخمس سنين .

(٣) الرجز (بالكسر) : العذاب . تتلب : تستقيم في انقضااضها .

(٤) الحيوان للجاحظ ٣٣٧/٦ .

(٥) البز (بالفتح) : السلاح . الفتخاء ، واللقوة : العقاب . الناهض : فرخ العقاب .

فَلَمَّا تَجَلَّى اللَّيْلُ عَنْهَا وَأَسْفَرَتْ
تُنْفِضُ حَشْرَى عَنْ أَحْصَ مَنَاكِبُهُ
رَأَتْ ثَعْلَبًا مِنْ حَرَّةٍ فَهَوَتْ لَهُ إِلَى حَرَّةٍ وَالْمَوْتُ عَجَلَانُ كَارِبُهُ (١)
فَخَرَّ قَتِيلًا وَأَسْتَمَرَ بِسَحْرِهِ وَبِالْقَلْبِ يَذْمَى أَنْفُهُ وَتَرَائِبُهُ (٢)
وَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ الْهَذَلِي (٣) :

كَأَنِّي إِذْ عَدَوْتُ ضَمَنْتُ بَزْيٍ مِنْ الْعُقْبَانِ خَائِتَةً طُلُوبًا (٤)
جَرِيمَةً نَاهِضٍ فِي رَأْسِ نَيْقٍ
تَرَى لِإِعْظَامٍ مَا جَمَعَتْ صَلِيبًا (٥)
رَأَتْ قَنْصًا عَلَى فَوْتٍ فَضَمَّتْ إِلَى حَيْزُومِهَا رِيشًا رَطِيبًا (٦)
وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ مِنْ مَقْدَمَةِ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ فِي أَبِي سَهْلٍ ابْنِ نُوْبَخْتٍ (٧) :

أَحْمَدُ اللَّهِ حَمْدَ شَاكِرٍ نَعْمَى قَابِلٍ شُكْرَ رَبِّهِ غَيْرِ آبٍ
طَارَ قَوْمٌ بِخَفَّةِ الْوَزْنِ حَتَّى لَحِقُوا رِفْعَةً بِقَابِ الْعُقَابِ (٨)
وَرَسَا الرَّاجِحُونَ مِنْ جَلَّةِ النَّاسِ سِرَ رُسُو الْجِبَالِ ذَاتِ الْهَضَابِ
وَلَمَّا ذَاكَ لِلثَّامِ بِفَخْرِ لَا وَلَا ذَاكَ لِلْكَرَامِ بِعَابِ
هَكَذَا الصَّخْرُ رَاجِحُ الْوَزْنِ رَاسٍ وَكَذَا الذَّرُّ شَائِلُ الْوَزْنِ هَابِ (٩)

(١) الكارب: الداني القريب .

(٢) السحر: الرثة. الترائب: عظام الصدر .

(٣) ديوان الهذليين ١٣٣/٢ .

(٤) بَزْي: سلاحي. خائتة: منقضة طلوب: (بالفتح) : تطلب الصيد .

(٥) الجريمة - هنا - : الكاسب، يقال: فلان جريمة أهله أي كاسبهم، والعقاب جريمة فرخها .

الناهض: فرخ العقاب، النيق (بالكسر) أرفع موضع في الجبل. الصليب: الورك .

(٦) القنص: الصيد. الفوت: سبق. الحيزوم: الصدر.

(٧) ديوانه ٢٧٩/١ .

(٨) القاب: المقدار .

(٩) هابي: مثل الهباء: الغبار، وهو ما ينبث في ضوء الشمس .

فَلْيَطِرْ مَعَشَرٌ وَيَعْلُو فَإِنِّي لَا أَرَاهُمْ إِلَّا بِأَسْفَلِ قَابٍ

وقال أيضاً من قصيدة طويلة في مدح أحمد بن ثوابه^(١) :

أَقِمُّهُ مُقَامِي نَاطِقاً بِمَدَائِحِي لَدَيْكَ وَقَدْ صَدَّرْتُهَا بِالْمَنَاسِبِ^(٢)
ذِمَامِي تَرَعَى لَا ذِمَامَ سَفِينَةٍ وَحَقِّي لَا حَقَّ الْقَلَاصِ الدُّعَالِبِ^(٣)
وَفِي النَّاسِ أَيْقَاضٌ لِكُلِّ كَرِيمَةٍ كَأَنَّهُمُ الْعُقْبَانُ فَوْقَ الْمَرَاقِبِ

وقال السيد الحميري^(٤) :

أَلَا يَا قَوْمَ لِلْعَجَبِ الْعُجَابِ لَخُفَّ أَبِي الْحُسَيْنِ وَلِلْحُبَابِ^(٥)
عَدُوٌّ مِنْ عِدَاةِ الْجَنِّ وَغَدٍ بَعِيدٍ فِي الْمَرَادَةِ مِنْ صَوَابِ
أَتَى خُفّاً لَهُ وَأَنْسَابَ فِيهِ لِيَنْهَشَ رِجْلَهُ مِنْهُ بِنَابِ
لِيَنْهَشَ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبَا تُرَابِ
فَخَرَّ مِنَ السَّمَاءِ لَهُ عُقَابٌ مِنَ الْعُقْبَانِ أَوْ شِبْهِ الْعُقَابِ
فَطَارَ بِهِ فَحَلَّقَ ثُمَّ أَهْوَى بِهِ لِلْأَرْضِ مِنْ دُونِ السَّحَابِ
فَصَكَّ بِخُفِّهِ وَأَنْسَابَ مِنْهُ وَوَلَّى هَارِباً حَذَرَ الْحِصَابِ

وقال أبو الفرج البغاء يصف العقاب^(٦) :

(١) ديوانه ٢٢٣/١ .

(٢) الضمير من (أقمه) يعود إلى شعره المرسل إلى الممدوح .

(٣) القلاص جمع قلوص (بالفتح) . الشابة القوية من الابل . الدعالب : جمع ذعلبة : الناقة السريعة السير .

(٤) ديوانه ١٢٥/ .

(٥) أبو الحسين : الإمام علي بن أبي طالب (ع) ، الحباب : الحية ، وقد تضمنت الأبيات قصة مؤداها : أن الامام تطهر للصلاة ، ثم نزع خفّة فانساب فيه أفعى ، فلما عاد ليلبسه انقضت عقاب من الجو فأخذت الخفّ وحلقت به ثم ألقته ، فخرج الأفعى منه (الأغاني ٢٥٠/٧) ، وديوانه ١٢٥/ .

(٦) نهاية الأرب ١٨٣/١٠ .

ما كُلُّ ذاتٍ مِخْلَبٍ وِنايَ مِنْ سائِرِ الجَراحِ وَالكِلابِ
 بِمُذَرِكٍ فِي الجِدِّ وَالطَّلابِ أَيَسَرَ ما يُذَرِكُ بِالعُقابِ
 شَرِيفَةُ الصَّبْغَةِ وَالأنسابِ تَطِيرُ مِنْ جَناحِها فِي غابِ
 وَتَشُرُّ الأَرْضَ عَنِ السَّحابِ وَتَحْجُبُ الشَّمْسَ بِلا حِجابِ
 يَظَلُّ مِنْها الجَوُّ فِي أَغْرابِ مُسْتَوِجِشاً لِلطَّيْرِ كالمُرتابِ
 ذَكِيَّةٌ تَنْظُرُ مِنْ شِهابِ ذاتُ جِرايَ وَاسِعِ الجِلْبَابِ^(١)
 وَمَنْكِبِ ضَخْمِ أَثِيثِ رايِ وَمَنْسِيرِ مُوْتَقٍ النُّصابِ^(٢)
 وَراحتي لَيْثٍ شَرِيٍّ غَلابِ نِيطَتْ إِلى بَرائِنِ صِلابِ
 مُرَهَفَةٍ أَمْضى مِنَ الجِرابِ وَكُلُّ ما حَلَقَ فِي الضُّبابِ
 لِمُلْكِها خاضِعَةُ الرُّقابِ

وقال مسرور مولى حفصويه الكاتب المروزي يرثي ولده نصراً^(٣) :

يا دارُ بالقُفْرِ الخَرابِ وَالْمَنْزِلِ الوَحْشِ اليَبابِ
 بِيَدَيَّ فِيكَ دَفَنْتُ نَصْداً رَأى بَيْنَ أَطْباقِ التُّرابِ
 كَشَباً الْمُهَنَّدِ أَوْ كَجِرْ وَالفَهْدِ أَوْ فَرخِ العُقابِ

وقال صخر الغي الهذلي من قصيدة في رثاء أخيه أبي عمرو بن عبد الله ،
 نهشته حية فمات^(٤) :

وَلِلَّهِ فَتَخاءُ الجَناحَيْنِ لِقَوةً تُوسِّدُ فَرخَها لُحومَ الأَرانِبِ^(٥)

(١) الجراي: باطن العنق، وقيل: مقدم العنق .

(٢) الأثيث: الكثير، والعظيم من كل شيء .

(٣) ثمار القلوب/٤٥٤ .

(٤) ديوان الهذليين ٥٥/٢ .

(٥) الفتخاء ، واللقوة : من صفات العقاب .

بِهِ وَكَرُّ فَتَخَاءِ الْجَنَاحَيْنِ لِقْوَةً
 تُقَلِّبُ عَيْنِي مُسْتَرِيبٍ أَكْتَسَا
 لَهُ جُوجُؤٌ كَالْفِهْرِ يَكْتَنُّ زُورَهُ
 وَسَاقَ ظَلِيمٍ لَوْ ظَنَّا بِهِ عِلَّتْ
 أَظَافِيرُهَا حُجْنُ الْأَشَافِي كَأَنَّهَا
 فَلَمَّا تَرَاءَى الْوَحْشُ مُنْحَرِفًا دَعَتْ

وقال الخليفة هارون الرشيد بعد قتل البرامكة (٥) :

لَوْ أَنَّ جَعْفَرَ خَافَ أَسْبَابَ الرَّدَى
 وَلَكَانَ مِنْ حَذَرِ الْمَنِيَّةِ حَيْثُ لَا
 لَكُنَّه لَمَّا أَتَاهُ يَوْمُهُ

وقال كشاجم (٦) .

يَا رَبُّمَا أَغْدُو مَعَ الْأَذَانِ
 بِلِقْوَةِ مُوْتَقَّةِ الْأَرْكَانِ
 كَأَنَّمَا تُضَمَّرُ لِلرَّهَانِ
 بِمِخْلَبٍ يَهْتِكُ دَسَّ سَانِي

(١) القلت: النقرة. المارن: طرف الأنف، وقيل: ما لان منه، وهو دون القصبة.

(٢) الجُوجُؤ: الصدر. الفهر: الحجر. الزور: وسط الصدر.

(٣) الظنابيب، جمع ظنوب: حرف الساق من قُدم.

(٤) الحجن (بضممتين جمع الأحجن: الأعوج. الأشافي جمع الإشفى (بكسر الهمزة): المثقب، والسراد الذي تخرز به النعال. الصياصي، جمع صيصية (بالكسر): الشوكة التي في رجل الديك، وقرن الظبي.

(٥) وفيات الأعيان ٣٠٧/١.

(٦) ديوانه ٤٧١/١.

(٧) الدستبان (فارسية) مبعناها: القفاز وهو كيس من الأدم يجعله الرجل على يده تحت رجلي الصقر، والسير الذي في رجلي الصقر قد جمع بينهما (المخصص ١٤١/٨/٢).

أشْبَهَ مَعْطُوفٍ بِصَوْلَجَانٍ وَمَنْسِيرٍ مِنَ الدَّمَاءِ قَانِي
كَأَنَّهُ فِي رُؤْيَا الْعِيَانِ يَضْمَنُ صَيْدَ الْجَابِ وَالْأَتَانِ^(١)
وَالطَّيْرَ فِي رِبْقَتِهَا عَوَانِي لَمْ تَأُلْ أَنْ صَادَتْ بِلا زَمَانِ^(٢)
مَا عَجَزَتْ عَنْ عَدِّهِ بِنَانِي أَكْرَمَ بِهَا عَوْنًا عَلَى الضُّيْفَانِ

(١) الجاب : الغليظ من حمر الوحش، يهمز ولا يهمز .
(٢) العواني جمع العانية : الأسيرة .

العُقْرُبُ (١)

- العقرب واحدة العقارب: دويبة معروفة، تكون للذكر والأنثى بلفظ واحد، والغالب التأنيث، وقد يقال للأنثى: عقربة، وعقرباء (ممدود غير مصروف) وتصغر على عُقْيرب، كما تصغر زينب على زَيْنَب. ومن أسمائها: - الجَرَّارة، وهي عقيرب صفراء تجر ذيلها .
- الشبدعة (بكسر الشين والداال وإسكان الباء بينهما) جمعها شبادع .
- الشبوة (بفتح الشين والواو، وإسكان الباء بينهما) ، وهي العقرب الصغيرة حين تلدها أمها، وقيل هي العقرب الصفراء .
- الشولة (بفتح الشين واللام وإسكان الواو بينهما) لأنها تشيل بذنبها .
- العريط (بكسر العين وفتح الياء وإسكان الراء بينهما) وبها تكنى .
- القصعل (بضم القاف والعين وإسكان الصاد بينهما) : الصغير من ولد العقارب .

(١) حياة الحيوان ١٣٥/٢ ، والمخصص ١٠٤/٨/٢ ، والقاموس المحيط، ومراصد الاطلاع ولسان العرب، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة مادة (عقرب) .

وتكنى العقرب بأم عَرِيْط، وأم ساهرة .
ومن المعاني المشتركة في لفظ العقرب :
العقارب : النمائم، ويقال للرجل الذي يقرض أعراض الناس : إنه لتدبُّ
عقاربه .

صدغ معقرب، أي معطوف، وشيء معقرب : معوج .
عقارب الشتاء : صولاته وشدائده .

العقرب : برج من بروج السماء معروف .
سير مضافور في طرفه إبزيم يشدُّ به ثغر الدابة في السرج .
العقربة : حديدة نحو الكلاب تعلُّق بالسرج والرحل .
: والأمة العاقلة الخدوم .

عقرب النعل : سير من سيوره، وعقد الشراك .
عقرب الساعة، وهما عقربان أحدهما للساعات والثاني للدقائق، وفي
بعضها عقرب ثالث للثواني .

عقرباء : منزل من أرض اليمامة .
: استم مدينة الجولان، وهي كورة من كور دمشق .
العقربة : رمال في شرق الخزيمية في طريق الحاج
العقربة : ماء لبني أسد .

مما قيل عنها في الأمثال

(أجهل من عقرب)^(١) .
لأنها تمشي بين أرجل الناس ولا تكاد تبصر، وقيل لأنها إذا مرَّت بالصخرة

(١) جمهرة الأمثال ١١٠، مجمع الأمثال ١٨٩/١ .

ضربتُها بإِبرتها، فلا تضرُّها وتضرُّ إِبرتها ..

(أخبث من عقرب) (١) .

لأنَّها تتعرَّض لمن لا يتعرَّض لها

(أعدى من العقرب) (٢) .

من العداء، والعداوة .

(الأقارب عقارب) (٣) .

(ديب العقرب) (٤) .

يضرب مثلاً للنَّمام وما يجري مجراه من الشرِّ فيقال : دبَّت عقارب فلان،
إذا دنت طلائع شرِّه .

(رقية العقرب) (٥) .

يُشبَّه بها ما لا يفهم من الكلام .

(عقارب شهر زور) (٦) .

قال الجاحظ: العقارب القاتلة في موضعين: شهرزور وقرى الأهواز .

(ليلة العقرب) (٧) .

يضرب بها المثل في الطول لأن صاحبها لا ينام .

مما جاء عنها في الشعر

كتب أبو منصور الثعالبي (عبد الملك بن محمد) إلى أبي نصر ابن

(١) ثمار القلوب/ ٤٣٠ ، والتمثيل والمحاضرة/ ٣٧٩ .

(٢) جمهرة الأمثال ٦٧/٢ .

(٣) التمثيل والمحاضرة/ ٣٧٩ .

(٤) ثمار القلوب/ ٤٣١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) ثمار القلوب/ ٤٢٩ ، والحيوان للجاحظ ٣٥٨/٥ .

(٧) ثمار القلوب/ ٤٣٠ .

المرزبان وقد لسعته عقرب على قدمه^(١) :

يا عُمْدَةَ الْأَمْرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ يا عُدَّةَ الْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ
يا غُرَّةَ الزَّمَنِ الْبَهِيمِ وَنَاطِرَ آلِ كَرَمِ الصَّمِيمِ وَوَاحِدَ الْفُضْلَاءِ
أَرَأَيْتَ هَمَّةَ عَقْرِبٍ ذَبَّتْ إِلَى قَدَمٍ بِهَا تَخْطُو إِلَى الْعَلْيَاءِ
لَمَّا آرَتْكَ بِاللَّسْعِ أَعْظَمُ مُرْتَقَى أَحْنَتْ عَلَيْهَا رُتْبَةُ الْعُظْمَاءِ
إِنْ ذُقْتَ ضَرَاءَ الْعَقَارِبِ فَابْقَيْنِ بِعَقَارِبِ الْأَصْدَاغِ فِي سَرَّاءِ^(٢)
يا طِيبَ لَسْعَةِ عَقْرِبٍ تَرِيأُهَا رِيقُ الْحَبِيبِ بِقَهْوَةِ عَذْرَاءِ

وقال القاضي الفاضل (عبد الرحيم بن علي البيسانى)^(٣) :

لَسْتُ أَذْرِ عَقَارِبُ الْأَصْدِقَاءِ بَرَّحْتُ أُمَّ عَقَارِبِ الْأَعْدَاءِ
قَدْ بَدَتْ عَقْرِبُ بِخَدِّ حَبِيبٍ فَحَكَى الْقَلْبُ قَلْبَهَا فِي السَّمَاءِ^(٤)

وقال ابن الرومي يعاتب ابن الحاجب^(٥) :

يا صَاحِباً أَعْضَلَ فِي كَيْدِهِ لَقِيتُ خَيْراً أَثَمَ الصَّاحِبِ
فَهَمْتُ أَيْبَاتِكَ تِلْكَ الَّتِي أَثْقَبَ فِيهَا كَيْدُكَ الثَّاقِبِ
بَيْتٌ وَبَيْتٌ عَقْرِبُ تُتَقَى وَأَرَى نَحْلٍ فِي اللَّهَا ذَائِبِ
جَرَحْتَنِي فِيهَا وَدَاوَيْتَنِي فَأَنْتَ أَنْتَ الصَّادِعُ الشَّاعِبِ

دبّ ضيف لنصر بن حجاج السلمي إلى بعض أهل الدار فضربته عقرب

(١) دمية القصر - طبع بغداد - ٢٢٩/٢ .

(٢) جاء صدر البيت في المصدر المذكور هكذا (ان ذقت فراء العقارب فابقني) والتصويب من التمثيل والمحاضرة/ ١٩ .

(٣) ديوانه/ ٢ .

(٤) العقرب التي بدت على الخد هي عقرب الصدغ . قلب العقرب في السماء : منزلة من منازل القمر .

(٥) ديوانه ٣٥٢/١ .

في مذاكيره، فقال نصر يعرض به^(١) :

وداري إذا نام سُكَّانُهَا أَقَامَ الْحُدُودَ بِهَا الْعَقْرَبُ
إذا غفلَ النَّاسُ عَنْ دِينِهِمْ فَإِنَّ عَقَارِبُهَا تَضْرِبُ
فلا تَأْمَنَنَّ سُرَى عَقْرِبٍ بَلِيلٍ إِذَا أَذْنَبَ الْمُذْنِبُ
وقال ابن حمديس يصف عقرباً^(٢) :

وَمُشْرِعَةٍ بِالمَوْتِ لِلطَّعْنِ صَعْدَةً
فَلا قِرْنَ إِنْ نَادَتْهُ يَوْمًا يُجِيبُهَا
مُداخِلَةً فِي بَعْضِهَا خَلَقَ بَعْضُهَا
كَجَوْشَنِ عَظْمٍ ثَلَمَتْهُ حُرُوبُهَا
تُذِيقُ خَفِيَّ السَّمِّ مِنْ وَخْزِ إِبْرَةٍ
إِذَا لَسَبْتُ مَاذَا يُلاقِي لَسِيبُهَا
وَتُمَهِّلُ بِالرَّاحَاتِ مَنْ لَمْ يَمُتْ بِهَا
إِلَى حِينَ خَاضَتْ فِي حَشَاهُ كُرُوبُهَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ لَوْنُ الْبَهَارَةِ لَوْنُهَا
فَمِنْ يَرْقَانِ دَبٌّ فِيهِ شُحُوبُهَا
لَهَا سَوْرَةٌ خُصَّتْ بِصُورَةٍ رَدَّةٍ
تَرَى الْعَيْنُ مِنْهَا كُلَّ شَيْءٍ يُرِيهَا
وَقَدْ نَصَلَتْ لِلطَّعْنِ مَحْنِيَّ صَعْدَةٍ
بَشُوكَةٍ عُنَابٍ قَتِيلٍ رُبِيبُهَا
وَلَمْ تَرَ عَيْنٌ قَبْلَهَا سَمَهْرِيَّةً
مَنْظَمَةٌ تَطْمُ الْفِرْنِدِ كُعُوبُهَا^(٣)

(١) حياة الحيوان ١٣٧/٢ .

(٢) ديوانه ٤٢ .

(٣) الفرند : حب الرمان .

لَهَا طَعْنَةٌ لَا تَسْتَبِينُ لِنَاضِرٍ وَلَا يُرْسَلُ الْمِسْبَارُ فِيهَا طَبِيبُهَا^(١)
نَسِيتُ بِهَا قَيْسًا وَذِكْرِي طَعْنُهُ

وَقَدْ دَقَّ مَعْنَاهَا وَجَلَّتْ خُطُوبُهَا^(٢)
يَحْمِلُ مِنْهَا مَائِعُ السَّمِّ بَغْتَةً نَجِيعَ قُلُوبٍ فِي الضُّلُوعِ دَبِيبُهَا
لَهَا سَقُطَةٌ فِي اللَّيْلِ مُؤَذِيَةٌ بِهَا

إِذَا وَجَبَتْ رَاعَ الْقُلُوبَ وَجِيبُهَا
وَنَقَرُ خَفِيٍّ فِي الشُّخُوصِ كَأَنَّهُ بِكُلِّ مَكَانٍ يَتَّحِيهِ رَقِيبُهَا
وَمَنْ كُلُّ قَطْرِ يَتَّقِي شَرَّهَا كَمَا تَذَاءَبَ فِي جُنْحِ الدُّحْنَةِ ذَبِيبُهَا
تَجِيءُ كَأَمَّ السَّبَلِ غَضَبِي تَوَقَّدَتْ

وَقَدْ تَوَجَّحَ الْيَافُوخُ مِنْهَا عَسِيبُهَا^(٣)
بَعِينٍ تَرَى فِيهَا بِعَيْنِكَ زُرْقَةً وَإِنْ قَلَّ مِنْهَا فِي الْعُيُونِ نَصِيبُهَا
حَكَى سَرَطَانًا خَلَقَهَا إِذْ تَقَدَّمَتْ

وَقَدَّمَ قَرْنَيْهَا إِلَيْهَا دَبِيبُهَا
وَتَالٍ مِنَ الْقُرْآنِ (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا) وَقَدْ حَانَ مِنْ زُهْرِ النُّجُومِ غُرُوبُهَا^(٤)
يَقُولُ وَسَقْفُ الْبَيْتِ يَحْدِفُهُ بِهَا حَصَاةُ الرَّدَى يَا وَيْحَ نَفْسٍ تُصِيبُهَا

وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَدْحِ الْمَعْتَضِدِ بِاللَّهِ: ^(٥)

وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يُرَى مُتَعَوِّدًا مِنْ عَيْنِ عَاشِقِهِ أَلَا فَتَعَجَّبَا
أَيَخَافُ عَيْنِي مَنْ قُتِلْتُ بِحُبِّهِ قَلْبَ الْحَدِيثِ كَمَا أَشْتَهَى أَنْ يُقْلَبَا

(١) المسبار: الميل الذي يسبر به الجرح.

(٢) يريد قيس بن الخطيم في قوله عندما أخذ ثأره من قاتل جدّه وقاتل أبيه:

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفل لولا الشعاع أضاءها

(٣) العسيب: عظم الذنب.

(٤) الذي بين القوسين اقتباس من الآية ٥١/ سورة التوبة.

(٥) ديوانه ٣٤٢/١.

لَأَقِيتَ مِنْ صُدْغٍ عَلَيْهِ مُعْقَرٍ أَفْعَى تُبْرِحُ بِالْفُؤَادِ وَعَقْرِبَا

وقال خلف الأحمر يدعو على رجل بالعقرب: (١)

يا رَبَّنَا رَبَّ الشَّمَالِ وَالصَّبَا	وَمَنْ سَعَى بِالْبَيْتِ أَوْ تَحَصَّبَا (٢)
إِبْعَثْ لَهُ تَحْتَ الظَّلَامِ عَقْرِبَا	مُصْفَرَّةً تَنْمِي إِلَيْهِ خَبِيبَا (٣)
تَسْلُ مَحْجُوبًا نَجِيفًا نَيْرِبَا	أَكْلَفَ لَوْمَسْتَهُ لَأُنْدَبَا (٤)
كَأَنَّمَا تَمَسُّ مِنْهُ حَرِبَا	حَتَّى إِذَا خَالَطَهُ فَضْرِبَا
أَتَاكَ مِنْهُ سَائِلًا مُحِبًّا	فَإِنْ نَجَا فَأَبْعَثْ إِلَيْهِ الْقُرْطَبَا (٥)

وقال أبو عبد الله محمد بن الفراء الضرير الخطيب بقصبة المريّة (٦)

يا حَسَنًا مَالَكَ لَمْ تُحْسِنِ	إِلَى نَفُوسٍ فِي الْهَوَى مُتَعَبَةً
رَقَمْتَ بِالْوَرْدِ وَبِالسَّوْسَنِ	صَفْحَةً خَدَّ بَالَسْنَا مُذْهَبَةً
وَقَدْ أَبَى صُدْغُكَ أَنْ أَجْتَنِي	مِنْهُ وَقَدْ أَلْدَغَنِي عَقْرِبَةً
يَا حُسْنَهُ إِذْ قَالَ مَا أَحْسَنِي	وَيَا لِمَا لَكَ اللَّفْظُ مَا أَعَذَبَهُ
قُلْتُ لَهُ كُلُّكَ عِنْدِي سَنِي	وَكُلُّ الْفَاطِكِ مُسْتَعَذَبَهُ
فَفَوْقَ السَّهْمِ وَلَمْ يُخِطْنِي	وَمُذْ رَأَنِي مَيِّتًا أَعْجَبَهُ

وقال البحري من قصيدة في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري (٧)

(١) نور القبس / ٧٩ .

(٢) تحصّب الرجل: خرج الى المحصّب، وهو موضع رمي الجمار بمنى، .

(٣) الخيب: السرعة .

(٤) النيرب: الشر:

(٥) القرطبا، كذا وردت ، وإخالها (القطربا)، وللقطرب : معان منها: اللّص، والذئب الأعمط،

وذكر الغيلان، وصغار الجن، ومرض من أمراض الدماغ وكلها ملائمة للمعنى .

(٦) حياة الحيوان ٢/ ١٤٢ .

(٧) ديوانه ١/ ١٨٢ .

فَإِنْ تَسْأَلُوهُ الْحَرْبَ يَسْمَحْ لَكُمْ بِهَا
جَوَادٌ يَعُدُّ الْحَرْبَ إِحْدَى الْمَكَاسِبِ
رُكُوبٌ لِأَعْنَاقِ الْأُمُورِ فَإِنْ يَمِلْ
بِكُمْ مَذْهَبٌ يُضْبِحُ كَثِيرَ الْمَذَاهِبِ
مَشَى لَكُمْ مَشَى الْعَفْرُنِيِّ وَأَنْتُمْ
تَدْبُونُ - مِنْ جَهْلٍ - دَبِيبَ الْعَقَارِبِ

وقال البحتري من قصيدة في الغزل^(١) وتنسب القصيدة للعباس ابن
الأحنف وهي موجودة في ديوانه^(٢) مع اختلاف بسيط في الرواية:

وَإِنْ كُنْتَ قَدْ بُلَّغْتَ يَا عَلُوُّ بَاطِلًا
بِقَوْلٍ عَدُّ فَاسَأْ لِي ثُمَّ عَاقِبِي
وَلَا تَعْجَلِي بِالصَّرْمِ حَتَّى تَبَيَّنِي أُمْبُلُغَ حَقِّ كَانَ أَمْ قَوْلَ كَاذِبٍ
كَأَنَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ - حَتَّى أَرَاكُمْ - تُصَوِّرُ فِي عَيْنِي بَسُودَ الْعَقَارِبِ
وقال الفقيه عمارة بن علي اليمني:^(٣)

إِذَا لَمْ يُسَالِمَكَ الزَّمَانُ فَحَارِبِ
وَبَاعِدْ إِذَا لَمْ تَنْتَفِعْ بِالْأَقَارِبِ
وَلَا تَحْتَقِرْ كِيدًا ضَعِيفًا فَرِّبَا تَمُوتُ الْأَفَاعِي مِنْ سِمَامِ الْعَقَارِبِ
فَقَدْ هَدَّ قَدَمًا عَرْشَ بَلْقِيسَ هُدُودُ
وَأُخْرِبَ فَأَرْ قَبْلَ ذَا سَدِّ مَارِبِ
وقال أحد الظرفاء:^(٤)

(١) ديوانه ٣١٠/١.

(٢) ديوان العباس بن الأحنف / ١٤.

(٣) النكت العصرية لعمارة اليمني / ١٣٠.

(٤) ثمار القلوب / ٤٣٠.

ضَرَبْتَ عَيْنُكَ قَلْبِي إِنَّمَا عَيْنُكَ عَقْرَبُ
لَكِنِ الْمَصَّةُ مِنْ رِي قِكَ تَرِيَاقُ مُجَرَّبُ

وقال الزبرقان بن بدر: (١)

وَلِيَّ ابْنٍ عَمٍّ لَا يَزَا لُ يَعِينُنِي وَيُعِينُ عَائِبُ
وَأَعِينُهُ فِي النَّائِبَا تِ وَلَا يُعِينُ عَلَى النَّوَائِبِ
تَسْرِي عَقَارِبُهُ إِلَيَّ وَلَا تَنَاوُلُهُ عَقَارِبُ
لَاهُ ابْنُ عَمِّكَ لَا تَخَا فُ الْمُخْزِيَاتِ مِنَ الْعَوَاقِبِ (٢)
دَعْنِي أَعْنُكَ عَلَى الزُّمَا نِ وَأَغْنِ عَنْكَ بِكُلِّ جَانِبِ
إِنِّي كَسَيْفِكَ فِي يَمِي نِكَ لَا أَلِينُ لِمَنْ تُحَارِبُ

وقال أحد الشعراء يصفها: (٣)

وَنِضْوَةٌ تُعْرِفُ بِأَسْمٍ وَلَقَبُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا هِلَالٌ مُتَّصِبُ
مَوْجُودَةٌ مَعْدُومَةٌ عِنْدَ الطَّلَبِ تَطْعَنُ مَنْ لَاقَتْهُ مِنْ غَيْرِ سَبَبِ
بِخَنْجَرٍ تَسْلُهُ عِنْدَ الْغَضَبِ كَأَنَّهُ شُعْلَةٌ نَارٍ تَلْتَهَبُ

وقال السري الرفاء: (٤)

سَارِيَّةٌ فِي الظَّلَامِ مُهْدِيَّةٌ إِلَى النُّفُوسِ الرَّدَى بِلَا حَرَجِ
شَائِلَةٌ فِي ذُنُوبِهَا حُمَةٌ كَأَنَّهَا سَبَجَةٌ مِنَ السَّبَجِ (٥)

وقال أبو هلال العسكري: (٦)

(١) لباب الآداب ٣٨٧/.

(٢) لاه ابن عمك، أراد: لله ابن عمك فحذف اللام الأولى.

(٣) نهاية الأرب ١٠/١٤٩.

(٤) ديوانه ٢/٢٩.

(٥) السبج: خرز أسود.

(٦) ديوان المعاني ٢/١٤٦.

وَإِذَا شَتَوْتُ أُمْنْتُ لَسَعَةً عَقْرِبٍ
قَدْ خِلْتُهَا تَمْشِي بِسَبْحَةِ عَابِدٍ
كَالنَّارِ طَارَتْ مِنْ زِنَادِ الْقَادِحِ
كَلَّا لَقَدْ تَمْشِي بِصَعْدَةِ رَامِحِ

وقال القاضي الفاضل: (١)

وَعَقْرِبٌ فِي الْخَدِّ مِنْ مِسْكَةٍ
بَقِيَّةٌ مِنْ لَيْلَةٍ لِلرُّضَا
أَمْسَكَ أَنْ يَأْكُلَهَا الْجَمْرُ (٢)
نَامَتْ وَمَا أَيْقَظَهَا الْفَجْرُ

وقال صاحب بن عباد: (٣)

وَعَهْدِي بِالْعَقَارِبِ حِينَ تَشْتُو
فَمَا بَالُ الشُّتَا آتٍ وَهَذِي
تُخَفِّفُ لَدَغَهَا وَتَقِلُّ ضَرًّا
عَقَارِبُ صُدْغَةٍ تَزْدَادُ شَرًّا

كان للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب دَيْنٌ بِذِمَّةِ رَجُلٍ حَنَاطٌ يُقَالُ لَهُ
عَقْرِبٌ فَمَطْلُهُ، فَقَالَ يَهْجُوهُ: (٤)

قَدْ تَجَرَّتْ عَقْرِبٌ فِي سُوقِنَا
قَدْ ضَاقَتِ الْعَقْرِبُ وَأَسْتَيْقَنْتُ
فَإِنْ تَعُدُّ عَادَتْ لَمَّا سَاءَهَا
إِنَّ عَدُوًّا كَيْدُهُ فِي آسَتِهِ
كُلُّ عَدُوٍّ يُتَّقَى مُقْبِلًا
يَا عَجَبًا لِلْعَقْرِبِ التَّاجِرَةِ
أَنْ مَالَهَا دُنْيَا وَلَا آخِرَةَ
وَكَانَتْ النَّعْلُ لَهَا حَاضِرَةً (٥)
لَغَيْرُ ذِي كَيْدٍ وَلَا نَائِرَةٍ
وَعَقْرِبٌ تُخْشَى مِنَ الدَّابِرَةِ

وقال آخر يصف العقرب: (٦)

(١) ديوانه ٤٣/١.

(٢) المسكة: القطعة من المسك يريد بالجمر: الخد الملهب كأنه الجمر.

(٣) ديوانه ١٧٥/.

(٤) الأغاني ١٢٨/١٦.

(٥) ويروى صدر البيت (إن عادت العقرب عدنا لها).

(٦) نهاية الأرب ١٤٩/١٠.

تَحْمَلُ رُمْحاً ذَا كُغُوبٍ مُشْتَهَرٍ فِيهِ سِنَانٌ بِالْحَرِيقِ مُسْتَعِزٌّ
أَنْفٌ تَأْنِيْفًا عَلَى حِينٍ قُدِرَ تَأْنِيْفَ أَنْفِ الْقَوْسِ شُدَّتْ بِالْوَتْرِ^(١)

وألغز آخر في العقرب فقال: ^(٢)

وَمَا بَكْرَةٌ مَضْبُورَةٌ مُقْمَطَرَةٌ مُسِرَّةٌ كَبُرَ أَنْ تُنَالَ فَتَمْرُضًا^(٣)
بِأَشْوَسَ مِنْهَا حِينَ جَاءَتْ مِدْلَةً
لِتَقْتُلَ نَفْسًا أَوْ تُصِيبَ فَتَمْرُضًا

وقال ابن الرومي من أبيات في هجاء مغنية اسمها شنطف: ^(٤)

إِذَا مَا شَنْطَفٌ نَكَهَتْ أَمَاتَتْ فَمِنْ نُدْمَائِهَا قَتَلَى وَصَرَعَى
يُضْلِقِي الْأَنْفُ مِنْ فَمِهَا عَذَابًا وَتَرَعَى الْعَيْنُ فِيهِ شَرٌّ مَرَعَى
وَإِنَّ سَكُوتَهَا عِنْدِي لَبُشْرَى وَإِنْ غِنَاءُهَا عِنْدِي لَمَنْعَى
فَقَرَّطُهَا بِعَقْرَبٍ شَهْرَ زُورٍ إِذَا غَنَّتْ وَطَوَّقَهَا بِأَفْعَى

وقال عبد الصمد بن المعذل في وصف العقرب: ^(٥)

يَارَبِّ ذِي إِفْكِ كَثِيرٍ خُدْعُهُ مُسْتَجْهَلِ الْجِلْمِ خَبِيثٍ مَرْتَعُهُ
يَسْرِي إِلَى عِرْضِ الصَّدِيقِ قَذْعُهُ
صُبَّتْ عَلَيْهِ حِينَ جَمَّتْ بِدْعُهُ
ذَاتُ ذُنَابِي مُتْلِفٍ مِنْ يَلْسَعُهُ تَخْفِضُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرْفَعُهُ
أَسْوَدُ كَالسَّبْجَةِ فِيهِ مَبْضَعُهُ يَنْطِفُ مِنْهُ صَابُهُ وَسِلْعُهُ^(٦)

(١) أنفه: حدّد طرفه.

(٢) الحيوان ٣٥٩/٥.

(٣) المضبورة: المكتنزة اللحم. المقمطرة: الشديدة؛ والمجمعة.

(٤) ديوانه ١٤٨١/٤.

(٥) ديوانه ١٢١/.

(٦) السبجة. واحدة السيج (محركة) الخرز الاسود (فارسي معرب).

تُسْرِعُ فِيهِ الْحَتَفَ حِينَ تَرْفَعُهُ تَبْرُزُ كَالْقَرْنَيْنِ حِينَ تُطْلِعُهُ
 فِي مِثْلِ صَدْرِ السَّبْتِ حِينَ تَقْطَعُهُ أَغْصَلَ
 تُشِخْصُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرْجِعُهُ خَطَّارٌ تَلُوحُ شُنْعُهُ^(١)
 بَاتَ بِهَا حِينَ حُبِّشَ يَتْبَعُهُ لَا تَصْنَعُ الرُّقْشَاءُ مَا قَدْ تَصْنَعُهُ
 ذَا سِنَةٍ آمِنَ مَا يُرْوَعُهُ وَبَاتَ جَذْلَانِ وَثِيرًا مَضْجَعُهُ
 فَاضَتْ تَجْمُ سَمَّهَا وَتَجْمَعُهُ حَتَّى دَنَتْ مِنْهُ لَحْتَفٍ تَزْمَعُهُ
 فَشَرَعَتْ أُمُّ الْحِمَامِ إِضْبَعُهُ يَا بُؤْسَ لِلْمُودِعِ مَا تُودِّعُهُ
 عَطَّكَ سِرْبَالِ خَرِيرٍ تَخْلَعُهُ أَنْحَتَ عَلَيْهِ كَالشَّهَابِ تَلْدَعُهُ
 يَزْدَادُ مِنْ بَغْتِ الْحِمَامِ جَزَعُهُ فَكُلُّ خِلٍّ ظَاهِرٍ تَفْجَعُهُ^(٢)
 وَالْيَأْسُ مِنْ تَيْسِيرِهِ تَوْقَعُهُ

وقال أبو المحاسن الشَّوَاء (يوسف بن إسماعيل)^(٣).

أَرْسَلَ صُدْغًا وَلَوَى قَاتِلِي صُدْغًا فَأَعْيَا بِهِمَا وَاصِفُهُ
 فِخْلَتْ ذَا فِي خَدِّهِ حَيَّةٌ تَسْعَى وَهَذَا عَقْرَبًا وَاقِفُهُ
 ذَا أَلْفٍ لَيْسَتْ لِوَصْلٍ وَذَا وَאוْ وَلَكِنْ لَيْسَتْ الْعَاطِفُهُ

وقال الصاحب بن عباد:^(٤)

يَا شَادِنًا فِي صُدْغِهِ عَقْرَبٌ مَا يَسْتَجِيبُ الدَّهْرَ لِلرَّاقِي
 يَسْلُمُ خَدَّاهُ عَلَى لَدْغِهَا وَلَدْغُهَا فِي كَيْدِي بَاقِي

وقال أيضاً^(٥).

(١) السبت (بالكسر): جلد البقر. الأعصل: المعوج. الشنع (بالضم): القبائح.

(٢) عَطَّ الثوب عَطًا: شَقَّه طَوْلًا أَوْ عَرْضًا.

(٣) أنوار الربيع ٢/ ٢٨٠.

(٤) ديوانه ٢٥٧/.

(٥) ديوانه ٢٥٨/.

غَزَالٌ لَهُ وَجْهٌ يُنَالُ بِهِ الْمُنَى يَرَى الْفَرَضَ كُلَّ الْفَرَضِ قَتَلَ صَدِيقَهُ
فَإِنْ هُوَ لَمْ يَكْفُفْ عَقَارِبَ صُدْغِهِ فَقُولُوا لَهُ يَسْمَحُ بِتَرْيَاقِ رِيْقِهِ
وقال آخر: (١)

رَأَيْتُ عَلَى صَخْرَةٍ عَقْرَبًا وَقَدْ جَعَلَتْ ضَرْبَهَا دَيْدَنًا
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّهَا صَخْرَةٌ وَطَبَعُكَ مِنْ طَبْعِهَا أَلِينَا
فَقَالَتْ: صَدَقْتَ وَلَكِنِّي أَرِيدُ أَعْرِفُهَا مَنْ أَنَا
وقال إياس بن الأرت في الهجاء: (٢)

كَأَنَّ مَرْعَى أُمَّكُمْ سَوْءَةً عَقْرَبَةٌ يَكُومُهَا عَقْرَبَانُ (٣)
إِكْلِيلُهَا زَوْلٌ وَفِي شَوْلِهَا وَخَزٌ حَدِيدٌ مِثْلُ وَخَزِ السَّانِ (٤)
كُلُّ امْرِئٍ قَدْ يَتَّقَى مُقْبِلًا وَأُمُّكُمْ قَدْ تُتَّقَى بِالْعِجَانِ
وقال الإمام أبو حامد الغزالي: (٥)

حَلَّتْ عَقَارِبُ صُدْغِهِ مِنْ خَدِّهِ
قَمَرًا يَجْلُ بِهِ عَنِ التَّشْبِيهِ
وَلَقَدْ عَمِدْنَاهُ يَحُلُّ بِبُرْجِهَا
وَمِنَ الْعَجَائِبِ كَيْفَ حَلَّتْ فِيهِ
وقال آخر في النَّمَامِ: (٦)

(١) حياة الحيوان ١٣٧/٢ .
(٢) الحيوان للجاحظ ٢٥٩/٤ .
(٣) مرعى: اسم أمهم . عقربان: دويبة طويلة كثيرة القوائم، تسمى بالعراق (أم سبعة وسبعين) وفي مصر (أم أربعة وأربعين) وتسمى أيضاً (دخال الأذان) .
(٤) يريد بالاكليل: قرني العقرب. الزول: الخفيف الحركة: الشول: رفع الذنب .
(٥) حياة الحيوان ١٤٥/٢ .
(٦) ثمار القلوب ٤٣١/٤ .

من نَمَّ في النَّاسِ لَمْ تُؤْمَنْ عَقَابُهُ
عَلَى الصَّدِيقِ وَلَمْ تُؤْمَنْ أَفَاعِيهِ
كَالسَّيْلِ بِاللَّيْلِ لَا يَذْرِي بِنَهْ أَحَدٍ
مَنْ أَيْنُ جَاءَ وَلَا مِنْ أَيْنُ يَأْتِيهِ

عَنَاقُ الْأَرْضِ^(١)

عَنَاقُ الْأَرْضِ : دَوِيْبَةٌ مِنَ السَّبَاعِ نَحْوِ الْكَلْبِ ، عَلَى شَكْلِ الْفَهْدِ وَأَصْغَرُ مِنْهُ ، طَوِيلَةُ الظَّهْرِ . جَمَعُهَا عُنُوقٌ .

وَتَسْمَى التُّفَّةُ (بِضْمٍ فَفَتْحَ) . وَقَدْ جَاءَ فِي الْمَثَلِ (لَأَنْتِ أَغْنَى مِنَ التُّفَّةِ عَنْ الرُّفَّةِ) وَالرُّفَّةُ : التَّبَنُّ الَّذِي يَأْكُلُهُ الدَّوَابُّ .

وَمِنْ أَسْمَائِهَا أَيْضاً : التَّمِيلَةُ (بِضْمٍ فَفَتْحَ فَسَكُونٌ) ، وَالْغُنْجُلُ ، (بِضْمٍ الْغَيْنِ وَالْجِيمِ وَإِسْكَانِ النُّونِ بَيْنَهُمَا) . جَمَعَهُ غَنَاجِلُ ، وَقِيلَ إِنَّهُ الذَّكَرُ مِنْ عَنَاقِ الْأَرْضِ .

تَصِيدُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الطَّيْرَ ، وَصَيْدُهَا فِي غَايَةِ الْجَوْدَةِ ، وَرَبَّمَا وَاثَبَتِ الْإِنْسَانُ فَعَقْرَتَهُ ، وَهِيَ لَا تَطْعَمُ غَيْرَ اللَّحْمِ .

مِمَّا جَاءَ عَنْهَا فِي الشَّعْرِ

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرٍ فِي عَنَاقِ الْأَرْضِ الْأُنْثَى: (٢)

(١) الْحَيَوَانُ لِلْجَاحِظِ ٣٥٢/٦ ، وَحَيَاةُ الْحَيَوَانِ ١٦٣/٠ وَ ١٥٢/٢ ، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ، وَأَقْرَبُ الْمَوَارِدِ ضَمِنَ الْمَوَادِّ الْمَذْكُورَةَ .

(٢) الْأَنْوَارُ وَمَحَاسِنُ الْأَشْعَارِ ٢٥٦/٢ .

وَيْلَ بَنَاتِ الْأَرْضِ مِنْ لُغُوبٍ
إِذَا اغْتَدَتْ بِصَاحِبِ مَصْحُوبٍ
عَاصٍ عَلَى الْمَلَامِ وَالتَّائِبِ
فَاشْتَرَفَتْ مِنْ جَانِبِي كَثِيبٍ
مِثْلَ اشْتِرَافِ الْقَوْمِ لِلْخَطِيبِ
وَنَظَرَتْ كَنَظْرَةَ الرَّقِيبِ
إِلَى مُحِبٍّ وَإِلَى حَبِيبٍ
بِمُقْلَةٍ تَشْقُ فِي الْغُيُوبِ
لَيْسَ بِمَحْرُوسٍ وَلَا مَرْبُوبٍ
وَأَنذَفَتْ كَالْفَرَسِ الْيَعْبُوبِ
وَوَظَّهَرَتْ كَالطَّالِبِ الْقَرِيبِ
وَأَتْبَعَتْ بِأَرْنبٍ مَجْنُوبٍ
مَرْهُوبَةٍ مِنْ أَنْفَسِ الْمَرْهُوبِ
تَخَالَسَا بِالنَّظَرِ الْمُرِيبِ
فَأَنَسْتُ سِرْباً مِنْ الشُّرُوبِ
فَالْتَهَبْتُ كَالْكُوكِبِ الْمَشْبُوبِ
وَوَخَفَيْتُ كَالْقَاتِلِ الْمَطْلُوبِ
فَرَجَعْتُ بِثَعْلٍ مَسْحُوبِ
أَدِيبَةٍ تَأْوِي إِلَى أَدِيبِ
تَأْخُذُ بِالْعُيُونِ وَالْقُلُوبِ

وقال الناشيء الأكبر (عبد الله بن محمد) في عناق الأرض الذكر: (١)

مَنْ كَانَ بِالصَّيْدِ كَسَاباً فَقَانِصُهُ
ذُو مِرَّةٍ فِي سِبَاعِ الْبَيْدِ مَعْدُودُ
لَكِنَّهُ كَفَتَاةَ الْحَيِّ بَارِزَةً
حُلُوَ الشَّمَائِلِ فِي أَجْفَانِهِ وَطَفُ
صَافِي الْأَدِيمِ هَضِيمُ الْكَشْحِ مَمْسُودُ (٢)
فِيهِ مِنَ الْبَدْرِ أَشْبَاهُ مُوَافَقَةٍ مِنْهَا لَهُ سَفْعٌ فِي وَجْهِهِ سُودُ (٣)

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٥٨/٢ .

(٢) الوطف في الأجفان: طول شعر واسترخاء.

(٣) السفع (بالضم) نقط سوداء مشربة مجمرة.

كَوْجِهٍ ذَا وَجْهٍ هَذَا فِي تَدْوِيرِهِ كَأَنَّهُ مِنْهُ فِي الْأَشْكَالِ مَقْدُودٌ
لَهُ مِنَ اللَّيْثِ نَابَاهُ وَمِخْلَبُهُ وَمِنْ غَرِيرِ الظُّبَاءِ النَّحْرِ وَالْجِيدُ
فَوَصَفُهُ بِبَدِيعِ الْحُسْنِ مُشْتَهَرٌ وَنَعْتُهُ بِشَدِيدِ الْبَأْسِ مَوْجُودٌ
يُضْغِي بِأُذُنَيْنِ يُبْدِي وَشَكُّ سَمْعِهِمَا

لَهُ الَّذِي غَيَّبَتْ فِي غَوْلِهَا الْبَيْدُ^(١)
كَاسْتَيْنِ عَلَى غُصْنٍ تَعَطَّفَتَا مِنْ جَانِبَيْهِ وَفِي الرَّأْسَيْنِ تَحْدِيدُ
أَغْرُ يُضْبِكُ أَوْ يُلْهِيكُ مِنْ دَعَجٍ فِي مُقْلَتَيْهِ عَلَى الْخَدَيْنِ تَحْدِيدُ
كَعْبَرٍ عَوَّجَتْهُ فِي سَوَالِفِهَا مِنْ بَعْدِمَا قَوْمَتُهُ الْغَادَةُ الرُّودُ
كَأَنَّهُ لَا بَسُّ مِنْ جِلْدِهِ فَفَكَأَ فِي لَبْنِ الْكَفِّ تَمْهِيدُ^(٢)
مُلَمَّعٌ أَخْصَفُ الْعَيْنَيْنِ مُتَدَبُّ كَأَنَّهُ بِبَدِيعِ الشَّكْلِ مَقْصُودُ^(٣)
تَحْكِيهِ فِي لَوْنِهِ نَمْرُ الْغَطَاطِ وَفِي

لُطْفِ الْمَكَائِدِ مِنْهُ السَّمْعُ وَالسَّيْدُ^(٤)
يَكَادُ مِنْ سَدَكِهِ بِالْأَرْضِ يَخْرِقُهَا
كَأَنَّهُ بِحَثِيثِ الدُّعْرِ مَزْعُودُ^(٥)
يُنْسَابُ كَالْأَيْمِ هَبَّالًا لِبُغْيَتِهِ حَتَّى إِذَا أَمَكَّتَهُ وَهُوَ مَكْدُودُ^(٦)
سَطَّتْ عَلَيْهِ بِهَا كَفُّ الْمَنُونِ فَمَا
تَبْغِي نَجَاءً وَوَرْدُ الْحَيْنِ مَوْرُودُ

(١) الغول: المفازة البعيدة.

(٢) الفنك: الفرو (معرب). التمهيد: التمكين.

(٣) الملمع من الحيوان: الذي يكون في جسده بقع تخالف سائر لونه. الأخصف: لون كلون الرماد.

(٤) في الأنوار ومحاسن الأشعار (يحكيه في إربه زمر الغطاط) وما أثبتته عن المصائد والمطارِد

/ ٢٢٦. النمر (بالضم) جمع الأنمر وهو ما فيه شيتة النمر. الغطاط (بالفتح): القطا السمع

(بالسكر): سبع مركب، وهو ولد الذئب من الضبع، يقال إنه في عدوه أسرع من الطير. السيد

(بالكسر): الذئب وقد يطلق على الأسد أيضاً.

(٥) سدك بالشيء سدكاً: تولع به. مزعود: فزع، ومذعور،

(٦) الأيم: الحية، وذكر الأفعى. الهبال: الصياد الذي يهتبل الصيد أي يغتره.

وقال آخر في صيدها للكركي^(١)

يا رَبُّ كُرْكِيَّ بَطِيءِ النَّهْضِ
يَكْلَأُ بَيْنَ كَلَاةٍ وَحِمَضٍ
بِمُقْلَةٍ هَاجِرَةٍ لِلْغَمَضِ
دَاهِيَةٍ لَا تَشْتَكِي بِالْحَضِ
أَقْتَبِلُ شَيْءًا نَابَهَا بِالْعَضِ
وَثَابَةٌ مِنْ بَعْدِ طَوْلِ رَبَضِ
مَاضِيَةٍ كَأَنَّهَا لَا تَمْضِي
وَتَنْفُضُ الْإِهَابَ أَيَّ نَفْضِ
قَضَتْ عَلَى حَوْبَائِهِ أَنْ تَقْضِي
وَلَحْمَ طَيْرٍ مَالِحٍ وَغَضِ
لَا صَيْدَ إِلَّا بِعَنَاقِ الْأَرْضِ
مُشْتِعِلِ الْمَطَارِ وَالْمُنْقَضِ
سِرْبًا كِعَقْدِ اللَّوْلُوِّ الْمُرْفُضِ^(٢)
يَمْنَعُهَا خَوْفُ الرَّدَى أَنْ تُغْضِي
مَقَامُهَا فِي الصَّيْدِ غَيْرُ دَخْضِ
سَاخِطَةٌ عَلَيْهِ سُخْطًا يُرْضِي
أَخْفَى مِنَ الْعِرْقِ الْخَفِيِّ النَّبْضِ
تَرْضُ عَظَمَ الْهَامِ أَيَّ رَضِ
حَتَّى إِذَا أَمَكْنَهَا أَنْ تُقْضِي^(٣)
فَنَحْنُ مِنْ غَارَاتِهَا فِي خَفْضِ^(٤)
قَامَتْ لَنَا مَقَامَ مَالٍ نَضِ^(٥)
لَا صَيْدَ إِلَّا بِعَنَاقِ الْأَرْضِ

(١) المصائد والمصادر ٢٢٥/.

(٢) يكلأ، من كَلَأَ فلان تكلئة: أتى مكاناً فيه مستتر. الكلاة: الكلا وهو العشب الحمض: ما ملح من النبات.

(٣) الإهاب: الجلد. تقضي: تبلغ المقصود.

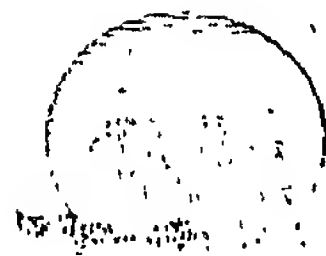
(٤) قضيت: حكمت. الحوباء: النفس، معناه: حكمت أن تقضي على نفس الصيد.

(٥) المال النض: الميسر المعجل.

فهرس الجزء الثاني

- الخطاف ٥
- مما ورد عنه في القصص ٥
- مما قيل فيه شعراً ٦
- الخفافش ٩
- ما جاء عنه في الأمثال ٩
- مما قيل فيه شعراً ١١
- الخنزير ١٥
- من أسمائه ونعوته ١٥
- ما ورد عنه في الذكر الحكيم ١٦
- ما ورد عنه في الأمثال ١٦
- ما قيل في شعراً ١٧
- الخنفساء ٢٣
- ما جاء عنها في الأمثال ٢٣
- ما ورد عنها في الشعر ٢٤
- الخيل ٢٧
- أسنان الخيل ٢٧
- أسماء فحول الخيل ٢٩
- ما ورد عنها في القرآن الكريم ٣١
- ما ورد عنها في الحديث الشريف ٣٢
- ما جاء عنها في الأمثال ٣٣
- مما قيل في وصفها نثراً ٣٤
- مما قيل في وصفها شعراً ٣٩
- الدجاج ٨٥
- ما جاء في الأمثال ٨٦
- ما جاء في القصص ٨٧
- مما قيل في الديك نثراً ٨٨
- مما قيل في الدجاج شعراً ٨٩
- الدراج ١١٥
- ما جاء في الأمثال ١١٥
- مما قيل في الدراج شعراً ١١٦
- دودة القز ١١٩
- ما جاء فيها شعراً ١١٩
- الذئب ١٢٣

- الظبي ٢٧٧
- أسمائها وصفاتها ٢٧٨
- مما ورد في الأمثال ٢٨٠
- مما جاء في القصص ٢٨١
- مما جاء في الشعر ٢٨٣
- الطربان ٣٠٣
- مما جاء في الأمثال ٣٠٤
- مما جاء في الشعر ٣٠٤
- العصفور ٣٠٧
- مما جاء في الأمثال ٣٠٨
- العقاب ٣٢٣
- مما ورد عنها في الأمثال ٣٢٥
- مما جاء في الكلام المنثور ٣٢٦
- مما جاء عنها في الشعر ٣٢٦
- العقرب ٣٣٩
- مما قيل في الأمثال ٣٤٠
- مما جاء عنها في الشعر ٣٤١
- عناق الأرض ٣٥٣
- مما جاء عنها في الشعر ٣٥٣



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
 المنظمة العامة لـ مكتبة الإسكندرية